معالم الزلفى

في معارف النشأة الأولى والأخرى

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

المتوفى سنة ١١٠٧ هـ .

تحقيق

مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية

الجزء الأول

بحراني، هاشم بن سليمان، — ۱۱۰۷؟ق.
معالم الزلفى فى معارف النشأة الأولى والأخرى / تاليف هاشم البحرانى. — قم: انصاريان، ۱۳۸۲
۳ ج.

ISBN Vol. 1: 1 964-438-474-1
ISBN set: 964-438-470-9

كتابنامه؟
۱. اسلام - مجموعه ها — متون قديمى تا قرن ۱٤. ۲. اخلاق اسلامى.
۳. اسلام - عقائد. ٤. معاد. ٥. پيامبران - سرگذشت نامه
BP ٤/٦/ب۳م۷ ۲۹۷/۰۲
۱۳۸۲

معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى (۱-۳)
الجزء الأول

تأليف: العلامة المحدث السيد هاشم البحراني
تحقيق وتصحيح: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية

جمهورية ايران الإسلامية — قم — شارع ارم — فرع رقم ٤ — رقم ۱۳٥
ص . ب : ۳۷۱۸٥/٦٥٥ هاتف:۷۷۱۹٦٥۷

الناشر: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر — قم
الطبعة الأولى ۱۳۸۲ — ۱٤۲٤ - ۲۰۰۳
المطبعة: **شريعت** — قم عدد الصفحات ج۱: ٤۸۰ ص.
عدد المطبوع: ۲۰۰۰ نسخة حجم الغلاف: كبير
ردمك ج۱: ۱- ٤۷٤-٤۳۸-٩٦٤ ردمك الدورة: ۹-٤۷۰-٤۳۸-٩٦٤



مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر
جمهورية ايران الإسلامية
قم - شارع الشهداء — فرع ۲۲
ص.ب ۱۸۷
هاتف :۷۷۴۱۷۴۴ (۲۵۱) (۹۸) فاكس: ۷۷۴۲۶۴۷
البريد الالكتروني: ansarian@noornet.net
www.ansariyan.org & www.ansariayn.net

المقدمة نقلت إلى آخر الكتاب
للحفاظ على ترتيب ترقيم الصفحات

الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : لما وفق الله ـ سبحانه ـ لتأليف كتاب (معالم الزلفى في معالم الدنيا والأخرى) وهو مرتب على خمس جمل ، وكل جملة مشتملة على أبواب ، أحببت أن أذكر ترتيبها في فهرست ليسهل تناولها على الطلاب ، وألحقت الكتاب بخاتمة تشتمل على أربع فوائد .

الجملة الأولى : في معالم النشأة الأُولى ـ وهي الدنيا ـ وفيها ثلاثة وسبعون باباً .

الجملة الثانية : وفي معالم الأُمور المتعلقة بأحوال الميت إلى حين الوضع في القبر ، وفيها أربعة وسبعون باباً .

الجملة الثالثة : في معالم البرزخ ، وهو من حين الوضع في القبر إلى قيام الساعة ، وفيها ثمانية وثلاثون باباً .

الجملة الرابعة : في معالم الخروج من القبر إلى دخول الجنة والنار ، وفيها مائة وخمسة وأربعون باباً .

الجملة الخامسة : في معالم الجنة والنار ، وما أعدّ الله جل جلاله لأهلهما ، وفيها مائة وأحد وثلاثون باباً .

الصفحة بيضاء من الأصل

خطأ مطبعي

[تفصيل الفهرس]

---

١ ـ الزمر ٣٩ : ٩ .

الباب الخامس عشر : فضل العالم على العابد ،وفضل النظر في العلم ، وحضور مجلس العلم أفضل من حضور الجنازة ، وفضل العلم وإن لم يعمل به .

الباب السادس عشر : فضل العقل ، وهو الحجة الباطنة .

الباب السابع عشر : فضل التفكر .

الباب الثامن عشر : فضل الموحدين .

الباب التاسع عشر : فضل الإيمان .

الباب العشرون : الإيمان والإسلام .

الباب الحادي والعشرون : أدنى المعرفة .

الباب الثاني والعشرون : أوّل الدّين معرفة الله تعالى .

الباب الثالث والعشرون : معرفة الله تعالى رأس العلم ورأس الإيمان ، وفضل المعرفة .

الباب الرابع والعشرون : في الإستدلال على إثبات الصّانع سبحانه ، وذكر ما ينبه عليه من الكتاب والسّنة .

الباب الخامس والعشرون : في دعائم الإسلام وحدود الإيمان وأفضلية الولاية ، ومراتب الإيمان العشر .

الباب السادس والعشرون : إن الإسلام يحقن الدّماء ، وإن الثواب على الإيمان .

الباب السابع والعشرون : أعمال المخالف غير مقبولة .

الباب الثامن والعشرون : حكم المخالف في العبادة إذا استبصر .

الباب التاسع والعشرون : من لم يعرف الأئمة عليهم السلام لم يعرف الله تعالىٰ ، ومعرفة النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة الإثني عشر عليهم السلام أركان الدين ، وانهم عليهم السلام أبوابه عزّ وجلّ .

الباب الثلاثون : إن علياً عليه السلام باب فتحه الله عزّ وجلّ ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً .

١ ـ الذاريات ٥١ : ٥٦ .

---

١ ـ لقمان ٣١ : ٣٤

الباب الثامن : ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا .

الباب التاسع : لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت ، وذكر الذنوب التي تعجل الفناء .

الباب العاشر : في قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ ، وَٱلتَفَّتِ السَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾[1] .

الباب الحادي عشر : قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أرجِعُونِ ، لَعَلّي أَعمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكتُ ﴾[2] .

الباب الثاني عشر : في معنى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً لاَّ تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفسٍ شَيئاً ﴾[3] .

الباب الثالث عشر : مقدار موت الفجأة .

الباب الرابع عشر : علل الموت ، وأن المؤمن يموت بكلّ ميتة .

الباب الخامس عشر : في نبيّ سأل رفع الموت .

الباب السادس عشر : إن ملك الموت يوثق الميت .

ألباب السابع عشر : إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزع ، ينقل إلى مصلاّه أو يوضع عليه ، ويقرأ عنده يس والصافات .

الباب الثامن عشر : إن ملك الموت موكّل بقبض أرواح الخلائق ـ ما خلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ـ ولا يكره المؤمن على قبض روحه ، ويعاين النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة وفاطمة عليهم السلام ، ويبشّره ويلاطفه ملك الموت ، ويرى مقعده من الجنة ، وتسخى نفسه ويجود بها ، والكافر يرى مقعده من النار ، وكيفيّة قبض روح المؤمن والكافر .

الباب التاسع عشر : في العديلة ، وحضور إبليس عند الموت ، وما يزيلها من الدعاء وغيره .

---

(١) القيامة ٧٥ : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) البقرة ٢ : ٤٨ .

الباب الثامن والثلاثون : وفاة جاما سب نبيّ المجوس .

الباب التاسع والثلاثون : وفاة حزقيل مؤمن آل فرعون .

الباب الأربعون : وفاة سبعين نبيّاً ماتوا جوعاً وضرّاً .

الباب الحادي والأربعون : وفاة مريم بنت عمران عليها السلام .

الباب الثاني والأربعون : رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ، وحياته فيها بعد قبض روحه بين الأرض والسماء .

الباب الثالث والأربعون : وفاة نبينا محمد صلّى الله عليه وآله .

الباب الرابع والأربعون : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ـ قبل وفاته ـ نص على عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بالخلافة والإمامة وجعله وصيه ، بمحضر الصحابة فيهم أبو بكر وعمر .

الباب الخامس والأربعون : إنه إذا انقضى أجل الإمام عليه السلام ، جاءه رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخبره بذلك .

الباب السادس والأربعون : وفاة أمير المؤمنين عليه السلام .

الباب السابع والأربعون : وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام .

الباب الثامن والأربعون : وفاة الحسن عليه السلام .

الباب التاسع والأربعون : وفاة الحسين عليه السلام .

الباب الخمسون : وفاة عليّ بن الحسين عليهما السلام .

الباب الحادي والخمسون : وفاة أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام .

الباب الثاني والخمسون : وفاة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام .

الباب الثالث والخمسون : وفاة أبي الحسن الأول موسى بن جعفر عليهما السلام .

الباب الرابع والخمسون : وفاة أبي الحسن الثاني عليّ بن موسى عليهما السلام .

يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد ، وآخر من يموت ملك الموت .

الباب الثاني والسبعون : إن المؤمن مع جنازته ملائكة يسرعون به إلى الجنّة ، والكافر مع جنازته ملائكة يسرعون به إلى النار .

الباب الثالث والسبعون : إذا حضر الميّت أربعون رجلاً ـ أو خمسون ـ قبلت شهادتهم .

الباب الرابع والسبعون : معنى قول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

الجملة الثالثة :

الباب الأول : قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله أشرف البقاع .

الباب الثاني : فضل قبر عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه من طور سيناء ، وهو قبر آدم ونوح وهود وصالح ، وأن قبره عليه السلام وقبور ولده عليهم السلام بقعة من بقاع الجنة .

الباب الثالث : فضل قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

الباب الرابع : فضل قبر أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليهما السلام .

الباب الخامس : إنه ما من نبيّ ولا وصيّ نبيّ ، إلّا وهو يرفع إلى السماء بعد موته ، ويبلغهم السلام ويسمعونه .

الباب السادس : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله حيّ بعد الموت ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، نقتصر على قليل من كثير .

الباب السابع : إن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام حيّ بعد الموت ، ومن مات من الأئمة عليهم السلام كذلك .

الباب الثامن : حياة الأنبياء بعد السوت : ادم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وغيرهم من الأنبياء .

الباب التاسع : إنّ العلماء لا تأكل الدّود أجسادهم .

الباب العاشر : ما يبقى من الميت في قبره .

والحسن والحسين صلوات الله عليهم الجنة .

الباب الثالث والعشرون : فيما روي في محل الأئمة عليهم السلام .

الباب الرابع والعشرون : ما فيه خديجة وآسية ومريم بنت عمران .

الباب الخامس والعشرون : إن جعفر بن أبي طالب عليه السلام في الجنة ، له جناحان يطير بهما .

الباب السادس والعشرون : عذاب قابيل .

الباب السابع والعشرون : عذاب هاروت وماروت .

الباب الثامن والعشرون : عذاب اليهود بعصيانهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وعذاب كل من عصاه عليه السلام ، وعذاب من قتلهم عليهم السلام ، وعذاب فرعون وآل فرعون ، وعذاب من هوّد اليهود ونصّر النصارى ، وعذاب أبي بكر وعمر وقتلة الحسين عليه السلام .

الباب التاسع والعشرون : عذاب ابن ملجم .

الباب الثلاثون : عذاب معاوية ويزيد .

الباب الحادي والثلاثون : من أحياه نبيّ أو وصيّ نبيّ ، وحكى العذاب بعد الموت .

الباب الثاني والثلاثون : إن الميت يزور أهل .

الباب الثالث والثلاثون : الّذين ماتوا من المؤمنين يستبشرون بالّذين من خلفهم .

الباب الرابع والثلاثون : إن الأموات من المؤمنين يتزاورون .

الباب الخامس والثلاثون : في أطفال المؤمنين بعد الموت .

الباب السادس والثلاثون : من لم يحسن القرآن من شيعة أهل البيت عليهم السلام علّم في قبره .

الباب السابع والثلاثون : زيارة قبور المؤمنين ، ويعلم الميت من زاره ويأنس به ، وما يستحّب من القول والفعل عند ذلك .

الباب الثامن والثلاثون : إن الميت ينتفع بالصلاة عنه والدعاء له والصدقة

الجملة الرابعة :

الباب الرابع عشر : إنه يصحب الإنسان عمله إذا خرج من قبره ، والمثال الذي يخرج معه يبشره .

الباب الخامس عشر: الذين يخرجون من قبورهم يوم القيامة كساة ركباناً إلى الجنة .

الباب السادس عشر : من يبعث بكفنه يوم القيامة .

الباب السابع عشر : النار التي تسوق الناس إلى المحشر .

الباب الثامن عشر : يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ، وله خمسون موقفاً ، كلّ موقف ألف سنة .

الباب التاسع عشر : إن الناس يوم القيامة عشرون ومائة ألفَ صف ، ثمانون ألف صف أُمة محمد ، وأربعون ألف صف من سائر الأُمم ، وليس إلاّ موضع القدم .

الباب العشرون : إنه إذا أراد الله سبحانه حشر الخلق ، أنزل الله تعالى كلّ سماء فتكون وراء الناس .

الباب الحادي والعشرون : في قوله تعالى : ﴿ يَومْ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ ﴾[1] الآية .

الباب الثاني والعشرون : في صفة المحشر وكيفية التّقاص ، وما يكون من الله سبحانه عند ذلك ، والمقام المحمود لرسول الله صلّى الله عليه وآله في ذلك .

الباب الثالث والعشرون : في الشفاعة من رسول الله صلّى الله عليه وآله لأهل الكبائر من أُمته، وأذن له في الدنيا الشفاعة في القيامة ثم للأئمة عليهم السلام يوم القيامة ، ثم الأنبياء ونشيعة آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والمقام المحمود .

الباب الرابع والعشرون : إيثاره صلّى الله عليه وآله بالشفاعة بني عبد المطّلب .

---

١ - إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

أمير المؤمنين عليه السلام .

الباب السابع والثلاثون : إن لواء الحمد لرسول الله صلّى الله عليه وآله ، وحامله أمير المؤمنين عليه السلام ، وتحته النبيّون وشيعة آل محمد صلّى الله عليه وآله ، وصفة اللواء ، والركبان يوم القيامة أربعة .

الباب الثامن والثلاثون : إن عليّا عليه السلام أول وارد على الحوض ، وإنّ لواء الحمد بيده ، وإنه قسيم الجنة والنار ، من طريق المخالفين .

الباب التاسع والثلاثون : عليّ قسيم الجنة والنار .

الباب الأربعون : قيام النبيّين صفّين عند العرش حتى يفرغ من حساب الخلق ، وما يفعل الله سبحانه بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وإبراهيم والأئمة وشيعتهم ، من الكرامة عند ذلك .

الباب الحادي والأربعون : مما لفاطمة عليها السلام يوم القيامة من الكرامة والزلفى ، والشفاعة لذريتها ومحبيها ، والإنتقام لها من ظالميها .

الباب الثاني والأربعون : الحسن والحسين عليهما السلام يوم القيامة يزين الله سبحانه بهما عرشه .

الباب الثالث والأربعون : إن الأئمة عليهم السلام قادة المؤمنين إلى الجنة .

الباب الرابع والأربعون : مما للأئمة عليهم السلام يوم القيامة .

الباب الخامس والأربعون : إن على الأئمة عليهم السلام حساب الناس ، وحساب شيعتهم .

الباب السادس والأربعون : كلّ محاسب يعذب .

الباب السابع والأربعون : إن أهل الشرك لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ، وإنما ذلك للمسلمين .

الباب الثامن والأربعون : إن الموازين هم الأنبياء والاوصياء ، وعدل رب العالمين .

الباب التاسع والأربعون : دواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان نعم ، وحسنات ، وسيّئات ، ومن قبل الله سبحانه منه حسنة لم يعذّبه .

الباب الخمسون : المؤمن يعطى كتابه بيمينه ويحاسب حساباً يسيراً ، ويبدّل الله سيئاتهم حسنات ، ويوقفه على سيئاته ويغفرها له ، وغيره يعطى كتابه بشماله .

الباب الحادي والخمسون : في الأزواج الثلاثة يوم القيامة : أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، والسابقون .

الباب الثاني والخمسون : أصحاب اليمين يؤتون كتبهم بأيمانهم .

الباب الثالث والخمسون : إن كتاب الأعمال لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، ويذكر الإنسان ما عمله ، وعنوان الكتاب : ما يقال بعد موت المؤمن ، وحب عليّ عليه السلام .

الباب الرابع والخمسون : مما للعلويين يوم القيامة ، ذرية محمد صلّى الله عليه وآله .

الباب الخامس والخمسون : مما للشيعة آل محمد صلّى الله عليه وآله يوم القيامة .

الباب السادس والخمسون : وهو من الباب الأول .

الباب السابع والخمسون : مما جاء من طريق المخالفين ، مما لعليّ عليه السلام وشيعته يوم القيامة .

الباب الثامن والخمسون : في أصحاب الأعراف ورجال الأعراف هم الأئمة عليهم السلام .

الباب التاسع والخمسون : إن المؤذن بينهم يوم القيامة ﴿ **أَن لَّعنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[1] هو أمير المؤمنين عليه السلام .

الباب الستون : في الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

---

١ ـ الأعراف ٧ : ٤٤ .

الباب الحادي والستون : المرجون لأمر الله سبحانه .

الباب الثاني والستون : المستضعفون .

الباب الثالث والستون : الأطفال ـ يوم القيامة ـ والشيخ الكبير ، ومن في الفترة ، ومن لا عقل له .

الباب الرابع والستون : في أطفال المؤمنين ، وأنهم يهدون إلى آبائهم يوم القيامة ، ويشفعون حتى السقط .

الباب الخامس والستون : مما لأعداء محمد وآل محمد صلّى الله عليه وآله وأعمالهم يوم القيامة ، وتبرّؤ بعضهم من بعض .

الباب السادس والستون : الرايات يوم القيامة خمس من أُمة محمد صلّى الله عليه وآله .

الباب السابع والستون : معنى قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ نَدعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإمَامِهِم** ﴾[1] .

الباب الثامن والستون : العرض على الله رب العالمين جل جلاله فيدعى بالنبيّ ووصيه عليّ عليهما السلام وآلهما ثم يدعى بأُمة محمد صلّى الله عليه وآله ثم نبيّ نبيّ عليهم السلام وأُمته ، فأول ما يسأل القلم ، ثم اللوح ، ثم أول من يدعى من بني آدم للمساءلة نبينّا محمد صلّى الله عليه وآله ، ثم عليّ ، ثم الأئمة عليهم السلام .

الباب التاسع والستون : كلّ نفس لها سائق وشهيد ، والسائق أمير المؤمنين عليه السلام ، والشاهد رسول صلّى الله عليه وآله ، والأئمة ، والرسل ، وأوصياؤهم ، والجوارح .

الباب السبعون : مواضع السجود تشهد يوم القيامة .

الباب الحادي والسبعون : البقاع وأملاكها تشهد يوم القيامة ، والأيام والليالي .

الباب الثاني والسبعون : الذنوب ثلاثة : ذنب يغفره الله ، وذنب غير

---

١ ـ الإسراء ١٧ : ٧١ .

مغفور ـ وهو مظالم العباد ـ وذنب ستره الله تعالى ـ يرجى لصاحبه ، ويخاف عليه ـ والقصاص في المظالم حتى للجمّاء من القرناء ، وبين المؤمن والكافر .

الباب الثالث والسبعون : إذا مات المديون مماطلاً فهو لصاحب الدين في الآخرة دون ورثته إن لم يصالحهم المديون .

الباب الرابع والسبعون : اللمم الذنب .

الباب الخامس والسبعون : التوبة مكفّرة للذنوب ، ومعنى توبة النصوح .

الباب السادس والسبعون : رحمة الله سبحانه الواسعة وعفوه الشامل .

الباب السابع والسبعون : حسن الظن بالله جل جلاله ، ولا يتكل على العمل .

الباب الثامن والسبعون : الخوف والرجاء .

الباب التاسع والسبعون : معنى قوله تعالى : ﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾[1] .

الباب الثمانون : معنى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنهَا مُبعَدُونَ** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **تُوعَدُونَ** ﴾[2] .

الباب الحادي والثمانون : معنى قوله تعالى : ﴿ **مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنها وَهُم مِّن فَزَعٍ يومَئذٍ آمِنونَ ، وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُم في النَّارِ هَل تجزَونَ إلاَّ ما كُنتمُ تعمَلُونَ** ﴾[3] .

الباب الثاني والثمانون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **وإنّي لَغفَّارٌ لِمَن تابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ** ﴾[4] .

الباب الثالث والثمانون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ولَا يَشْقَى ، وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكرِي فإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحشُرُهُ يَوم**

---

١ ـ الفتح ٤٨ : ٢ .
٢ ـ الأنبياء ٢١ : ١٠١ .
٣ ـ النمل ٢٧ : ٨٩ ، ٩٠ .
٤ ـ طه ٢٠ : ٨٢ .

القِيامَةِ أعمَى ﴾[١] .

الباب الرابع والثمانون : في معنى قوله تعالى : **﴿ إنَّ الَّذِين قَالُواْ رَبُّنا اللَّهُ ثُمَّ استَقَامُوا تَتنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائكَةُ ألاَّ تَخافُوا ولا تَحزَنُوا وَأَبشِرُوا بِـالجَنَّةِ التي كُنتُم تُوعَدُونَ ﴾**[٢] .

البـاب الخامس والثمـانون : في معنى قـوله تعـالى : **﴿ الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَمَن حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِـهِ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُـوا رَبَّنا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَّحمَةً وَعِلماً ﴾**[٣] .

الباب السادس والثمانون : في معنى قوله تعالى : **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنـا أَرِنا الَّـذَيْنِ أضَلاَّنـا مِنَ الجِنِّ وَالإنس نَجعَلهُما تَحتَ أقـدَامِنَا لِيَكُـونَا مِنَ الأسفَلِينَ ﴾**[٤] .

الباب السابع والثمانون: في معنى قوله تعالىٰ :**﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيه يَقُولُ يَا لَيتَني اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿ وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإنسانِ خَذُولاً ﴾**[٥] .

البـاب الثامن والثمـانون : في معنى قـوله تعـالى : **﴿ أن تَقُولَ نَفسٌ يَـا حَسرَتَي عَلَى مَا فَرّطتُ في جَنبِ اللَّهِ وَإن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين ﴾**[٦] .

الباب التاسع والثمانون : في معنى قوله تعالى : **﴿ ويَـومَ القِيامَـة تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسودَّةٌ أليس في جَهَنَّمَ مَثوىً لِّلمُتَكَبِّرِينَ ﴾**[٧] .

الباب التسعون : يحشر المتكبرون في صورة الذّر .

---

١ ـ طه ٢٠ : ١٢٣ ، ١٢٤ .
٢ ـ فصلت ٤١ : ٣٠ .
٣ ـ غافر ٤٠ : ٧ .
٤ ـ فصلت ٤١ : ٢٩ .
٥ ـ الفرقان ٢٥ : ٢٧ .
٦ ـ الزمر ٣٩ : ٥٦ .
٧ ـ الزمر ٣٩ : ٦٠ .

الباب الحادي والتسعون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **كَـذَلِكَ يُـرِيهِمُ اللَّهُ أعمَالَهُم حَسَرَاتٍ عَلَيهِم** ﴾[١] .

الباب الثاني والتسعون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُون أجرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ** ﴾[٢] .

الباب الثالث والتسعون : إنه لا يعـذر الله جل جـلاله يـوم القيامـة أحداً يقـول : لم أعلم آل محمد صلّى الله عليـه وآله هم الـولاة على الناس ، وفي شيعتهم نزلت : ﴿ **قُل يا عِبادِي الَّذِين أسرَفُوا عَلَى أنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِن رَّحمَةِ الله إنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّه هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[٣] .

الباب الرابع والتسعون : إن ولايـة أهل البيت عليهم السـلام لا تنال إلاّ بالورع والإجتهاد ، وهم الأقلون .

الباب الخامس والتسعون : إنه ينـادى يوم القيـامة : أين خليفـة الله في أرضه ؟ فيقوم أمير المؤمنين .

الباب السادس والتسعون : إنه ينادى يوم القيـامة : أين زين العـابدين ؟ فيقوم عليّ بن الحسين عليهما السلام .

الباب السابع والتسعون : إنه يوم القيامة تدعى الناس بأسماء أُمهـاتهم ، ما خلا أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم .

الباب الثامن والتسعون : إن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصـلاة يوم القيامة .

الباب التاسع والتسعون : يسأل العبد يوم القيامة عن عمره وجسده وماله وحب أهل البيت عليهم السلام وولايتهم ، فإن جاء بها وإلاّ ردّ عليه عمله .

---

١ ـ البقرة ٢ : ١٦٧ .
٢ ـ الزمر ٣٩ : ١٠ .
٣ ـ الزمر ٣٩ : ٥٣

الباب المائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُم إنَّهم مَّسئولُونَ ﴾[١] في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

الباب الحادي والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ لَتُسأَلُنَّ يَومَئذٍ عَنِ النَّعِيم ﴾[٢] وهي ولاية الأئمة من آل محمد عليهم السلام .

الباب الثاني والمائة : شكوى رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ يوم القيامة ـ أُمّته في قتلهم الحسين عليه السلام ، وكذا فاطمة عليها السلام وأول من يجثو للخصومة أمير المؤمنين عليه السلام من ظالميه ، وما يفعل بهم يوم القيامة .

الباب الثالث والمائة : محاورة عمر وإبليس يوم القيامة ، وما عليهما من الأغلال .

الباب الرابع والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَخَافُون سُوء الحِسَابِ ﴾[٣] .

الباب الخامس والمائة : تقاد جهنم يوم القيامة ويخرج منها عنق يحيط بالخلائق ، ويوضع عليها الصراط ـ وصفته والقناطر التي عليه ـ ومعنى قوله تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصَادِ ﴾[٤] .

الباب السادس والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ وأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ ﴾[٥] .

الباب السابع والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ وإن مِّنكُم إلاّ وَارِدُها كانَ عَلى رَبِّك حَتماً مَّقضِيّاً ﴾[٦] .

---

١ ـ الصافات ٣٧ : ٢٤ .
٢ ـ التكاثر ١٠٢ : ٨ .
٢ ـ الرعد ١٣ : ٢١ .
٤ ـ الفجر ٨٩ : ١٤ .
٥ ـ يونس ١٠ : ٥٤ .
٦ ـ مريم ١٩ : ٧١

الباب الثامن والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلهةً لَيَكُونُوا لَهُم عِزّاً** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ضدّاً** ﴾[1] .

الباب التاسع والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **إذا زُلزِلَتِ الأرضُ زِلزَالَهَا ، وَأَخرَجَتِ الأرضُ أثقَالَهَا ، وَقَالَ الإنسَانُ مَا لَهَا ، يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبَارَهَا** ﴾[2] .

الباب العاشر والمائة : إن المحسن من ولد فاطمة عليها السلام له أجران ، والمسيء سيّئتان .

الباب الحادي عشر ومائة : إنه لا يموت ولا يخرج من الدنيا الفاطمي حتى يقرّ للإمام بالإمامة .

الباب الثاني عشر ومائة : إنه لا يؤمّر رجل على عشرة ـ فما فوقهم ـ إلّا جاء يوم القيامة مغلولاً .

الباب الثالث عشر ومائة : الظّلمة وأعوان الظلمة يوم القيامة .

الباب الرابع عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **وَيَقُولُ الكَافِرُ يا لَيْتَني كُنْتُ تُرَاباً** ﴾[3] .

الباب الخامس عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ المَرءُ مِنْ أخيهِ وأُمِّهِ وأبيه وصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ** ﴾[4] .

الباب السادس عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **وإذا الموؤدَةُ سُئِلَتْ ، بأيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾[5] .

الباب السابع عشر ومائة : كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت من خشية الله تعالى ، وفضل البكاء من خشية الله تعالى .

---

١ ـ مريم ١٩ : ٨١ .
٢ ـ زلزلت ٩٩ : ١ ـ ٤ .
٣ ـ النبأ ٧٨ : ٤٠ .
٤ ـ عبس ٨٠ : ٣٤ ـ ٣٦ .
٥ ـ التكوير ٨١ : ٨ ـ ٩ .

الباب الثامن عشر ومائة : في مراتب الحسنات وتضاعفها .

الباب التاسع عشر ومائة : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يقفان على الصّراط ، ولا يجوزه إلاّ من معه جواز فيه ولاية علي عليه السلام وبراءة ، والسور الذي يضرب يوم القيامة باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبله العذاب ، والعقبة الكؤد التي فوق الصراط .

الباب العشرون ومائة : إن توبيخ الله سبحانه ساعة أشد من عذاب ألف عام ، وما على شارب الخمر يوم القيامة .

الباب الحادي والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **اليَوْمَ تُجزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ** ﴾[1] .

الباب الثاني والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **فلا اقْتَحَمَ العَقَبَة ، وَما أدريٰك ما اَلعَقَبَةُ** ﴾[2] .

الباب الثالث والعشرون ومائة : ما يقول الله سبحانه يوم القيامة للعلماء .

الباب الرابع والعشرون ومائة : إن الله سبحانه يستحي أن يعذب الشيخ .

الباب الخامس والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **الهيٰكم التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ كَلَّا** ﴾[3] إلى آخر السورة .

الباب السادس والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **فَتَأْتُونَ أفْوَاجاً** ﴾[4] .

الباب السابع والعشرون ومائة : في حديث نادر في الحوض .

الباب الثامن والعشرون ومائة : في حديث نادر في الحساب .

---

١ ـ الأنعام ٦ : ٩٣ .

٢ ـ البلد ٩٠ : ١١ ، ١٢ .

٣ ـ التكاثر ١٠٢ : ١ ، ٢ .

٤ ـ النبأ ٧٨ : ١٨ .

---

١ ـ القارعة ١٠١ : ٦ ـ ٧ .

٢ ـ الدخان ٤٤ : ٤٠ ـ ٤٢ .

٣ ـ الفرقان ٢٥ : ٢٣ .

نُتْبِعُهُم الآخِرينَ ﴾[١] وفي معنى قوله تعالى : **﴿ انْطَلِقُوا إلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ، إنطلِقُوا إلى ظِلّ ذي ثَلاثِ شُعَبٍ ، لا ظَليلٍ وَلا يُغْني مِنَ اللَّهَبِ ﴾**[٢] .

الباب الحادي والأربعون ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ يَومَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾**[٣] .

الباب الثاني والأربعون ومائة : إنه ما فرغ عبد فرغة في الدنيا إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة ، وإنّ العبد يفتح له يوم القيامة أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار ، منها مملوءة نوراً فيفرح ، ومنها سوداء مظلمة منتنة فيفزع ، ومنها خالية فيأسف .

الباب الثالث والأربعون ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئذٍ ثَمانِيَة ﴾**[٤] .

الباب الرابع والأربعون ومائة : آخر من يؤمر به إلى النار .

الباب الخامس والأربعون ومائة : في الأحاديث المنشورة في معالم يوم القيامة .

الجملة الخامسة :

الباب الأول : علة تسمية الجنّة الجنّة .

الباب الثاني : إن الله سبحانه خلق الجنة قبل النار .

الباب الثالث : إن الله جل جلاله خلق الجنة من نور الحسين عليه السلام[٥] .

---

١ ـ المرسلات ٧٧ : ١٦ ، ١٧ .

٢ ـ المرسلات ٧٧ : ٢٩ ـ ٣١ .

٣ ـ القلم ٦٨ : ٤٢ .

٤ ـ الحاقة ٦٩ : ١٧ .

٥ ـ العنوان في متن الكتاب هكذا : « إن الله جل جلاله خلق الجنه من نور الحسين عليه السلام والحور العين » والظاهر أن الصواب : خلق الجنة والحور العين من نور الحسين . كما تدل عليه أحاديث الباب .

الباب الثامن عشر : في القصرين الَّذَيْن للحسن والحسين عليهما السلام في الجنة ووصفهما .

الباب التاسع عشر : منصب الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في الجنة .

الباب العشرون : ما للعلماء يوم القيامة في الجنة .

الباب الحادي والعشرون : .ما لحملة القرآن ، وقارئه ، ومعلم ولده القرآن .

الباب الثاني والعشرون : ما للمتقين يوم القامة في الجنة ، وصفة الحور العين .

الباب الثالث والعشرون : ما لمن أحسن وضوءه وصلاته ـ في الجنة ـ وزكاته .

الباب الرابع والعشرون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **لَا يَستَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وأصحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُون** ﴾[1] .

الباب الخامس والعشرون : لا يجوز على الصراط ولا يدخل الجنة داخل إلّا بجواز من أمير المؤمنين عليه السلام يكتبه عليه السلام .

الباب السادس والعشرون : في حديث فضل الأذان ، وما اشتمل عليه من صفة الجنة .

الباب السابع والعشرون : ما للمؤمنين يوم القيامة في الجنة ، وصفة الجنة ، وصفة الحور العين .

الباب الثامن والعشرون : في معنى النظر إلى وجه الله سبحانه ، والزيارة له تعالى .

الباب التاسع والعشرون : في صفة الجنة والحور العين وكلامهن ، وما يعطاه المؤمن وصفة المؤمن في الجنة ، وقدر سنّهم وطولهم ، وما يزوج به المؤمن من الآدميات والحور العين ، والتزويج على باب الجنة .

---

١ ـ الحشر ٥٩ : ٢٠ .

الباب الثلاثون : في صفة الجنة والحور ، وأن ريح الجنة يشمّ من مسيرة خمسمائة عام ـ وفي رواية ألف ـ وعدد أبوابها ، ومن يدخل من أبوابها ، إلى غير ذلك من صفات الجنة .

الباب الحادي والثلاثون : أصل الجنة من الماء العذب .

الباب الثاني والثلاثون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخفِىَ لَهُم مِّن قرَّةِ أعيُنٍ جَزاءاً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1] .

الباب الثالث والثلاثون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **فِيهِنَّ خَيرَاتٌ حِسَانٌ** ﴾[2] .

الباب الرابع والثلاثون : إنّ أهل الجنة في درجات ، وقدر ما بين الدرجة والدرجة ، وكيفية زيارة الأعلىٰ درجة للأسفل درجة وبالعكس ، والمرأة الآدمية لها زوجان في الدنيا تختار في الآخرة أحدهما ، ومع اختلاف الدرجة الخيرة للأفضل منهما ، ودرجات صلاة الجماعة .

الباب الخامس والثلاثون : معنى قوله تعالى :﴿ **وَنَزَعنَا ما في صُدُورِهِم مِّن غِلّ إخواناً على سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴾[3] .

الباب السادس والثلاثون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **وقالُوا الحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعدَهُ وأوَرَثَنَا الأرضَ نَتبوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أجرُ العَامِلِينَ** ﴾[4] .

الباب السابع والثلاثون : في معنى قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِردَوسَ هُم فِيها خَالِدُونَ** ﴾[5] .

الباب الثامن والثلاثون : معنى قوله تعالى : ﴿ **أفما نَحنُ بِمَيّتِينَ ، إلاّ**

---

١ ـ السجدة ٣٢ : ١٧ .

٢ ـ الرحمن ٥٥ : ٧٠ .

٣ ـ الحجر ١٥ : ٤٧ .

٤ ـ الزمر ٣٩ : ٧٤ .

٥ ـ المؤمنون ٢٣ : ١١ .

مَوتَتنا الأُولى وَمَا نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ ، إنَّ هَذا لَهُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ، لِمِثلِ هذا فليَعمَلِ العَامِلُونَ ﴾[1] .

الباب التاسع والثلاثون : في معنى قوله تعالى : **﴿ فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن الكُفَّارِ يَضحَكُونَ ، على الأَرَائِك يَنظُرُونَ ﴾**[2] .

الباب الأربعون : معنى قوله تعالى : **﴿ هَل جَزاءُ الإحسانِ إلّا الإحسَانُ ﴾**[3] .

الباب الحادي والأربعون : معنى قوله تعالى : **﴿ سَلامٌ عَلَيكُم بما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدَّارِ ﴾**[4] .

الباب الثاني والأربعون : إن كلام أهل الجنة بالعربية ، وكلام أهل النار بالمجوسية ، وأهل الجنة كلهم شباب أبناء ثلاث وثلاثين سنة .

الباب الثالث والأربعون : إن جبرئيل عليه السلام يجلس على باب الجنة ، فلا يدخلها إلّا من معه براءة من عليّ عليه السلام .

الباب الرابع والأربعون : خير نساء أهل الجنة أربع .

الباب الخامس والأربعون : إن الجنة تحت العرش في السماء ، والنار تحت الأرض السّفلى .

الباب السادس والأربعون : الجنان ثمان بعضها فوق بعض ، وصفة الجنة ، والحور العين .

الباب السابع والأربعون : إن الرجل أهله في الدنيا هم أهله في الجنة ، وإن المؤمنات لهن الفضل على الحور العين ، وصفات المؤمنات في الجنة .

الباب الثامن والأربعون : إن المؤمن يحاسب وأزواجه ينتظرنه على الأعتاب ، ويبشرن به إذا انقلب إليهن .

---

١ ـ الصافات ٣٧ : ٥٨ ـ ٦١ .

٢ ـ المطففين ٨٣ : ٣٤ ، ٣٥ .

٣ - الرحمن ٥٥ : ٦٠ .

٤ - الرعد ١٣ : ٢٤ .

---

١ - يونس ١٠ : ٢٥ .

٢ - الكهف ١٨ : ١٧ .

الباب الحادي والستون : إن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، صحيفة أسماء أهل الجنة ، وأسماء أهل النار .

الباب الثاني والستون : إن الأئمة عليهم السلام عندهم ديوان شيعتهم ، فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم .

الباب الثالث والستون : ما يدخل به الجنة من أهل صدر الاسلام .

الباب الرابع والستون : لا يعذب الله سبحانه أهل التوحيد ، ولا يدخل الجنة إلّا مؤمن مُوالٍ لآل محمد صلّى الله عليه وآله .

الباب الخامس والستون : لا يدخل الجنة من الأولين والآخرين إلّا بحب أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا يدخل النار كذلك إلّا ببغضه عليه السلام ، والنبيون عليهم السلام بعثوا على ولايته وحبّه .

الباب السادس والستون : إن الأنبياء عليهم السلام بعثوا على ولاية الأئمة عليهم السلام .

الباب السابع والستون : معنى قوله تعالى : ﴿ وإنّ مِن شِيعَتِه لإبرَاهِيمَ ﴾[1] .

الباب الثامن والستون في معنى قوله تعالى : ﴿ وما كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إذ نادَينا وَلَكن رَّحمَةً مِّن رَّبِك ﴾[2] .

الباب التاسع والستون : في معنى قوله تعالى : ﴿ وإنّا لَنحنُ الصّافُّونَ ، وإنَّا لَنحنُ المُسَبِّحُونَ ﴾[3] .

الباب السبعون : من مات وفي قلبه مثقال حبة خردل من حبّ علي عليه السلام دخل الجنة .

الباب الحادي والسبعون : ما لمن زار النبيّ صلّى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة عليهم السلام في الجنة .

---

١ ـ الصافات ٣٧ : ٨٣ .

٢ ـ القصص ٢٨ : ٤٦ .

٣ ـ الصافات ٣٧ : ١٦٥ ـ ٦٦ .

---

١ ـ الشورى ٤٢ : ٧ .

الباب الخامس والثمانون : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينزل أهل الجنة منازلهم منها ، ويزوجهم فيها ، ويغلق على أهل الجنة أبوابها ، لأن أبواب الجنة إليه ، وأبواب النار إليه .

الباب السادس والثمانون : إنّ طعام الجنة ـ في الدنيا ـ لا يأكله إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ .

الباب السابع والثمانون : في معنى قوله تعالى : ﴿ سَابِقُوا إلى مَغفِرَةٍ مِّن رَّبِكِم وَجَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ والأرضِ ﴾[1] الآية .

الباب الثامن والثمانون : فيما جاء في مؤمني الجن إنهم في حضائر بين الجنة والنار ، وكذا فساق الشيعة .

الباب التاسع والثمانون : قول الصادق عليه السلام : شيعتنا كلّهم في الجنة .

الباب التسعون : في معنى قوله : ﴿ أُولئكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[2]

الباب الحادي والتسعون : إنما خلد أهل الجنة في الجنة بنيّاتهم ، وخلد أهل النار في النار بنيّاتهم .

الباب الثاني والتسعون : الطائفة التي تدخل الجنة ولا ترى حساباً ولا صراطاً .

الباب الثالث والتسعون : في الأحاديث المنثورة في أهل الجنة .

الباب الرابع والتسعون : لوْ اجتمعت الأُمة على حبّ عليّ عليه السلام ما خلق الله تعالى النار .

الباب الخامس والتسعون : عليّ بن أبي طالب عليه السلام حصن الله

---

١ ـ الحديد ٥٧ : ٢١ .

٢ ـ الفرقان ٢٥ : ٧٥ .

سبحانه من عذاب النار ، ولو أحبّه أهل الأرض كما أحبّه أهل السماء ما عذّب الله أحداً بالنار .

الباب السادس والتسعون : أوّل من يدخل النار .

الباب السابع والتسعون: اللذان تقدما على أمير المؤمنين، عليهما السلام مثل ذنوب أُمة محمد صلّى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، والذي ﴿ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾[1] هو عمر .

الباب الثامن والتسعون : إنّ إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر ، وإن إبليس يشرف عليه في النار .

الباب التاسع والتسعون : فيما نقل من مذهب الأولين ومعاوية ويزيد بن معاوية وغيرهم من أتباعهم .

الباب المائة : في ذكر التابوت والصناديق ، ومن فيهما في النار من الأولين والآخرين .

الباب الحادي والمائة : إنّ أبا بكر وعمر رأيا التابوت عند موتهما وإنهما يدخلانه ، وما رأياه عند موتهما ، وكذا معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى حذيفة .

الباب الثاني والمائة : في عذاب أبي بكر وعمر والنواصب وبني أُمية ، وأبواب النار السبعة ، وتفصيل الداخلين من الأبواب .

الباب الثالث والمائة : في عذاب القدريّة .

الباب الرابع والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[2] .

الباب الخامس والمائة : إن أُمة محمد صلّى الله عليه وآله ثلاث وسبعون فرقة ، واحدة في الجنة ، والباقون في النار .

---

١ - الفجر ٨٩ : ٢٥ .

٢ - القمر ٥٤ : ٤٩ .

الباب السادس والمائة : في عذاب الأولين ـ أبي بكر وعمر ـ وقنفذ وابن ملجم ، وقتلة الحسين عليه السلام ، وقتلة الأئمة[١] عليهم السلام .

الباب السابع والمائة : في صفة نار جهنم .

الباب الثامن والمائة : في صفة أهل النار ، وما أعد الله جل جلاله لأهلها فيها ، وهو من الباب الأول .

الباب التاسع والمائة : في صفة أهل النار من عظم جثتهم وغيره ، وهو من الباب الأول .

الباب العاشر والمائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَها لِيَذُوقُوا العَذَابَ** ﴾[٢] .

الباب الحادي عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **قُل أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ** ﴾[٣] .

الباب الثاني عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **كُلَّما أرَادُوا أن يَخرُجُوا مِنهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ** ﴾[٤] .

الباب الثالث عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ أَصحَابَ الجَنَّةِ أنَّ أفِيضُوا عَلَينَا مِنَ المَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إنَّ اللَّه حَرَّمَهُما على الكَافِرِينَ** ﴾[٥] .

الباب الرابع عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **سَأُرهِقُهُ صَعُوداً** ـ إلى قوله تعالى ـ **عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ** ﴾[٦] وفضل ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ .

الباب الخامس عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَستَهزِىءُ بِهِم**

---

١ ـ في المخطوطة : أهل البيت .
٢ ـ النساء ٤ : ٥٦ .
٣ ـ الفلق ١١٣ : ١ .
٤ ـ الحج ٢٢ : ٢٢ .
٥ ـ الأعراف ٧ : ٥٠ .
٦ ـ المدثر ٧٤ : ١٧ ـ ٣٠ .

وَيَمُدُّهُم في طُغيانِهِم يَعمَهُونَ ﴾[1] .

الباب السادس عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ قَالُوا رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هَذا فَزِدهُ عَذَاباً ضِعفاً في النَّارِ ، وقالُوا ما لَنا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأشرَارِ ﴾**[2] .

الباب السابع عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ بلى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وأحَاطت به خَطِيئَتُهُ فأُولئك أصحابُ النَّارِ هُم فِيها خَالِدُون ﴾**[3] وإن المسرف على نفسه من الموالين ينظف بجهنّم ـ كالحمام الحامي ـ ثم يدخل الجنة .

الباب الثامن عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ لابِثِين فِيها أحقَاباً ، لاَّ يَذُوقُونَ فِيها بَرداً ولا شَرَاباً ﴾**[4] .

الباب التاسع عشر ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ وإذا الجَحِيمُ سُعِّرَت ﴾**[5] .

الباب العشرون ومائة : إنّ في جهنم جبلاً يقال له : السّكران وذكر الجب والتوابيت التي فيه والصّناديق ، وذكر زهد يحيى عليه السلام .

الباب الحادي والعشرون ومائة : إنّ نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار جهنم ، وقد طفيت سبعين مرة بالماء ، وتوضع على نار جهنم يوم القيامة فتصرخ .

الباب الثاني والعشرون ومائة : القوم الذين يقول الله سبحانه لمالك : قل للنار أن لا تحرق لهم أقداماً . إلى آخره .

الباب الثالث والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ وكَذَلِكَ حَقَّت**

---

١ ـ البقرة ٢ : ١٥ .
٢ ـ سورة ص ٣٨ : ٦١ ، ٦٢ .
٣ ـ البقرة ٢ : ٨١ .
٤ ـ النبأ ٧٨ : ٢٣ ، ٢٤ .
٥ ـ التكوير ٨١ : ١٢ .

كَلِمَةُ رَبِّكَ على الَّذينَ كَفَروا أَنَّهُم أصحَابُ النَّارِ ﴾[١] .

الباب الرابع والعشرون ومائة : المشرك يؤوي المؤمن في الدنيا ، كيف يعمل بالمشرك في النار .

الباب الخامس والعشرون ومائة : في معنى قوله : **﴿ ذَرني وَمَن خَلَقتُ وَحِيداً ، وَجَعَلتُ لَهُ مالاً مَمدُوداً** ـ إلى قوله تعالى ـ **عن التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ ﴾**[٢] .

الباب السادس والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ مِن أجلِ ذَلِك كَتَبنَا على بَني إسرائيلَ أنَّهُ من قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ أو فَسادٍ في الأرضِ فَكأنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ومن أحيَاهَا فَكأنَّما أحيا النَاسَ جَمِيعاً ﴾**[٣] .

الباب السابع والعشرون ومائة : في معنى قوله تعالى : **﴿ وَمَن يَقتلُ مؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها ﴾**[٤] الآية ، وعِقاب القاتل .

الباب الثامن والعشرون ومائة : يجمع عقوبات أعمال ، وثواب أعمال .

الباب التاسع والعشرون ومائة : إنّ النار خلقت في يوم الأربعاء وروي الثلاثاء .

الباب الثلاثون ومائة : في الأخبار المجموعة في أهل النار .

الباب الحادي والثلاثون ومائة : في السعادة والشقاوة .

تم الفهرست بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

---

١ ـ غافر ٤٠ : ٦ .

٢ ـ المدثر ٧٤ : ١١ ـ ٤٩ .

٣ ـ المائدة ٥ : ٣٢ .

٤ ـ النساء ٤ : ٩٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله خالق الموت والحياة ، والشكر لمن بيده الخير والنجاة ، المعروف بالآيات ، والباعث الرسل وناصب الأئمة الهداة ، والصلاة والسلام على محمد وآله صفوة الخلق والسراة .

أما بعد فيقول فقير الله الغني ، عبده (هاشم بن سليمان الحسيني البحراني) طالما خطر بالخيال وسنح بالفكر وصدر في البال ، عمل كتاب يحتوي على معالم يتعلق بأحوال النشأتين ومعارف الدارين ، من طريق أهل البيت عليهم السلام ، على هذا النهج البديع ، والنمط الحسن الرفيع ، هذا والأشغال عن عمله مانعة ، والموانع عن فعله دافعة ، مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة ، لأن العلوم اندرست ، وكتبها وأسفارها انطمست ، فقد كانت الكتب الكثيرة عيناً ثم أثراً ، ثم لا عين ولا أثر يرى .

فقد نقل ابن طاووس في (طرائفه) عن شهر آشوب ، ومحمد بن عليّ بن شهر آشوب في (نخبه) عن جدّه شهر آشوب ، قال : سمعت أبا المعالي الجويني يتعجب ويقول : شاهدت مجلّداً ببغداد في يدي صحاف ، فيه روايات غدير خم ، مكتوباً عليه : المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ويتلوه في المجلدة التاسعة والعشرين .

وقال الشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي في كتاب (الصراط

المستقيم) قال قطب الدين الراوندي : سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول : رأيت بمصر مجموعاً من كلام عليّ عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً[1] .

وذكر صاحب (الحجج القوية في إثبات الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام) وذكر عشرين كتاباً في إثبات الوصيّة له عليه السلام ، وذكر رجال مصنّفيها ، ثم قال : وذكر الشيخ الجليل والعالم النبيل شيخ الطائفة ورئيسها الحسين بن جبير في كتاب (نخب المناقب لآل أبي طالب عليه السلام) ذكر أنه لما جمعه اجتمع عنده ألف كتاب من كتب الأصول : هذا نص النبيين على الوصيين ، وأسنده إلى أمير المؤمنين، وإلى الصادق ، وإلى الرضا عليهم السلام .

وذكر ذلك أيضاً في كتاب (بصائر الأنس) مرويّ برجاله .

وذكر أيضاً مثله في كتاب (الأوصياء) .

وذكر صاحب (العمدة) : لمّا مات السيد المرتضى ، رأيت في بعض التواريخ ، أن خزانته اشتملت على ثمانين ألف مجلد .

قال : ويحكى عن الصاحب اسماعيل بن عباد ، أنّ كتبه تحتاج إلى سبعمائة بعير . وحكي عن الشيخ الرافعي أن كتبه مائة ألف وأربعة عشر ألف مجلد .

قال : وقد أناف القاضي عبد الرحمن الشيباني على جميع من جمع كتباً ، فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألف مجلد .

فأين هذه الكتب ، وأين علومها وعالموها ؟ ولله درّ الشاعر حيث قال :

ذهب الرجال المقتدىٰ بفعالهم والمنكرون لكلّ أمر منكر
وبقيت في خلف يزكّي بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور

والميسور لا يسقط بالمعسور ، والمثوبة على قدر العمل ، والله سبحانه

---

١ - الصراط المستقيم ١ : ٢٢٢ .

وتعالى نسأله التوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وسميته بـ (معالم الزلفى في معارف النشأة الأُولى والأُخرى) ورتّبته على خمس جمل :

الجملة الأُولى : في معالم النشأة الأُولى ، وهي الدنيا .

الجملة الثانية : في معالم الأُمور المتعلقة بأحوال الموت إلى حين الوضع في القبر .

الجملة الثالثة : في معالم البرزخ ، وهو من حين الوضع في القبر إلى قيام الساعة .

الجملة الرابعة : في معالم الخروج من القبر إلى دخول الجنة والنار .

الجملة الخامسة : في معالم الجنة والنار ، وما أعدّ الله جلّ جلاله لأهلهما فيهما .

وكل واحدة من الجمل مرتبة على أبواب :

الباب الأول من الجملة الأُولى : في فضل العلم

١ ـ روي أنه ذكر عند رسول الله صلّى الله عليه وآله رجلان ، كان أحدهما يصلّي المكتوبة ويجلس يعلّم الناس ، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل ، قال صلّى الله عليه وآله : « فضل الأول على الثاني ، كفضلي على أدناكم[١] » .

قال مؤلف الكتاب : أُنظر إلى هذا الحديث ، تراه أعطى كمال النهاية في فضل العلم ، وهو كاف .

الباب الثاني : النية في التعلم والعمل والتعليم

١ ـ روى الشيخ الطوسي في أماليه ، بإسناده عن حفص بن غياث القاضي ، قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام : « من تعلّم لله

الباب ـ ١ ـ

١ ـ إرشاد القلوب : ١٣ .

(١) في المصدر : الأنام .

الباب ـ ٢ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ١ : ٤٦ .

جل وعز ، وعمل لله ، وعلّم لله ، دعي في ملكوت السماوات عظيماً ، وقيل : تعلّم لله ، وعمل لله ، وعلّم لله » .

٢ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من تعلّم باباً من العلم ، ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله ، أعطاه الله أجر سبعين نبيّاً » .

الباب الثالث : في فضل من خرج يطلب باباً من العلم

١ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن علي ، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله صلّى الله عليهما وآلهما ، قال : « من خرج يطلب باباً من علم ، ليردّ به باطلاً إلى حق ، أو ضلالة إلى هدى ، كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً » .

٢ ـ أبو جعفر الكليني ، بإسناده عن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به ، وإنه ليستغفر لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض ـ حتى الحوت في البحر ـ وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر » .

الباب الرابع : النظر إلى العالم عبادة والجلوس إليه ، وفضل التعليم

١ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهم ، عن علي

---

٢ ـ روضة الواعظين : ١٢ .

الباب ـ ٣ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٣١ .
٢ ـ الكافي ١ : ١/٢٦ .

الباب ـ ٤ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٧٠ .

عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : النظر إلى العالم عبادة ، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة ، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة ، والنظر إلى الأخ يودّه في الله عزّ وجلّ عبادة » .

٢ ـ الديلمي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : « العقل ولادة ، والعلم إفادة ، ومجالسة العلماء عبادة[1] » .

٣ ـ عنه عليه السلام ، قال : « من مشى في طلب العلم خطوتين ، وجلس عند العالم ساعتين ، وسمع من العلم كلمتين ، أوجب الله له جنتين ، كما قال الله تعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربّه جنتان** ﴾[1] » .

٤ ـ روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال : « جلوس ساعة واحدة عند العالم في مذاكرة العلم ، أحبّ إلى الله تعالى من مائة ألف ركعة تطوّعاً ، ومائة ألف تسبيحة ، ومن عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن في سبيل الله » .

٥ ـ جامع الأخبار ، بإسناده عن جابر ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ساعة من العالم يتكىء على فراشه ينظر في علمه ، خير من عبادة العابد سبعين عاماً » .

٦ ـ وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « بينما أنا جالس في مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله إذ دخل أبو ذر فقال : يا رسول الله ، جنازة العابد أحب إليك أم مجلس العالم ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أبا ذر ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم ، أحب إلى الله تعالى من قيام ألف ليلة ، يصلّي في كل ليلة ألف

---

٢ ـ إرشاد القلوب : ١٩٨ .

(١) في المصدر : « زيادة » .

٣ ـ إرشاد القلوب : ١٩٥ .

(١) الرحمن ٥٥ : ٤٦ .

٤ ـ إرشاد القلوب : ١٩٠ .

٥ ، ٦ ـ جامع الأخبار : ٤٤ .

ركعة ، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم ، أحب إلى الله تعالى من ألف غزوة ، وقراءة القرآن كله .

قال : يا رسول الله ، مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كلّه !

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أبا ذر ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم ، أحبّ إلى الله تعالى من قراءة القرآن كله إثني عشر ألف مرة . عليكم بمذاكرة العلم ، فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام . ومن خرج من بيته ليلتمس باباً مَن العلم ، كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ قدم ثواب نبيّ من الأنبياء ، وأعطاه الله بكلّ حرف يسمع أو يكتب مدينة بالجنة ، وطالب العلم أحبّه الله وأحبّه ملائكته[1] وأحبّه النبيون ، ولا يحب العلم إلّا السعيد ، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة .

يا أبا ذر ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم ، خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة . ومن خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم ، كتب الله له بكلّ قدم ثواب شهيد من شهداء بدر . وطالب العلم حبيب الله ، ومن أحبّ العلم وجبت له الجنة ، ويصبح ويمسي في رضى الله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من ثمرة الجنة ، ولا يأكل الدود جسده ، ويكون في الجنة رفيق الخضر عليه السلام .

وهذا كله تحت هذه الآية ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُتوا العلم درجات** ﴾[2] » .

٧ ـ وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ألا أُخبركم بأجود الأجواد ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . فقال : « أجود الأجودين الله ، وأنا أجود بني آدم ، وأجودهم بعدي رجل علم بعدي علماً فنشره ويبعث

---

(١) في المصدر : « الملائكة » .

(٢) المجادلة ٥٨ : ١١ .

٧ ـ إرشاد القلوب : ١٤ .

يوم القيامة وحده ، ورجل جاهد[١] بنفسه في سبيل الله حتى قتل » .

٨ ـ وعنه عليه السلام ، قال : « من علّم علماً فله أجر من عمل به إلى يوم القيامة » .

٩ ـ وقال[١] عليه السلام : « من علم وعمل به ، عدّ في الملكوت عظيماً » .

١٠ ـ وروي أنه يؤتى بالرّجل فيوضع عمله في الميزان ، ثم يؤتى بشيء كالغمام فيوضع فيه ، ثم يقال : أتدري ما هذا ؟ فيقول : لا . فيقال : هذا العلم الذي علمته الناس ، فعملوا به من بعدك .

١١ ـ وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : « ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة تزيده هدى ، أو تردّه عن ردى » .

١٢ ـ وأوحى الله تعالىٰ إلى موسى عليه السلام : « تعلّم الخير وعلّمه من لا يعلمه ، فإني منوّر لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم ، حتى لا يستوحشوا بمكانهم » .

١٣ ـ وقال عليه السلام : « الدنيا ملعونة ملعون من فيها ، إلاّ عالماً ومتعلّماً وذاكراً لله تعالى » .

١٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ : **﴿ منْ قتلَ نفساً بغيرِ نفسٍ أو فساد في الأرضِ فكأنّما قتَلَ الناسَ جميعاً ومنْ أحياها فكأنّما أحيا الناسَ جميعاً ﴾**[١]

---

(١) في المصدر : « جاد » .

٨ ـ المصدر السابق : ١٤ .

٩ ـ المصدر السابق : ١٤ .

(١) في المصدر زيادة : عيسىٰ .

١٠ ـ إرشاد القلوب : ١٤ .

١١ ، ١٢ ـ إرشاد القلوب : ١٣

١٣ ـ إرشاد القلوب : ١٤ .

١٤ ـ الكافي ٢ : ١/١٦٨ .

(١) المائدة ٥ : ٣٢ .

قال : « من أخرجها عن ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلالة فقد قتلها » .

الباب الخامس : الخشية والخوف في العلماء (رض)

١ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن داود بن سليمان الغازي ، قال : حدثنا الرضا عليّ بن موسى عليه السلام ، قال : « حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن عليّ قال : حدثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن عليّ : قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الملوك حكّام على الناس ، والعلم حاكم عليهم ، وحسبك من العلم أن تخشى الله ، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك » .

٢ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن الصادق عليه السلام ، في قوله عزّ وجلّ : ﴿ **إنّما يخشى اللّهَ من عبادِه العلماء** ﴾[(١)] قال : « يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن صالح بن حمزة ـ رفعه ـ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إن من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ ، يقول الله تعالى : ﴿ **إنّما يخشى اللّهَ من عبادِهِ العلماء** ﴾[(١)] وقال جلّ ثناؤه ﴿ **فلا تخْشَوا النـاسَ واخشَوْنِ** ﴾[(٢)] وقال تبارك وتعالى : ﴿ **ومنْ يتّق اللّهَ يجعل لهُ مخرَجاً** ﴾[(٣)] .

الباب ـ ٥ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ١ : ٥٥ .

٢ ـ الكافي ١ : ٢٨/٢ .

(١) فاطر ٣٥ : ٢٨ .

٢ ـ الكافي ٢ : ٥٦/٧ .

(١) فاطر ٣٥ : ٢٨ .

(٢) المائدة ٥ : ٤٤ .

(٣) الطلاق ٦٥ : ٢ .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ حبّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب » .

٤ ـ الدّيلمي ، قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : « من طلب العلم لله عزّ وجلّ ، لم يصب منه باباً إلّا زاد في نفسه ذلّاً ، وللناس تواضعاً ، ولله خوفاً ، وفي الدين اجتهاداً ، فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه . ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان ، لم يصب منه باباً إلّا زاد في نفسه عظمة ، وعلى الناس استطالة ، وبالله اغتراراً ، وفي الدين خفّاً[1] فذلك الذي لا ينتفع بالعلم ، فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة » .

الباب السادس : إنّ نظر الله سبحانه إلى هذه الأُمة بالعلماء والفقراء .

١ ـ الديلمي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّ الله تعالى ينظر إلى هذه الأمة بالعلماء والفقراء ، فقال : العلماء ورثتي ، والفقراء أحبائي . وخلق الله الخلق من طين الأرض ، وخلق الأنبياء والفقراء من طين الجنة ، فمن أراد أن يكون في عهد الله فليكرم الفقراء » .

الباب السابع : أصناف الناس

١ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « يغدوا الناس على ثلاثة أصناف : عالم ،

---

٤ ـ إرشاد القلوب : ١٨٨ .

(١) في المصدر : « جفاء » .

الباب ـ ٦ ـ

١ ـ إرشاد القلوب : ١٩٤ .

الباب ـ ٧ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٢٦/٣ ، ٤ .

ومتعلم ، وغثاء . فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غثاء » .

٢ ـ عنه ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « أُغدُ عالماً أو متعلّماً ، أو أحبب أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم » .

الباب الثامن : في معنى قوله تعالي : ﴿ هل يستوي الذينَ يعلَمُونَ والذينَ لا يعلمونَ إنّما يتذكّر أُولوا الألباب ﴾(*) .

١ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قوله عزّ وجلّ : **﴿ قل هل يستوِي الذينَ يعلَمُونَ والذينَ لا يعلمُون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب ﴾** قال أبو جعفر عليه السلام : « إنما نحن الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون عدوّنا ، وشيعتنا أولوا الألباب » .

٢ ـ عنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في معنى الآية ، قال : « نحن الذين يعلمون ، وعدوّنا الذين لا يعلمون ، وشيعتنا أولوا الألباب » .

٣ ـ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، بإسناده ، عن أبي عليّ حسان العجلي ، قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام ـ وأنا جالس ـ عن قول الله تعالى : **﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكّر أولوا الألباب ﴾**[1] قال : « نحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لا يعلمون ، وشيعتنا أولوا الألباب » .

---

٢ ـ الكافي ١ : ٣/٢٦ ، ٤ .

الباب ـ ٨ ـ

(*) الزمر ٣٩ : ٩ .

١ ـ الكافي ١ : ٢/١٦٦ .

٢ ـ الكافي ١ : ٢/١٦٦ .

٣ ـ المحاسن : ١٣٤/١٦٩ .

(١) الزمر ٣٩ : ٩ .

الباب التاسع : في فضل مداد العلماء على دماء الشهداء

١ ـ ابن بابويه في الفقيه ، والشيخ في أماليه ، والديلمي ، وغيرهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا كان يوم القيامة ، جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد ، ووضعت الموازين ، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء » .

الباب العاشر : فضل المؤمن إذا مات وترك ورقة عليها علم

١ ـ أمالي ابن بابويه ـ وغيره ـ ، بإسناده قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم ، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار ، وأعطاه الله تعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة في الجنة ، أوسع من الدنيا سبع مرات . وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم ، إلّا ناداه ربه عزّ وجلّ : جلست إلى حبيبي ، وعزتي وجلالي لأسكنتك الجنة معه ولا أُبالي » .

الباب الحادي عشر : أصناف العلم

١ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : « دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله المسجد ، فإذا جماعة قد أطافوا برجل ، فقال : ما هذا ؟ فقيل علّامة . فقال : وما العلّامة ؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيام الجاهلية ، والأشعار والعربية » . قال : « فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ذاك علم لا يضرّ

الباب ـ ٩ ـ

١ ـ الفقيه ٤ : ٨٤٩/٢٨٤ ، وأمالي الطوسي ٢ : ١٣٥ ، وإرشاد القلوب : ١٦٥ ، وروضة الواعظين : ٩ .

الباب ـ ١٠ ـ

١ ـ أمالي الصدوق : ٣/٤٠ ، وروضة الواعظين : ٨ .

الباب ـ ١١ ـ

١ ـ الكافي ١ : ١/٢٤ .

من جهله ، ولا ينفع من علمه . ثم قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنّة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن رجل من خزاعة ، عن أسلمي ، عن أبيه ، عن عليّ[1] عليه السلام قال : « تعلّموا العربية ، فإنها كلام الله الذي يكلم به خلقه ، ونطق الماضين[2] ، وبلّعوا بالخواتيم » .

قال ابن بابويه في معنى « بلّعوا بالخواتيم » : قد روى هذا الحديث أبو سعيد الآدمي ، وقال في آخره : « بلّغوا بالخواتيم » أي اجعلوا الخواتيم في آخر الأصابع ، ولا تجعلوها في أطرافها ، فإنه يروى أنه من عمل قوم لوط .

٣ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جميل بن دراج ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « أعربوا حديثنا ، فإنّا قوم فصحاء » .

قال المؤلف : يستثنى من العربية ما يتوقّف عليه معرفة الكتاب والسّنة .

الباب الثاني عشر : حق العالم

١ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تأخذ بثوبه ، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحية دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينك ، ولا تشر بيدك ، ولا تكثر من القول : قال

---

٢ ـ الخصال : ١٣٤/٢٥٨ .

(١) في المصدر : أبي عبد الله عليه السلام .

(٢) في المصدر : « ونظفوا الماضغين » .

٣ ـ الكافي ١ : ١٣/٤٢ .

الباب ـ ١٢ ـ

١ ـ الكافي ١ : ١/٢٩ .

فلان ، وقال فلان ، خلافاً لقوله ، ولا تضجر بطول صحبته ، فإنما مثل العالم مثل النخلة ، تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله » .

الباب الثالث عشر : فقد العلماء

١ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ما من أحد يموت من المؤمنين ، أحب إلى إبليس من موت فقيه » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا مات المؤمن الفقيه ، ثُلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ[1] بن أبي حمزة ، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة ، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله تعالى عليها ، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء ، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن داود بن فرقد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ أبي كان يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعدما

الباب ـ ١٣ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٢٩/١ .
٢ ـ الكافي ١ : ٣٠/٢ .
٣ ـ الكافي ١ : ٣٠/٣ .
(١) في الأصل : عامر ، تصحيف ، صوابه ما أثبتناه من المصدر ، وهو علي بن أبي حمزة البطائني من أصحاب الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، انظر (رجال النجاشي : ١٧٥ ، جامع الرواة ١ : ٥٤٧ ، مجمع الرجال ٤ : ١٥٣) .
٤ ـ الكافي ١ : ٣٠/٥ .

يهبطه ، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم ، فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ، ولا خير في شيء ليس له أصل » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا ، قول ربّنا ﴿ **أوَلَمْ يروْا أنّا نأتي الأرضَ نَنقُصهَا من أطرافِها** ﴾[1] وهو ذهاب العلماء » .

٦ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، بإسناده عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، وإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء ، فسألوهم فقالوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

الباب الرابع عشر : الإحتجاج على العبد يوم القيامة في العلم والعمل

١ ـ المفيد في مجالسه وغيره ، بالإسناد عن مسعدة بن زياد ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قول الله تعالى : ﴿ **قل فلله الحجة البالغة** ﴾[1] فقالُ : « إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم ، قال له : ألا عملت بما علمت ؟ وإن قال : كنت جاهلاً قال : أفلا تعلمت حتى تعمل ؟ فتلك الحجة البالغة » .

---

٥ ـ الكافي ١ : ٦/٣٠ .

(١) الرعد ١٣ : ٤١ .

٦ ـ أمالي المفيد : ١/٢٠ .

الباب ـ ١٤ ـ

١ ـ أمالي المفيد : ٦/٢٢٧ ، وأمالي الطوسي ١ : ٨ .

(١) الأنعام ٦ : ١٤٩ .

الباب الخامس عشر : فضل العالم على العابد ، وفضل النظر في العلم ، وحضور مجلس العلم أفضل من حضور الجنازة ، وفضل العلم و إن لم يعمل به

١ ـ ابن الفارسي في روضة الواعظين ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « اطلبوا العلم ولو بالصين » .

٢ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : « ساعة من عالم يتكيء على فراشه ينظر في علمه ، خير من عبادة العابد سبعين عاماً » .

٣ ـ وقال عليه السلام : « فضل العالم على العابد بسبعين درجة ، بين كلّ درجتين حضر(١) الفرس سبعين عاماً ، وذلك أن الشيطان يبدع البدعة للناس ، فيبصرها العالم فينهى عنها ، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه إليها ولا يعرفها » .

٤ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من تعلم لله مسألة واحدة ، قلد يوم القيامة قلائد من نور ، وغفر له ألف ذنب ، وبني له مدينة من ذهب ، وكتب له بكلّ شعرة على جسده حجة وعمرة » .

٥ ـ وروى بعض الصحابة : قال رجل من الأنصار للنبيّ صلّى الله عليه وآله : يا رسول الله ، إذا حضرت جنازة وحضر مجلس عالم ، أيهما أحب إليك أن أشهد ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّ كان للجنازة من يتبعها

الباب ـ ١٥ ـ

١ ـ روضة الواعظين : ١١ .

٢ ـ المصدر السابق : ١٢ .

٣ ـ روضة الواعظين : ١٢ .

(١) حَضْرُ الفرس : عدوه . (الصحاح ـ حضر ـ ٢ : ٦٣٢) .

٤ ـ روضة الواعظين : ١٢ .

٥ ـ المصدر السابق : ١٢ .

ويدفنها ، فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن ألف درهم يتصدّق بها على المساكين ، ومن ألف حجة سوى الفريضة ، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك ، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ؟ أما علمت أن الله يطاع بالعلم ، ويعبد بالعلم ، وخير الدنيا والآخرة مع العلم ، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل » .

٦ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : « من تعلم باباً من العلم ، عمل به أو لم يعمل ، كان أفضل من أن يصلّي ألف ركعة تطوّعاً » .

الباب السادس عشر : فضل العقل ، وهو الحجة الباطنة

١ ـ ابن يعقوب ، وابن بابويه ، بإسنادهما عن سماعة بن مهران ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل ـ وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ـ من نوره ، فقال له ، أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل ، فأقبل . فقال الله تعالى : « خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرّمتك على جميع خلقي » .

قال : « ثم خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانياً ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : اقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكربت ، فلعنه » .

٢ ـ الديلمي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « العقل نور في القلب ، يفرق بين الحق والباطل » .

٣ ـ ابن الفارسي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنّ الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون ، في سابق

---

٦ ـ روضة الواعظين : ١٢ .

الباب ـ ١٦ ـ

١ ـ الكافي ١ : ١٤/١٥ ، وعلل الشرائع : ١٠/١١٣ .

٢ ـ إرشاد القلوب : ١٩٨ .

٣ ـ روضة الواعظين : ٣ .

علمه الذي لم يطّلع عليه نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب ، فجعل العلم نفسه ، والفهم وجهه ، والزهد رأسه ، والحياء عينه ، والحكمة لسانه ، والرأفة همّه ، والرحمة قلبه ، ثم حشاه[1] وقوّاه بعشرة أشياء : باليقين ، والإيمان ، والصدق ، والسّكينة ، والإخلاص ، والرفق ، والفطنة[2] ، والقنوع ، والتسليم ، والشكر .

ثم قال له ـ عزّ وجلّ ـ : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : اقبل ، فأقبل . فقال له : تكلم ، فقال : الحمد لله الذي ليس له ضد ، ولا ند ، ولا شبيه ، ولا كفء ، ولا عديل ، ولا مثل ، الذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل .

فقال له الربّ تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحسن منك ، ولا أطوع منك ، ولا أرفع ، ولا أشرف منك ، ولا أعز منك ، بك أُوَحَّدُ ، وبك أُعبد ، وبك أُدعى وبك أُرتجى ، وبك أُخاف ، وبك أُحذر ، وبك الثواب ، وبك العقاب .

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً ، فكان في سجوده ألف عام . فقال الرب تبارك وتعالى : ارفع رأسك ، واسأل تعط ، واشفع تشفع ، فرفع العقل رأسه فقال : إلهي ، أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه . فقال الله جل جلاله لملائكته : أشهدكم أني قد شفعته فيمن قد خلقته فيه » .

٤ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عمر بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام : « إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عزّ وجلّ العقل ، قال : خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق ، من خلق ومن يخلق إلى يوم القيامة ، ولكلّ رأس وجه ، ولكلّ آدمي رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كلّ وجه ستر ملقى[1]

---

(١) في المصدر : « غشاه » .

(٢) في المصدر : « والعطية » .

٤ ـ علل الشرائع : ١/٩٨ .

(١) في الأصل : ملكي ، وما أثبتناه من المصدر .

لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرجال أو حدّ النساء ، فإذا بلغ كشف ذلك الستر ، فيقع في قلب هذا الإنسان نور ، فيفهم الفريضة والسّنة ، والجيّد والرديء ، ألا ومثل العقل في القلب كمثل السّراج في وسط البيت » .

٥ ـ ابن يعقوب ، وابن بابويه ، بإسنادهما عن إسحاق بن عمار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل آتيه أُكلمه ببعض كلامي فيعرفه كلّه ، ومنهم من آتيه فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثم يرده عليّ كما كلمته ، ومنهم من آتيه فأُكلمه فيقول : أعد عليّ .

فقال : « يا إسحاق ، أو ما تدري لم هذا » ؟ قلت : لا .

قال : « الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله ، فذاك من عُجنت نطفته بعقله . وأما الذي تكلّمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك ، فذاك الذي رُكّب عقله فيه في بطن أُمّه . وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعِد عليّ ، فذاك الذي رُكّب عقله فيه بعدما كبر ، فهو يقول لك : أعد عليّ » .

٦ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه رفعه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من[1] عقول أُمته ، وما يضمر النبيّ صلّى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين . وما أدّى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أُولوا الألباب الذين قال الله تعالى : ﴿ **وما يذكّر إلاّ أُولوا الألباب** ﴾[2] » .

---

٥ ـ الكافي ١ : ٢٠/٢٧ ، وعلل الشرائع : ١٠٢/١ .

٦ ـ الكافي ١ : ١٠/١١ .

(١) في المصدر زيادة : جميع .

(٢) البقرة ٢ : ٢٦٩ ، وآل عمران ٣ : ٧ .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أحمد بن محمد مرسلاً قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله وبصره ومفتاح أمره . فإذا كان تأييد عقله من النور ، كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً ، فعلم بذلك كيف ؟ ولم ؟ وحيث ، وعرف من نصحه ومن غشّه . فإذا عرف ذلك ، عرف مجراه وموصوله ومفصوله ، وأخلص الوحدانية لله والإقرار بالطاعة . فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات ، ووارداً على ما هو آت ، ويعرف ما هو فيه ، ولأيّ شيء هو ها هنا ، ومن أين يأتيه ، وإلى ما هو صائر ، وذلك كلّه من تأييد العقل » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي يعقوب البغدادي ، في حديث ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام ، قال : قال : فما الحجّة على الخلق اليوم ؟

قال : فقال عليه السلام : « العقل ، يعرف به الصادق على الله فيصدّقه ، والكاذب على الله فيكذّبه » .

قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال له : « يا هشام ، إنّ لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة . فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « حجة الله على العباد النبيّ ، والحجة فيما بين الله وبين العباد العقل » .

---

٧ ـ الكافي ١ : ١٩/٢٣ .
٨ ـ الكافي ١ : ١٨/٢٠ .
٩ ـ الكافي ١ : ١٣/١٢ .
١٠ ـ الكافي ١ : ١٩/٢٢ .

الباب السابع عشر : فضل التفكر

١ ـ وعن ابن يعقوب ، بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال له : « يا هشام ، إنّ لكلّ شيء دليلاً ، ودليل العقل التفكّر ، ودليل التفكّر الصمت » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن السّكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نبّه بالتفكّر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق الله ربّك » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن بعض رجُاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن الصّيقل ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس من أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : « يمرّ بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ؟ أين بانوك ؟ ما لك لا تتكلمين ! ؟ » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن معمر بن خلاد ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : « ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة ، إنّما العبادة التفكّر في الله عزّ وجلّ » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن ربعي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « التفكّر يدعو إلى البر والعمل به » .

الباب ـ ١٧ ـ

١ ـ الكافي ١ : ١٣/ ١٢ .
٢ ـ الكافي ٢ : ٤٥/ ١
٣ ـ الكافي ٢ : ٤٥/ ٣
٤ ـ ٦ ـ الكافي ٢ : ٤٥/ ٢ ، ٤ ، ٥ .

٧ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن أبي حمزة السّعدي ، عن أبيه ، في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام ، قال له : « ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزّ وجلّ » .

٨ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة له ـ قال : « لا عبادة كالتفكر ، أيها الناس لا كنز أنفع من العلم ، ولا مال أعود من العقل » .

الباب الثامن عشر : فضل الموحدين

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إن الله تبارك وتعالى حرّم أجساد الموحّدين على النار » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام ـ في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان** ﴾[1] ـ قال عليّ عليه السلام : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّ الله عزّ وجلّ قال : ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « والذي بعثني بالحق بشيراً ، لا يعذّب الله بالنار موحّداً أبداً ، وإنّ أهل التوحيد ليشفعون فيشفّعون » .

ثم قال عليه السلام : « إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار ، فيقولون : يا ربّنا ، كيف تدخلنا النار وقد كنا

---

٧ ـ أمالي الطوسي ١ : ١٤٥ .
٨ ـ الكافي ٨ : ١٨ / ٤ .

الباب ـ ١٨ ـ

١ ـ التوحيد : ٢٠ / ٧ .
٢ ـ التوحيد : ٢٨ / ٢٩ .
(١) الرحمن ٥٥ : ٦٠
٣ ـ التوحيد : ٢٩ / ٣١ .

نوحّدك في دار الدنيا ؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا ؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أنّ لا إله إلاّ أنت ؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب ؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك ؟ فيقول الله جل جلاله : عبادي ، ساءت أعمالكم في دار الدنيا ، فجزاؤكم نار جهنم .

فيقولون : يا ربنا ، عفوك أعظم أم خطيئتنا ؟ فيقول عزّ وجلّ : بل عفوي .

فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا ؟ فيقول عزّ وجلّ : بل رحمتي .

فيقولون : إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا ؟ فيقول عزّ وجلّ : بلى إقراركم بتوحيدي أعظم .

فيقولون : يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء . فيقول الله جل جلاله : ملائكتي ، وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المقرين بتوحيدي وأن لا إله غيري ، وحق عليَّ أن لا أُصلي بالنار أهل توحيدي ، ادخلوا عبادي الجنة » .

٤ ـ مجالس الشيخ الطوسي ، بإسناده عن محمد بن سماعة ، قال : سأل بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له : أخبرني أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : « توحيدك لربك » . قال : فما أعظم الذنوب ؟ قال : « تشبيهك خالقك » .

٥ ـ جامع الأخبار ، بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : التوحيد نصف الدين » .

٦ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى وعدني ـ وأهل بيتي خاصة ـ من أقرّ منهم بالتوحيد فله الجنة . قال : وما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلاّ الجنة » .

---

٤ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٩٩ .

٥ ـ جامع الأخبار : ٦ .

٦ ـ جامع الأخبار : ٧ .

الباب التاسع عشر : فضل الإيمان

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن حماد بن عمرو النصيبي ، قال : سأل رجل العالم عليه السلام ، فقال : أيها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : « ما لا يقبل عمل إلّا به » فقال : وما ذلك ؟ قال : « الإيمان به الذي هو أعلى الأعمال درجة ، وأسناها حظاً ، وأشرفها منزلة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **أنزلَ السكينـةَ في قُلوبِ المؤمنينَ** ﴾[1] قال : « هو الإيمان » .

قال : وسألته عن قول الله تعالى : ﴿ **وأيّدَهُم بروحٍ منهُ** ﴾[2] قال : « هو الإيمان » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « السّكينة الإيمان » .

٤ ـ وعنه بإسناده عن حفص بن البختري وهشام بن سالم وغيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **هوَ الّذي أنزلَ السّكينةَ في قُلوبِ المؤمنين** ﴾[1] قال : « هو الإيمان » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن جميل ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ،

الباب ـ ١٩ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٧/٣٢ .
٢ ـ الكافي ٢ : ١/١٢ .
(١) الفتح ٤٨ : ٤ .
(٢) المجادلة ٥٨ : ٢٢ .
٣ ـ الكافي ٢ : ٣/١٢ .
٤ ـ الكافي ٢ : ٤/١٣ .
(١) الفتح ٤٨ : ٤ .
٥ ـ الكافي ٢ : ٥/١٣ .

عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ **هوَ الذي أنزلَ السكينةَ في قُلوبِ المؤمنينَ** ﴾[(١)] قـال : « هو الإيمان » .

قال : قلت : ﴿ **وأيّدَهُم بروحٍ منُه** ﴾[(٢)] قال : « هو الإيمان » .

وعن قوله : ﴿ **وألزَمَهُم كلمةَ التقوى** ﴾[(٣)] قال : « هو الإيمان » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال في قولـه عزّ وجـلّ : ﴿ **فقد استمسـكَ بالعُـروةِ الوثقى** ﴾[(١)] قـال : « هي الإيمان بالله وحده لا شريك له » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال في قولـه عزّ وجـلّ : ﴿ **فمَن يَكفُر بـالطاغـوتِ ويُؤمن باللّهِ فقـد استمسكَ بالعُروة الوثقى** ﴾[(١)] قال : « هي الإيمان » .

٨ ـ تفسير العيّاشي ، بإسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفـر وأبي عبد الله عليهمـا السلام ، في قـول الله عزّ وجـلّ : ﴿ **العُـروةِ الوثقى** ﴾[(١)] قال : « هي الإيمان بالله ، يؤمن بالله وحده » .

٩ ـ أمـالي الشيخ ، عن أبي ذر ، قـال : قال رسـول الله صلّى الله عليه وآله : « أحبّ الأعمال إلى الله الإيمان بالله » .

١٠ ـ الإمام أبو محمد العسكري عليـه السلام في تفسيـره ، قال : قـال

---

(١) الفتح ٤٨ : ٤ .
(٢) المجادلة ٥٨ : ٢٢ .
(٣) الفتح ٤٨ : ٢٦ .
٦ ـ الكافي ٢ : ١/١٢ .
(١) البقرة ٢ : ٢٥٦ .
٧ ـ الكافي ٢ : ٣/١٢ .
(١) البقرة ٢ : ٢٥٦ .
٨ ـ تفسير العياشي ١ : ٤٥٩/١٣٨ .
(١) البقرة ٢ : ٢٥٦ .
٩ ـ أمالي الطوسي ٢ : ١٥٣ .
١٠ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٤ .

رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ما أنعم الله على عبد بعد الإيمان بالله ، أفضل من العلم بكتاب الله ، والمعرفة بتأويله » .

١١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الرضا عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شرك فيه » .

الباب العشرون : الإيمان والإسلام

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعته يقول : ﴿ **قالتِ الأعرابُ آمنّا قُل لم تُؤمنوا ولكن قُولوا أسلَمْنا** ﴾[(١)] فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب ، ومن زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جميل بن دراج ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **قالتِ الأعرابُ آمنَّا قُل لم تُؤمنوا ولكن قُولوا أسلَمْنا ولمّا يَدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكم** ﴾[(١)] فقال : « ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام » .

٣ ـ وعنه ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « الإيمان ما استقر في القلب ، وأُفضي به إلى الله عزّ وجلّ ، وصدّقه العمل بالطاعة لله تعالى ، والتسليم لأمره[(١)] . والإسلام لا يشرك

---

١١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٨ / ٢٠ .

الباب ـ ٢٠ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٢١ / ٥ .

(١) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

٢ ـ الكافي ٢ : ٢٠ / ٣ .

(١) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

٣ ـ الكافي ٢ : ٢٢ / ٥ .

(١) في المصدر زيادة : « والإسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا إلى الإيمان » .

الإيمان ، والإيمان يشرك الإسلام ، وهما في القول والعمل[٢] يجتمعان ، كما صارت الكعبة في المسجد ، والمسجد ليس في الكعبة ، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **قالتِ الأعرابُ آمنّا قُل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلَمْنا ولمّا يدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكم** ﴾[٣] فقول الله أصدق القول » .

فقلت : فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟ فقال : « لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحداً ، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله » .

قلت : أليس الله يقول : ﴿ **من جاءَ بالحسنةِ فلَهُ عشرُ أمثالِها** ﴾[٤] وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن ؟

قال : « أليس قد قال الله عزّ وجلّ ﴿ **فَيُضاعِفَهُ لهُ أضعافاً كثيرةً** ﴾[٥] فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عزّ وجلّ لهم حسناتهم بكلّ حسنة سبعين ضعفاً ، فهذا فضل المؤمن ، ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيراً ، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير » .

قلت : أرأيت من دخل في الإسلام ، أليس هو داخلاً في الإيمان ؟

فقال : « لا ، ولكنه أُضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر ، وأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام ، أرأيت لو أبصرت رجلاً في المسجد ، أكنت شاهداً أنك رأيته في الكعبة ؟ » قلت : لا يجوز لي ذلك .

قال : « فلو أبصرت رجلاً في الكعبة ، أكنت شاهداً أنه دخل المسجد الحرام ؟ » قلت : نعم .

---

(٢) في المصدر : « والفعل » .
(٣) الحجرات ٤٩ : ١٤ .
(٤) الأنعام ٦/١٦٠ .
(٥) البقرة ٢ : ٢٤٥

قال : « وكيف ذلك؟ » قلت : إنه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد الحرام . فقال : « أصبت وأحسنت » ثم قال : « كذلك الإسلام والإيمان » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الرحيم القصير ، قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام . أسأله عن الإيمان ما هو ، فكتب إليّ مع عبد الملك بن أعين : « سألت ـ رحمك الله ـ عن الإيمان ، الإيمان هو الإقرار باللسان ، وعقد في القلب ، وعمل بالأركان ، والإيمان بعضه من بعض ، وهو دار ، وكذلك الإسلام دار ، والكفر دار ، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً ، فالإسلام قبل الإيمان ، وهو يشارك الإيمان . فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي ، أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها ، كان خارجاً من الإيمان ، ساقطاً عنه اسم الإيمان ، وثابتاً عليه اسم الاسلام ، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان ، ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن سماعة بن مهران ، قال : سألته عن الإيمان والإسلام ، قلت له : أفرق بين الإسلام والإيمان ؟ قال : « فاضرب لك مثله » . قال : قلت : أورد ذلك .

قال : « مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم ، قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ، ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم ، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً » .

قال : قلت : فيخرج من الإيمان بشيء ؟ قال : « نعم » قلت : يصيّره إلى ماذا ؟

قال : « إلى الإسلام أو الكفر » . وقال : « لو أن رجلاً دخل الكعبة

---

٤ ـ الكافي ٢ : ٢٣/١ .

٥ ـ الكافي ٢ : ٢٣/٢ .

فأفلت منه بوله ، أُخرج من الكعبة ولم يخرجِ من الحرم ، فغسل ثوبه وتطهر ، ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة . ولـو أن رجلاً دخـل الكعبة فبـال فيها معـانداً ، أُخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه » .

٦ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : حدثنا عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسـان ، وعمل بالأركان » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي أحمد داود بن سليمان الغازي ، قال : حدثنا عليّ بن موسى الرضا قال : « حدثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي جعفـر بن محمد عليهم السـلام ، قال : حـدثني أبي محمد بن عليّ البـاقـر ، قـال : حدثني أبي عليّ بن الحسين ، قـال : حـدثني أبي الحسين بن عليّ ، قـال : حـدثني أبي أميـر المؤمنين صلوات الله وسـلامـه عليهم ، قـال : قـال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الإيمان إقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان » .

الباب الحادي والعشرون : أدنى المعرفة

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الفتح بن يزيد ، قال : سألته عن أدنى المعرفة ، فقال : « الإقرار بأنه لا إله غيره ، ولا شبيه له ، ولا نظير له ، وأنه قديم ، مثبت ، موجود غير فقيد ، وأنه ليس كمثله شيء » .

٢ ـ وعنـه ، بإسنـاده عن عاصم بن حميـد ـ رفعه ـ قـال : سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد ، فقال : « إنّ الله عزّ وجلّ علم أنه يكـون

---

٦ ـ الخصال : ٢٤١/١٧٩ .
٧ ـ الخصال : ٢٤٢/١٧٩ .

الباب ـ ٢١ ـ

١ ـ التوحيد : ١/٢٨٣ .
٢ ـ التوحيد : ٢/٢٨٣ .

في آخر الزمان أقوام متعمّقون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد** ﴾ ، والآيات من سورة الحديد إلى قوله : ﴿ **وهو عليم بذات الصدور** ﴾[1] فمن رام ما وراء هنالك هلك » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد العزيز بن المهتدي ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد ، فقال : « كلّ من قرأ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وآمن بها ، فقد عرف التوحيد » . قلت : كيف يقرؤها ؟ قال : « كما يقرأ الناس » وزاد فيه : « كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن طاهر بن حاتم بن ماهويه ، قال : كتبت إلى الطيّب ـ يعني أبا الحسن موسى عليه السلام ـ ما الذي لا تجزىء[2] معرفة الخالق بدونه ؟ فكتب : « ليس كمثله شيء ، لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً ، وهو الفعّال لما يريد » .

٥ ـ محمد بن مسعود العياشي ، بإسناده عن هشام بن عجلان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك ، أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله . قال : « شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله والإقرار بما جاء من عند الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان ، والولاية لنا ، والبراءة من عدونا ، وتكون مع الصدّيقين » .

٦ ـ عنه ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « يا أبا حمزة ، إنّما يعبد الله من عرف الله ، وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره ، هكذا ضالاً » .

قلت : أصلحك الله ، وما معرفة الله ؟ قال : « تصدق الله ، وتصدق

---

(١) الحديد ٥٧ : ٦ .

٣ ، ٤ ـ التوحيد : ٣/٢٨٤ ، ٤ .

٥ ـ تفسير العياشي ٢ : ١١٧ .

٦ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٥٥/١١٦ .

محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله في موالاة علي ، والإئتمام به ، وبأئمة الهدى من بعده ، والبراءة إلى الله من عدوهم ، وكذلك عرفان الله » .

قال : قلت : أصلحك الله ، أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان ؟ قال : « توالي أولياء الله ، وتعادي أعداء الله ، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله » .

قال : قلت : ومن أولياء الله ؟ ومن أعداء الله ؟ فقال : « أولياء الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ثم انتهى الأمر إلينا ، ثم ابني جعفر ـ وأومأ إلى جعفر وهو جالس ـ فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله ، وكان مع الصادقين كما أمر الله » .

قلت : ومن أعداء الله أصلحك الله ؟ قال : « الأوثان الأربعة » .

قال : قلت : من هم ؟ قال : « أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ، ومن دان دينهم ، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله » .

الباب الثاني والعشرون : أول الدين معرفة الله تعالى

١ ـ نهج البلاغة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، في خطبة : « أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثناه فقد جزّأه ، ومن جزّأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال (فيم) فقد ضمّنه ، ومن قال (علاَمَ) فقد أخلى منه » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني ، قال : كتبت إلى

الباب ـ ٢٢ ـ

١ ـ نهج البلاغة ١ : ٧ ، الخطبة رقم ١ .

٢ ـ التوحيد : ١٤/٥٧ .

أبي الحسن الرضا عليه السلام ، أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب لي بخطّه ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ : « أول الديانة معرفته ، وكمال معرفته توحيده ، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه ، لشهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة الموصوف أنه غير الصّفة ، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة[1] الممتنع منها الأزل » .

٣ ـ عنه ، والشيخ في أماليه ، بإسنادهما ، عن محمد بن زيد الطبري ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يتكلم في توحيد الله ، فقال : « أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله ـ جل اسمه ـ توحيده ، ونظام توحيده نفي التحديد عنه ، لشهادة العقول بأن كل محدود مخلوق ، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بمخلوق » .

٤ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن محمد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام ، يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد . .

٥ ـ ورواه أيضاً بإسناده عن القاسم بن أيوب العلوي : أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر ، جمع بني هاشم فقال : إنّي أُريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي ، فحسده بنو هاشم وقالوا : تولي رجلاً جاهلاً ليس له بصيرة بتدبير الخلافة ، فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه ، فبعث إليه فأتاه ، فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن ، اصعد المبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه ، فصعد صلّى الله عليه المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً ، ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً ، وحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه وأهل بيته ، ثم قال :

---

(١) البَيْنَة : هي البينونة أي الافتراق بين الشيئين انظر (القاموس المحيط ـ بين ـ ٤ : ٢٠٤) .

٣ ـ أمالي الطوسي ١ : ٢٢ .

٤ ـ التوحيد : ٢/٣٤ ، عيون أخبار الرضا ١ : ٥١/١٤٩ .

٥ ـ التوحيد : ٢/٣٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥١/١٤٩ .

« أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه ، بشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كلّ مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الإقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس اللّهَ عرف من عرف بالتشبيه ذاته ، ولا إياه وحّد من اكتنهه ، ولا حقيقتَهُ أصاب من مثّله ، ولا به صَدَّق من نَهَّاه ، ولا صمد صمده من أشار إليه ، ولا إيّاه عنى من شبّهه ، ولا له تذلل من بَعَّضه ، ولا إياه أراد من توهّمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته » .

الباب الثالث والعشرون : معرفة الله تعالى رأس العلم ورأس الإيمان ، وفضل المعرفة

١ ـ ابن بابويه، بإسناده عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ، علّمني من غرائب العلم : قال : « ما صنعت في رأس العلم ، حتى تسأل عن غرائبه ؟ » .

قال الرجل : ما رأس العلم يا رسول الله ؟ قال : « معرفة الله حق معرفته » .

قال الأعرابي : وما معرفة الله حق معرفته ؟ قال : « تعرفه بلا مثل ولا شبهٍ ولا ندّ ، وأنه واحد أحد ، ظاهر باطن ، أول آخر ، لا كفؤ له ولا نظير له ، فذلك حق معرفته » .

٢ ـ وفي جامع الأخبار ، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال : ما رأس العلم ؟ قال : « معرفة الله حق معرفته » .

الباب ـ ٢٣ ـ

١ ـ التوحيد : ٥/٢٨٤ .
٢ ـ جامع الأخبار : ٥ .

قال : وما حق معرفته ؟ قال : « أن تعرفه بلا مثال ولا شبيه ، وتعرفه إلهاً واحداً ، خالقاً قادراً ، أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، لا كفؤ له ولا شبيه ولا مثال . فذاك معرفة الله حق معرفته » .

٣ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لو يعلم الناس ما في معرفة الله تعالى ، ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها ، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤون بأرجلهم ، ولتنعموا بمعرفة الله عزّ وجلّ وتلذذوا بها ، تَلَذُّذَ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله . إن معرفة الله عزّ وجلّ أُنس من كلّ وحشة ، وصاحب من كلّ وحدة ، ونور من كلّ ظلمة ، وقوة من كلّ ضعف ، وشفاء من كلّ سقم » .

ثم قال : « وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه ، من غير ترة[1] وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى ، بل ﴿ **ما نَقموا مِنهمْ إلاّ أن يُؤمِنُوا باللّهِ العزيزِ الحميدِ** ﴾[2] فاسألوا ربكم درجاتهم ، واصبروا على نوائب دهركم ، تدركوا سعيهم » .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « فرض الله تعالى على القلب من الإقرار والمعرفة ، وهو عمله ، وهو رأس الإيمان » .

---

٣ ـ الكافي ٨ : ٣٤٧/٢٤٧ .

(١) الترة : الجناية التي يجنيها الرّجل على غيره . (لسان العرب ـ وتر ـ ٥ : ٢٧٤) .

(٢) البروج ٨٥ : ٨ .

٤ ـ الكافي ٢ : ١/٢٨ .

الباب الرابع والعشرون : في الإستدلال على إثبات الصانع سبحانه ، وذكر ما ينبّه إليه من الكتاب والسنة

لا ريب أن هذا الأصل من أشرف الأُصول ، كما دلّ عليه المعقول والمنقول ، وهو غاية المأمول ، وقد نبّه عليه سبحانه في كثير من الآيات ، والإستدلال على ذلك أتى به صحيح الروايات ، والعقل بالنظر الصحيح موصل إليه ، والفكرة بالتذكرة الحسنى تؤدي إليه .

قال الله جل جلاله في كتابه العزيز : ﴿ **والذينَ جاهدوا فِينا لنهدِينّهُم سُبُلَنا وإنّ اللّهَ لمَعَ المحسنينَ** ﴾[1] فها أنا ذاكر في هذا الباب ، مما جاء في الكتاب والسنة ، ما ينبه على ذلك ، والعقل شاهد بذلك .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وفي الأرضِ آياتٌ للموقِنين * وفي أنفُسِكُم أفلاتُبصِرونَ * وفي السماءِ رزقُكُم وماتُوعَدونَ * فوربّ السماءِ والأرضِ إنّهُ لحقٌّ مثلَ ما أنّكُم تَنطِقون** ﴾[2] فإنه جل جلاله أراد بالآيات ها هنا الآيات الدالة المنصوبة على إثبات الصانع ـ جلّ وعزّ ـ من الأرض والأجسام ، وأعراضها التي يستحيل وجودها من المخلوقات ، فإن الجسم لا يوجِد جسماً ، كما نبّه على ذلك العلماء والأمر كذلك ، ومن تأمل أدنى تأمل رأى أن المخلوقات لا توجِد إلاّ بعض الأعراض ، كتأليف جِسمٍ إلى جسم ، أو تغييره من صفة إلى أُخرى ، وأما الجسم فلا تأثير له في إيجاد جسم أصلاً ، فموجِد الجسم هو القديم واجب الوجود سبحانه وتعالى .

وما ذكرناه شاهده الوجدان ، فانظر ما يوجده البنّاء والصانع والخياط وغير ذلك من الصنّاع ، فإنهم لم يوجدوه إلاّ أعراضاً ، من ضمّ جسم إلى جسم ، أو تغيير صفة إلى أخرى ، وليس لهم صنع في مادة ما ألّفوه وركّبوه من الأحجار للبناء ، والذهب والفضة للصائغ . . مثلاً . ونحن نقطع إذا شاهدنا بناءً أثبتنا له

الباب ـ ٢٤ ـ

(١) العنكبوت ٢٩ : ٦٩ .

(٢) الذاريات ٥١ : ٢٠ ـ ٢٣ .

صانعاً وإن لم نشاهد صانعه يصنعه ، حتى لا نفرق بين مشاهدتنا له يصنعه أم لا ، وكذلك إذا شاهدنا كلّ مفتقر إلى صانع ، كالخاتم والدملج والباب وغير ذلك من المصوّرات والمؤلفات والمركبات ، وكان يجب على العاقل الذي أثبت للبناء بانياً وللخاتم صانعاً ، وأن يثبت للحجر والذهب ، فإنها أيضاً مؤلفة ومركبة ، وهي بالضرورة لم توجد نفسها ، ولا غير القادر عليها يوجدها ، والإنسان بنفسه يرى ذلك بالوجدان ، فيجب إثبات صانع لها موجوداً .

فاعتبر ذلك في كلّ ما نشاهده من الأجسام والأعراض التي لا نستطيع أن نصنعه ، بل يعتبره الإنسان من نفسه بإيجاده ما تحت قدرته ، واستحالة إيجاد ما لم يكن تحت قدرته ، مثل البناء يمكنه أن يوجد صورة البناء ولا يمكنه إيجاد أحجار ولا خشب للمحتاج إليه في بنائه ومؤلفه كالبيت ، وأنت إذا نظرت وفكرت بأدنى نظر وفكر ، ساقك ذلك إلى إثبات الصانع القديم جلّ وعزّ .

وأيضاً الحوادث التي شاهدتها معلومة من النباتات مثلاً والحيوانات ، فإنها دالة على وجود الصانع ـ سبحانه ـ لاستحالة وجودها من معدوم ، أو موجود غير قادر عليها ، فلو لم يكن لها صانع موجود قادر عالم حيّ ، بقيت على حالة العدم ، وهذا أيضاً معلوم في أفعالنا التي تحت قدرتنا ، فإنها توجد إذا أوجدناها ، وتبقى على عدمها إن لم نوجدها ، والذي لا يدخل تحت قدرتنا لا يوجد منا ، فلو أراد أحدنا يخلق غصناً من شعيرة يزرعها ، علم من نفسه عدم القدرة على إيجادها واستحالة وجودها منه ، مع أنه فعل ما تحت قدرته من حرث الأرض ووضع البذر وإرسال الماء ، فيعلم من ذلك أنه لو لم يكن للغصن صانع موجود قادر ، استحال وجوده وبقي على حال العدم، فيجب إثبات صانع قادر عالم حيّ .

وهذا التنبيه يعلم صدقه وصحته بالوجدان ، فيجب العمل عليه ، ونحن نعلم بالوجدان أن المعدوم الذي تحت قدرتنا ، إن فعلناه وجد وصار موجوداً ، وإن لم نوجده بقي على حالة العدم ، واستحال وجوده لو لم نوجده ، فالمعدوم الذي ليس تحت قدرتنا ، يجب أن نثبت له صانعاً وموجداً ، إذ لو لم يكن له موجد وصانع استحال وجوده ، فالنبات المعدوم والحيوان مثلاً ، مثل الخاتم

والبناء المعدومين ، كما يجب إثبات صانع للأخيرين إذا وجدا ، يجب إثبات صانع للأولين إذا وجدا ، إذ كلّ منها معدوم ، فيستحيل وجودهما من غير صانع .

وقال سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام ، في كلام له : « استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه »[٣] فإنك إذا رأيت هذا المعدوم الذي أوجدته أنت ، محتاج إليك بالضرورة في وجوده ، ويستحيل وجوده لو لم توجده وتصنعه ، كذلك المعدوم الذي ليس تحت قدرتك ، الذي شاهدت عدمه ثم رأيته موجوداً بعد ذلك ، فيجب أن تثبت له صانعاً ، فإن المعدوم الذي تحت قدرتك مثل المعدوم الذي [ليس] تحت قدرتك ، إذ المعدومات لا تتمايز ، بل هو أمر واحد ، فتأمل ترى ذلك صحيحاً بالوجدان .

واعلم أيها الأخ : أنّ بعض العلماء ذهب إلى معرفة الله فطرية ضرورية ، وبعضهم إلى أنها ثابتة بالاستدلال . والصحيح الثاني ، فإنها ثابتة بالاستدلال ، وإن كان دليلها وجدانياً ، وهي الآيات المنصوبة من السماء وما فيها والأرض وما فيها وما بينهما ، فإن جميع المشاهدات وجميع المحسوسات ، دالة على وجوده دلالة بيّنة واضحة منيرة منكشفة ، إنّ في ذلك لذكرى : ﴿ **لِمَن كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهُوَ شَهِيد** ﴾[٤] جعلنا الله وإياكم من ذكر فنفعته الذكرى .

فصل : في ذكر الآيات والروايات

قال الله سبحانه وتعالى في سورة محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلاّ الله** ﴾[١] .

وقال تعالى في سورة البقرة : ﴿ **إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ والفُلكِ التي تجري في البحرِ بما يَنفَعُ الناسَ وما أنزلَ**

---

(٣) نهج البلاغة ٣ : ١٦٠ .

(٤) ق ٥٠ : ٣٧ .

فصل :

(١) محمد ٤٧ : ١٩ .

اللّهُ من السماءِ من ماءٍ فأحيا بهِ الأرضَ بعد موْتِها وبَثّ فيها من كُلّ دابّةٍ وتصريفِ الرياحِ والسَّحابِ المُسَخّرِ بين السماءِ والأرضِ لآياتٍ لقومٍ يعقلونَ ﴾[٢] .

وقال في هذه السورة : **﴿ يا أيّها الناسُ اعبُدُوا ربّكُم الذي خلَقَكُم والذينَ من قبلِكُم لعلّكُم تتقُونَ * الذي جعلَ لكُم الأرضَ فِراشاً والسمَاءَ بناءً وأنزلَ مِنَ السماءِ ماءً فأخرَجَ بهِ من الثمراتِ رزقاً لكم فلا تَجْعلُوا للّهِ أنداداً وأنتُم تعلمونَ ﴾**[٣] .

وقال في سورة آل عمران : **﴿ إنَّ في خلْقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لأُولي الألبابِ * الذينَ يذكُرونَ اللّهَ قياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبِهم ويتفكّرونَ في خلْقِ السمواتِ والأرضِ ربّنا ما خلقْتَ هذا باطلاً سُبحانَكَ فِقنا عذابَ النارِ ﴾**[٤] .

وقال في سورة الأعراف : **﴿ إنَّ ربّكُم اللّهُ الذي خلَقَ السمواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ ثم استوى على العَرشِ يُغشي الليلَ النهارَ يَطلُبُهُ حثيثاً والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسخَّراتٍ بأمرهِ ألا لَهُ الخلْقُ والأمرُ تباركَ اللّهُ ربُّ العالمينَ ﴾**[٥] .

وقال في هذه السورة : **﴿ أوَلَم يَنظُروا في ملكوتِ السمواتِ والأرضِ وما خلَقَ اللّهُ من شيءٍ وأن عَسى أن يكُونَ قد اقتَربَ أجلُهُم فبأيّ حديثٍ بعدَهُ يؤمنون ﴾**[٦] .

وقال في سورة الروم : **﴿ أوَلَمْ يتفكّروا في أنفُسِهم ما خلَقَ اللّهُ السمواتِ والأرضَ وما بينهما إلّا بالحقّ ﴾**[٧] .

---

(٢) البقرة ٢ : ١٦٤ .

(٣) البقرة ٢ : ٢١ ، ٢٢ .

(٤) آل عمران ٣ : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) الأعراف ٧ : ٥٤ .

(٦) الأعراف ٧ : ١٨٥ .

(٧) الروم ٣٠ : ٨ .

وقال في سورة ق : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُروا إلى السماءِ فوقَهُم كيفَ بنيناها وزيّنّاها وما لَها من فُروجٍ * والأرضَ مدَدْناها وألقيْنا فيها رَواسيَ وأنبتنا فيها من كُلِّ زوجٍ بهيجٍ * تبصرةً وذِكرى لكلِّ عبدٍ مُنيبٍ * ونزّلْنا من السماءِ ماءً مُباركاً فأنبتنا به جنّاتٍ وحبَّ الحصيدِ * والنخلَ باسقاتٍ لها طلْعٌ نضيدٌ ﴾(٨) .

وقال في سورة عبس : ﴿ فَلينظرِ الإنسانُ إلى طعامِه * إنّا صَبَبْنا الماءَ صبّاً * ثم شقَقْنا الأرضَ شقّاً * فأنبتنا فيها حَبّاً * وعِنباً وقَضْباً * وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غُلْباً * وفاكهةً وأبّاً * متاعاً لكم ولأنعامِكُم ﴾(٩) .

وقال في سورة الطارق : ﴿ فلينظرِ الإنسانُ ممّ خُلِقَ * خُلِقَ من ماءٍ دَافقٍ * يخرُجُ من بين الصُّلبِ والتّرائبِ ﴾(١٠) .

وقال في سورة الغاشية : ﴿أفلا يَنظُرونَ إلى الإبلِ كيفَ خُلِقتْ * وإلى السماءِ كيفَ رُفِعتْ * وإلى الجبالِ كيفَ نُصِبتْ * وإلى الأرضِ كيفَ سُطِحَتْ * فذكّر إنّما أنتَ مُذكّر * لستَ عليهم بمُصيطرٍ ﴾(١١) .

وغير ذلك من الآيات ، المتضمنة لذكر الآيات المنصوبة الدالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى .

ووجه الإستدلال بهذه الآيات المنصوبة ، التي هي السماء والأرض وما فيهما وما بينهما من الأجسام والأعراض ، والتي عجزت المخلوقات عن إيجاد مثلها ، إنَّ تلك الآيات موجودة بالضرورة من الإحساس بها ، وهي بالضرورة إيجادها وتصويرها ليس من نفسها ، وإلاّ لزم أن تكون موجودة معدومة ، مستغنية مفتقرة ، سابقة على وجودها ، وهذه اللوازم بيّنة البطلان بالضرورة ، فكونها موجودة بنفسها باطل بالضرورة ، فيجب افتقارها إلى غيرها ، ولا يجوز أن يكون ذلك الغير معدوماً إذ المعدوم لا يوجد شيئاً ، لأن وجودها لغيره يتوقف على

---

(٨) ق ٥٠ : ٦ ـ ١٠ .

(٩) عبس ٨٠ : ٢٤ ـ ٣٢ .

(١٠) الطارق ٨٦ : ٥ ـ ٧ .

(١١) الغاشية ٨٨ : ١٧ ـ ٢٢ .

وجوده بالضرورة ، فيجب افتقارها إلى موجود ، ولا بد أن يكون ذلك الموجود قادراً ، إذ لو كان غير قادر استحال إيجادها منه بالضرورة ، كما نعلم من أنفسنا بالضرورة عدم القدرة على إيجاد مثل السماء والأرض ، ولا أقل صغير من المخلوقات الحيوانية والنباتية والمعدنية ، بل الإنسان لا يقدر على زيادة في بدنه ولا نقصان منه ، وهذا معلوم منا بالضرورة .

فيجب استناد ذلك إلى صانع خارج عن حد المصنوعات والتشبيه بها ، فكل ما جاز عليها ممتنع عليه ، فهو قديم أبدي باقٍ سرمدي ، مستغن عن مخلوقاته وهي محتاجة إليه ، وهذا التشبيه في نهاية وضوح الصحة ، والحمد لله وحده .

واعلم ـ وفقنا الله وإياك للإيمان وثبتنا عليه ـ إنّما يستدل على الله جل جلاله بخلقه ، ولا سبيل إلى الإيمان به سبحانه إلاّ بذلك .

وقال سبحانه : **﴿ إنَّ الذينَ لا يؤمنونَ بآياتِ اللّهِ لا يهَديهمُ اللّهُ ولَهُم عذابٌ أليم ﴾**[١٢] .

والإنسان وحده إذا فكر في نفسه ، رأى عليه من شواهد الصنع ، ما يكفي في إثبات الصانع سبحانه وتعالى .

١ ـ ابن بابويه، قال: حدثني أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن زرين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قول الله عزّ وجلّ : **﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾**[١] قال : « ومن لم يدلّه خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، ودوران الفلك[٢] والشمس والقمر ، والآيات العجيبات ، على أن وراء ذلك أمراً أعظم

---

(١٢) النحل ١٦ : ١٠٤

١ ـ التوحيد : ٦/٤٥٥ .

(١) الإسراء ١٧ : ٧٢ .

(٢) لعل الفلك ـ بسكون اللام ـ والدوران : الانتقال في النواحي البحرية للأغراض =

منه ، فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً » .

٢ ـ سئل مولانا الصادق عليه السلام ، قيل له : ما الدليل على أن للعالم صانعاً ؟ فقال : « أكثر الأدلة في نفسي ، لأني وجدتها لا تعدو أحد أمرين : إما أن أكون خلقتها وأنا موجود وإيجاد الموجود محال ، وإما أن أكون خلقتها وأنا معدوم فكيف يخلق لا شيء ؟ فلما رأيتهما فاسدين من الجهتين جميعاً ، علمت أن لي صانعاً ومدبراً » .

٣ ـ وسُئل الرضا عليه السلام ، فقيل له : ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : « أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تكوّن نفسك ، ولا كوّنك من هو مثلك » .

٤ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » .

٥ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « من عرف نفسه عرف ربه » .

٦ ـ وسئل أمير المؤمنين عليه السلام ، عن إثبات الصانع ، فقال :

= والمعاش ، أو بفتحها والمراد بها النجوم والشمس والقمر وغيرهما غير السماء ، فالعطف من باب العطف الخاص على العام أو شيء آخر غير ما ذكر وغير السماء كما يلوح من بعض الروايات . أما إن أريد بالفلك السماء فهو مخالف للأخبار المتواترة معنى الظاهرة بل الصريحة . فعدمه حركتها فضال عن دوارنها (كذا) ، وأما دوران الشمس مثلاً فقد روي أن تقلقلها في بروجها ـ كما في توحيد المفضل ـ ، والصعود إلى أعلى السموات وارجاعها من مطلعها ـ كما في توحيد الصدوق ـ وأما النجوم فكيفية مغيبها لم تعلم من لسان الأئمة عليهم السلام بعد التتبع إلا من حديث الاهليلجة وفيه أنها تغيب تحت الأرض إلا أن ذلك الحديث غير معتبر عند جلة من فضلائنا فتدبر . « هامش النسخة المخطوطة » .

٢ ـ التوحيد : ١٠/٢٩٠ .

٣ ـ التوحيد : ٣/٢٩٣ ، وعنه في البحار ٣ : ١١/٣٦ .

٤ ـ جامع الأخبار : ٥ .

٥ ـ غرر الحكم ٢ : ٣٠١/٦٢٥ .

٦ ـ جامع الأخبار ٥ : وعنه في البحار ٣ : ٢٧/٥٥ .

« البعرة تدل على البعير ، والروثة تدل على الحمير ، وآثار القدم تدل على المسير ، فهيكل علوي هذه اللطافة ، ومركز سفلي بهذه الكثافة ، فكيف لا يدلان على اللطيف الخبير ! ؟ » .

٧ ـ وقال عليه السلام : « بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته ، وبالتفكر تثبت حجته ، معروف بالدلالات ، مشهور بالبيّنات » .

٨ ـ وسئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : ما الدليل على صانع العالم ؟ قال : « رأيت حصناً أملس لا فرجة فيه ولا خلل ، ظاهره من فضة مائعة ، وباطنه من ذهب مائع ، انفلق منه طاووس وغراب ونسر وعصفور ، فعلمت أن للخلق صانعاً » .

٩ ـ وعن أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام في جوابه لرجل ، قال له الرجل : فأخبرني متى كان ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : « أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان » .

قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : « لما نظرت إلى جسدي ، ولم يمكنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ، ودفع المكاره عنه ، وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به ، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته ، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجيبات البيّنات[1] ، علمت أن لهذا مقدّراً ومنشأ » .

١٠ ـ وقال الصادق عليه السلام ، في جواب قول ابن أبي العوجاء : ما منعه إنّ كان الأمر كما تقولون ، أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته ، حتى

---

٧ ، ٨ ـ جامع الأخبار : ٥ .
٩ ـ التوحيد : ٣/٢٥١ .
(١) في المصدر : المتقنات .
١٠ ـ التوحيد : ٤/١٢٧ .

لا يختلف منهم اثنان ؟ ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به .

فقال لي : « ويلك ، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك ؟ نشؤك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك ، وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك ، وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك ، وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد أناتك[1] ، وأناتك[2] بعد عزمك ، وشهوتك بعد كراهتك ، وكراهتك بعد شهوتك ، ورغبتك بعد رهبتك ، ورهبتك بعد رغبتك ، ورجاؤك بعد يأسك ، ويأسك بعد رجائك ، وخاطرك بما لم يكن في وهمك ، وعزوب[3] ما أنت معتقده عن ذهنك » وما زال يعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي ، التي لا أدفعها ، حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه .

١١ ـ وقال الصادق عليه السلام ، في جواب عبد الله الديصاني : دلّني على معبودي .

فقال له أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « إجلس ، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة ، فناوله إياها .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا ديصاني ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها ، لم يخرج منها مصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى ؟

(١، ٢) في المصدر : إبائك .

(٣) عزب عني فلان : أي بعد وغاب (الصحاح ـ عزب ـ ١ : ١٨١) .

١١ ـ التوحيد : ١/١٢٤ .

تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبّراً ؟ » .

قال : فاطرق مليّاً ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه .

١٢ ـ وعن أبي سعيد الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كفى لأُولي الألباب ، بخلْق الرب المسخِّر ، ومُلكِ الربّ القاهر ، وجلال الربّ الظاهر ، ونور الربّ الباهر ، وبرهان الربّ الصادق ، وما أنطق به ألسن العباد ، وما أرسل به الرسل ، وما أنزل على العباد ، دليلاً على الربّ عزّ وجلّ » .

١٣ ـ وعن الصادق عليه السلام في جواب سائل سأله ، قال السائل : فإنّا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً .

قال أبو عبد الله عليه السلام : « ولو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً ، لأنا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، ولكنا نقول كلّ موهوم بالحواس مدرك ، فما تحدّه الحواس وتمثّله فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارج من الجهتين المذمومتين : إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه أثبت أنهم مصنوعون ، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف ، وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وينقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها ، لبيانها ووجودها » .

قال السائل : فقد حدّدته إذا ثبت وجوده . قال أبو عبد الله عليه السلام :

---

١٢ ـ الكافي ١ : ٦/٦٤ .

١٣ ـ الكافي ١ : ٦/٦٥ ، التوحيد : ١/٢٤٥ .

« لم أحدّه ولكني أثبتّه ، إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلة » .

قال له السائل : فله إنّية ومائية ؟ قال : « نعم ، لا يثبت الشيء إلاّ بإنّية ومائية » قال له السائل : فله كيفية ؟

قال : « لا ، لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة ، ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه ، لأن من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيته وأبطله ، ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ، ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره ، ولا يشارك فيها ، ولا يحاط بها ، ولا يعلمها غيره » .

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : « هو أجلّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة ، لأن ذلك صفة المخلوق ، الذي لا تجيء الأشياء له إلا بالمباشرة والمعالجة ، وهو متعال نافذ الإرادة والمشيئة فعّال لما يشاء » .

١٤ ـ وسئل الباقر عليه السلام : أيجوز أن يقال : أنّ الله شيء ؟ قال : « نعم ، تخرجه من الحدّين : حدّ التعطيل ، وحدّ التشبيه » .

١٥ ـ وسئل أمير المؤمنين عليه السلام : هل عرفت محمداً بالله عزّ وجلّ ، أو عرفت الله بمحمد ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما عرفت الله تعالى بمحمد صلّى الله عليه وآله ، ولكن عرفت محمداً بالله عزّ وجلّ ، حين خلقه ، وأحدث فيه الحدود من طول وعرض ، فعرفت أنه مدبّر مصنوع ، باستدلال وإلهام منه وإرادة ، كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه ، بلا شبه ولا كيف » .

١٦ ـ وسئل الصادق عليه السلام ، فقيل له : ما الدليل على أن لك صانعاً ؟

---

١٤ ـ التوحيد : ١٠٤/١ .

١٥ ـ التوحيد : ٢٨٧/٤ .

١٦ ـ التوحيد : ٢٩٠/١٠ .

فقال : « وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا ، أو صنعها غيري . فإن كنت صنعتها أنا ، فلا أخلو من أحد معنيين : إمّا أن أكون صنعتها وقد كانت موجودة ، أو صنعتها وكانت معدومة . فإن كنت صنعتها وكانت موجودة ، فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها ، وإن كانت معدومة ، فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً ، فقد ثبت المعنى الثالث : أن ليّ صانعاً ، وهو الله ربّ العالمين » .

فقام السائل ـ وهو أبو شاكر الديصاني ـ وما أحار جواباً .

قال المؤلف : الروايات في ذلك كثيرة ، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة ، والطريق الواحد مما ذكرنا كافٍ في المراد ، وهذه الطرق التي ذكرناها عن أهل العصمة عليهم السلام طرق واضحة الإستدلال ، براهين تفيد العلم ، [غير] محتاجة إلى إبطال الدّور والتسلسل .

وما أحسن قول السيد العارف العالم ابن طاووس ـ في وصيته لابنه قال : وإيّاك وطريق المعتزلة ، فإنّهم بعدوا القريب . وعليك بكتاب الله ، البلاغة ، وكتاب الحجة ، وكتاب المفضل بن عمر[1] .

الباب الخامس والعشرون : في دعائم الإسلام ، وحدود الإيمان ، وأفضلية الولاية ، ومراتب الإيمان العشر

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بني الإسلام على خمس : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية » .

وعنه ، عن عجلان[1] أبي صالح ، قال : قلت لأبي عبد الله

---

(١) كشف المحجة : ٩ .

الباب ـ ٢٥ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١٥/١ .

٢ ـ الكافي ٢ : ١٥/٢ .

(١) في الأصل إضافة : عن ، والصواب ما أثبتناه من المصدر ومعاجم الرجال ، انظر (رجال =

عليه السلام : أوقفني على حدود الإيمان . فقال : « شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله ، وصلاة الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، وولاية وليّنا ، وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بني الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع ، وتركوا هذه » يعني الولاية .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن العرزمي ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام ، قال : « أثافي[1] الإسلام ثلاثة : الصلاة ، والزكاة ، والولاية ، لا تصح واحدة منهنّ إلّا بصاحبتيها » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية » .

قال زرارة : وأيّ شيء من ذلك أفضل ؟ قال : « الولاية أفضل ، لأنها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدليل عليهنّ » .

قلت : ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : « الصلاة ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الصلاة عمود دينكم » .

= الكشي ٢ : ٧٧٢/٧١٠ ، مجمع الرجال ٤ : ١٣٥ ، معجم رجال الحديث ١٠ : ١٣٢) .

٣ ـ الكافي ٢ : ٣/١٥ .

٤ ـ الكافي ٢ : ٤/١٥ .

(١) الأثافي : جمع أثفية ، وهي الحجارة التي تنصب القدر وتجعل عليها . (النهاية ١ : ٢٣) .

٥ ـ الكافي ٢ : ٥/١٦ .

قلت : ثم الذي يليهما في الفضل ؟ قال : « الزكاة ، لأنه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزكاة تذهب الذنوب » .

قلت : والذي يليها في الفضل ؟ قال : الحج ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **وللَّهِ على الناس حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ومن كفَرَ فإنّ اللَّهَ غنيّ عن العالمين** ﴾[١] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة . ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه اسبوعه ، وأحسن ركعتيه ، غفر الله له ، وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال » .

قلت : فماذا يتبعه ؟ قال : « الصوم » . قلت : وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟ قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصوم جنّة من النار » .

قال : ثم قال : « إنّ أفضل الأشياء ، ما إذا أنت فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه ، إنَّ الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع[٢] شيء مكانها دون أدائها ، وإنَّ الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها ، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك ، وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره » .

قال ثم قال : « ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه ، وباب الأشياء ، ورضى الرحمن ، الطاعة للإمام بعد معرفته ، إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ **من يُطِع الرسولَ فقدْ أطاعَ اللَّهَ ومن تولّى فما أرسلناكَ عليهِم حفيظاً** ﴾[٣] أما لو أن رجلاً قام ليله ، وصام نهاره ، وتصدّق بجميع ماله ، وحجّ جميع دهره ، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه ، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حقّ في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان » . ثم قال : « أولئك ، المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته » .

---

(١) آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٢) في المصدر : « يقع » .

(٣) النساء ٤ : ٨٠ .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عيسى بن السري أبي اليسع ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني بدعائم الإسلام ، التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها ، الذي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ، ولم يُقبل منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه ، وقبل منه عمله ، ولم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله .

فقال : « شهادة أن لا إله إلاّ الله ، والإيمان أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق في الأموال الزكاة ، والولاية التي أمر الله عزَّ وجلّ بها : ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله » .

قال : فقلت له : هل في الولاية شيء دون شيء ، فضل يعرف لمن أخذ به ؟

قال : « نعم ، قال الله تعالى : ﴿ **يا أيّها الذينَ آمنوا أطيعُوا اللَّهَ وأطيعُوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم** ﴾[1] . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان علياً عليه السلام . وقال آخرون : كان معاوية . ثم كان الحسن ، ثم كان الحسين . وقال آخرون . يزيد بن معاوية . (وحسين بن عليّ)[2] ولا سواء ، ولا سواء » .

قال : ثم سكت ثم قال : « أزيدك » ؟ فقال له حكم الأعور : نعم ، جعلت فداك .

قال : « ثم كان عليّ بن الحسين ، ثم كان محمد بن عليّ ـ أبا جعفر ـ وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر ، وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم ، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم

---

٦ ـ الكافي ٢ : ٦/١٦ .

(١) النساء ٤ : ٥٩ .

(٢) قال المجلسي في مرآة العقول ٧ : ١١١ : وحسين بن علي ثانياً كأنه زيد من النساخ ، ويؤيده عدم التكرار في رواية الكشي ص ٤٢٤ رقم ٧٩٩ .

وحرامهم ، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس ، وهكذا يكون الأمر ، والأرض لا تكون إلاّ بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وانقطعت عنك الدنيا ، تقول : لقد كنت على أمر حسن » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بني الإسلام على خمس : الولاية ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عيسى بن السري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حدثني عما بُنيت عليه دعائم الإسلام ، إذا أنا أخذت بها زكي عملي ، ولم يضرني جهل ما جهلت بعده .

فقال : « شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق في الأموال من الزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ أطيعُوا اللَّهَ وأطيعُوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم ﴾[1] . فكان عليّ ، ثم صار من بعده الحسن ، ثم من بعده الحسين ، ثم من بعده عليّ بن الحسين ، ثم من بعده محمد بن عليّ . ثم هكذا يكون الأمر ، إنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا ـ قال : وأهوى بيده إلى صدره ـ يقول حينئذ : لقد كنت على أمر حسن » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الجارود ، قال : قلت لأبي جعفر

---

٧ ـ الكافي ٢ : ١٧ / ٧ .

٨ ـ الكافي ٢ : ١٨ / ٩ .

(١) النساء ٤ : ٥٩ .

٩ ـ الكافي ٢ : ١٨ / ١٠ ، ١١

عليه السلام : يا ابن رسول الله ، هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم ؟ قال : فقال : « نعم » .

قال : فقلت : فإني أسألك مسألة تجيبني فيها ، فإني مكفوف البصر قليل المشي ، ولا أستطيع زيارتكم كل حين . قال : « هات حاجتك » .

قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى به ـ أنت وأهل بيتك ـ لأدين الله عزَّ وجلّ به .

قال : « إنّ كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزَّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والولاية لوليّنا ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لأمرنا ، وانتظار قائمنا ، والإجتهاد ، والورع » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فقال له : جعلت فداك ، أخبرني عن الدين الذي افترض الله عزَّ وجلّ على العباد ، ما لا يسعهم جهله ، ولا يقبل منهم غيره ، ما هو ؟

فقال : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصوم شهر رمضان » ثم سكت قليلاً ثم قال : « والولاية » مرتين .

ثم قال : « هذا الذي افترض الله عزَّ وجلّ على العباد ، ولا يسأل الربّ العباد يوم القيامة فيقول : ألا زدتني على ما افترضت عليك ، ولكن من زاد زاده الله ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سنّ سنناً حسنة جميلة ، ينبغي للناس الأخذ بها » .

---

١٠ ـ الكافي ٢ : ١٨/١٠ ، ١١ .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الحميد بن أبي العلا الأزدي ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إنَّ الله عزَّ وجلّ فرض على خلقه خمسة ، فرخّص في أربع ، ولم يرخّص في واحدة » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن إسماعيل الجعفي ، قال : دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام ومعه صحيفة ، فقال له أبو جعفر : « هذه صحيفة مخاصم ، تسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل » .

فقال : رحمك الله ، هذا الذي أريد .

فقال أبو جعفر عليه السلام : « شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وتقرّ بما جاء من عند الله ، والولايةُ لنا أهل البيت ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لأمرنا ، والورع ، والتواضع ، وانتظار قائمنا ، فإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عمرو بن حريث ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ـ وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمد ـ فقلت له : جعلت فداك ، ما حوّلك إلى هذا المنزل ؟ فقال : « طلب النزهة » . فقلت : جعلت فداك ، ألا أقصّ عليك ديني ؟ فقال : « بلىٰ » .

قلت : أدين الله بشهادة أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، والولاية لعليّ أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والولاية للحسن والحسين ، والولاية لعليّ بن الحسين ، والولاية لمحمد بن عليّ ، ولك من بعده ، صلوات الله عليهم أجمعين ، فإنكم أئمتي ، عليه أحيا وعليه أموت وأدين الله به .

فقال : « يا عمرو ، هذا والله دين الله ، ودين آبائي الذي أدين الله به في

---

١١ ، ١٢ ـ الكافي ٢ : ١٩/١٢ ، ١٣ .
١٣ ـ الكافي ٢ : ١٩/١٤ .

السّر والعلانيـة ، فاتق الله ، وكفّ لسـانك إلّا من خيـر ، ولا تقل إنّي هـديت نفسي بل الله هداك ، فادّ شكر ما أنعم الله عزَّ وجلّ به عليك ، ولا تكن ممّن إذا أقبل طعن في عينه ، وإذا أدبر طعن في قفاه ، ولا تحمل الناس على كاهلك ، فإنك أوشَكَ ـ إن حملت الناس على كاهلك ـ أن يصدّعوا شعب كاهلك » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذروة سنامه » ؟ قلت : بلىٰ ، جعلت فداك .

قال : « أما أصله فالصلاة ، وفرعه الزكاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم إنّ شئت أخبرتك بأبواب الخير » . قلت : نعم ، جعلت فداك .

قال : « الصوم جنّة من النار ، والصّدقة تذهب الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله ، ثم قرأ : ﴿ **تتجافىٰ جُنوبُهم عن المضاجِع** ﴾[1] » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بني الإسـلام على خمسة أشيـاء : على الصلاة ، والـزكاة ، والحـج ، والصـوم ، والولاية . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصوم جنّة من النار » .

١٦ ـ المفيد في مجالسه : بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام ، قال : « بني الإسلام على خمس دعائم : إقـام الصلاة ، وإيتـاء الزكـاة ، وصوم شهـر رمضان ، وحـج البيت الحـرام ، والولاية لنا أهل البيت » .

١٧ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن رزيق ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : أي الأعمال هو أفضل بعد المعرفة ؟

١٤ ـ الكافي ٢ : ١٥/٢٠ .
(١) السجدة ٣٢ : ١٦ .
١٥ ـ الكافي ٤ : ١/٦٢ .
١٦ ـ أمالي المفيد : ٤/٣٥٣ .
١٧ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٣٠٥ .

قال : « ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج ، وفاتحة ذلك كله معرفتنا وخاتمته معرفتنا ، ولا شيء بعد ذلك كبرِّ الإخوان ، والمواساة ببذل الدينار والدرهم ، فإنهما حجران ممسوخان ، بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عدّدت لك ، وما رأيت شيئاً أسرع غنى ولا أنفى للفقر من إدمان حجّ هذا البيت ، وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، ولحجة عنده خير من بيت مملوء ذهباً ، لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً وفضة منفقة في سبيل الله عزَّ وجلّ .

والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ، لقضاء حاجة امرىء مسلم وتنفيس كربته ، أفضل من حجة وطواف وحجة وطواف ، حتى عقد عشراً ، ثم خلّىٰ يده وقال : « اتقوا الله ، ولا تملّوا من الخير ، ولا تكسلوا ، فإن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لغنيان عنكم وعن أعمالكم ، وأنتم الفقراء إلى الله عزَّ وجلّ ، وإنما أراد الله نعالى بلطفه سبباً يدخلكم به الجنة » .

١٨ ـ أمالي ابن بابويه ، بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : « بني الإسلام على خمس دعائم : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم » .

والروايات في ذلك أكثر من أن تحصى .

١٩ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد العزيز القراطيسي ، قال : قال لي أبو عبد الله : « يا عبد العزيز ، إنَّ الإيمان عشر درجات ، بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الإثنين : لست على شيء ، حتى ينتهي إلى العاشرة ، ولا تسقط من هو دونك ، فيسقطك الذي هو فوقك . فإذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارفعه إليك برفق ، ولا تحملنّ عليه

---

١٨ ـ أمالي الصدوق : ١٤/٢٢١ .

١٩ ـ الخصال : ٤٨/٤٤٧ .

ما لا يطيق فتكسره ، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره ، وكان المقداد في الثامنة ، وأبو ذر في التاسعة ، وسلمان في العاشرة » .

الباب السادس والعشرون : إنَّ الإسلام يحقن الدماء ، وإن الثواب على الإيمان

١ ـ ابن يعقوب : بإسناده عن القاسم الصيرفي ـ شريك المفضل ـ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « الإسلام يحقن به الدم ، وتؤدّى به الأمانة ، وتستحلّ به الفروج ، والثواب على الإيمان » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثه عليه السلام مع الشامي ، قال له أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « أخبرك كيف كان سفرك ، وكيف كان طريقك ؟ كان كذا وكذا » فأقبل الشامي يقول : صدقت ، أسلمت لله الساعة :

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « بل آمنت بالله الساعة ، إنّ الإسلام قبل الإيمان ، وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون » .

فقال الشامي : صدقت ، وأنا الساعة أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك وصي الأوصياء .

الباب السابع والعشرون : أعمال المخالف غير مقبولة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « كلّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ، ولا إمام له من الله ، فسعيه غير مقبول ، وهو ضال متحيّر ، والله شانىء لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة وجائية يومها ، فلما جنّها الليل

الباب ـ ٢٦ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٢٠/١ .

٢ ـ الكافي ١ : ١٣٢/٤ .

الباب ـ ٢٧ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٣٠٦/٢ .

بصرت بقطيع مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها فباتت معها في مربضها ، فلمّا أن ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها ، فحنت إليها واغترت بها ، فصاح بها الراعي : الحقي براعيك وقطيعك ، فإنك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة[1] متحيرة نادّة[2] لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها ، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها .

وكذلك والله ـ يا محمد ـ من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزَّ وجلّ ظاهراً عادلاً ، أصبح ضالاً تائهاً ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ، واعلم ـ يا محمد ـ أن أئمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله ، قد ضلوا واضلوا ، فأعمالهم التي يعملونها ، كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرون مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد » .

٢ ـ ابن بابويه في الفقه : بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال لنا عليّ بن الحسين عليه السلام : « أي البقاع أفضل ؟ » .

فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم .

فقال لنا : أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ـ ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ـ يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ، ثم لقي الله عزَّ وجلّ بغير ولايتنا ، لم ينفعه ذلك شيئا » .

والروايات في ذلك أكثر من أن تحصى .

الباب الثامن والعشرون : حكم المخالف في العبادة إذا استبصر

---

(١) ذَعِرَة : من الذعر ، وهو الخوف (القاموس المحيط ـ دعر ـ ٢ : ٣٤) .

(٢) نادّةً : ندّ البعير وغيره : شرد ونفر ـ (القاموس المحيط ـ ندد ـ ١ : ٣٤١) .

٢ ـ الفقيه ٢ : ١٥٩/٦٨٦ .

الباب ـ ٢٨ ـ

١ ـ التهذيب ٥ : ٢٣/٩ .

العجلي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حج وهو لا يعرف هذا الأمر ، ثم مَنَّ الله عليه بمعرفته والدينونة به ، عليه حجة الإسلام أو قد قضى فريضته ؟ فقال : « قد قضى فريضته ، ولو حجّ لكان أحبَّ إليّ » .

قال : وسألته عن رجل ـ وهو في بعض هذه الأصناف من أهل القبلة ـ ناصب متدين ، ثم مَنَّ الله عليه فعرف هذا الأمر ، يقضي حجة الإسلام ؟ فقال : «يقضي أحبّ إلي ، وكلّ عمل عمله وهو في حال نصبه وضلالته ثم مَنَّ الله عليه وعرّفه الولاية فإنه يؤجر عليه ، إلاّ الزكاة فإنه يعيدها ، لأنه وضعها في غير مواضعها ، لأنها لأهل الولاية ، وأما الصلاة والحج والصيام فليس عليه قضاء » .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عمر بن أُذنية ، قال : كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام ، أسأله عن رجل حج ولا يدري ولا يعرف هذا الأمر ، ثم مَنَّ الله عليه بمعرفته والدينونة به ، أعليه حجة الإسلام أو قد قضى فريضة الله ؟ .

قال : « قد قضىٰ فريضة الله ، والحج أحبّ إليّ » .

وعن رجل هو في بعض هذه الأصناف من أهل القبلة ، ناصب متدين ، ثم مَنَّ الله عليه فعرف هذا الأمر ، أيقضي عنه حجة الإسلام أو عليه أن يحجّ من قابل ؟ .

قال : « يحج أحب إليّ » .

٣ ـ وعنه ، عن زرارة وبكير والفضيل ومحمد بن مسلم وبريد العجلي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، أنهما قالا في الرجل يكون في بعض هذه الأهواء الحرورية والمرجئة والعثمانية والقدرية ، ثم يتوب ويعرف هذا الأمر ويحسن رأيه ، أيعيد كل صلاة صلاها أو صوم أو زكاة أو حج أو ليس عليه إعادة شيء من ذلك ؟

---

٢ ـ الكافي ٤ : ٢٧٥/٤ .

٣ ـ الكافي ٣ : ٥٤٥/١ .

قال : « ليس عليه إعادة شيء من ذلك ، غير الزكاة لا بدّ أن يؤديها ، لأنه وضع الزكاة في غير موضعها ، وإنما موضعها أهل الولاية » .

قال بعض علمائنا المتأخرين عقيب هذه الروايات : الأخبار مستفيضة دالة على بطلان عبادة المخالف ، وإن فرض استجماعها لشرائط الصحة عندنا ، واستدل عليه بما ذكرنا في الباب السابق ، ثم قال : والأخبار الواردة بذلك أكثر من أن تحصى ، وذهب إلى أن عدم القضاء على المخالف إذا استبصر من باب التفضيل عليه من الله تعالى ، كما تفضل على الكافر الأصلي إذا استبصر وآمن . وهو كلام حسن لا محيد عنه .

الباب التاسع والعشرون : من لم يعرف الأئمة لم يعرف الله تعالى ، ومعرفة النبيّ والأئمة الإثنىٰ عشر أركان الدين ، وأنهم عليهم السلام أبوابه عزَّ وجلّ

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنّما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً » .

قلت : جعلت فداك ، فما معرفة الله ؟ قال : « تصديق الله عزَّ وجلّ ، وتصديق رسوله ، وموالاة عليّ ، والإئتمام به وبأئمة الهدى ، والبراءة إلى الله من عدوهم . هكذا يعرف الله عزَّ وجلّ » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أذينة ، قال : حدثنا غير واحد ، عن أحدهما عليهما السلام ، أنه قال : « لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ، ورسوله ، والأئمة كلّهم ، وإمام زمانه ، ويردّ إليه ويسلم له » . ثم قال : « كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول ! ؟ » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام

الباب ـ ٢٩ ـ

١ ، ٢ ـ الكافي ١ : ١٣٨/١ ، ٢ .
٣ ـ الكافي ١ : ١٣٩/٤ ، ٥ .

يقول : « إنّما يعرف الله عزَّ وجلّ ويعبده ، من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عزَّ وجلّ ، و[لا] يعرف الإمام منا أهل البيت ، فإنما يعرف ويعبد غير الله ، هكذا والله ضلالاً » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ذريح ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : « كان أمير المؤمنين إماماً ، ثم كان الحسن إماماً ، ثم كان الحسين إماماً ، ثم كان عليّ بن الحسين عليهم السلام إماماً ، ثم كان محمد بن عليّ عليه السلام إماماً . من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ، ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله » .

ثم قال : قلت : ثم أنت ، جعلت فداك ، فاعدتها عليه ثلاث مرات فقال : « إنّي إنما أحدثك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلّ التي يؤتى منها ، ولولاهم ما عُرف الله عزَّ وجلّ ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعال على خلقه » .

٦ ـ المفيد في مجالسه ، بإسناده عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أمّا أنا وأنت وابناك الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين ، أركان الدين ، ودعائم الإسلام ، من تبعنا نجا ، ومن تخلف عنا فإلى النار » .

الباب الثلاثون : إنَّ عليّاً عليه السلام باب فتحه الله عزَّ وجلّ ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر

---

٤ ـ الكافي ١ : ١٣٩/٤ ، ٥ .
٥ ـ الكافي ١ : ١٤٩/٢ .
٦ ـ أمالي المفيد : ٢١٧/٤ .

الباب ـ ٣٠ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٢٨٦/٢٠ .

عليه السلام ، قال : « إنَّ الله عزَّ وجلّ نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة ، ومن جاء بعداوته دخل النار » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، قال : « إنَّ علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة ، فمن دخل بابه كان مؤمناً ، ومن خرج من بابه كان كافراً ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشيئة » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبي جعفر عليه السلام يقول : « إنّ عليّاً صلوات الله عليه باب فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن أبي بكر ، قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : « إنَّ علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى ، فمن دخل من باب عليّ كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الّذين لله فيهم المشيئة » .

٥ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « المخالف على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي كافر ، والمشرك به مشرك ، والمحب له مؤمن ، والمبغض له منافق ، والمقتفي لأثره لاحق ، والمحارب له مارق ، والرادّ عليه زاهق . عليّ نور الله في بلاده ، وحجته على عباده . عليّ سيف الله على أعدائه ، ووارث علم أنبيائه . عليّ كلمة الله العليا وكلمة أعدائه السفلى . عليّ سيّد الأوصياء ، ووصي سيد الأنبياء . عليّ أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجلين ، وإمام المسلمين ، لا

---

٢ ـ الكافي ٢ : ٢٨٦ / ٢١ .
٣ ، ٤ ـ الكافي ٢ : ٢٨٦ / ١٦ ، ١٨ .
٥ ـ أمالي الصدوق : ١٩ / ٦ .

يقبل الله الإيمان إلاّ بولايته وطاعته والبراءة من أعدائه » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم ، أنه جاء إليه رجل فقال له : يا أبا الحسن ، إنك تُدعى أمير المؤمنين ، فمن أمّرك عليهم ؟

قال : « الله جلَّ جلاله أمّرني عليهم » .

فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ، أيصدق عليّ فيما يقول إنّ الله أمّره على خلقه ؟

فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثم قال : « إنَّ عليّاً أمير المؤمنين بولاية من الله عزَّ وجلّ ، عقدها له فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، إنَّ عليّاً خليفة الله ، وحجة الله ، وإنه لإمام المسلمين ، طاعتهُ مقرونة بطاعة الله ، ومعصيته بمعصية الله ، فمن جهله فقد جهلني ، ومن عرفه فقد عرفني ، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي ، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي ، ومن دفع فضله فقد تنقّصني ، ومن قاتله فقد قاتلني ، ومن سبّه فقد سبّني ، لأنه مني خلق من طينتي ، وهو زوج فاطمة ابنتي ، وأبو ولدي الحسن والحسين » .

ثم قال عليه السلام : « أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين ، حجج الله على خلقه ، وأعداؤنا أعداء الله ، وأولياؤنا أولياء الله » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه : معاشر أصحابي ، إنَّ الله جلَّ جلاله يأمركم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والإقتداء به ، فهو وليكم وإمامكم من بعدي ، لا تخالفوه فتكفروا ، ولا تفارقوه فتضلوا . إنَّ الله جلَّ جلاله جعل

---

٦ ـ أمالي الصدوق : ١١٣/٨ .

٧ ـ أمالي الصدوق : ٢٣٤/١٩ .

علياً علماً بين الإيمان والنفاق ، فمن أحبه كان مؤمناً ، ومن أبغضه كان منافقاً ، إنَّ الله جلَّ جلاله جعل علياً وصيّي ، ومنار الهدى بعدي ، فهو موضع سري ، وعيبة علمي ، وخليفتي في أهلي ، إلى الله أشكو ظالميه من أمتي » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن آبائه الصادقين عليهم السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ الله تبارك وتعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، ولو وافى يوم القيامة بذنوب الثقلين . ومن كتب فضيلة من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم . ومن استمع إلى فضيلة من فضائله ، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع . ومن نظر إلى كتابة في فضائله ، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر » .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلاّ بولايته ، والبراءة من أعدائه » .

قلت روى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد ـ وهو من رجال العامة ـ بإسناده المتصل عن محمد بن زكريا ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليهم السلام[١] .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عمرو بن غزوان ، عن أبي مسلم ، قال : خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك ، حتى أتينا باب أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ فقعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصري ، فسمعت الحسن وهو يقول : السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته . فقالت له : وعليك السلام ، من أنت يا بني ؟ فقال : أنا الحسن البصري . فقالت : فيم جئت يا حسن ؟

---

٨ ـ أمالي الصدوق : ٩/١١٩ .

(١) مناقب الخوارزمي : ٢ .

٩ ـ أمالي الصدوق : ١٥/٢٥٩ .

فقال لها : جئت لتحدثيني بحديث سمعته اذناكِ من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقالت أمّ سلمة : والله لأحدثنك بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإلاّ فصمتا ، ورأته عيناي وإلاّ فعميتا ، ووعاه قلبي وإلاّ فطبع الله عليه ، وأخرس لساني ، إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : « يا عليّ ، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك ، إلاّ لقى الله بعبادة صنم أو وثن » .

فقال : فسمعت الحسن وهو يقول : الله أكبر ، أشهد أن عليّاً مولاي ومولى المؤمنين . فلما خرج قال له أنس بن مالك : ما لي أراك تكبّر ؟ قال : سألت أمّنا ـ أمّ سلمة ـ أن تحدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام ، فقالت لي : كذا وكذا . فقلت : الله أكبر ، أشهد أن عليّاً مولاي ومولى كلّ مؤمن .

قال : فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال هذه المقالات ، ثلاث مرات أو أربع مرات .

الباب الحادي والثلاثون : الأئمة عليهم السلام جعلهم الله علماً لخلقه ، من عرفهم كان مؤمناً ، ومن أنكرهم كان كافراً

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن إسحٰق بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في خطبة له يذكر فيها حالات الأئمة عليهم السلام وصفاتهم : « إنَّ الله عزَّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه ، ومتح[1] بهم عن باطن ينابيع علمه . فمن عرف من أمة محمد

الباب ـ ٣١ ـ

١ ـ الكافي ١ : ١٥٨/٢ .

(١) متح : أخرج الماء من البئر (الصحاح ـ متح ـ ١ : ٤٠٣) وفي هامش الأصل : في نسخة : « وفتح » .

صلى الله عليه وآله واجِبَ حقِ إمامه ، وجد طعم حلاوة إيمـانه ، وعلم فضـل طلاوة إسلامه ، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه ، وجعله حجـة على أهل موادّه وعالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبـار ، يمدّ بسبب إلى السماء لا تنقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشتبهات الفتن .

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام ، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم ، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً ، علمـاً بيّناً ، وهـادياً نيّـراً ، وإماماً قيّماً ، وحجة عالماً ، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون ، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، يدين بهداهم العباد ، وتستهل بنورهم البلاد ، وينمو ببركتهم التلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ، ومصابيح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للإسلام ، جرت فيهم مقادير الله على محتومها .

فالإمام هو المنتجب المرتضى ، والهادي المنتجى ، والقائم المرتجى ، اصطفاه الله بذلك ، واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه ، وفي البـرية حين برأه ظِلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه ، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، وانتجبـه لطهـره ، بقية من آدم عليـه السلام ، وخيـرة من ذرية نوح ، ومصطفى من آل إبراهيم ، وسلالة من إسماعيل ، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله .

لم يزل مرعياً بعين الله ، يحفظه ويكلؤه بستره ، مطرود عنه حبائل إبليس وجنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغـواسق[٢] ، ونفوث كـلّ فاسق ، مصـروفاً عنـه قوارف[٣] السوء ، مبـرّءاً من العاهـات ، محجوبـاً عن الآفات ، معصـوماً من الزلات ، مصوناً عن الفواحش كلها ، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه ، منسوبـاً

---

(٢) الغاسق : الظلمة ، والوقوب : الدخول . (الصحاح ـ غسق ـ ٤ : ١٥٣٧) .

(٣) قوارف : جمع قارفة ، هي التهمة . (الصحاح ـ قرف ـ ٤ : ١٤١٥) .

إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً إليه أمر والده ، صامتاً عن النطق في حياته .

فإذا انقضت مدّة والده ، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته ، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده عليه السلام فمضى ، صار أمر الله إليه من بعده ، وقلّده دينه ، وجعله الحجّة على عباده ، وقيّمه في بلاده ، وأيّده بروحه ، وآتاه علمه ، وأنبأه فصل بيانه ، واستودعه سره ، وانتدبه لعظيم أمره ، وأنبأه فضل بيان علمه ،ونصبه علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل عالمه ، وضياءً لأهل دينه ، والقيّم على عباده ، رضي الله به إماماً لهم ، استودعه سرّه ، واستحفظه علمه ، واستخبأه حكمته ، واسترعاه لدينه ، وانتدبه لعظيم أمره ، وأحيا به مناهيج سبيله ، وفرائضه وحدوده .

فقال بالعدل عند تحير أهل الجهل ، وتحبير أهل الجدل ، بالنور الساطع ، والشفاء النافع ، بالحق الأبلج والبيان اللائح من كل مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصالحون من آبائه عليهم السلام ، فليس يجهل حق هذا العالم إلاّ شقي ، ولا يجحده إلاّ غوي ، ولا يصدّ عنه إلاّ جريء على الله جلَّ وعلا .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلاّ معرفتنا ، ولا يُعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمناً ، ومن أنكرنا كان كافراً ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة ، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن الفضيل ، قال : سألته عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزَّ وجلّ ، قال : « أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزَّ وجلّ : طاعةالله ، وطاعة رسوله ، وطاعة أولي الأمر » .

قال أبو جعفر عليه السلام : « حبّنا إيمان ، وبغضنا كفر » .

---

٢ ، ٣ ـ الكافي ١ : ١١/١١٤ ، ١٢ .

الباب الثاني والثلاثون : الصراط صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة ، وصراط الدنيا الأئمة عليهم السلام

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط ، فقال : « هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلّ ، وهما صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه ، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا ، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعليّ بن محمد بن سيار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، في قوله : ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم** ﴾[1] قال : « أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا ، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا . والصراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . فأما الصراط المستقيم في الدنيا ، فهو ما قصر عن العلو ، وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل . وأمّا الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة ، الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ، ولا إلى غير النار ، سوى الجنة » .

٣ ـ وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم** ﴾ قال : « يقول : أرشدنا إلى الصّراط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك ، والمبلّغ دينك ، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب ، أو نأخذ بآرائنا فنهلك » .

الباب ـ ٣٢ ـ

١ ـ معاني الأخبار : ١/٣٢ .
٢ ـ معاني الأخبار : ٤/٣٣ .
(١) الحمد ١ : ٦ .
٣ ـ معاني الأخبار : ٤/٣٣ .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ثابت الثمالي ، عن سيد العابدين عليّ بن الحسين صلى الله عليهما ، قال : « ليس بين الله وبين حجته حجاب ، ولا لله دونه ستر ، نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم ، ونحن عيبة علمه ، ونحن تراجمة وحيه ، ونحن أركان توحيده ، ونحن موضع سرّه » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن حنان بن سدير ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : « قول الله عزَّ وجلّ في الحمد : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله وذريته صلوات الله عليهم » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عبيد الله الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ﴿ **الصراط المستقيم** ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام » .

٧ ـ عليّ بن إبراهيم بإسناده عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال في قوله : ﴿ **الصراط المستقيم** ﴾ قال : « هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته ، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله : ﴿ **وإنه في أُمّ الكتاب الدينا لعليّ حكيم** ﴾[(١)] وهو أمير المؤمنين في أُمّ الكتاب في قوله : ﴿ **الصراط المستقيم** ﴾ .

٨ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن مقرن ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إنّ الله تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ، ولكن جعلنا أبوابه ، وصراطه ، وسبيله ، والوجه الذي يؤتىٰ منه . فمن عدل ولايتنا ، أو فضّل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها من بعض ، وذهب من

---

٤ ـ معاني الأخبار : ٥/٣٥ .

٥ ـ معاني الأخبار : ٧/٣٦ .

٦ ـ معاني الأخبار : ٢/٣٢ .

٧ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٢٨ .

(١) الزخرف ٤٣ : ٤ .

٨ ـ الكافي ١ : ٩/١٤١ ، وفيه : عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليهما السلام .

ذهب إلينا إلى عيون صافية ، تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع » .

٩ ـ العياشي ، بإسناده عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن بريد العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ﴿ **وأنّ هذا صراطي مُستقيماً فاتّبعُوهُ ولا تتّبعوا السُبلَ فتفرّقَ بكمُ عن سبيلهِ** ﴾[1] قال : « تدري ما يعني بصراطي مستقيما ؟ » قلت : لا . قال : عليّ والأوصياء » .

قال : « وتدري ما يعني ﴿ **ولا تتّبعُوا السُبلَ فتفرّقَ بكمُ عن سبيلهِ** ﴾ قلت : لا . قال : « ولاية فلان وفلان » .

قال: وتدري ما يعني ﴿ **فَتفرّقَ بكمُ عن سبيلهِ** ﴾ ؟ » قلت : لا . قال : « يعني سبيل عليّ عليه السلام » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن سعد ، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه** ﴾[1] قال : « آل محمد صلى الله عليه وآله ، والصراط الذي دلّ عليه » .

١٢ ـ محمد بن الحسن الصفار ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سألته عن قوله الله تعالىٰ : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه** ﴾[1] قال : « هو عليّ ، هو والله الميزان والصراط » .

---

٩ ـ تفسير العياشي ١ : ٢٤/ ٢٥ .

١٠ ـ تفسير العياشي ١ : ٣٨٣/ ١٢٥ .

(١) الأنعام ٦ : ١٥٣ .

١١ ـ تفسير العياشي ١ : ٣٨٤/ ١٢٦ .

(١) الأنعام ٦ : ١٥٣ .

١٢ ـ بصائر الدرجات : ٩٩/ ٩ .

(١) الأنعام ٦ : ١٥٣ .

١٣ ـ عنه ، بإسناده عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿ **فاستمسك بالذي أُوحيَ إليك إنك على صراط مستقيم** ﴾[1] إنك على ولاية عليّ ، وعليّ هو الصراط المستقيم » .

١٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قول الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿**وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ** ﴾ : « إنك لتأمر بولاية عليّ أمير المؤمنين وتدعوا لها ، وعليّ هو الصراط المستقيم ، ﴿ **صراط اللّهِ** ﴾يعني عليّاً ﴿ **الذي له ما في السماوات وما في الأرض** ﴾ يعني عليّاً إنّه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الأرض ، وائتمنه عليه ﴿ **ألا إلى الله تصير الأُمور** ﴾[1] .

١٥ ـ محمد بن يعقوب ، بإسناده عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام ، قال : قلت ﴿ **أفمَن يمشي مُكبّاً على وَجْهِه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم** ﴾[1] قال : إنّ الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره ، وجعل من تبعه سوّياً على صراط مستقيم ، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام » .

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم** ﴾ قال : « الطريق ومعرفة الإمام » .

---

١٣ ـ بصائر الدرجات : ٧/٩١ .

(١) الزخرف ٤٣ : ٤٣ .

١٤ ـ تفسير القمي ٢ : ٢٨٠ .

(١) الآيات الكريمة من سورة الشورى ٤٢ : ٥٢ ، ٥٣ .

١٥ ـ الكافي ١ : ٩١/٣٥٨ .

(١) الملك ٦٧ : ٢٢ .

١٦ ـ تفسير القمي ١ : ٢٨ .

الباب الثالث والثلاثون : إن الأئمة عليهم السلام حبل الله المتين

١ ـ محمد بن مسعود العياشي ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « آل محمد عليهم السلام هم حبل الله المتين ، الذي أمر بالإعتصام به ، فقال : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا** ﴾[1] » .

٢ ـ سعد بن عبد الله القمّي ، بإسناده عن عبد الله بن غالب[1] ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : « مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلف في أمته كتاب الله ، ووصيّه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وحبل الله المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها » .
والحديث بتمامه يأتي في الباب الآتي .

٣ ـ محمد بن إبراهيم النعماني ، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « جاءكم أهل اليمن يبسون[1] بسيساً » فلما دخلوا على النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : « قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم ، منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خَلَفي وخلف وصيي ، حمائل سيوفهم المسك »[2] .
فقالوا : يا رسول الله ، ومن وصيّك ؟ فقال : « هو الذي أمركم الله بالإعتصام به ، فقال عزَّ وجلّ : ﴿ **واعتَصِموا بحبلِ اللّهِ جميعاً ولا تَفرّقوا** ﴾[3] .

الباب ـ ٣٣ ـ

١ ـ تفسير العياشي ١ : ١٩٤/١٢٣ .
(١) آل عمران ٣ : ١٠٣ .
٢ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٨٩ .
(١) في المصدر : إسحاق بن غالب .
٣ ـ غيبة النعماني : ٣٩/١ .
(١) البَسّ : الجهد أو نوع من السير . (الصحاح ـ بسس ـ ٣ : ٩٠٨) .
(٢) المَسْك : جمع مسك وهو الجلد. (لسان العرب ـ مسك ـ ١٠ : ٤٨٦) .
(٣) آل عمران ٣ : ١٠٣ .

فقالوا : يا رسول الله ، بيّن لنا ما هذا الحبل ؟ فقال : « هو قول الله : ﴿ **إلاّ بحبلٍ منَ اللّهِ وحبلٍ من الناسِ** ﴾[٤] فالحبل من الله كتابه ، والحبل من الناس وصيي » .

فقالوا : يا رسول الله ، ومن وصيّك ؟ فقال : « هو الذي أنزل الله فيه : ﴿ **أن تقولَ نفسٌ يا حَسْرتي على ما فرّطْتُ في جَنْبِ اللّهِ** ﴾[٥] .

فقالوا : يا رسول الله ، وما جنب الله هذا ؟ فقال : « هو الذي يقول الله فيه : ﴿ **ويومَ يَعضُّ الظالمُ على يديهِ يقولُ يا ليتَني اتّخذْتُ مع الرسولِ سبيلاً** ﴾[٦] هو وصيّي والسبيل إليَّ من بعدي » .

فقالوا : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق نبياً ، أرناه فقد اشتقنا إليه . فقال : « هو الذي جعله الله آية للمتوسمين ، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، عرفتم أنه وصيّي كما عرفتم أني نبيّكم ، فتخللوا الصفوف ، وتصفّحوا الوجوه ، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو ، لأن الله جلّ وعزَّ يقول في كتابه : ﴿ **فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم** ﴾[٧] إليه وإلى ذريته عليهم السلام » .

قال : فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين ، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين ، وظبيان وعثمان بن قيس وعرنة الدوسي في الدوسيين ، ولاحق بن علاقة ، فتخللوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه ، وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين ، وقالوا : إلى هذا هوت أفئدتنا يا رسول الله .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تُعرّفوه ، فبم عرفتم أنه هو؟ » .

فرفعوا أصواتهم يبكون ، وقالوا : يا رسول الله ، نظرنا إلى القوم فلم

---

(٤) آل عمران ٣ : ١١٢ .

(٥) الزمر ٣٩ : ٥٦ .

(٦) الفرقان ٢٥ : ٢٧ .

(٧) إبراهيم ١٤ : ٣٧ .

تحنّ لهم قلوبنا ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا ، فانجاست[٨] أكبادنا وهملت أعيننا وتبلجت صدورنا ، حتى كأنه لنا أب ونحن له بنون .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « ﴿ **وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم** ﴾[٩] أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وأنتم عن النار مبعدون » .

فقال : فبقي هؤلاء القوم المسمّون ، حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين ، فقتلوا بصفّين ـ رحمهم الله ـ وكان النبي صلى الله عليه وآله بشّرهم بالجنة ، وأخبرهم أنهم يستشهدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام » .

٤ ـ وعنه ، قال : أخبرنا محمد بن همام بن سهيل ، قال : حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الخيبري[١] ، قال : حدثنا محمد بن زيد بن عبد الرحمن التميمي ، عن الحسن بن الحسين الأنصاري ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد ، فقال : يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة ، يسأل عما يعنيه . فطلع رجل طوال شبيه برجال مضر ، فتقدم فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس فقال : يا رسول الله ، إنّي سمعت الله تعالى يقول فيما أنزل : ﴿ **واعتصِموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرقوا** ﴾[٢] فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالإعتصام به وألا نتفرق عنه ؟

---

(٨) في المصدر : وانجاشت ، ولعل صحتها (فانحاشت) من حاش يحيش : أي أسرع . (القاموس المحيط ـ حيش ـ ٢ : ٢٧١) .

(٩) آل عمران ٣ : ٧ .

٤ ـ غيبة النعماني : ٢/٤١ .

(١) في المصدر : الحميري ، والظاهر أن الصواب : « الأحمري » راجع (معجم رجال الحديث ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

(٢) آل عمران ٣ : ١٠٣ .

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله مليّاً ، ثم رفع رأسه فأشار بيده إلىٰ عليّ وقال : هذا حبل الله الذي من تمسّك به عصم به في دنياه ، ولم يضلّ في آخرته » .

فوثب الرجل إلى عليّ عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره ، وهو يقول : اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ، ثم قام فولّى فخرج . فقام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، ألحقه فاسأله أن يستغفر الله ليّ ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا تجده موفقاً » .

قال : « فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر له ، فقال له : أفهمت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وما قلت له ؟ قال : نعم . قال : فإن كنت متمسّكاً بذلك الحبل فغفر الله لك ، وإلاّ فلا غفر الله لك » .

٥ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن حذيفة بن أسيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا حذيفة ، إنَّ حجة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب ، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك في الله ، والإلحاد فيه إلحاد في الله ، والإنكار له إنكار لله ، والإيمان به إيمان بالله ، لأنه أخو رسول الله ووصيه ، وإمام أمته ومولاهم ، وهو حبل الله المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وسيهلك فيه اثنان ولا ذنب له : محب غالٍ ، ومقصر قالٍ .

يا حذيفة ، لا تفارقن عليّاً فتفارقني ، ولا تخالفن عليّاً فتخالفني ، إنّ عليّاً مني وأنا منه ، من أسخطه فقد أسخطني ، ومن أرضاه فقد أرضاني » .

الباب الرابع والثلاثون : العروة الوثقى الأئمة عليهم السلام

١ ـ محمد بن علي بن بابويه ، بإسناده عن عبد الله بن عباس ، قال : قال

---

٥ ـ أمالي الصدوق : ٢/١٦٥ .

الباب ـ ٣٤ ـ

١ ـ معاني الأخبار : ١/٣٦٨ .

رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها ، فليستمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ، ولا ينجو من أبغضه وعاداه » .

٢ ـ سعد بن عبد الله القمي ، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنّه قال في خطبة طويلة له : « مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلّف في أمته كتاب الله ووصيه عليّ بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وحبل الله المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وعهده المؤكد ، صاحبان مؤتلفان ، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، ينطق الإمام عن الله عزّ وجلّ في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله وطاعة الإمام وولايته ، وواجبَ حقه الذي أراد الله من استكمال دينه ، وإظهار أمره ، والإحتجاج بحجته ، والاستيضاء بنوره ، في معادن أهل صفوته ، ومصطفى أهل حزبه[1] . فأوضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله عن دينه ، وأبلج بهم عن منهاج سبيله ، ووضح بهم عن باطن ينابيع علمه .

فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجِبَ حق إمامته ، وجد طعم حلاوة إيمانه ، وعلم فضل طراوة إسلامه ، لأن الله عزّ وجلّ نصب الإمام علماً لخلقه ، وحجة على أهل عالمه ، ألبسه تاج الوقار ، وغشاه نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عنده إلّا بجهة أسبابه ، ولا يقبل عمل العباد إلّا بمعرفته » .

٣ ـ ومن طريق العامة : أخطب خوارزم ، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : « أنت العروة الوثقى » .

٤ ـ ابن بابويه ، بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

٢ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٨٩ .

(١) في المصدر : خيرته .

٣ ـ مناقب الخوارزمي : ٢٤ .

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢١٧/٥٨ .

« الأئمة من ولد الحسين ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، هم العروة الوثقى ، وهم الوسيلة إلى الله تعالى » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقى ، فليتمسك بحبّ عليّ وأهل بيته »[١] .

الباب الخامس والثلاثون : في وجوب التمسك بالثقلين

١ ـ سعد بن عبد الله القمي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله الناس بمنى ، فقال : «أيها الناس ، إنّي تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . ثم قال : « أيها الناس ، إنّي تارك فيكم حرمات ثلاثاً ؛ كتاب الله عزَّ وجلّ ، وعترتي ، والكعبة البيت الحرام » . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : « أما كتاب الله فحرّفوا ، وأما الكعبة فهدّموا ، وأما العترة فقتلوا ، وكلّ ودائع الله نبذوا ومنها قد تبرؤا » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تركت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . فنحن أهل بيته » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن خالد بن زياد القلانسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الناس ، إنّي تارك فيكم الثقلين : الثقل الأكبر ، والثقل الأصغر ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا ، فإنّي سألت الله اللطيف الخبير ألاّ يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ، فأعطيت ذلك » .

---

٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢١٦/٥٨ .

(١) في المصدر : بيتي .

الباب ـ ٣٥ ـ

١ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٩٠ .

٢ ، ٣ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٩٠ ، ٩١ .

قيل : فما الثقل الأكبر ، وما الثقل الأصغر ؟ فقال : « الثقل الأكبر كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله عزَّ وجلّ وطرف بأيديكم ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن سعد بن ظريف الإسكاف ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّي تارك فيكم الثقلين ، فتمسكوا بهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . فقال أبو جعفر عليه السلام : « لا يزال كتاب الله ، والدليل منا عليه ، حتى يردا عليّ الحوض » .

٥ ـ ومن طريق المخالفين : أخطب خوارزم موفق بن أحمد ، بإسناده عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : « كأنّي قد دعيت فأجبت ، إنّي قد تركت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما !؟ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ثم أخذ بيد عليّ وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

فقلت : أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم ، ما كان في الدوحات أحد ، إلاّ وقد رآه بعينه ، وسمعه بأُذنه .

٦ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، قال : « سئل أمير المؤمنين عليه السلام ، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ، من العترة ؟

---

٤ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٩٠ ، ٩١ .

٥ ـ مناقب الخوارزمي : ٩٣ .

٦ ـ معاني الأخبار : ٩٠/٤ .

قال : قال : أنا والحسن والحسين ، والأئمة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم ، حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه » .

وحديث الثقلين من الأحاديث البالغة حدّ التواتر .

الباب السادس والثلاثون : فضل المؤمن

١ ـ جامع الأخبار ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « علامات المؤمن أربعة : أكله كأكل المريض ، ونومه كنوم الغرقى ، وبكاؤه كبكاء الثكلى ، وقعوده كقعود الواثب » .

٢ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه قال : « المؤمن يكون صادقاً في الدنيا ، واعي القلب ، حافظ الحدود ، وعاء العلم ، كامل العقل ، مأوى الكرم ، سليم القلب ، ثابت الحلم ، عاطف اليدين ، باذل المال ، مفتوح الباب للإحسان ، نظيف[1] اللسان ، كثير التبسّم ، دائم الحزن ، كثير التفكّر ، قليل النوم ، قليل الضحك ، طيب الطبع ، مميت الطمع ، قاتل الهوى ، زاهد في الدنيا ، راغب في الآخرة .

يحب الضيف ، ويكرم اليتيم ، ويلطف بالصّغير ، ويرفق بالكبير ، ويعطي السائل ، ويعود المريض ، ويشيع الجنائز ، ويعرف حرمة القرآن ، ويناجي الرب ، ويبكي على الذنوب ، آمر بالمعروف ، وناه عن المنكر ، أكله بالجوع ، وشربه بالعطش ، وحركته بالأدب ، وكلامه بالنصيحة ، وموعظته بالرفق .

لا يخاف إلاّ الله ، ولا يرجو إلاّ الله ، ولا يشغل إلاّ بالثناء والحمد ، ولا يتهاون ، ولا يتكبّر ، ولا يفتخر بمال الدنيا ، مشغولاً بعيوب نفسه ، فارغاً عن

الباب ـ ٣٦

١ ـ جامع الأخبار : ٩٨ .

٢ ـ المصدر السابق : ٩٩ .

(١) في المصدر : لطيف .

عيوب غيره ، الصلاة قرّة عينه ، والصيام حرفته وهمته ، والصدق عادته ، والشكر مركبه ، والعقل قائده ، والتقوى زاده ، والدنيا حانوته ، والصبر منزله ، والليل والنهار ماله ، والجنة مأواه ، والقرآن حديثه ، ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه ، والله تعالى ذكره ومؤنسه » .

٣ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل عليه السلام عن ربي عزَّ وجلّ ، وهو يقول : ربي يقرئك السلام ويقول : يا محمد ، بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة ، فلهم عندي جزاء الحسنى ، سيدخلون الجنة » .

٤ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مثل المؤمن عند الله كمثل ملَك مقرب ، وإن المؤمن أعظم عند الله تعالى من ملَك مقرب ، فليس إلى الله أحبّ من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة » .

٥ ـ وعن الرضا عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن عند الله كمثل ملَك مقرب ، وإن المؤمن عند الله أعظم من ذلك ، وليس أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة » .

٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخ المؤمن ، المؤمن (بشر المؤمن)[١] ، المؤمن غرّ[٢] كريم ، والفاجر خب[٣] لئيم ، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً ، المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته ، المؤمن يأكل في

---

٣ ، ٤ ـ جامع الأخبار : ٩٩ .

٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٣٣/٢٩ .

٦ ـ جامع الأخبار : ٩٩ .

(١) في المصدر : « يسير المؤنة ، المؤمن كيّس فطن حذر ، المؤمن آلف مألوف ، المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم » .

(٢) الغِرّ : قليل الفطنة للشر . . وليس ذلك منه جهلاً ولكنه كرم وحسن خلق (النهاية ٣ : ٣٥٥) .

(٣) الخَبّ : الخداع الذي يمشي بين الناس بالفساد (النهاية ٢ : ٤) .

معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، المؤمنون هيّنون ليّنون، الشتاء ربيع المؤمن ، الدعاء سلاح المؤمن ، الصلاة نور المؤمن ، الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، الحكمة ضالة المؤمن ، نية المؤمن أبلغ من عمله ، هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه ، تحفة المؤمن الموت ، شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » .

الباب السابع والثلاثون : أفضلية المؤمن المتأخر عن زمان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

١ ـ محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات ، عن العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي الجارود وأبي بصير[١] ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه ـ : اللهم لقّني إخواني » مرتين .

قال : فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟ فقال : لا ، إنكم أصحابي ، ولكن إخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم ، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم (أشد على نفسه من خارط)[٢] القتاد[٣] في ليلة ظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضى[٤] ، أولئك مصابيح الدجى ، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة » .

٢ ـ وروي في نهج البيان ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، أنه قال :

الباب ـ ٣٧ ـ

١ ـ بصائر الدرجات : ٤/١٠٤ .

(١) في المصدر : عن أبي بصير .

(٢) في المصدر : « أشد بقية على دينه من خرط القتاد » .

(٣) القتاد : شجر له شوك أمثال الابر . (لسان العرب ـ قتد ـ ٣ : ٣٤٢) .

(٤) الغضى : شجر في البادية ، وهو من أجود الوقود عند العرب . (لسان العرب ـ غضا ـ ١٥ ـ ١٢٨) .

٢ ـ نهج البيان : مخطوط .

« أي الخلق أعجب إيماناً ؟ »

فقالوا : الملائكة . فقال : « الملائكة عند ربهم ، فما لهم لا يؤمنون ! »

فقالوا : الأنبياء . فقال : « الأنبياء صلّى الله عليهم يوحى إليهم ، فما لهم لا يؤمنون » ! .

فقالوا : نحن . فقال : « أنا فيكم ، فما لكم لا تؤمنون ! إنّما هم قوم يكونون بعدكم ، فيجدون كتاباً في ورق ، فيؤمنون به ، وهذا معنى قوله : ﴿ واتّبعوا النور الذي أنزل معه ﴾[1] .

٣ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن عبد الله بن محيريز[1] ، قال : قلت لرجل من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ـ قال الأوزاعي : حسبت أنا أنه يكنى أبا جمعة ـ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال : لأحدثنك حديثاً جيداً ، تغدينا يوماً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ، فقلنا : يا رسول الله ، هل أحد خير منا ! أسلمنا معك ، وجاهدنا معك ، قال : « بلى ، قوم من أُمتي يأتون بعدكم[2] يؤمنون بي » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي عبد الرحمن الجهني ، قال : بينا نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ طلع راكبان ، فلما رآهما نبيّ الله قال : « كنديان مذحجيان » فإذا رجلان من مذحج ، فأتى أحدهما إليه ليبايعه ، فلما أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده ليبايعه ، قال : يا رسول الله ، أرأيت من رآك وآمن بك وصدّقك واتبعك ، ماذا له ؟ قال : « طوبى له » . قال : فمسح على يده وانصرف .

---

(١) الأعراف ٧ : ١٥٧ .

٣ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٩٥ .

(١) في الأصل : محترز ، وفي المصدر : محيريث ، وكلاهما تصحيف ، صحته ما أثبتناه في المتن ، وهو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب بن لوذان الجمحي ، انظر (تهذيب التهذيب ٦ : ٢٠ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٤٩ رقم ٦٢٠) .

(٢) في هامش الأصل : في نسخة : « بعدي » .

٤ ـ أمالي الطوسي ١ : ٢٧٠ .

قال : وأقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه ، قال : يا رسول الله ، أرأيت من آمن بك وصدقك واتبعك ولم يرك ، ماذا له ؟ قال : « طوبى له ، ثم طوبى له » قال : ثم مسح على يده ثم انصرف .

٥ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى ـ يقولها سبعاً ـ لمن لم يراني وآمن بي » .

٦ ـ مجالس المفيد ، عن عوف بن مالك ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم : « يا ليتني قد لقيت إخواني » . فقال له أبو بكر وعمر : أولسنا إخوتك ، آمنا بك وهاجرنا معك ؟ قال : « قد آمنتم وهاجرتم ، ويا ليتني قد لقيت إخواني » فأعادا القول . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « أنتم أصحابي ، لكن إخواني الذين يأتون من بعدكم ، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني وما رأوني ، فيا ليتني قد لقيت إخواني » .

الباب الثامن والثلاثون : ترك ذم الدنيا

١ ـ الديلمي ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لا تسبّوا الدنيا ، فنعم المطية للمؤمن ، عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر . وإذا قال العبد : لعن الله الدنيا ، فتقول : « لعن الله أعصانا لربه » .

٢ ـ أمالي ابن بابويه ، بإسناده عن الريان بن الصلت ، قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب :

« يعيب الناسُ كلُّهُمُ زماناً ... وما لزمانِنا عيبٌ سوانا
نعيب زمانَنا والعيبُ فينا ... ولو نطق الزمانُ بنا هجانا

---

٥ ـ الخصال : ٦/٣٤٢ .

٦ ـ أمالي المفيد : ٩/٦٣ .

الباب ـ ٣٨ ـ

١ ـ إرشاد القلوب : ١٧٦ .

٢ ـ أمالي الصدوق : ٦/١٥٠ .

وإن الـذئـبَ يتـرك لحـمَ ذئـبٍ ويـأكلُ بعضُنـا بعضـاً عيـانـاً »

٣ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر بن عبد الله ، قال : « بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم ، إذ ذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها ، فذمّها رجل فذهب في ذمّها كلّ مذهب ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الذام للدنيا ، أنت المتجرّم[1] عليها ، أم هي المتجرّمة عليك ؟

فقال : بل أنا المتجرّم عليها ، يا أمير المؤمنين .

قال : « بم تذمّها ؟ أليست منزل صدق لمن صدقها ! ودار غنى لمن تزوّد منها ! ودار عافية لمن فهم عنها ! ومساجد أنبياء الله ! ومهبط وحيه ! ومصلى ملائكته ! ومتجر أوليائه ! اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها ؟ وقد أذنت ببينها ، ونادت بانقطاعها ، ونعت نفسها وأهلها ، فمثلت ببلائها البلاء ، وشوقت بسرورها إلى السرور ، تخويفاً وترغيباً ، فابتكرت بعافية ، وراحت بفجيعة ، فذمها رجال فرطوا غداة الندامة ، وحمدها آخرون اكتسبوا الخير فيها .

أيها الذام للدنيا ، المغتر بغرورها ، متى استذمت إليك ! أم متى غرتك ! أبمضاجع آبائك من البلى ! أم بمصارع أُمهاتك تحت الثرى ! كم مرضت بيديك ؟ وعالجت بكفيك ؟ تلتمس لهم الشفاء ، وتستوصف لهم الأطباء ، لم تنفعهم بشفاعتك ، ولم تسعفهم في طلبتك ، مثلت لك ـ ويحك ـ الدنيا بمصرعهم مصرعك وبمضجعهم مضجعك ، حين لا يغني بكاؤك ، ولا ينفعك أحباؤك .

ثم التفت إلى أهل المقابر فقال : يا أهل التربة ، ويا أهل الغربة ، أما المنازل فقد سُكنت ، وأما الأموال فقد قُسمت ، وأما الأزواج فقد نُكحت ، هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟ »

---

٣ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٠٧ ، وعنه في البحار ٧٨ : ١١٤/٣٣ .

(١) المتجرّم : من تجرّم إذا ادّعى ذنباً على غيره (لسان العرب ـ جرم ـ ١٢ : ٩١) .

ثم أقبل على أصحابه فقال : والله لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم : أن خير الزاد التقوى » .

٤ ـ العياشي ، عن ابن مسكان ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قوله : ﴿ ولنعمَ دارُ المتقينَ ﴾(١) قال : « الدنيا » .

الباب التاسع والثلاثون : الروح الذي أُيّد به المؤمن

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي خديجة ، قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام ، فقال لي : « إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتقي ، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه ، وتسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا ـ عباد الله ـ نعمه بإصلاحكم انفسكم ، تزدادوا يقيناً ، وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً هَمَّ بخير فعمله ، أو هم بشر فارتدع عنه » ثم قال : « نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له » .

الباب الأربعون : إنّ للقلب أُذنين فيهما الملك والشيطان

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ما من قلب إلاّ وله أُذنان ، على إحداهما ملَك مرشد ، وعلى الأُخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره ، وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي ، والملَك يزجره عنها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ عن اليمينِ وعن الشمالِ قعيدٌ * ما يلفِظُ من قولٍ إلاّ لديهِ رقيبٌ عَتيدٌ ﴾(١) » .

---

٤ ـ تفسير العياشي ٢ : ٢٤/٢٥٨ .
(١) النحل ١٦ : ٣٠ .

الباب ـ ٣٩ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٢٠٦ .

الباب ـ ٤٠ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٢٠٥ .
(١) ق ٥٠ : ١٨ .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ للقلب أُذنين ، فإذا هَمَّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «مامن مؤمن إلّا ولقلبه أُذنان في جوفه : أُذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملَك ، فيؤيّد الله المؤمن بالملَك ، فذلك قوله : ﴿ **وأيّدهم بروحٍ منه** ﴾[1] » .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ **من شر الوسواس الخناس** ﴾[1] : يريد الشيطان ـ لعنه الله ـ على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير ، يوسوس لابن آدم ، إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله ، فإذا ذكر الله عزَّ وجلّ إنخنس ـ يريد : رجع ـ قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **الذي يوسوس في صدور الناس** ﴾[2] ثم أخبر أنه من الجن والإنس فقال عزَّ وجلّ : ﴿ **من الجنة والناس** ﴾[3] .

٥ ـ وعن ابن بابويه ، بإسناده عن أبي عبد الرحمن ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، فقال : « إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرحه كان من دنو الملك منه ، وإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه ، وذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ **الشيطانُ يعدُكُم الفقرَ ويأمرُكُم بالفحشاءِ واللّهُ يعدُكُم مغفرةً منهُ وفضلاً واللّهُ واسع عليم** ﴾[1] » .

---

٢ ـ الكافي ٢ : ٢٠٥/٢ .
٣ ـ الكافي ٢ : ٢٠٦/٣ .
(١) المجادلة ٥٨ : ٢٢ .
٤ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٤٥٠ .
(١ ـ ٣) الناس ١١٤ : ٤ ـ ٦ .
٥ ـ علل الشرائع : ٩٣/١ .
(١) البقرة ٢ : ٢٦٨ .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن السّكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام ، لمّتان : لمّة من الشيطان ، ولمّة من الملَك ، فلمّة الملَك الرقّة والفهم ، ولمّة الشيطان السّهو والقسوة » .

٧ ـ العياشي ، بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : إني أفرح من غير فرح أراه في نفسي ولا في مالي ولا في صديقي ، وأحزن من غير حزن أراه في نفسي ولا في مالي ولا في صديقي ، قال : « نعم ، إنّ الشيطان يلمّ بالقلب فيقول : لو كان لك عند الله خيراً ما أدال[1] عليك عدوك ، ولا جعل بك إليه حاجة ، هل تنتظر إلاّ مثل الذي انتظر الذين من قبلك ، فهل قالوا شيئاً ؟ فذاك الذي يحزن من غير حزن . وأما الفرح ، فإن الملك يلمّ بالقلب فيقول : إنَّ الله أدال عليك عدوك وجعل بك إليه حاجة ، فإنما هي أيام قلائل ، أبشر بمغفرة من الله وفضل ، وهو قول الله : ﴿ **الشيطانُ يعدُكُم الفقرَ ويأمركُم بالفحشاءِ واللّهُ يعدُكُم مغفرةً منهُ وفضلاً** ﴾[2] » .

الباب الحادي والأربعون : في الملكين الحافظين يكتبان ما يسمع ، ومحلهما الشدقان ، ويلقيان إلى غيرهما

١ ـ الحسين بن سعيد ، بإسناده عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : « ما من أحد إلاّ ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه ، ثم يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما ، فيكتبان[1] ما كان من خير وشر ، ويلغيان[2] ما سوى ذلك » .

---

٦ ـ الكافي ٢ : ٣/٢٤٨ .

٧ ـ العياشي ١ : ٤٩٥/١٥٠ .

(١) الإدالة : الغلبة . (الصحاح ـ دول ـ ٤ : ١٧٠٠) .

(٢) البقرة ٢ : ٢٦٨ .

الباب ـ ٤١ ـ

١ ـ الزهد : ١٤١/٥٣ .

(١) في المصدر : فيثبتان .

(٢) في المصدر : ويلقيان .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن موضع الملكين من الإنسان ، قال : ها هنا واحد ، وها هنا واحد » يعني عند شدقيه .

٣ ـ وعنه بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « لا يكتب الملك إلّا ما نطق به العبد » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « لا يكتب الملك إلّا ما كان يسمع ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة** ﴾[1] قال : لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد إلّا الله تعالى » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنّ في الهواء ملكاً يقال له : إسماعيل ، على ثلاثمائة ألف ملك ، كلّ واحد منهم على مائة ألف ، يحصون أعمال العباد ، فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكاً يقال له : السّجل ، فانتسخ ذلك منهم ، وهو قول الله تعالى : ﴿ **يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب** ﴾[1] .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ **إذ يتلَقّى المتلقّيانِ عن اليمينِ وعن الشمالِ قعيد** ﴾[1] قال : « هما الملكان » .

وسألته عن قول الله تعالى : ﴿ **هذا ما لديّ عتيد** ﴾[2] قال : « هو الملك الذي يحفظ عليه عمله » .

---

٢ ـ الزهد : ١٤٢/٥٣ .
٣ ، ٤ ـ الزهد : ١٤٣/٥٣ ، ١٤٤ .
(١) الأعراف ٧ : ٢٠٥ .
٥ ـ الزهد : ١٤٥/٥٤ .
(١) الأنبياء ٢١ : ١٠٤ .
٦ ـ الزهد : ١٤٦/٥٤ .
(١) ق ٥٠ : ١٧ .
(٢) ق ٥٠ : ٢٣ .

وسألته عن قول الله تعالى : ﴿ **قال قرينهُ ربّنا ما أطغيته** ﴾[٣] قال : « هو شيطانه » .

٧ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة ، قال : « لأنه تحليل » .

قلت : فلأي علّة يسلم على اليمين ، ولا يسلم على اليسار ؟ قال : « لأن الملك الموكّل الذي يكتب الحسنات على اليمين ، والذي يكتب السيّئات على اليسار ، والصلاة حسنات ليس فيها سيئات ، فلهذا يسلّم على اليمين دون اليسار » .

قلت : فلم لا يقال : السلام عليك ، والملك على اليمين واحد ؟ ولكن يقال : السلام عليكم . قال : « ليكون قد سلّم عليه وعلى من على اليسار ، وفضّل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه » .

قلت : فلم لا يكون الإيماء في التسليم بالوجه كله ، ولكن كان بالأنف لمن يصلّي وحده ، وبالعين لمن يصلي بقوم ؟ قال : « لأن مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين ، فصاحب اليمين على الشدق الأيمن ، وتسليم المصلى عليه ليثبت له صلاته في صحيفته .

قلت : فلم يسلم المأموم ثلاثاً ؟ قال : « تكون واحدة رداً على الإمام وتكون عليه وعلى ملكيه ، وتكون الثانية على من على يمينه والملكين الموكلين به ، وتكون الثالثة على من على يساره وملكيه الموكلين به ، ومن لم يكن على يساره أحد لم يسلم على يساره ، إلّا أن يكون يمينه إلى حائط ويساره إلى مصلّي معه خلف الإمام ، فيسلّم على يساره » .

قلت : فتسليم الإمام على من يقع ؟ قال : « على ملكيه والمأمومين ،

---

(٣) ق ٥٠ : ٢٧ .

٧ ـ علل الشرائع : ١/٣٥٩ .

يقول للملائكة : اكتبا سلامة صلاتي لما يفسدها ، ويقول لمن خلفه : سلمتم وآمنتم من عذاب الله تعالى » .

قلت : فلم صار تحليل الصلاة التسليم ؟ قال : « لأنه تحية الملكين ، وفي إقامة الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها وتسليمها سلامة للعبد من النار ، وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله ، فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله ، وإن لم تسلم صلاته وردّت عليه ردّ ما سواها من الأعمال الصالحة » .

٨ ـ ابن يعقوب ، . بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « لا يكتب من القراءة والدعاء إلّا ما أسمع نفسه » .

٩ ـ العياشي ، بإسناده عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « لا يكتب الملك إلّا ما أسمع نفسه ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **واذكر ربّك في نفسك تضرعاً وخيفة** ﴾[1] قال : « لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد ـ لعظمته ـ إلّا الله » .

١٠ ـ الديلمي ، قال صلّى الله عليه وآله : « إنّ الله تعالى ليحصي على العبد كلّ شيء حتى أنينه في مرضه ، والشاهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحافظينَ * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **وإن تُبدوا ما في أنفُسِكُم أو تُخْفوهُ يُحاسِبكم به اللهُ** ﴾[3] » .

١١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله

---

٨ ـ الكافي ٣ : ٦/٣١٣١ .

٩ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٣٤/٤٤ .

(١) الأعراف ٧ : ٢٠٥ .

١٠ ـ إرشاد القلوب : ٧٠ .

(١) ق ٥٠ : ١٨ .

(٢) الانفطار ٨٢ : ١٠ ـ ١٢ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٨٤ .

١١ ـ الكافي ٦ : ٥/٥١٠ .

عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : الطيب في الشارب ، من أخلاق النبيين صلّى الله عليهم ، وكرامة للكاتبين » .

الباب الثاني والأربعون : من همّ بالحسنة والسيّئة وما له وعليه في ذلك ، ومداد الكاتبين ، وتأجيل المسيء سبع ساعات

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « إنّ الله تعالى جعل لآدم في ذريته : من همّ بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة ، ومن همّ بحسنة وعملها كتب له بها عشر ، ومن همّ بسيّئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، ومن همّ بها وعملها كتبت عليه سيئة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ المؤمن ليهمّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة ، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات ، وإن المؤمن ليهمّ بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، قال : سألته عن الملكين ، هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله ، أو الحسنة ؟ فقال : « ريح الكنيف والطيب سواء ؟ » قلت : لا . قال : « إنَّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفَسُه طيب الريح ، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : قف فإنه قد همّ بالحسنة ، فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له . وإذا همّ بالسيئة خرج نفَسُه منتن الريح ، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف ، فإنه قد همّ بالسيئة ، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن فضيل بن عثمان المرادي ، قال : سمعت أبا

الباب ـ ٤٢ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٣١٣ .

٢ ـ ٤ ـ الكافي ٢ : ٢/٣١٣ ـ ٤ .

عبد الله عليه السلام يقول : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهن إلّا هالك . يهمّ العبد بالحسنة فيعملها ، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته ، وإن هو عملها كتب الله له عشراً . ويهمّ بالسيئة أن يعملها ، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء ، وإن هو عملها أُجّل سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات ـ وهو صاحب الشمال ـ لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إنَّ الحسنات يذهبن السيئات** ﴾[1] أو الإستغفار ، فإن قال : أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه ، لم يكتب عليه شيء . وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار ، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : « اكتب على الشقي المحروم » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من عمل سيّئة أُجّل فيها سبع ساعات من النهار ، فإن قال : أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم ـ ثلاث مرات ـ لم تكتب عليه » .

٦ ـ وفي رواية أُخرى عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، بزيادة : « وأتوب إليه » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات ، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتب عليه سيئة ، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر الله فيغفر له ، وإن الكافر لينساه من ساعته » .

---

(١) هود ١١ : ١١٤ .

٥ ـ الكافي ٢ : ٢/٣١٧ .

٦ ـ الكافي ٢ : ٥/٣١٨ .

٧ ـ الكافي ٢ : ٣/٣١٧ .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن حفص ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ما من مؤمن يذنب ذنباً إلاّ أجّله الله عزّ وجلّ سبع ساعات من النهار ، فإن هو تاب لم يكتب عليه بشيء ، وإن هو لم يفعل كتب عليه سيئة » فأتاه عباد البصري فقال له : بلغنا أنك قلت : ما من عبد يذنب ذنباً إلاّ أجّله الله سبع ساعات من النهار ، فقال : « ليس هكذا قلت ، ولكني قلت : ما من مؤمن ، وكذلك كان قولي » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن بكير ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليهما السلام ، قال : « إن آدم عليه السلام قال : يا رب ، سلطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً . فقال : يا آدم ، جعلت لك أنّ مَن همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن هو عملها كتبت له عشر . قال : يا ربّ ، زدني . قال : جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له . قال : يا رب ، زدني . قال : جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه . قال : يا رب حسبي » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ العبد إذا أذنب أُجّل من غدوة إلى الليل ، فإن استغفر الله لم يكتب عليه » .

١١ ـ الحسين بن سعيد ، بإسناده عن بكير ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « إنَّ آدم عليه السلام قال : يا رب ، سلّطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجرى الدم ، فاجعل لي شيئاً أصرف كيده عني . قال : يا آدم ، قد جعلت لك أنَّ مَن همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها

---

٨ ـ الكافي ٢ : ٩/٣١٨ .
٩ ـ الكافي ٢ : ١/٣١٩ .
١٠ ـ الكافي ٢ : ١/٣١٧ .
١١ ـ الزهد : ٢٠١/٧٥ .

كتبت عليه سيئة ، ومن همّ منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً .

قال : يا رب ، زدني . قال : يا آدم ، قد جعلت لك أنَّ مَن عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له .

قال : يا رب ، زدني . قال : قد جعلت لهم التوبة ـ أو بسطت لهم التوبة ـ حتى تبلغ النفس الحنجرة . قال : يا رب ، حسبي » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا همّ العبد بسيئة لم تكتب عليه ، وإذا همّ بحسنة تكتب له » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عيسى بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « ما من مؤمن يذنب ذنباً إلاّ أُجّل سبع ساعات ، فإن استغفر الله غفر له ، وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له ، وإن الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله » .

١٤ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد السيئة ، قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : لا تعجل ، وانظره سبع ساعات ، فإن مضى سبع ساعات ولم يستغفر ، قال : اكتب ، فما أقلّ حياء هذا العبد ! » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن معاذ بن ثابت الفراء ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنَّ المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة ، فيستغفر منه فيغفر له ، وإنما ذكره ليغفر له . وإن الكافر ليذنب فينساه من ساعته » .

---

١٢ ـ الزهد : ١٩٢/٧٢ .

١٣ ـ الزهد : ١٩٧/٧٤ .

١٤ ـ أمالي الطوسي ١ : ٢١٠ .

١٥ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٣٠٥ .

١٦ ـ وروى ابن يعقوب هذا الحديث ، بإسناده عن عليّ بن عقبة بياع الأكسية ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، إلّا أن فيه : « فيستغفر الله منه » .

١٧ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، ويضاعف الله لمن يشاء إلى سبعمائة . ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها ، فإن لم يعملها كتبت له حسنة[1] ، فإن عملها أُجل تسع ساعات ، فإن تاب وندم عليها لم تكتب عليه ، وإن لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة » .

١٨ ـ عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد ، بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، قال : حدثني جعفر ، قال : « قال أبي رضي الله عنه : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلّا أجّله الله فيه سبع ساعات ، فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، وإن لم يتب كتبت عليه سيئة واحدة » .

١٩ ـ وعنه بإسناده عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام ، قال : « أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصري ، وقال : يا أبا جعفر ، بلغني عنك أنك قلت : ما من عبد يذنب ذنباً إلّا أُجّله الله سبع ساعات ، فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، فقال له أبي : لست هكذا قلت ، ولكن قلت : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً ، وكذلك كان قولي » .

٢٠ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، أنه قال : « إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة ، فإذا فعلها

---

١٦ ـ الكافي ٢ : ٦/٣١٨ .

١٧ ـ التوحيد : ٧/٤٠٨ .

(١) في المصدر زيادة : بتركه لفعلها .

١٨ ـ قرب الإسناد : ٢ .

١٩ ـ قرب الإسناد : ٢ .

٢٠ ـ الخصال : ١١/٤١٨ .

كتبت له عشر حسنات . فإذا همّ بسيئة لم تكتب عليه ، فإذا عملها أُجّل سبع ساعات ، فإن ندم عليها واستغفر وتاب لم تكتب عليه ، وإن لم يندم ولم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة » .

الباب الثالث والأربعون : إن حافظي عليّ عليه السلام يفتخران على الحفظة

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عمار بن ياسر ، قال : سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : « إنَّ حافظي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ليفتخران على جميع الحفظة ، لكينونتهما مع عليّ ، وذلك أنهما لم يصعد إلى الله عزّ وجلّ شيء منه يسخط الله عزّ وجلّ » .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن أبي سيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العباس ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله صلّى الله عليه وآله وقبّل بين عينيه ، ثم سلّم العباس على عليّ عليه السلام فرد عليه ردّاً خفيفاً ، فغضب العباس فقال : يا رسول الله لا يدع عليّ زهوه .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عباس ، لا تقل ذلك في عليّ ، فإني لقيت جبرئيل عليه السلام آنفاً فقال لي : لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة ، فقالا : ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم ولد إلى هذا اليوم » .

٣ ـ تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى : **﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾**[(١)] قال : « قال عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى : **﴿ يا أيها الناس ﴾** : « يعني سائر المكلفين من ولد آدم عليه السلام .

الباب ـ ٤٣ ـ

١ ـ علل الشرائع : ٥/٨ .

٢ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٣٦٤ .

٣ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٥٢ .

(١) البقرة ٢ : ٢١ .

﴿ **واعبدوا ربّكم** ﴾ أي : أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، لاشبيه له ولا مثل ، عدل لا يجور ، جواد لا يبخل ، حليم لا يعجل ، حكيم لا يخطل ، وأن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله الطيبين ، وأنّ آل محمد أفضل آل النبيين ، وأنّ عليّاً أفضل آل محمد ، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين ، وأن أمة محمد أفضل أُمم المرسلين .

ثم قال الله تعالى : ﴿ **الذي خلقكم** ﴾ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين فجعله في قرار مكين ، إلى قدر معلوم ، فقدّره ، فنعم القادر الله رب العالمين .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنَّ النطفة تثبت في الرحم أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم مضغة أربعين يوماً ثم تجعل بعده عظاماً ، ثم تكسىٰ لحماً ، ثم يلبس الله فوقه جلداً ، ثم ينبت عليه شعراً ، ثم يبعث الله إليه ملك الأرحام ، فيقال له : اكتب أجله وعمله ورزقه ، وشقياً يكون أو سعيداً . فيقول الملك : أنّى لي بعلم ذلك ؟ فيقال له : استمل ذلك من قراءة اللوح المحفوظ ، فيستمليه منه » .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنَّ ممّن كتب أجله وعمله ورزقه وسعادة خاتمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، كتب من عمله أن لا يعمل ذنباً قط إلى أن يموت » .

قال : « وذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم شكاه بريدة ، وذلك أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة أمّر عليهم عليّاً عليه السلام ، وما بعث جيشاً قط فيهم علياً إلاّ جعله أميرهم ، فلما غنموا رغب عليّ عليه السلام في أن يتسرى من جملة الغنائم جارية فجعل ثمنها في جملة الغنائم ، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة وأبو بريدة الأسلمي وزايدة ، فلما نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك .

فلمّا رجعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقف بريدة قدّام رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله ، ألم تر أن ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين ، فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله . ثم جاء عن يمينه فقالها فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فجاء عن يساره فقالها فأعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثم عاد إلى بين يديه فقالها فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله غضباً شديداً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله ، وقال : ما لك يا بريدة آذيت رسول الله صلّى الله عليه وآله منذ اليوم ؟ أما سمعت الله عزّوجلّ يقول : ﴿ **إنَّ الذينَ يُؤذُونَ اللّهَ ورسولَهُ لَعَنهُم اللّهُ في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مُهيناً * والذينَ يُؤذُونَ المؤمنينَ والمؤمناتِ بغيرِ ما اكتَسَبُوا فقد احتَملُوا بُهتَاناً وإثماً مُبيناً** ﴾[٢] .

قال بريدة : يا رسول الله ، ما علمتني قصدتك بأذى .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا بريدة ، أو تظن أنّه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي ، أما علمت أن عليّاً مني وأنا منه ، وأن من آذى عليّاً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فحق على الله يؤذيه بأليم عذابه في نار جحيم . يا بريدة أنت أعلم أم الله تعالى ؟ أنت أعلم أم قَرَأة اللوح المحفوظ ؟ أنت أعلم أم ملك الأرحام ؟

قال بريدة : بل الله أعلم ، وقَرَأة اللوح المحفوظ أعلم ، وملك الأرحام أعلم . قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فأنت أعلم يا بريدة أم حفظة عليّ بن أبي طالب ؟ قال : بل حفظة عليّ بن أبي طالب .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فكيف تخطئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله ، وهذا جبرئيل أخبرني عن حفظة عليّ عليه السلام ، أنهم ما كتبوا عليه قط خطيئة منذ ولد ، وهذا ملك الأرحام حدثني أنهم كتبوا قبل أن يولد ، حين استحكم في بطن أُمه ، أنه لا تكون منه خطيئة أبداً ، وهؤلاء قرّاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي أنهم وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٥٧ ـ ٥٨ .

عليّاً المعصوم من كلّ خطأ وزلة ، فكيف تخطئه أنت يا بريدة ؟ وقد صوّبه رب العالمين والملائكة من المقربين !

يا بريدة ، لا تعرض لعليّ بخلاف الحسن الجميل ، فإنه أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وفارس المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وقسيم الجنة والنار ، يقول : هذا لي وهذا لك » .

ثم قال : « يا بريدة ، أترى ليس لعلي من الحق عليكم معاشر المسلمين : لا تكيدوه ، ولا تزايدوه ، ولا تعاندوه ، وهيهات ، إنَّ قدر علي عند الله أعظم من قدره عندكم ، أوَلا أخبركم ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلىء من جهات السيئات موازينهم ، فيقال لهم : هذه السيئات أين الحسنات ؟ وإلّا فقد عطبتم . فيقولون : يا ربنا ، ما نعرف لنا حسنات . فإذا النداء من قبل الله تعالى : لئن لم تعرفوا لأنفسكم ـ عبادي ـ حسنات ، فإني أعرفها لكم وأوفّرها عليكم . ثم تأتي الريح برقعة صغيرة تطرحها في كفّة حسناته ، فترجح على سيئاته بأكثر ما بين السماء والأرض ، فيقال لأحدهم : خذ بيد أخيك وأمك وأخواتك وخادمتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فادخلهم الجنة .

فيقول أهل المحشر : يا ربنا ، أما الذنوب فقد عرفناها ، فماذا كانت حسناتهم ؟ فيقول الله تعالى : يا عبادي ، مشى أحدهم ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه ، فقال : خذها فإني أحبّك لحبك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولك من مالي ما شئت ، فشكر الله لهما ذلك ، فحط به خطاياهما ، وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما ، وأوجب لهما ولوالديهما الجنة » .

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « يا بريدة ، إنَّ من يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف التي يرمى بها عند الجمرات ، فإياك أن تكون منهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ **اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم** ﴾[٣] أي اعبدوه بتعظيم محمد وعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما .

﴿ **الذي خلقكم** ﴾ نسماً وسواكم من بعد ذلك وصوركم أحسن صورة » .

ثم قال عزّ وجلّ : ﴿ **والذين من قبلكم** ﴾ قال : « وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ .

قال لها وجهان :

أحدهما : خلقكم ، وخلق الذين من قبلكم لعلكم ـ كلكم ـ تتقون ، أي لتتقوا كما قال الله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون** ﴾[٤] والوجه الآخر : اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلّكم تتقون ، أي اعبدوه لعلّكم تتقون النار . ولعلّ من الله واجب ، لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ، ويطمعه في فضله ، ثم يخيّبه . ألا ترى كيف قبح من عبد من عباده ، إذ قال لرجل : اخدمني لعلك تنتفع بي ولعلي أنفعك ، فيخدمه ثم يخيّبه ولا ينفعه ، فالله تعالى أكرم في أفعاله ، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده » .

٤ ـ ومن طريق العامة : ما رواه أخطب خوارزم موفق بن أحمد في كتابه ، بإسناده عن محمد بن ثابت ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : « إن حافظي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليتفخران على سائر الحفظة ، لكونهما مع عليّ ، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه يسخطه » .

٥ ـ الشافعي بن المغازلي في كتابه ، من عدة طرق بأسانيدها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ومعناها واحد ، إنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : « إنّ ملكي علي بن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على سائر الأملاك بكونهما مع

---

(٣) البقرة ٢ : ٢١ .

(٤) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

٤ ـ مناقب الخوارزمي : ٢٢٥ .

٥ ـ منافب ابن المغازلي : ١٢٧/١٦٧ .

عليّ عليه السلام ، لأنهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخطه قط منه » .

الباب الرابع والأربعون : إن الملكين لا يكتبان حال الضجر ، ويكتبان للمريض ما يكتبان له حال الصحة

١ ـ مجالس الشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، قال : حدثني عمّاي عليّ بن موسى والحسين بن موسى ، عن أبيهما موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن عليّ عليهم السلام ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال : « يوحي الله إلى الحفظة الكرام : لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً » .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الله بن سنّان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله رفع رأسه إلى السماء فتبسّم، فقيل له: يا رسول الله، رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسّمت . قال : نعم ، عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض ، يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّى كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته ، فلم يجداه في مصلّاه ، فعرجا إلى السماء فقالا : ربنا ، عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلّاه لنكتب له عمله ليومه وليلته ، فلم نصبه[1] فوجدناه في حبالك . فقال الله تعالى : اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي ، فإن عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله في صحته إذا حبسته عنه » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال

الباب ـ ٤٤ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ٢ : ١٨٤ .

٢ ـ الكافي ٣ : ١/١١٣ .

(١) في هامش الأصل : وفي نسخة : « فلم نجده » .

٣ ـ الكافي ٣ : ٢/١١٣ .

النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنَّ المسلم إذا غلبه ضعف الكبر ، أمر الله عزّ وجلّ الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح ، ومثل ذلك إذا مرض وكّل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته حتى يرفعه ويقبضه . وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده ، كتب الله له ما كان يعمل من شر في صحته » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ للملك الموكل بالمؤمن إذا مرض : اكتب له ما كنت تكتب له في صحته ، فإني أنا الذي صيّرته في حبالي » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الحميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا صعد ملكا العبد المريض إلى السماء ، عند كل مساء ، يقول الرب تبارك وتعالى : ماذا كتبتما لعبدي في مرضه ؟ فيقولان : الشكاية . فيقول : ما أنصفت عبدي أن حبسته في حبس من حبسي ، ثم أمنعه من الشكاية ، اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ، ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي ، فإنه في حبس من حبسي » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن درست ، قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : « إذا مرض المؤمن ، أوحى الله تعالى إلى صاحب الشمال : لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً ، ويوحي إلى صاحب اليمين : أن أكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات » .

٧ ـ سعد بن عبد الله ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح ، مثل ما كان يكتب له في صحته . ويكتب

---

٤ ـ الكافي ٣ : ١١٣/٣ .
٥ ـ الكافي ٣ : ١١٤/٥ .
٦ ـ الكافي ٣ : ١١٤/٧ .
٧ ـ بصائر الدرجات : مخطوط .

للكافر من العمل السيء ، مثل ما كان يكتب له في صحته ، ثم قال : « يا جابر ، ما أشدّ مِنْ هذا حديث » .

٨ ـ وفي كتاب عدة الداعي : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : « إذا كان العبد على طريقة من الخير ، فمرض أو سافر أو عجز عن الخير بكبر ، كتب الله له مثل ما كان يعمله ، ثم لهم أجرهم غير ممنون » .

٩ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ما من مسلم يبتلى في جسده ، إلاّ قال الله تعالى لملائكته : اكتبوا لعبدي أفضل ما كان يعمل في صحته » .

١٠ ـ وفي كتاب ما نزل في أهل البيت عليهم السلام من القرآن ، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه ، بإسناده عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : صفوان ، أبشر ، إنّ لله ملائكة معها قضبان من نور ، فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين عليه السلام سيئة ، قالت الملائكة للحفظة : كفى ، فتكف ، فإذا عمل حسنة قالت لها : اكتبي أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » .

الباب الخامس والأربعون : إنَّ المؤمنين إذا تسارّا تنحى عنهما الملكان

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : دخلت على أبي

---

٨ ـ عدة الداعي : ١١٦ .

٩ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٩٤ .

١٠ ـ كتاب ما نزل في أهل البيت : مخطوط ، وهو لمحمد بن العباس بن علي بن مروان المعروف بابن الجحام وكان معاصراً للكليني ـ المتوفى سنة ٣٢٨ ـ وينقل عن كتابه هذا السيد شرف الدين في تأويل الآيات الظاهرة والشيخ حسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر الدرجات ، راجع الذريعة ١٩ : ٢٩ والحديث رواه أيضاً : ابن قولويه في كامل الزيارات : ٣٢٠ ، وعنه أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ١٠١ : ٣٣/٧٤ ، وشرف الدين في تأويل الآيات الظاهرة ١ : ٢٢/٣٨٣ .

الباب ـ ٤٥ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١٤/١٤٥ .

عبد الله عليه السلام ، فنظر إليّ بوجه قاطب، فقلت : ما الذي غيّرك لي ؟ قال : « الذي غيّرك لإخوانك . بلغني يا إسحاق ، أنك أقعدت ببابك بواباً يردّ عنك فقراء الشيعة » . فقلت : جعلت فداك ، إني خفت الشهرة . قال : « أفلا خفت البلية ؟ أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا ، أنزل الله تعالى الرحمة عليهما ، فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا توافقا غمرتهما الرحمة ، وإذا قعدا يتحدثان ، قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً ، وقد ستر الله عليهما ؟ » .

فقلت : أليس الله تعالى يقول : ﴿ **ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾[1] .

فقال : يا إسحاق ، إنَّ كانت الحفظة لا تسمع ، فإن عالم السر يسمع ويرى » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان [بذلك إلا وجه الله ولا يريدان][1] غرضاً من أغراض الدنيا ، قيل لهما : مغفوراً لكما فاستأنفا . فإذا أقبلا على المساءلة ، قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحّوا عنهما ، فإن لهما سراً وقد ستر الله عليهما » .

قال إسحاق : فقلت : جعلت فداك ، فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾[2] .

قال : فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ، ثم بكى حتى أخضلت دموعه لحيته وقال : « يا إسحاق ، إنّ الله تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما ، وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا

---

(١) ق ٥٠ : ١٨ .

٢ ـ الكافي ٢ : ٢/١٤٧ .

(١) أثبتناه من المصدر .

(٢) ق ٥٠ : ١٨ .

تعرف كلامهما ، فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرّ وأخفى » .

الباب السادس والأربعون : الأجل الذي يؤمر الملكان فيه بالمحافظة والتخفيف من العمر

١ ـ ابن يعقوب ، وابن بابويه ، بإسنادهما عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنَّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فإذا بلغ أربعين سنة ، أوحى الله تعالى إلى ملائكته : قد عمّرت عبدي هذا عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا ، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره » .

٢ ـ ثم قال ابن بابويه : وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ **أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير** ﴾[1] فقال : « توبيخ لابن ثمان عشرة سنة » .

٣ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عليّ بن أبي المغيرة[1] عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « إذا بلغ المؤمن أربعين سنة ، آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله حسابه ، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة ، فإذا بلغ السبعين أحبّه أهل السماء ، فإذا بلغ الثمانين أمر الله عزّ وجلّ بإثبات حسناته وإلقاء سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ، وكُتب : أسير الله في أرضه » .

وفي رواية أُخرى : « فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر » .

٤ ـ الديلمي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إذا بلغ

الباب ـ ٤٦ ـ

١ ـ الكافي ٨ : ١٠٨/٨٤ ، والخصال : ٥٤٥/٢٤ .

٢ ـ الخصال : ٥٠٩/٢ .

(١) فاطر ٣٥ : ٣٧ .

٣ ـ الكافي ٨ : ١٠٧/٨٣ .

(١) في الحجرية والمصدر : علي بن المغيرة .

٤ ـ إرشاد القلوب : ١٨٥ .

المؤمن ثمانين سنة ، فهو أسير الله في الأرض ، تكتب له الحسنات ، وتمحى عنه السيئات » .

٥ ـ وعن محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام : « إذا بلغ الرجل أربعين سنة ، نادى مناد من السماء : دنا الرحيل ، فاعد زاداً ، ولقد كان فيما مضى إذا أتت على الرجل أربعين سنة حاسب نفسه » .

الباب السابع والأربعون : وقت نزول الملكين وصعودهما

١ ـ مجالس الشيخ الطوسي ، بإسناده عن زريق ، قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يصلي الغداة بغلس ، عند طلوع الفجر الصادق أول ما يبدو وقبل ما يستعرض ، وكان يقول : « ﴿ **وقرآنَ الفجرِ إن قرآنَ الفجرِ كان مشهوداً** ﴾[1] إنّ ملائكة الليل تصعد وملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر ، فأنا أحب أن تشهد ملائكة الليل والنهار صلاتي » وكان يصلي المغرب عند سقوط القرص قبل أن تظهر النجوم .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنَّ الملك ينزل بصحيفة أول النهار وأول الليل ، فيكتب فيها عمل ابن آدم ، فأملوا في أولها خيراً ، وفي آخرها خيراً ، فإن الله تعالى يغفر لكم فيما بين ذلك إن شاء الله ، وإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **فاذكروني أذكركم** ﴾[1] ويقول جل جلاله : ﴿ **ولذكر الله أكبر**[2] ﴾ » .

---

٥ ـ إرشاد القلوب : ١٨٥ .

الباب ـ ٤٧ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٣٠٦ .
(١) الإسراء ١٧ : ٧٨ .
٢ ـ ثواب الأعمال : ١/٢٠٠ .
(١) البقرة ٢ : ١٥٢ .
(٢) العنكبوت ٢٩ : ٤٥ .

الباب الثامن والأربعون : ما يقول الملكان عند الخروج من البيت

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال : « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، قال الملكان : هديت . فإن قال : لا حول ولا قوة إلّا بالله ، قالا : وقيت . فإن قال : توكلت على الله ، قالا : كفيت . فيقول الشيطان : كيف لي بعبد هدى ووقى وكفى ! ؟ » .

الباب التاسع والأربعون : ما يعمل الملكان من عمل يكون للمؤمن بعد موته إلى يوم القيامة

١ ـ أمالي الشيخ ، ومجالس الشيخ المفيد ، بإسنادهما عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه ، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام ، فقال لي : « يا أبا الفضل ، ألا أُحدثك بحال المؤمن عند الله ؟ » فقلت : بلى ، فحدثني جعلت فداك .

فقال : « إذا قبض الله روح المؤمن ، صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يا رب عبدك ونعم العبد كان سريعاً إلى طاعتك ، بطيئاً عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ فيقول الجليل الجبار : اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ، ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني ، واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره » .

ثم قال لي : « ألا أُزيدك ؟ » . قلت : بلى .

فقال : « إذا بعث الله المؤمن من قبره ، خرج معه مثال يقدمه أمامه ،

الباب ـ ٤٨ ـ

١ ـ ثواب الأعمال : ١/١٩٥ .

الباب ـ ٤٩ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ١ : ١٩٨ ، وأمالي المفيد : ٨/١٧٧ .

فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة ، قال له المثال : لا تجزع ولا تحزن ، وابشر بالسرور والكرامة من الله تعالى » .

قال : « فما يزال يبشّره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : رحمك الله ، نعم الخارج معي من قبري ، ما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتى كان ذلك ، فمن أنت ؟ فيقول له المثال : أنا السرور الذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله منه لأبشّرك » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن سدير الصيرفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : دخلت عليه وعنده أبو بصير وميسرة وعدّة من جلسائه ، فلما أن أخذت مجلسي أقبل عليّ بوجهه ، وقال : « يا سدير ، أما إنّ ولينا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحياً وميتاً » .

قال : قلت : جعلت فداك ، أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفنا ، كيف يعبد الله نائماً وميتاً ؟

قال : « إنّ ولينا ليضع رأسه فيرقد ، فإذا كان وقت الصلاة وكّل به ملكان خلقا من الأرض ، لم يصعدا إلى السماء ولم يريا ملكوتها . فيصليان عنده حتى ينتبه ، فيكتب الله ثواب صلاتهما [له ، والركعة في صلاتهما][1] تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين . وإنّ ولينا ليقبضه الله إليه ، فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان : يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع واستوفى أجله ، ولأنت أعلم منا بذلك ، فأذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطباق أرضك » .

قال : « فيوحي الله إليهما : إنّ في سمائي لمن يعبدني ، وما لي في عبادته من حاجة ، بل هو أحوج إليها ، وإنّ في أرضي لمن يعبدني حق

---

٢ ـ فضائل الشيعة : ٢٨ / ٢٣ .

(١) أثبتناه من المصدر .

عبادتي ، وما خلقت خلقاً أحوج إليّ منه [فاهبطا إلى قبر وليي][٢] فيقولان : يا ربنا ، من هذا يسعد بحبك إياه ؟ » .

قال : « فيوحي الله إليهما : ذلك من أخذ الله ميثاقه بمحمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية ، اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان تصليان عنده إلى أن أبعثه في القيامة » .

قال : « فيهبطان الملكان فيصليان عند القبر إلى أن يبعثه الله ، فيكتب ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين».

قال سدير : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، فإذا وليكم نائماً وميتاً أعبد منه حياً وقائماً ! قال : فقال : « هيهات يا سدير ، إنَّ ولينا ليؤمن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيجيز أمانه » .

٣ ـ الديلمي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إذا مات شارب الخمر عرج بروحه إلى السماء السابعة ومعه الحفظة ، فيقولان لله تعالى : عبدك فلان مات وهو سكران ، فيقول الله : ارجعا إلى قبره والعناه إلى يوم القيامة . وإذا مات وليّ الله ، عرج بروحه إلى السماء السابعة والحفظة عنده ، فيقولان : ربنا عبدك فلان مات ، فيقول الله تعالى : ارجعا إلى قبره اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة » .

الباب الخمسون : في صفة إبليس ، وكيفية أخذه للناس

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام[١] ، قال : « لما دعا نوح ربه عزّ وجلّ على قومه ، أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح ، إنَّ لك عندي يداً أريد أن أكافئك عليها . فقال له نوح عليه السلام : والله

---

(٢) أثبتناه من بحار الأنوار ٦٨ : ٦٧ .

٣ ـ إرشاد القلوب : ١٧٦ .

الباب ـ ٥٠ ـ

١ ـ الخصال : ١٣٢/ ١٤٠ .

(١) في المصدر : أبي جعفر عليه السلام .

إني لبغيض إليّ أن يكون لك عندي يد ، فما هي ؟ قال : بلى ، دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه ، فأنا مستريح حتى ينشأ قرن آخر فأغويهم ، فقال له نوح : ما الذي ترى أن تكافئني به ؟ قال له : اذكرني في ثلاثة مواطن ، فإني أقرب ما يكون إليَّ العبد إذا كان في إحداهن : اذكرني إذا غضبت ، واذكرني إذا حكمت بين اثنين ، واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما أحد » .

٢ ـ أمالي الشيخ ، بإسناده عن سليمان بن بلال المدني ، قال : حدثني عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد ، عن آبائه : إنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسائلهم ، ولم يكن بأحد منهم أشد أُنساً منه بيحيى بن زكريا عليه السلام ، فقال له يحيى : يا أبا مرّة ، إنّ لي إليك حاجة . فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة ، فسلني ما شئت فإني غير مخالفك في أمر تريده . فقال يحيى : يا أبا مرّة ، أحب أن تعرض عليّ مصائدك وفخوخك ، التي تصطاد بها بني آدم . فقال إبليس : حبّاً وكرامة ، وواعده لغد .

فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأجاف عليه الباب إغلاقاً ، فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فإذا وجهه صورة وجه القرد ، وجسده على صورة الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً ، وإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية ، وله أربعة أيد : يدان في صدره ، ويدان في منكبه ، وإذا عراقيبه قوادمه ، وأصابعه خلفه ، وعليه قباء قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان ، وإذا بيده جرس عظيم ، وعلى رأسه بيضة ، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب .

فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له : ما هذه المنطقة التي في وسطك ؟

---

٢ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٤٨ ، وعنه البحار : ٦٣/٢٢٣ ح ٧٠ .

فقال : هذه المجوسية ، أنا الذي سننتها وزينتها لهم .

فقال له : ما هذه الخيوط الألوان ؟ قال هذه جميع أصباغ النساء ، لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى يقع مع لونها ، فافتتن الناس بها .

فقال له : فما هذا الجرس الذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي ، وإن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه ، فأحرك الجرس فيما بينهم ، فإذا سمعوا استخفهم الطرب ، فمن بين من يرقص ، ومن بين من يفرقع أصابعه ، ومن بين من يشق ثيابه .

فقال له : وأي الأشياء أقر لعينك ؟ قال : النساء ، هن فخوخي ومصائدي ، فإني إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم، صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن .

فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ قال : بها أتوقى دعوة المؤمنين .

قال : فما هذه الحديدة التي أراها فيها ؟ قال : بهذه أقلّب قلوب الصالحين .

قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قط ؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني .

قال يحيى : فما هي ؟ قال : أنت رجل أكول ، فإذا أفطرت أكلت ونمت ، فيمنعك ذلك من بعض صلواتك وقيامك بالليل .

قال يحيى عليه السلام : فإني أعطي الله عهداً ، أني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه . قال له إبليس : وأنا أعطي الله عهداً ، أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه . ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك .

٣ ـ وعن ابن عباس : بينما النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين

---

٣ ـ سيأتي مكرراً في الحديث ٦ من الباب .

عليه السلام في بعض سكك المدينة ، إذا سمع صلصلة شديدة ، فقال : « يا رسول الله ، ما الذي تسمع ؟ قال : هذا إبليس في جيشه . فقال : يا رسول الله ، أُحب أن أراه . فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : تجل لعليّ رضي الله عنه ، فتجلى ، فإذا هو شيخ كبير قصير ، أبيض الشعر ، واللحية أطول منه ، له عينان في جبينه ، وعينان في صدره ، فوثب عليّ عليه السلام ورمى به الأرض وقعد على صدره ، وقال : يا رسول الله آذن لي فيه . فضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقال : يا علي ، إنَّ الله أنظره إلى يوم القيامة » .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى عليه السلام فسلّم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس .

قال : أنت ، فلا قرّب الله دارك . قال : إنّي إنما جئت لأُسلّم عليك لمكانك من الله .

قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم .

فقال موسى : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في عينه ذنبه » .

وقال : « قال الله تعالى لداود : يا داود بشّر المذنبين ، وأنذر الصدّيقين . قال : كيف أُبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين ! ؟

قال : يا داود ، بشّر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب . وأنذر الصدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلاّ هلك » .

---

٤ ـ الكافي ٢ : ٨/٢٣٧ .

٥ ـ الشيخ المفيد في مجالسه ، بإسناده عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه ، فقال له موسى عليه السلام : من أنت ؟ قال : أنا إبليس .

قال موسى عليه السلام : فلا قرب الله دارك ، فيم جئت ؟ فقال : إنما جئت لأسلم عليك ، لمكانك من الله عزَّ وجلّ .

فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم .

قال له موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

فقال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في عينه ذنبه . ثم قال له : أُوصيك بثلاث خصال . يا موسى : لا تخل بامرأة ولا تخل بك ، فإنه لا يخلو رجل بإمرأة ولا تخلو به إلاّ كنت صاحبه من دون أصحابي . وإياك أن تعاهد الله عهداً ، فإنه ما عاهد الله أحد إلاّ كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به . وإذا هممت بصدقة فامضها ،فإنه إذا همَّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها . ثم ولى إبليس وهو يقول : « يا ويله ويا عوله ، علّمت موسى ما يعلّمه بني آدم » .

٦ ـ ومن كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، بالإسناد عن ابن عباس : « بينما النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في بعض سكك المدينة ، إذ سمع صلصلة شديدة ، فقال : يا رسول الله ، ما الذي تسمع ؟ قال : هذا إبليس في جيشه . فقال له : يا رسول الله ، أُحب أن أراه . فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : يا عدو الله ، تجلّ لعليّ عليه السلام ، فتجلى ، فإذا هو شيخ كبير قصير ،أبيض الشعر واللحية أطول منه ، له عينان في جبينه ، وعينان في صدره ، فوثب عليّ عليه السلام ورمى به الأرض وقعد على

---

٥ ـ أمالي المفيد : ١٥٦/٧ .

٦ ـ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : مخطوط .

صدره ، وقال : يا رسول الله ، آذن لي فيه . فضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقال : يا عليّ ، إنَّ الله أنظره إلى يوم القيامة » .

الباب الحادي والخمسون إنّما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح

١ ـ محمد بن مسعود العياشي ، بإسناده عن عبد الرحمن بن حرب ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكان عبد الرحمن به شكوى ـ قال له عليه السلام : « ما كان شكواك حطاً لسيئاتك ، فإن المرض لا أجر فيه ، ولكن لا يدع على العبد ذنباً إلّا حطه ، وإنما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل ، فإن الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة جمّاً من عباده الجنة » .

٢ ـ مجالس الشيخ الطوسي ، بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ـ بالري ـ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، أنه قال : « المرض لا أجر فيه ، ولكنه لا يدع على العبد ذنباً إلّا حطّه ، وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح ، وإن الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة » .

الباب الثاني والخمسون : النية ، ومعنى نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين صلوات

الباب ـ ٥١ ـ

١ ـ تفسير العياشي ٢ : ٩٩/١٠٣ ، وخطاب الأمير عليه السلام ليس لعبد الرحمن وإنما لرجل آخر مرّ به .

٢ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢١٤ .

الباب ـ ٥٢ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٦٩ .

الله عليهما قال : « لا عمل إلاّ بنيّة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الكافر شر من عمله ، وكلّ[1] يعمل على نيّته » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول : يا ربّ ارزقني ، حتى أفعل كذا وكذا ـ من البر ووجوه الخير ـ فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نيّة ، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لـو عمله ، إنَّ الله واسع كريم » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حـدّ العبـادة التي إذا فعلهـا فـاعلهـا كـان مؤدّياً ، فقـال : « حسن النيّـة بالطاعة » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي هاشم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّما خلّد أهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً . وإنّما خلّد أهل الجنة في الجنة ، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً . فبالنيات خلّدوا ، هؤلاء وهؤلاء » ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **قل كلّ يعمل على شاكلته** ﴾[1] قال : « على نيّته » .

٦ ـ ورواه العياشي في تفسيره ، عن أبي هاشم ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، وذكر الحديث بعينه .

---

٢ ـ الكافي ٢ : ٦٩/٢ .
(١) في المصدر زيادة : عامل .
٣ ـ الكافي ٢ : ٦٩/٣ .
٤ ـ الكافي ٢ : ٦٩/٤ .
٥ ـ الكافي ٢ : ٦٩/٥ .
(١) الإسراء ١٧ : ٨٤ .
٦ ـ تفسير العياشي ٢ : ٣١٦/١٥٨ .

٧ ـ ورواه ابن بابويه ـ أيضاً ـ عن أبي هاشم ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام . . .

٨ ـ وعنه، بإسناده عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال : « النيّة أفضل من العمل، ألا وأن النية هي العمل » . ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **قل كلّ يعمل على شاكلته** ﴾[1] يعني : « على نيّته » .

٩ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن زيد الشحام ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي سمعتك تقول : نية المؤمن خير من عمله ، فكيف تكون خيراً من عمله ؟ قال : « لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين ، والنيّة خالصة لرب العالمين ، فيعطي عزّ وجلّ على النية ما لا يعطي على العمل » .

قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل ، فتغلبه عينه فينام ، فيثبت الله له صلاته ، ويكتب نفسه تسبيحاً ، ويجعل نومه عليه صدقة » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن الحسين الأنصاري ، عن بعض رجاله ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه كان يقول : « نيّة المؤمن أفضل من عمله ، وذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه . ونيّة الكافر شر من عمله ، وذلك لأن الكافر ينوي الشر ، ويؤمل من الشر ما لا يدركه » .

١١ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه ، فيكون هو الذي يتولى حسابه ، فيعرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيئاته ، فيتغيّر لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقرّ

---

٧ ـ علل الشرائع : ١/٥٢٣ .

٨ ـ الكافي ٢ : ٤/١٣ .

(١) الإسراء ١٧ : ٨٤ .

٩ ، ١٠ ـ علل الشرائع : ١/٥٢٤ ، ٢ .

١١ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٢٦ .

عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه ، ثم يقول الله للملائكة : هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، فيقرؤنها فيقولون : وعزتك ، إنك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم ، نويتموها فكتبناها لكم ، ثم يثابون عليها » .

١٢ ـ مجالس الشيخ ، بإسناده عن عليّ بن جعفر بن محمد ، وعليّ بن موسى بن جعفر ـ هذا عن أخيه وهذا عن أبيه موسى بن جعفر ـ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام : إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أغزى علياً عليه السلام في سرية ، وأمر المسلمين أن ينتدبوا معه في سريته ، فقال رجل من الأنصار لأخ له : اغز بنا في سرية عليّ لعلنا نصيب خادماً أو دابة أو شيئاً نتبلغ به ، فبلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله ، فقال : إنّما الأعمال بالنيات ، ولكلّ امريء ما نوى ، فمن غزا ابتغاء ما عند الله ، فقد وقع أجره على الله ، ومن غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقالاً[1] لم يكن له إلا ما نوى » .

١٣ ـ تهذيب الشيخ ، بإسناده عن الحلبي ، قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام ، عن رجل مسلم وهو في ديوان هؤلاء ، وهو يحب آل محمد ، ويخرج مع هؤلاء وفي بعثهم فيقتل تحت رايتهم ، قال : « يبعثه الله على نيته » .

قال : وسألته عن رجل مسكين دخل معهم ، رجاء أن يصيبه معهم شيء يغنيه الله به ، فمات في بعثهم ، قال : « بمنزلة الأجير ، إنّما يعطي الله العباد على نيّاتهم » .

١٤ ـ وقال الشيخ : وروي عن الرضا عليه السلام ، أنه قال : « لا قول

---

١٢ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٣١ .

(١) العقال : حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به . (الصحاح ـ عقل ـ ١١ : ٤٦١) .

١٣ ـ التهذيب ٦ : ٩٤٤/٣٣٨ .

١٤ ـ التهذيب ٤ : ٥٢٠/١٨٦ .

إلاّ بعمل ، ولا عمل إلاّ بنية ، ولا نية إلاّ بإصابة السنّة » .

١٥ ـ وروى الشيخ في أماليه ، بإسناده عن أبي الصلت ، عن عليّ بن موسى ، عن آبائه ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا قول إلاّ بعمل ، ولا قول وعمل إلاّ بنية ، ولا قول وعمل ونية إلاّ بإصابة السنّة » .

١٦ ـ وروى أيضاً في أماليه ، عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ صلوات الله عليهم قال : « سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : نيّة المؤمن أبلغ من عمله ، وكذا الفاجر » .

١٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أنس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لا يقبل قول إلاّ بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلاّ بنية ، ولا يقبل قول وعمل ونية إلاّ بإصابة السنّة » .

الباب الثالث والخمسون : الرياء يبطل العبادة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد : « ويلك يا عباد ، إيّاك والرياء ، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن يزيد بن خليفة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « كلّ رياء شرك ، إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه على الله » .

---

١٥ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٤٦ .
١٦ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٦٩ .
١٧ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٩٦ .

الباب ـ ٥٣ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٢٢٢ .
٢ ـ الكافي ٢ : ٣/٢٢٢ .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عرفة ، قال : قال لي الرضا عليه السلام : « ويحك يا ابن عرفة ، اعملوا لغير رياء ولا سمعة ، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل . ويحك ، ما عمل أحد عملاً إلّا ردّاه الله به ، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً » .

٤ ـ وبإسناده ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربّهم ، يكون دينهم رياءاً ، لا يخالطهم خوف ، يعمّهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم » .

قلت : لعله إشارة إلى الدعاء بدعاء الغريق ، ودعاء الغريق رواه ابن بابويه في الغيبة ، بإسناده عن الصادق عليه السلام ، يدعى به في زمان غيبة الإمام عليه السلام للنجاة ، وهو : « بسم الله الرحمن الرحيم ، يا مقلب القلوب والأبصار ، ثبّت قلبي على دينك »[(١)] .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنّه قال : « الإبقاء على العمل أشدّ من العمل » . قال : وما الإبقاء على العمل ؟ قال : « يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فتكتب له سرّاً ، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له رياءاً » .

---

٣ ـ الكافي ٢ : ٥/٢٢٣ .
٤ ـ الكافي ٢ : ٨/٢٢٣ .
٥ ـ الكافي ٢ : ١٤/٢٢٤ .
(١) إكمال الدين : ٤٩/٣٥١ ، وعنه في البحار ٥٢ : ٧٣/١٤٨ .
٦ ـ الكافي ٢ : ١٦/٢٢٤ .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أخشوا الله خشية ليست بتعذير ، واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة ، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك ، قال : « لا بأس ، ما من أحد إلاّ وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير ، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك » .

٩ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن مسعدة بن زياد ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، عن أبيه عليه السلام إن رسول الله صلّى الله عليه وآله سئل فيما النجاة غداً ، فقال : إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم ، فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ، ونفسه يخدع لو يشعر . فقيل له : وكيف يخادع الله ؟ فقال : يعمل بما أمره الله تعالى به ثم يريد به غيره ، فاتقوا الرياء فإنه شرك بالله تعالى ، إنّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر ، حبط عملك ، وبطل أجرك ، ولا خلاق لك اليوم ، فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له » .

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، قال : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير قول الله : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً** ﴾[١] فقال : من صلى مراءاة الناس فهو مشرك ، ومن زكى مراءاة الناس فهو مشرك ، ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك ، ومن حج مراءاة الناس فهو مشرك ، ولا يقبل الله عمل مراءٍ » .

---

٧ ، ٨ ـ الكافي ٢ : ١٧/٢٢٥ ، ١٨ .

٩ ـ أمالي الصدوق : ٢٢/٤٦٦ .

١٠ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٤٧ .

(١) الكهف ١٨ : ١١٠ .

الباب الرابع والخمسون : في شرك الطاعة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي بصير وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله تعالى : **﴿ وما يُؤمن أكثرهُم باللّهِ إلاّ وهم مشرِكُون ﴾**(١) قال : « يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيُشرك » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ضريس ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله تعالى : **﴿ وما يُؤمن أكثرهُم باللّهِ وهم مشرِكُون ﴾**(١) قال : « شرك طاعة ، وليس شرك عبادة » .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قول الله تعالى : **﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون ﴾** قال : « شرك طاعة وليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان ، فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله » .

٤ ـ العياشي ، بإسناده عن مالك بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله : **﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون ﴾** قال : « هو الرّجل يقول : لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه » ؟ قلت : فيقول : لولا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت . قال : « نعم ، لا بأس بهذا » .

الباب ـ ٥٤ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٣/٢٩٢ .

(١) يوسف ١٢ : ١٠٦ .

٢ ـ الكافي ٢ : ٤/٢٩٢ .

(١) يوسف ١٢ : ١٠٦ .

٣ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٣٥٨ .

٤ ـ تفسير العياشي ٢ : ٩٦/٢٠٠ .

٥ ـ ابن فهد في كتاب العدة ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله تعالى :﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون** ﴾ قال : « هو قول الرجل : لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان لما أصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه جعل لله شريكاً في الملك يرزقه ويدفع عنه ؟ » قلت : فيقول : لولا أن منّ الله عليَّ بفلان لهلكت . قال : « نعم ، لا بأس بهذا ونحوه » .

الباب الخامس والخمسون : أقسام العبادة ثلاثة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « العبادة[1] ثلاثة : قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله تعالى حبّاً له فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن يونس بن ظبيان ، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : « إنَّ الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه ، فتلك عبادة الحرصاء ، وهو الطمع . وآخرون يعبدونه فرقاً من النار ، فتلك عبادة العبيد ، وهي رهبة . ولكني أعبده حبّاً له تعالى ، فتلك عبادة الكرام ، وهو الآمن ، لقوله تعالى : ﴿ **وهم من فزَعٍ يومئذٍ آمنون** ﴾[1] ولقوله تعالى : ﴿ **قلْ إنْ كُنتُم تُحِبّونَ اللّهَ فاتّبِعُوني يُحْبِبْكم اللّهُ ويغفِرْ لكُم ذنُوبَكُم** ﴾[2] فمن أحبّ الله أحبّه الله ، ومن أحبّه الله تعالى كان من الآمنين » .

---

٥ ـ عدة الداعي : ٨٩ .

الباب ـ ٥٥ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٥/٦٨ .

(١) في هامش الأصل : وفي نسخة « العبّاد » .

٢ ـ الخصال : ٢٥٩/١٨٨ .

(١) النمل ٢٧ : ٨٩ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣١ .

الباب السادس والخمسون : قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾(*)

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ قال : « خلقهم ليأمرهم بالعبادة » .

قال : وسألته عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يزالونَ مختلفينَ *إلّا من رَحِمَ ربّكَ ولذلك خَلَقَهُم ﴾(١) قال : « خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ قال : « خلقهم للعبادة » قلت : خاصة أم عامة ؟ قال : « لا ، بل عامة » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن أبي عمير ، قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : « الشقيُّ من شقيَ في بطنِ أُمه والسعيد من سعد في بطن أمه » فقال :« الشقي من عَلِمَ الله وهو في بطن أُمّه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ،والسعيد من عَلِمَ الله وهو في بطن أُمّه أنه سيعمل أعمال السعداء » .

قلت : فما معنى قوله صلّى الله عليه وآله : « اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له » فقال : « إنَّ الله تعالى خلق الجن والإنس ليعبدوه ، ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون ﴾ فيسّر كلًّا لما

الباب ـ ٥٦ ـ

(*) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

١ ـ علل الشرائع : ١٣/١٠ .

(١) هود ١١ : ١١٨ ، ١١٩ .

٢ ـ علل الشرائع : ١٤/١٢ .

٣ ـ التوحيد : ٣٥٦/٣ .

خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى » .

٤ ـ العياشي ، بإسناده عن يعقوب بن سعيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون** ﴾ قال : « خلقهم للعبادة » قلت : قوله :﴿ **ولا يزالونَ مختلفينَ * إلّا من رَحمَ ربّكَ ولذلك خَلَقَهُم** ﴾[1] قال : « نزلت هذه بعد تلك » .

الباب السابع والخمسون : الدّعاء أفضل العبادة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ **إنّ الذينَ يستكبِرونَ عن عبادتي سيدْخُلُونَ جهنّمَ داخرينَ** ﴾[1] قال : « هو الدّعاء ، وأفضل العبادة الدعاء » .

قلت : ﴿ **إنّ إبراهيم لأوّاه حليم** ﴾[2] قال : « الأوّاه هو الدعّاء » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن سدير ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أي العبادة أفضل ؟ فقال : « ما شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ما عنده ، وما أحد أبغض إلى الله تعالى ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « ادع ، ولا تقل : قد فرغ من الأمر ، فإن الدعاء هو العبادة ، إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ **إنّ الذينَ يستكِبرونَ عن عبادتي سيدْخُلُونَ**

---

٤ ـ تفسير العياشي ٢ : ٨٣/١٦٤ .

(١) هود ١١ : ١١٨ ، ١١٩ .

الباب ـ ٥٧ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٣٣٨ .

(١) غافر ٤٠ : ٦٠ .

(٢) التوبة ٩ : ١١٤ .

٢ ـ الكافي ٢ : ٢/٣٣٨ .

٣ ـ الكافي ٢ : ٥/٣٣٩ .

جهنّمَ داخرينَ ﴾[١] وقال : **﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾**[٢] » .

٤ ـ وعنه ،بإسناده عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل، قال :قال أبو عبد الله عليه السلام : « الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّ وجلّ :**﴿ إنّ الذينَ يستكبِرونَ عن عبادتي ﴾** الآية[١] ، ادع الله تعالى ولا تقل : إنَّ الأمر قد فُرِغ منه » .

قال زرارة : إنّما يعني : لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر ، أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه ، أو كما قال .

٥ ـ وعنه بإسناده عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أحبّ الأعمال إلى الله تعالى في الأرض الدعاء ، وأفضل العبادة العفاف . قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعّاءاً » .

٦ ـ تهذيب الشيخ : بإسناده عن معاوية بن عمار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجلين افتتحا الصلاة في ساعة واحدة ، فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه ، ودعا هذا أكثر فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ، ثم انصرفا في ساعة واحدة ، أيهما أفضل ؟ قال : « كلّ فيه فضل ، كل حسن » .

قلت إني علمت أن كلا حسن ، وأن كلا فيه فضل . فقال : « الدعّاء أفضل ، أما سمعت قول الله تعالى : **﴿ وقالَ ربُّكم ادْعُوني اسْتَجِبْ لكمُ إنّ الذينَ يستَكْبِرونَ عن عبادَتي سيدْخُلُونَ جهنمَ داخرينَ ﴾**[١] هي والله العبادة ، هي والله أفضل ، هي والله أفضل ، أليست هي العبادة ؟ ! هي والله العبادة ،

(١ ، ٢) غافر ٤٠ : ٦٠ .
٤ ـ الكافي ٢ : ٧/٣٣٩ .
(١) غافر ٤٠ : ٦٠ .
٥ ـ الكافي ٢ : ٨/٣٣٩ .
٦ ـ التهذيب ٢ : ٣٩٤/١٠٤ .
(١) غافر ٤٠ : ٦٠ .

هي والله العبادة ، هي والله العبادة أليست هي أشدّهن ؟ ! هي والله أشدّهن ، هي والله أشدّهن » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن حماد بن عيسى ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه سأله عن رجلين قام أحدهما يصلي حتى أصبح ، والآخر جالس يدعو ، أيهما أفضل ؟ قال : « الدعّاء أفضل » .

الباب الثامن والخمسون : فضل الصلاة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن معاوية بن وهب ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم ، أحب ذلك إلى الله تعالى ، ما هو ؟ فقال : « ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى إلى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال : **﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾**[1] » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن زيد الشّحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « أحبّ الأعمال إلى الله تعالى الصلاة ، وهي آخر وصايا الأنبياء عليهم السلام . فما أحسن الرجل يغتسل أو يتوضأ فيسبغ الوضوء ، ثم يتنحّى حيث لا يراه أنيس فيشرف عليه وهو راكع أو ساجدٌ ، إنَّ العبد إذا سجد فأطال السجود ، نادى إبليس : يا ويلاه ، أطاع وعصيت ، وسجد وأبيت » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : « أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ، وذلك قوله عزّ وجلّ : **﴿ واسجد واقترب ﴾**[1] » .

---

٧ ـ التهذيب ٤ : ١٠٣٤/٣٣١ .

الباب ـ ٥٨ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ١/٢٦٤ .

(١) مريم ١٩ : ٣١ .

٢ ـ الكافي ٣ : ٢/٢٦٤ .

٣ ـ الكافي ٣ : ٣/٢٦٤ .

(١) العلق ٩٦ : ١٩ .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن يزيد بن خليفة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إذا قام المصلي إلى الصّلاة ، نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض ، وحفّت به الملائكة ، ونادى ملك : لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انفتل » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه ـ أو قال : اقبل الله عليه ـ حتى ينصرف ، وأظلّته الرحمة من فوق رأسه إلى أُفق السماء ، والملائكة تحفّه من حوله إلى أُفق السماء ، ووكّل الله به ملكاً قائماً على رأسه يقول له : أيها المصلّي ، لو تعلم من ينظر إليك ، ومن تناجي ، ما التفت ولا زلت من موضعك أبداً » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « الصلاة قربان كلّ تقي » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « صلاة فريضة خير من عشرين حجّة ، وحجة خير من بيت مملوء ذهباً يتصدّق منه حتى يفنى » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « مرّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله رجل وهو يعالج بعض حجراته ، فقال : يا رسول الله ، ألا أكفيك ؟ فقال : شأنك ، فلما فرغ قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: حاجتك؟ قال: الجنة ، فأطرق رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم قال : نعم ، فلما ولّى قال له : يا عبد الله ، أعنّا بطول السجود » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط ،

٤ ـ الكافي ٣ : ٢٦٥/٤ .
٥ ، ٧ ـ الكافي ٣ : ٢٦٥/٥ ـ ٧ .
٨ ـ الكافي ٣ : ٢٦٦/٨ .
٩ ـ الكافي ٣ : ٢٦٦/٩ .

إذا ثبت العمود نفعت الأطناب[١] والأوتاد والغشاء ، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنَّ الحسنات يذهبن السيئات** ﴾[١] قال : « صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذّبه ، ومن قبل منه حسنة لم يعذّبه » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسين بن سيف ، عن أبيه ، قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : « من صلّى ركعتين يعلم ما يقول فيهما ، انصرف وليس بينه وبين الله ذنب » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الصلاة ميزان ، فمن وفّى استوفى » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : كنت صلّيت خلف أبي عبد الله عليه السلام بالمزدلفة ، فلمّا انصرف التفت إليّ فقال : يا أبان ، الصلوات الخمس المفروضات ، من أقام حدودهن ، وحافظ على مواقيتهن ، لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة . ومن لم يقم حدودهن ، ويحافظ على مواقيتهن ، لقي الله ولا عهد له ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : صليت مع أبي عبد الله

---

(١) الأطناب : جمع طنب ، وهو حبل الخباء . (الصحاح ـ طنب ـ ١ : ١٧٢) .

١٠ ـ الكافي ٣ : ٢٦٦/١٠ .

(١) هود ١١ : ١١٤ .

١١ ، ١٣ ـ الكافي ٣ : ٢٦٦/١١ ـ ١٣ .

١٤ ـ الكافي ٣ : ٢٦٧/١ .

١٥ ـ الكافي ٣ : ٢٦٧/٢ .

عليه السلام المغرب بالمزدلفة ، فلمّا انصرف أقام الصلاة فصلّى العشاء الآخرة لم يركع[1] بينهما . ثمّ صلّيت معه بعد ذلك بسنة ، فصلّى المغرب ثم قام فتنفل بأربع ركعات ، ثم أقام فصلى العشاء الآخرة ، ثم التفت إليّ فقال : يا أبان ، هذه الصلوات الخمس المفروضات ، من أقامهنّ وحافظ على مواقيتهن ، لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة . ومن لم يصلّهن لمواقيتهن ، ولم يحافظ عليهن ، فذلك إليه ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » .

١٦ ـ وعنه ، بإسناده عن يونس بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قيل له وأنا حاضر : الرجل يكون في صلاته خالياً فيدخله العجب ، فقال : « إذا كانت أوّل صلاته بنيّة يريد بها ربّه ، فلا يضره ما دخله بعد ذلك ، فليمض في صلاته وليخسأ[1] الشيطان » .

١٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « كلّ سهو في الصلاة يطرح منها ، غير أن الله يتمّ بالنوافل . إنَّ أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، فإن قبلت قبل ما سواها . إنَّ الصلاة إذا ارتفعت في أول وقتها ، رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة ، تقول : حفظتني حفظك الله . وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها ، رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة ، تقول : ضيعتني ضيّعك الله » .

١٨ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن الفضيل ، قال : سألت عبداً صالحاً عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾[1] قال : « هو التضييع » .

---

(١) في الأصل : « لم يفصل » وما أثبتناه من المصدر ومرآة العقول ١٥ : ١٢ ، والوافي ٧ : ٤٧ .

١٦ ـ الكافي ٣ : ٣/٢٦٨ .

(١) خسأت الكلب : طردته . (الصحاح ـ خسأ ـ ١ : ٤٧) .

١٧ ـ الكافي ٣ : ٤/٢٦٨ .

١٨ ـ الكافي ٣ : ٥/٢٦٨ .

(١) الماعون ١٠٧ : ٤ .

١٩ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس في المسجد ، إذ دخل رجل فقام يصلي ، فلم يتمّ ركوعه ولا سجوده ، فقال صلّى الله عليه وآله : نقر كنقر الغراب ، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتنّ على غير ديني » .

٢٠ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال : « لا تتهاون (في صلاتك)[1] ، فإن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال عند موته : ليس مني من استخفّ بصلاته ، ليس منّي من شرب مسكراً ، لا يرد عليّ الحوض لا والله » .

٢١ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيّعهن تجرّأ عليه وأدخله في العظائم » .

٢٢ ـ وعنه ، بإسناده عن العيص بن القاسم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « والله ، إنّه ليأتي على الرّجل خمسون سنة ، وما قبل الله منه صلاة واحدة ، فأيّ شيء أشدّ من هذا ! والله ، إنّكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم ، من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ، إنّ الله تعالى لا يقبل إلاّ الحسن ، فكيف يقبل ما يستخفّ به » .

٢٣ ـ وعنه ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا قام العبد في الصلاة فخفّف صلاته ، قال الله تعالى لملائكته : أما ترون إلى عبدي ، كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيري ، أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدي ! » .

---

١٩ ـ الكافي ٣ : ٦/٢٦٨ .

٢٠ ـ الكافي ٣ : ٧/٢٦٩ .

(١) في المصدر : بصلاتك .

٢١ ، ٢٢ ـ الكافي ٣ : ٨/٢٦٩ ، ٩ .

٢٣ ـ الكافي ٣ : ١٠/٢٦٩ ، ١١ .

٢٤ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إذا ما أدّى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلاته ، وإن كنّ غير تامات ، فإن أفسدها كلها لم يقبل منه شيء منها ، ولم يحسب له نافلة ولا فريضة ، وإنما تقبل النافلة بعد قبول الفريضة ، وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة ، وإنما جعلت النافلة ليتمّ بها ما أفسد من الفريضة » .

٢٥ ـ وعنه ، بإسناده عن الفضيل ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن قوله تعالى : ﴿ **الذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾[١] قال : « هي الفريضة » قلت : ﴿ **الذين هم على صلوتهم دائمون** ﴾[٢] قال : « هي النافلة » .

٢٦ ـ وعنه ، بإسناده عن داود بن فرقد ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾[١] قال : « كتاباً ثابتاً ، فليس إن عجلت قليلاً وأخّرت قليلاً بالذي يضرّك ما لم تضيّع تلك الإضاعة ، فإن الله عزّ وجلّ يقول لقوم : ﴿ **أضاعوا الصلاةَ واتّبعوا الشهواتِ فسوفَ يلْقون غيّاً** ﴾[٢] » .

٢٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو الحسن الأوّل : « إنّه لمّا حضر أبي الوفاة ، قال لي : يا بني ، إنّه لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة » .

٢٨ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لكلّ شيء وجه ، ووجه دينكم الصلاة ، فلا

---

٢٤ ـ الكافي ٣ : ٢٦٩/١٠ ، ١١ .
٢٥ ـ الكافي ٣ : ٢٦٩/١٢ .
(١) المؤمنون ٢٣ : ٩ .
(٢) المعارج ٧٠ : ٢٣ .
٢٦ ـ الكافي ٣ : ٢٧٠/١٣ .
(١) النساء ٤ : ١٠٣ .
(٢) مريم ١٩ : ٥٩ .
٢٧ ، ٢٨ ـ الكافي ٣ : ٢٧٠/١٥ ، ١٦ .

يشينَنّ أحدكم وجه دينه . ولكلّ شيء أنف ، وأنف الصلاة التكبير » .

٢٩ ـ تهذيب الشيخ ، بإسناده عن يونس بن يعقوب ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « حجة أفضل من الدنيا وما فيها ، وصلاة فريضة أفضل من ألف حجة » .

٣٠ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لا يزال الشيطان ذعراً من أمر المؤمن هائباً له ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهنّ اجترأ عليه » .

٣١ ـ وعنه ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال أبو جعفر عليه السلام : من صلّى الخمس ، وصام شهر رمضان ، وحج البيت ، ونسك نسكنا ، واهتدى إلينا ، قبل الله منه كما يقبل من الملائكة » .

٣٢ ـ وعنه ، عن معمر بن يحيى ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لا يسأل الله تعالى عبداً عن صلاة بعد الخمس ، ولا عن صوم بعد رمضان » .

٣٣ ـ وعنه ، بإسناده عن معمر بن يحيى ، أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول : « لا يسأل الله تعالى عبداً عن صلاة بعد الفريضة ، ولا عن صدقة بعد الزكاة ، ولا عن صوم بعد شهر رمضان » .

٣٤ ـ وعنه ، بإسناده عن إسماعيل بن بشار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إنَّ الرّجل ليصلّي ركعتين فيوجب الله له بهما الجنة ، أو

---

٢٩ ـ التهذيب ٢ : ٢٤٠/٩٥٣ .
٣٠ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٦/٩٣٣ .
٣١ ـ التهذيب ٤ : ١٥٤/٤٢٧ .
٣٢ ـ التهذيب ٤ : ١٥٤/٤٢٨ .
٣٣ ـ التهذيب ٤ : ١٥٣/٤٢٤ .
٣٤ ـ التهذيب ٤ : ١٩١/٥٤٣ .

يصوم يوماً تطوعاً فيوجب الله له به الجنة » .

٣٥ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله رجل فقال : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : أعنّي بكثرة السجود » .

٣٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ عمود الدين الصلاة ، وهي أوّل ما ينظر فيه من عمل ابن آدم ، فإن صحت نظر في عمله ، وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله » .

٣٧ ـ وبهذا الإسناد ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنتظار الصلاة بعد الصلاة كنز من كنوز الجنة » .

٣٨ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كلّ يوم منه خمس مرّات ، أكان يبقى في جسده من الدرن شيء ؟ قلنا : لا . قال : فإن مثل الصلاة كمثل النهر الجاري ، كلما صلّى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب » .

٣٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عروة ابن أُخت شعيب العقرقوفي ، عن خاله شعيب ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « من جاع فليتوضأ ويصلي ركعتين ، ثم يقول : يا رب ، إني جائع فأطعمني ، فإنه يطعم من ساعته » .

٤٠ ـ وعنه ، بإسناده عن إسماعيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إياكم والكسل ، فإن ربكم رحيم يشكر القليل . إنّ

---

٣٥ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٦ / ٩٣٤ .

٣٦ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٧ / ٩٣٦ .

٣٧ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٧ / ٩٣٧ .

٣٨ ، ٣٩ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٧ / ٩٣٨ ، ٩٣٩

٤٠ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٨ / ٩٤١ ، ٩٤٤ .

الرجل ليصلي الركعتين تطوعاً يريد بهما وجه الله ، فيدخله الله بهما الجنة . وإنّه ليتصدّق بالدرهم تطوّعاً يريد به وجه الله ، فيدخله الله بـه الجنة . وإنّـه ليصوم اليوم تطوّعاً يريد به وجه الله ، فيدخله الله به الجنة » .

٤١ ـ وعنـه ، بـإسنـاده عن عبـد الله بن سنـان ، عن أبي عبـد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما من صلاة يحضر وقتها ، إلاّ نادى ملك بين يدي الله تعالى : أيها الناس ، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم ، فأطفؤها بصلاتكم » .

٤٢ ـ وعنـه ، بـإسنـاده عن معـاويـة بن عمـار ، عن أبي عبـد الله عليـه السلام ، قـال : « كان في وصيـة رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه لعليّ عليه السلام : يا علي أُوصيك في نفسك بخصال فـاحفظهـا ، ثم قال : اللهم أعنـه ، أمـا الأولى فـالصـدق ، لا تخـرجنّ من فيـك كـذبـة أبـداً ، والثـانيـة الـورع لا تجترىء على خيانة أبداً ، والثالثة الخوف من الله تعالى كأنك تراه ، والرابعة كثرة البكاء لله ، يبني لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي وصيامي وصدقتي ، وأما الصلاة فالخمسون ركعة ، وأما الصوم فثلاثة في كلّ شهر : خميس في أوله ، وأربعـاء في وسطه ، وخميس في آخـره ، وأما الصـدقة فجهـدك حتى تقول : أسرفت ولم تسرف .

وعليـك بصلاة الليـل ، وعليك بصـلاة الليل ، وعليـك بصلاة الليـل ، وعليك بصلاة الزوال . وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بصلاة الزوال . وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال ، وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما ، وعليك بالسواك عند كلّ وضوء وعند كلّ صلاة ، وعليك بمحاسن الأخـلاق فاركبهـا ، ومساويء الأخلاق فاجتنبها ، فإن لم تفعل فلا تلومنّ إلاّ نفسك » .

---

٤١ ـ التهذيب ٢ : ٢٣٨/٩٤١ ، ٩٤٤

٤٢ ـ التهذيب ٩ : ١٧٥/٧١٣ .

٤٣ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وبإسناده رفعه إلى سليم بن قيس ، قال سليم : شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وذكر الحديث إلى أن قال في الوصية : « والله الله في الصلاة ، فإنها خير العمل ، وإنها عمود دينكم » .

٤٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن حسان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « صلاة مكتوبة خير من عشرين حجة ، وحجة خير من بيت مملوء ذهباً ينفقه في برّ حتى ينفذ » .

قال : ثم قال : ولا أفلح من ضيّع عشرين بيتاً من ذهب بخمسة وعشرين درهماً قال : فقلت : وما معنى خمسة وعشرين ؟ قال : « من منع الزكاة ، وقفت صلاته حتى يزكي » .

٤٥ ـ جامع الأخبار : قال : روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، أنه قال : « من أقام الصلوات الخمس ، واجتنب الكبائر السبع ، نودي يوم القيامة : ادخل الجنة من أي باب تشاء » .

قال رجل للراوي : الكبائر السبع ، هل سمعتهن من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ما هي ؟ قال : نعم ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنات ، والقتل ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ، والزنا ، قال الله في سورة المؤمنين : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون** ﴾[1] » .

٤٦ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « الصلاة عماد الدين » .

٤٧ ـ وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، أنه قال : « الصلاة مرضاة

---

٤٣ ـ التهذيب ٩ : ٧١٤/١٧٦ .

٤٤ ـ التهذيب ٤ : ٣٣٠/١١٢ .

٤٥ ـ لاحظناه في عوالي اللئالىء ٣ : ٥٨/٥٦١ .

(١) المؤمنون ٢٣ : ١ ، ٢ .

٤٦ ، ٤٧ ـ جامع الأخبار : ٨٥ .

الله تعالى ، وحب الملائكة ، وسنة الأنبياء ، ونور المعرفة ، وأصل الإيمان ، وإجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة في الرزق ، وراحة في البدن ، وسلاح على الأعداء ، وكراهة الشيطان ، وشفيع بين صاحبها وملك الموت ، وسراج في القبر ، وفراش تحت جنبيه ، وجواب منكر ونكير ، ومؤنس في السراء والضراء ، وصائر معه في قبره إلى يوم القيامة » .

٤٨ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « الصلاة قربان كلّ تقي » .

٤٩ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : « إنَّ لكلّ شيء زينة وزينة الاسلام الصلوات الخمس ، ولكلّ شيء ركن وركن المؤمن الصلوات ، ولكلّ شيء براءة وبراءة المؤمن من النار الصلوات الخمس ، ولكلّ شيء سراج وسراج قلب المؤمن الصلوات الخمس ، ولكلّ شيء أمان وأمان المؤمن من القطيعة والمغرقة[1] الصلوات الخمس ، وخير الدنيا والآخرة في الصلاة ، وبها يتبين المؤمن من الكافر ، والمخلص من المنافق ، وهي عماد الدين ، وملاذ الجسد ، وزين الاسلام ، ومناجاة الحبيب للحبيب ، وقضاء الحاجة ، وتوبة التائب ، وتذكرة المَنِيَّة ، والبركة في المال ، وسعة الرزق ، ونور الوجه ، وعزّ المؤمن ، واستنزال الرّحمة ، واستجابة الدعاء ، واستغفار الملائكة ، ورغم الملحدين ، وقهر الشيطان ، وسرور المؤمن ، وكفارة الذنوب ، وحصن المال ، وقبول الشهادة ، وعمران المساجد ، وزين البلد ، وتواضع لله ، ونفي الكبر ، واستكثار القصور ، ومهور حور العين ، وغرس الأشجار ، وهيبة الفجار ، ونثار الرحمة من الله » .

٥٠ ـ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من أدى فريضة ، فله عند الله دعوة مستجابة » .

٥١ ـ وقال عليه السلام : « عَلَم الإيمان الصلاة » .

---

٤٨ ـ جامع الأخبار : ٨٥ .

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ـ جامع الأخبار : ٨٥ ـ ٨٦ .

(١) كذا ، ولعل الصواب : « والتفرقة » .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : « أول ما يحاسب عليه الصلاة » .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : « إنَّ أوّل ما فرض الله على عباده الصلاة ، وآخر ما يبقى عند الموت الصلاة ، وأول ما يحاسب به يوم القيامة الصلاة ، فمن أجاب فقد سهل عليه ما بعده ، ومن لم يجب فقد اشتدّ ما بعده » .

٥٤ ـ وعن سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، قال : « إنَّ الرجل ليصلّي وخطاياه توضع على رأسه ، فكلّما سجد تحاتت خطاياه ، فتفرغ حتى يفرغ تحاتت خطاياه » .

٥٥ ـ وعن أبي هريرة ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، أنه قال : « إذا صلى العبد في العلانية فأحسن ، وإذا صلى في السرّ فأحسن ، قال الله تعالىٰ : « هذا عبدي حقّاً » .

٥٦ ـ جامع الأخبار ، وابن بابويه : بإسنادهما عن منصور بن مجاهد ، عن الربيع بن بدر ، عن سوار بن منيب ، عن وهب ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إنَّ لله تبارك وتعالى ملكاً يسمّى سخائيل ، يأخذ البراءات للمصلين عند كلّ صلاة من رب العالمين جل جلاله ، فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤوا وصلّوا صلاة الفجر ، أخذ من الله تعالى براءة لهم ، مكتوب فيها : أنا الله الباقي ، عبادي وإمائي في حرزي جعلتكم ، وفي حفظي ، وتحت كنفي صيرتكم ، وعزتي لا خذلتكم ، وأنتم مغفور لكم ذنوبكم إلى الظهر .

فإذا كان وقت الظهر ، فقاموا وتوضؤوا وصلّوا ، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الثانية ، مكتوب فيها : أنا الله القادر ، عبادي وإمائي بدّلت سيئاتكم حسنات ، وغفرت لكم السيئات ، وأحللتكم برضائي عنكم دار الجلال .

فإذا كان وقت العصر ، فقاموا وتوضؤوا وصلّوا ، أخذ لهم من الله

---

٥٢ ، ٥٣ ـ جامع الأخبار : ٨٥ ـ ٨٦ .

٥٤ ، ٥٥ ـ جامع الأخبار : ٨٦ .

٥٦ ـ جامع الأخبار : ٨٤ ، وأمالي الصدوق : ٢/٦٣ .

عزّ وجلّ البراءة الثالثة ، مكتوب فيها : أنا الله الجليل ، جل ذكري وعظم سلطاني ، عبيدي وإمائي حرّمت أبدانكم على النار ، وأسكنتكم مساكن الأبرار ، ودفعت عنكم برحمتي شرّ الأشرار .

فإذا كان وقت المغرب ، فقاموا وتوضؤوا وصلّوا ، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الرابعة ، مكتوب فيها : أنا الله الجبار الكبير المتعال ، عبيدي وإمائي صعد ملائكتي من عندكم بالرضا ، وحق عليّ أن أرضيكم وأعطيكم يوم القيامة منيتكم .

فإذا كان وقت العشاء ، فقاموا وتوضؤوا وصلّوا ، أخذ من الله تعالى لهم البراءة الخامسة ، مكتوب فيها : إنّي أنا الله لا إله غيري ، ولا ربّ سواي ، عبادي وإمائي في بيوتكم تطهرتم ، وإلى بيوتي مشيتم ، وفي ذكري خضتم ، وحقي عرفتم ، وفرائضي أدّيتم ، أشهدتك يا سخائيل ـ وسائر ملائكتي ـ أنّي قد رضيت عنهم .

فينادي سخائيل بثلاثة أصوات كلّ ليلة بعد صلاة العشاء : يا ملائكة الله ، إنّ الله تبارك وتعالى قد غفر للمصلين الموحدين . فلا يبقى ملك في السماوات السبع ، إلاّ استغفر للمصلين ودعا لهم بالمداومة على ذلك .

فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة قام لله عزّ وجلّ مخلصاً ، فتوضّأ وضوءاً سابغاً ، وصلى لله تعالى بنيّة صادقة ، وقلب سليم ، وبدن خاشع ، وعين دامعة ، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة ، في كلّ صف ما لا يحصي عددهم إلاّ الله تبارك وتعالى ، أحد طرفي كلّ صف بالمشرق والآخر بالمغرب ، قال : فإذا فرغ كتب لهم بعددهم درجات » .

قال منصور : كان الربيع بن بدر إذا حدث بهذا الحديث يقول : أين أنت يا غافل عن هذا الكرم ؟ وأين أنت عن قيام هذا الليل ؟ وعن جزيل هذا الثواب وعن هذه الكرامة ؟ ! .

٥٧ ـ فقيه ابن بابويه : عن عائذ الأحمسي ، أنه قال : دخلت على أبي

---

٥٧ ـ الفقيه ١ : ١٣٢/٦١٥ .

عبد الله عليه السلام ، وأنا أريد أن أسأله عن الصلاة ، فبدأني فقال : « إذا لقيت الله تعالى بالصلوات الخمس ، لم يسألك عمّا سواهن » .

٥٨ ـ وقال الصادق عليه السلام : « إنَّ طاعة الله تعالى خدمته في الأرض ، وليس شيء من خدمته تعدل الصلاة ، فمن ثم نادت الملائكة : يا زكريا ﴿ **وهو قائم يصلي في المحراب** ﴾[1] » .

٥٩ ـ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه ناس من أصحابه فقال : أتدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إنَّ ربكم يقول : إنّ هذه الصلوات الخمس المفروضات ، من صلّاهن لوقتهن وحافظ عليهن ، لقيني يوم القيامة وله عندي عهد أدخله به الجنة . ومن لم يصلهن لوقتهن ، ولم يحافظ عليهن ، فذلك إليّ إن شئت عذبته ، وإن شئت غفرت له » .

٦٠ ـ وقال أبو جعفر عليه السلام : « ما من عبد من شيعتنا يقوم إلى الصلاة ، إلّا اكتنفته بعدد من خالفه ملائكة ، يصلّون خلفه ويدعون الله له » .

٦١ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنان ، واستجيب الدعاء ، فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح » .

٦٢ ـ وروى محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال : « للمصلي ثلاث خصال : إذا هو قام في صلاته حفت به الملائكة من قدميه إلى أعنان السماء ، ويتناثر البرّ عليه من أعنان السماء إلى مفرق رأسه ، وملك موكل

---

٥٨ ـ الفقيه ١ : ٦٢٣/١٣٣ .

(١) آل عمران ٣ : ٥٦ .

٥٩ ـ الفقيه ١ : ٦٢٥/١٣٤ .

٦٠ ـ الفقيه ١ : ٦٢٩/١٣٤ .

٦١ ـ الفقيه ١ : ٦٣٣/١٣٥ .

٦٢ ـ الفقيه ١ : ٦٣٦/١٣٥ .

به ينادي : لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل » .

٦٣ ـ وقال الصادق عليه السلام : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من حبس نفسه على صلاة فريضة ينتظر وقتها ، فصلّاها في أول وقتها ، فأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ، ثم مجّد الله تعالى وعظمه وحمده ، حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى ، فلم يلغ بينهما ، كتب الله له كأجر الحاج المعتمر ، وكان من أهل عليين » .

الباب التاسع والخمسون : الصلاة الوسطى

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عما فرض الله من الصلاة ، فقال : « خمس صلوات في الليل والنهار » .

فقلت : فهل سماهنّ وبيّنهن في كتابه ؟

قال : « نعم ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل** ﴾[1] ودلوكها : زوالها ، ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات ، سماهنّ وبيّنهن ووقتهن ، وغسق الليل هو انتصافه ، ثم قال : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾[2] فهذه الخامسة .

وقال تعالى في ذلك : ﴿ **أقم الصلاة طرفي النهار** ﴾[3] فطرفاه : المغرب والغداة ﴿ **وزلفاً من الليل** ﴾[4] وهي صلاة العشاء الآخرة . وقال الله تعالى : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** ﴾[5] ، وهي صلاة الظهر ، وهي

---

٦٣ ـ الفقيه ١ : ٦٤٢/١٣٦ .

الباب ـ ٥٩ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ١/٢٧١ .

(١ ، ٢) الإسراء ١٧ : ٧٨ .

(٣ ، ٤) هود ١١ : ١١٤ .

(٥) البقرة ٢ : ٢٣٨ .

أوّل صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي وسط النهار ، ووسط صلاتين بالنهار : صلاة الغداة ، وصلاة العصر . وفي بعض القراءة : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين » .

قال : ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفره فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر ، وأضاف للمقيم ركعتين ، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم ، لمكان الخطبتين مع الإمام ، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلّها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام » .

وقال في المنتقى : بعد أن ذكر هذا عن ابن يعقوب : وروى الشيخ هذا الحديث بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وساق الحديث بالسند والمتن في المنتقى ، إلى أن قال : وقال في حكاية وصلاة الوسطى صلاة العصر : وهذا أنسب ، لسلامته من التكلف في وجه الجمع بين القراءتين ، ونقل اختلاف نسخ الفقيه في إثبات الواو مع صلاة العصر في حكاية القراءة ، ففي بعضها بالواو وفي بعضها بدونها(٦) .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « صلاة الوسطى صلاة الظهر ، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله » .

٣ ـ العياشي ، بإسناده عن زرارة ومحمد بن مسلم ، أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **حافظوا على الصّلوات والصلاة الوسطى** ﴾(١) قال : « صلاة الظهر ، وفيها فرض الله الجمعة ، وفيها الساعة

---

(٦) منتقى الجمان ١ : ٣٦٨ ، وراجع التهذيب ٢ : ٩٥٤/٢٤٩ ، والفقيه ١ : ٦٠٠/١٢٤ .

٢ ـ معاني الأخبار : ١/٣٣١ .

٣ ـ تفسير العياشي ١ : ٤١٧/١٢٧ .

(١) البقرة ٢ : ٢٣٨ .

التي لا يوافقها عبد مسلم فيسأل خيراً إلاّ أعطاه الله إيّاه » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ﴿ **الصلاة الوسطى** ﴾ الظهر ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾ إقبال الرّجل على صلاته ، ومحافظته على وقتها ، حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « صلاة الوسطى هي الوسطى من صلاة النهار ، وهي الظهر ، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها » .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قرأ : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين .

٧ ـ وفي مجمع البيان : قال الطبرسي : اختلف في الصلاة الوسطى على أقوال : أحدها : أنها صلاة الظهر ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام . وثانيها : صلاة العصر ، قال : وروي عن عليّ عليه السلام .

الباب الستون : في تارك الصلاة والمستخف بها

١ ـ جامع الأخبار ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الصلاة عماد الدين ، فمن ترك صلاته متعمداً فقد هدم دينه ، ومن ترك أوقاتها يدخل الويل ، والويل وادٍ في جهنم ، كما قال الله تعالى في سورة الماعون : ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾[1] » .

---

٤ ـ تفسير العياشي ١ : ١٢٧/٤١٨ .
٥ ـ تفسير العياشي ١ : ٤١٩ .
٦ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٧٩ .
٧ ـ مجمع البيان ١ : ٣٤٣ .

الباب ـ ٦٠ ـ

١ ـ جامع الأخبار : ٨٦ .
(١) الماعون ١٠٧ : ٤ ، ٥ .

٢ ـ وقال : « من ترك صلاة حتى تفوته من غير عذر ، فقد حبط عمله » . ثم قال صلى الله عليه وآله : « ما بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » .

٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « حافظوا على الصلوات الخمس ، فإن الله تعالى ـ إذا كان يوم القيامة ـ يأتي بالعبد ، فأوّل شيء يسأل عنه الصلاة ، فإن جاء بها تاماً ، وإلاّ زج في النار » .

٤ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « لا تضيّعوا صلواتكم ، فإن من ضيّع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان ـ لعنهم الله وأخزاهم ـ وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين ، فالويل لمن لا يحافظ على صلاته » .

٥ ـ وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « الإلتفات الفاحش يقطع الصلاة » .

٦ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « من ترك الصلاة متعمداً ـ لا يرجو ثوابها ،ولا يخاف عقابها ـ فلا أُبالي أن يموت يهودياً أو نصرانياً أو مجوسيّاً » .

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « بين العبد المسلم والكافر ترك الصلاة » .

٨ ـ وقال عليه السلام : « من أعان تارك الصلاة بلقمة أو كسوة ، فكأنما قتل سبعين نبيّاً : أوّلهم آدم ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله » .

٩ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، ولا صلاة لمن لا يتمّ ركوعها وسجودها » .

١٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « يا عليّ ، إنَّ أخبث الناس سرقة من يسرق من صلاته » . فقال عليّ عليه السلام : « فكيف ذلك يا رسول الله ؟ » .

---

٢ ، ٥ ـ جامع الأخبار : ٨٧ .

٦ ـ جامع الأخبار : ٨٧ .

٧ ـ جامع الأخبار : ٨٧ ، ونصّه : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » .

٨ ، ١٠ ـ جامع الأخبار : ٨٧ .

قال : « الذي لا يتم ركوعه ولا سجوده فهو سارق صلاته ، ممحوق عند الله في دينه » .

١١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبيد بن زرارة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾[1] قال : « ترك العمل الذي أقرّ به ، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام : ما بال الزاني لا تسميه كافراً ؟ وتارك الصلاة قد سميّته كافراً ؟ وما الحجة في ذلك ؟

فقال : « لأن الزاني ـ وما أشبهه ـ إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة ، لأنها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافاً بها ، وذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة ، إلاّ وهو مستلذ لإتيانه إياها قاصداً إليها . وكلّ من ترك الصلاة قاصداً إليها ، فليس يكون قصده لتركها اللذة ، وإذا نفيت اللذة وقع الإستخفاف ، وإذا وقع الإستخفاف وقع الكفر » .

١٣ ـ قال : وسئل أبو عبد الله عليه السلام ، وقيل له : ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرة فشربها وبين من ترك الصلاة حتى يكون الزاني وشارب الخمر مستخفاً كما يستخف تارك الصلاة ؟ وما الحجة في ذلك ؟ وما العلّة التي تفرق بينهما ؟

قال : « الحجة إنَّ كلّ ما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك غالب شهوة مثل الزنا وشرب الخمر ، وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثم شهوة ، فهو الإستخفاف بعينه ، وهذا فرق ما بينهما » .

---

١١ ـ الكافي ٢ : ٢٨٣/٥ .

(١) المائدة ٥ : ٥ .

١٢ ـ الكافي ٢ : ٢٨٤/٩ .

١٣ ـ الكافي ٢ : ٢٨٤/٩ .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عبيد بن زرارة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾[1] فقال : « ترك العمل الذي أقرّ به » . قلت : فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع ؟ قال : « منه الذي يدع الصلاة متعمداً ، لا من سكر ولا من علّة » .

١٥ ـ وعن بريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين المسلم وبين الكافر إلّا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً ، أو يتهاون بها فلا يصلّيها » .

١٦ ـ وعن عبيدة بن زرارة ، عن الصادق عليه السلام : « إنَّ الكبائر سبع : الكفر بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا بعد البيّنة ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة » .

قال : فقلت : فهذا أكبر المعاصي ؟ قال : « نعم » .

قال : قلت : فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر ، أم ترك الصلاة ؟ قال : « ترك الصلاة » .

قلت : فما عددت ترك الصلاة في الكبائر ؟ قال : « أي شيء أول ما قلت لك ؟ » . قال : قلت : الكفر . قال : « فإن تارك الصلاة كافر » يعني من غير علّة .

الباب الحادي والستون : في فضل صلاة الجماعة ، وفضل الصلاة متعمّماً

١ ـ جامع الأخبار ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « صفوف

---

١٤ ـ الكافي ٢ : ٢٨٥/١٢ .

(١) المائدة ٥ : ٥ .

١٥ ـ عقاب الأعمال : ٢٧٤ .

١٦ ـ الكافي ٢ : ٢١٢/٨ .

الباب ـ ٦١ ـ

١ ـ جامع الأخبار : ٨٩ .

أمتي كصفوف الملائكة في السماء ، والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة ، كلّ ركعة أحبّ إلى الله من عبادة أربعين سنة » .

٢ ـ وعن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : « أتاني جبرئيل عليه السلام مع سبعين ألف ملك بعد صلاة الظهر ، وقال : يا محمد ، إنّ الله جلّ جلاله يقرئك السلام ، وأهدى إليك هديتين ، لم يهدهما إلى نبيّ قبلك » .

قلت : يا جبرئيل ، وما الهديتان ؟

قال : الصلوات الخمس في الجماعات .

قلت : يا جبرئيل ، ما لأمتي في الجماعة .

قال : يا محمد ، إذا كانا اثنين كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة مائة خمسين صلاة ، وإذا كانوا ثلاثة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة مائتين وخمسين صلاة ، وإذا كانوا أربعة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفاً ومائتي صلاة ، وإذا كانوا خمسة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفاً وثلاثمائة صلاة ، وإذا كانوا ستة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفين وأربعمائة صلاة ، وإن كانوا سبعة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة ، وإن كانوا ثمانية كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة تسعة آلاف وستمائة صلاة ، وإذا كانوا تسعة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة تسعة عشر ألف صلاة ، وإذا كانوا عشرة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة سبعين ألف وألفين وثمانمائة صلاة ، وإذا زاد على عشرة لو صارت بحار السماوات والأرض كلّها مداداً ، والأشجار أقلاماً ، والثقلان والملائكة كتاباً ، لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة .

يا محمد ، تكبير يدركه المؤمن مع الإمام خير له من سبعين حجة وألف وعمرة سوى الفريضة .

يا محمد ، ركعة يصليها المؤمن مع الإمام ، خير له من أن يتصدق بمائة

---

(٢) جامع الأخبار : ٨٩ .

ألف دينار على المساكين ، وسجدة يسجدها مع الإمام خير له من عبادة سنة ، وركعة يركعها المؤمن مع الإمام خير له من مائتين رقبة يعتقها في سبيل الله ، وليس على من مات على السّنة والجماعة عذاب القبر ، ولا شدة يوم القيامة .

يا محمد ، من أحبّ الجماعة ، أحبه الله والملائكة أجمعون » .

٣ ـ روي عن ابن عباس : صل هذه الصلاة في الجماعة ، فإن فاتك الفجر في جماعة فصم يومك ، وإن فاتك الظهر في جماعة فصل بين الظهر والعصر ، فإن فات العصر في جماعة فاذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس ، فإن فاتك المغرب في الجماعة فصل بين العشائين ، فإن فاتك العشاء في الجماعة فاحيِ ليلتك لعلك تدرك ما أدرك أهل الجماعة .

٤ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « التكبيرة الأولى مع الإمام ، خير من الدنيا وما فيها » .

٥ ـ وعن عبد الله بن مسعود : أنه فاتته تكبيرة الإفتتاح يوماً ، فأعتق رقبة وجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله ، قد فاتتني تكبيرة الإفتتاح فأعتقت رقبة ، هل كنت مدركاً فضلها ؟ فقال : « لا » . فقال ابن مسعود : ثم أعتق أخرى ، هل كنت مدركاً فضلها ؟ قال : « لا يا ابن مسعود ، ولو أنفقت ما في الأرض جميعاً لم تكن مدركاً فضلها » .

٦ ـ وعن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « صلاة الرجل في جماعة ، خير من صلاته في بيته أربعين سنة » . قيل : يا رسول الله : صلاة يوم ؟ قال : « صلاة واحدة » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان العبد خلف الإمام ، كتب الله تعالى له(١) ألف ألف وعشرين درجة » .

---

٣ ، ٥ ـ جامع الأخبار : ٩٠ .
٦ ـ جامع الأخبار : ٩١ .
(١) في المصدر زيادة : مائة .

٧ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن مظعون : « من صلّى الفجر في جماعة ، ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، كان له في الفردوس سبعون درجة ، بُعد ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة . ومن صلى الظهر في جماعة ، كان له في جنات عدن خمسون درجة ، بُعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس خمسين سنة . ومن صلى العصر في جماعة ، كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل عليه السلام ـ كلّ منهم ربّ بيت ـ يعتقهم . ومن صلّى المغرب في جماعة ، كان له حجة مبرورة وعمرة متقبلة . ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة ، كان له كقيام ليلة القدر » .

٨ ـ وذكر الشهيد الثاني في روض الجنان : قال : روى الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد القمي نزيل الري في كتاب (الإمام والمأموم) بإسناده المتصل إلى أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل مع سبعين ألف ملك بعد ـ صلاة الظهر ـ فقال : يا محمد ، إنَّ ربك يقرئك السلام ، وأهدى إليك هديتين .

قلت : وما تلك الهديتان ؟ قال : الوتر ثلاث ركعات ، والصلاة الخمس في جماعة .

قلت : يا جبرئيل ، وما لأمتي في الجماعة ؟

قال : يا محمد ، إذا كانا اثنين كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة مائة وخمسين صلاة ، وإذا كانوا ثلاثة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة سبعمائة صلاة ، وإذا كانوا أربعة كتب الله لكلّ واحد بكلّ ركعة ألفاً ومائتي صلاة ، وإذا كانوا خمسة كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة ألفين وأربعمائة صلاة ، وإذا كانوا ستة كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة ، وإذا كانوا سبعة كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة تسعة آلاف وسبعمائة صلاة ، وإذا كانوا ثمانية كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة تسعة عشر ألفاً ومائتي

---

٧ ـ جامع الأخبار : ٩١ .
٨ ـ روض الجنان : ٣٦٣ .

صلاة ، وإذا كانوا تسعة كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة ثمانية وثلاثين ألفاً وأربعمائة صلاة ، وإذا كانوا عشرة كتب الله لكلّ واحد منهم بكلّ ركعة سبعين ألفاً وألفين وثمانمائة صلاة ، فإذا زادوا على العشرة ، فلو صارت السماوات كلّها مداداً ، والأشجار أقلاماً والثقلان مع الملائكة كتّاباً ، لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة .

يا محمد ، تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام ، خير من سبعين ألف حجة وعمرة ، وخير من الدنيا وما فيها سبعين ألف مرّة . وركعة يصليها المؤمن مع الإمام ، خير من مائة ألف دينار يتصدق بها على المساكين . وسجدة يسجدها المؤمن مع الإمام في جماعة ، خير من مائة عتق رقبة » .

٩ ـ وفي بستان الواعظين ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنَّ في الجنة نهراً يقال له : افلح ، عليه حور خلقهن الله من الزعفران ، يقلبن الدّر والياقوت ، ويسبّحن الله تعالى بسبعين ألف صوت ، وصوتهن أطيب من صوت داود عليه السلام ، ويقلن بعضهن لبعض : لمن أنت يا حوراء ؟ فتقول : لمن صلّى الصلاة بالجماعة ، يقول الله تعالى : لأسكنّنه داري ، ولأجعلنه من زواري . ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إنّ المتقين في جنات ونعيم** ﴾[1] » .

١٠ ـ وعن عليّ عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّه قال : « تعاهدوا الصلاة الخمس في الجماعات ، ولا تعجزوا عنها ، فإنها إذا كان يوم القيامة وضع الله السماوات السّبع والأرضين السبع والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والطيور والدواب والسّباع والرّياح والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ، ويوضع ثواب ركعة واحدة في الكفة الأخرىٰ ، لترجح ثواب تلك الصلاة على هذه ، ولو تعلقت الملائكة

---

٩ ـ بستان الواعظين : مخطوط .

(١) الطور ٥٢ : ١٧ .

١٠ ـ المصدر السابق : مخطوط .

والإنس والجن والشياطين وياجوج وماجوج في الكفة ، لترجح ثواب تلك الصلاة الواحدة » .

١١ ـ جامع الأخبار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « رجل يصلّي في جماعة وليس له صلاة ، ورجل يصلي في جماعة فله صلاة واحدة ولاحظ له في الجماعة ، ورجل يصلي في جماعة فله أربع وعشرون صلاة ، ورجل يصلي في جماعة فله خمسون صلاة ، ورجل يصلي في جماعة فله سبعون صلاة ، ورجل يصلي في جماعة فله مائتا صلاة ، ورجل يصلي في جماعة فله خمسمائة صلاة » .

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله فسّر لنا هذه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « رجل يرفع رأسه قبل الإمام ، ويضع قبل الإمام ، فلا صلاة له . ورجل يضع رأسه مع الإمام ويرفع مع الإمام ، فله صلاة واحدة ، ولا حظّ له في الجماعة . ورجل يضع رأسه بعد الإمام ، ويرفعه بعد الإمام ، فله أربع وعشرون صلاة . ورجل دخل المسجد فرأى الصفوف مضيّقة فقام وحده ، وخرج رجل من الصّف يمشي القهقري فقام معه ، فله مع من معه خمسون صلاة . ورجل يصلّي بالسّواك ، فله سبعون صلاة . ورجل كان مؤذناً يؤذن في أوقات الصلاة ، فله مائتا صلاة . ورجل كان إماماً يقوم فيؤدي حق الإمامة ، فله خمسمائة صلاة » .

١٢ ـ وسئل : ما الحكمة في أنه جعل للصلاة الأذان ، ولم يجعل لسائر العبادات أذان ولا دعاة ؟ قال : « لأن الصلاة شبيهة بأحوال يوم القيامة ، لأن الأذان شبيه بالنفخة الأولى لموت الخلائق ، والإقامة شبيهة بالنفخة الثانية ، كما قال الله تعالى : ﴿ واستمعْ يومَ يُنادِ المنادِ من مكانٍ قريبٍ ﴾[1] .

والقيام إلى الصلاة شبيه بقيام الخلائق ، كما قال الله تعالى : ﴿ يومَ يقومُ

---

١١ ـ جامع الأخبار : ٩٢ .

١٢ ـجامع الأخبار : ٩٣ .

(١) ق ٥٠ : ٤١ .

الناسُ لربِّ العالمينَ ﴾[٢] .

ورفع الأيدي بالتكبيرة الأولى شبيه برفع اليد لأخذ الكتاب يوم القيامة .

والقراءة في الصلاة شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين ، كما قال الله تعالى : ﴿ إقرأ كتابَكَ كَفى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسيباً ﴾[٣] .

والركوع شبيه لخضوع الخلائق لربّ العالمين ، كما قال الله عزَّ ذكره : ﴿ وعَنَتِ الوُجوهُ للحيّ القيّومِ ﴾[٤] .

والسجود شبيه السجود لرب العالمين ، كما قال عزَّ ذكره : ﴿ يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعونَ إلى السجودِ ﴾[٥] .

والتشهد شبيه بالجثو بين يدي ربّ العالمين ، كما قال جلَّ ذكره : ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾[٦] » .

١٣ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من كان جار بيت الله ولم يحضر الجماعة ثلاثة أيام متواليات ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فإن تزوج فلا تزوجوه ، وإن مرض فلا تعودوه ، وإن وقع فلا تعيدوه ، ألا فلا صلاة له ، ألا فلا صوم له ، ألا فلا زكاة له ، ألا فلا حج له ، ألا فلا جهاد له ، وإن مات مات ميتة جاهلية » .

١٤ ـ وروى عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، مع كل واحد ثمانون ألف ملك ، فقالوا : يا محمد ، الجبار يقرؤك السلام ويقول : بلّغ أمتك : أنه من مات مفارق الجماعة ، لا يجد رائحة الجنة وإن كان أكثر عملاً من أهل

---

(٢) المطففين ٨٣ : ٦ .
(٣) الإسراء ١٧ : ١٤ .
(٤) طه ٢٠ : ١١١ .
(٥) القلم ٦٨ : ٤٢ .
(٦) الشورى ٤٢ : ٧ .
١٣ ، ١٤ ـ جامع الأخبار : ٩٣ .

الأرض ، لا أقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

يا محمّد ، تارك الجماعة عندي ملعون ، وعند الملائكة ملعون ، وقد لعنتهم في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

يا محمد ، تارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله .

يا محمد ، تارك الجماعة لا أستجيب له دعوة ، ولا أنزل عليه الرحمة ، وهم يهود أمتك ، وإن مرضوا فلا تعدهم ، وإن ماتوا فلا تشهد جنازتهم ، ولا يمشي على وجه الأرض أبغض عليّ من تارك الجماعة .

يا محمد ، قد أمرت كلّ ذي نفس وروح أن يلعنوا تارك الجماعة ، وتاركها أشرّ من شارب الخمر والمحتكر ، وأشر من سفاك الدماء وآكل الربا ، وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب ، وهو أشرّ من النباش والمخنث ، وأشرّ من القتات ، وأشرّ من شاهد الزور .

يا محمّد من مات مفارقاً للجماعة أدخلته ناري » .

١٥ ـ ابن الفارسي في روضة الواعظين ، قال : قال عليه السلام : « من فارق جماعة المسلمين ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » . قيل : يا رسول الله ، وما جماعة المسلمين ؟ قال : « الجماعة أهل الحقّ وإن قلّوا » .

١٦ ـ وقال الصادق عليه السلام : « اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله على جيران المسجد شهود الصلاة ، قال : لينتهين أقوام لا يشهدون الصلاة ، أو لآمرن مؤذناً يؤذن ثم يقيم ، ثم آمر رجلاً من أهل بيتي ـ وهو علي ـ فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب ، لأنهم لا يأتون الصلاة » .

١٧ ـ وقال أيضاً عليه السلام . « صلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ، فلما انصرف أقبل بوجهه على أصحابه ، فسأل عن أناس : هل حضروا ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : أغيّب هم ؟ قالوا : لا . قال : أما إنه ليس من صلاة أشد على المنافقين من هذه الصلاة والعشاء ، ولو علموا الفضل

---

١٥ ، ١٧ ـ روضة الواعظين : ٣٣٤/٣٣٥ .

الذي فيهما لأتوهما ولو حبواً » .

١٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنَّ صفوف أمتي كصفوف الملائكة في السماء ، والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة ، كلّ ركعة أحب إلى الله تعالى من عبادة أربعين سنة ، فما من مؤمن مشي إلى الجماعة إلّا خفّف الله عليه أهوال يوم القيامة ، ثم يأمر به إلى الجنة . وأمّا الإجهار فإنه يتباعد لهب النار منه بقدر ما يبلغ صوته ، ويجوز على الصراط ،ويعطي السرور حين يدخل الجنة » .

١٩ ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « من صلّى الغداة والعشاء الآخرة في الجماعة ، فهو في ذمة الله تعالى » .

٢٠ ـ وقال الباقر عليه السلام : « لا صلاة لمن لا يشهد الصلاة من جيران المسجد ، إلّا مريض أو مشغول » .

٢١ ـ جامع الأخبار ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : « من صلّى ركعتين بعمامة ، فله من الفضل على من لم يتعمّم كفضلي على أمتي . ومن صلّى متعمّماً ، فله من الفضل على من صلى بغير عمامة كمن جاهد في البحر على من جاهد في البر في سبيل الله . ولو أن رجلاً متعمّماً صلّى بجميع أمتي بغير عمامة ، يقبل الله صلاتهم جميعاً من كرامته عليه . ومن صلى متعمّماً وكلّ الله به سبعمائة ألف ملك يكتبون له الحسنات ، ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات » .

الباب الثاني والستون : فضل صلاة الليل

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله

---

١٨ ـ روضة الواعظين : ٣٣٤/٣٣٥ .

١٩ ، ٢٠ ـ روضة الواعظين : ٣٣٥ .

٢١ ـ جامع الأخبار : ٩١ .

الباب ـ ٦٢ ـ

١ ـ الخصال : ١٨/٦ .

عليه السلام ، قال : « شرف المؤمن صلاة الليل ، وعزّه كف الأذى[1] عن الناس » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية بن عمار ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « عليكم بصلاة الليل ، فإنّها سنة نبيّكم ، ودأب الصالحين قبلكم ، ومطردة الداء عن أجسادكم » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « صلاة الليل تبيّض الوجه ، وصلاة الليل تطيّب الريح ، وصلاة الليل تجلب الرزق » .

٤ ـ الشيخ في التهذيب ، بإسناده عن عمر بن عليّ بن عمر ، عن عمّه محمد بن عمر ، عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ الله تعالى قد قال : ﴿ المال والبنون زينة الحيوٰة الدّنيا ﴾[1] والثماني الركعات يصليها العبد آخر الليل زينة الآخرة » .

٥ ـ وعنه ، بهذا الإسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنّه جاء رجل فشكى إليه الحاجة ، فأفرط في الشكاية ، حتى كاد يشكو الجوع . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : « يا هذا ، أتصلي بالليل ؟ » فقال الرجل : نعم . قال : فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال : « كذب من زعم أنّه يصلّي بالليل ويجوع بالنهار ، إنّ الله تعالى ضمن بصلاة الليل قوت النهار » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قيام الليل مصحّة للبدن ، ورضاء الربّ ، وتمسّك بأخلاق النبيين ، وتعرّض لرحمته » .

---

(١) في الأصل : « وعزّ المؤمن كفّه » .
٢ ، ٣ ـ ثواب الأعمال : ٦٣/٢ ، ٣ .
٤ ـ التهذيب ٢ : ١٢٠/٤٥٥ .
(١) الكهف ١٨ : ٤٦ .
٥ ـ التهذيب ٢ : ١٢٠/٤٥٦ .
٦ ـ التهذيب ٢ : ١٢١/٤٥٧ .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن عليّ النعمان ، عن أبيه ، عن بعض رجاله ، قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي قد حرمت الصلاة بالليل . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن محمد النوفلي ، قال : سمعته يقول : إنَّ العبد ليقوم بالليل ، فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره ، فيأمر الله تعالى أبواب السماء فتفتح ، ثم يقول للملائكة : انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إليَّ بما لم أفترض عليه ، راجياً مني ثلاث خصال : ذنباً أغفره له ، أو توبة أجددها له ، أو رزقاً أزيده فيه . اشهدوا ـ ملائكتي ـ إنّي قد جمعتهن له » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن أبي حمزة الثمالي ، عن معاوية بن عمار الدهني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « صلاة الليل تحسّن الوجه ، وتذهب الهم ، وتجلوا البصر » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا سليمان ، لا تدع قيام الليل ، فإن المغبون من حرم قيام الليل » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسين بن الحسن الكندي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق » .

١٢ ـ قال : وروى الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنّه قال : « إنَّ البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن ، تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض » .

١٣ ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ ، في وصيّته له : « يا أبا

---

٧ ، ٩ ـ التهذيب ٢ : ١٢١/٤٥٩ ـ ٤٦١ .

١٠ ، ١٣ ـ التهذيب ٢ : ١٢٢/٤٦٢ ـ ٤٦٥ .

ذر ، احفظ وصية نبيّك ، من ختم له بقيام ليلة واحدة ، ثم مات فله الجنة » في حديث طويل .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله تعالى : ﴿ **إنَّ الحسنات يذهبن السيئات** ﴾[1] قال : « صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن الإسلام : أصله وفرعه وذروته وسنامه . فقال : « أصله الصلاة ، وفرعه الزكاة، وذروته وسنامه الجهاد في سبيل الله تعالى » .

قال : يا رسول الله ، أخبرني عن أبواب الخير ، قال : « الصيام جُنة ، والصدقة تذهب الخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه . ثم قال : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون** ﴾[1] » .

١٦ ـ ابن بابويه في الفقيه وثواب الأعمال ، بإسناده عن جابر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام : « إنَّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن .

فقال له : أبشر ، من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله ، قال الله تعالى لملائكته : اكتبوا لعبدي من الحسنات ، عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة وشجرة ، وعدد كلّ قصبة وخوص ومرعى .

---

١٤ ـ التهذيب ٢ : ٤٦٦/١٢٢ .

(١) هود ١١ : ١١٤ .

١٥ ـ التهذيب ٢ : ٩٥٨/٢٤٢ .

(١) السجدة ٣٢ : ١٦ .

١٦ ـ الفقيه ١ : ١٣٧٧/٣٠٠ ، وثواب الأعمال : ١/٦٦ .

ومن صلى تسع ليلة ، أعطاه الله عشر دعوات مستجابات ، وأعطاه الله كتابه بيمينه .

ومن صلى ثمن ليلة ، أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية ، وشفّع في أهل بيته .

ومن صلى سبع ليلة ، خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر ، حتى يمر على الصراط مع الآمنين .

ومن صلى سدس ليلة ، كتب في الأوابين ، وغفر له ما تقدم من ذنبه .

ومن صلى خمس ليلة ، زاحم إبراهيم الخليل الرحمان في قبته .

ومن صلى ربع ليلة ، كان في أول الفائزين ، حتى يمرّ على الصراط كالريح العاصف ، ويدخل الجنة بغير حساب .

ومن صلى ثلث ليلة ، لم يبق ملك إلاّ غبطه بمنزلته من الله تعالى ، وقيل له : أدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت .

ومن صلى نصف ليلة ، فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل جزاؤه ، وكان له بذلك عند الله تعالى أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل .

ومن صلى ثلثي ليلة ، كان له من الحسنات قدر رمل عالج ، أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات .

ومن صلى ليلة تامة ، تالياً لكتاب الله تعالى ، راكعاً وساجداً وذاكراً ، أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه ، ويكتب له عدد ما خلق الله تعالى من الحسنات ، ومثلها درجات ، ويثبت النور في قبره ، وينزع الإثم والحسد من قلبه ، ويجار من عذاب القبر ، ويعطى براءة من النار ، ويبعث مع الآمنين ، ويقول الرب تعالى لملائكته : يا ملائكتي ، انظروا إلى عبدي أحيا ليله ابتغاء مرضاتي ، أسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة جميع ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وما لا يخطر على بال ، سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة » .

الباب الثالث والستون : فضل الزكاة وعقاب مانعها

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصوم جُنّة من النار » .

أقول : قد تقدم فيما مضى ، في باب فضل الصلاة[1] فضل الزكاة بما لا مزيد عليه ، ولا وجه لإعادته ، ونزيد هنا عقاب مانعها .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[1] فقال : « يا محمد ، ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً ، إلّا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار ، مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ، ثم قال : هو قول الله تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[2] يعني ما بخلوا به من الزكاة » .

٣ ـ وعنه ، عن ابن مسكان ، يرفعه عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ، إذ قال : قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان ـ حتى أخرج خمسة نفر ـ فقال : اخرجوا من مسجدنا ، لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكّون » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ، وهو قول الله تعالى :

الباب ـ ٦٣ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ٥/١٦ .

(١) تقدّم في الباب ـ ٥٨ .

٢ ـ الكافي ٣ : ١/٥٠٢ .

(١ ، ٢) آل عمران : ١٨٠ .

٣ ـ الكافي ٣ : ٢/٥٠٣ .

٤ ـ الكافي ٣ : ٣/٥٠٣ .

﴿ **رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت** ﴾[1] .

وفي رواية أخرى : « ولا تقبل له صلاة » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم ، يمنع زكاة ماله ، إلّا قلده الله تربة أرضه ، يطوق به من سبع أرضين إلى يوم القيامة » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « دمان في الإسلام حلال من الله ، لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت ، فإذا بعث قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله ، لا يريد عليهما بينة ، الزاني المحصن يرجمه ، ومانع الزكاة يضرب عنقه » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، نحوه .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « ما أدى أحد الزكاة فنقصت من ماله ، ولا منعها أحد فزادت في ماله » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن قول الله تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[1] قال : « ما من عبد يمنع من زكاة ماله شيئاً ، إلّا جعل الله له ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار ، يطوق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ، وهو قول الله تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[2] قال : ما بخلوا به من الزكاة » .

---

(١) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ ، ١٠٠ .

٥ ، ٧ ـ الكافي ٣ : ٥٠٣/٤ ، ٥ .

٨ ـ الكافي ٣ : ٥٠٤/٦ .

٩ ـ الكافي ٣ : ٥٠٤/١٠ .

(١ ، ٢) آل عمران ٣ : ١٨٠ .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت ، وهو قول الله : ﴿ رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾[1] » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن حسان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « صلاة مكتوبة خير من عشرين حجة ، وحجة خير من بيت مملوء ذهباً ينفقه في برّ حتى ينفد » .

قال : ثم قال : « ولا أفلح من ضيع عشرين بيتاً من ذهب بخمسة وعشرين درهماً » . فقلت : وما معنى خمسة وعشرين درهماً ؟ قال : « من منع الزكاة ، وقفت صلاته حتى يزكي » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « ملعون ملعون مال لا يزكّى » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من منع قيراطاً من الزكاة ، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن النعمان ، عن إسحاق ، قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ما ضاع مال في بر ولا بحر إلّا بتضييع الزكاة ، ولا يصاد من الطير إلّا من ضيّع تسبيحه » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أيوب بن راشد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه ، وذلك قوله

---

١٠ ـ الكافي ٣ : ٥٠٤/١١ .

(١) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ ، ١٠٠ .

١١ ـ الكافي ٣ : ٥٠٤/١٢ .

١٢ ، ١٣ ـ الكافي ٣ : ٥٠٥/١٣ ، ١٤ .

١٤ ـ الكافي ٣ : ٥٠٥/١٥ .

١٥ ـ الكافي ٣ : ٥٠٥/١٦ .

تعالى : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[١] .

١٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا منعت الزكاة ، منعت الأرض بركاتها » .

١٧ ـ وعنه ، بإسناده ، عن سالم مولى أبان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ما من طير يصاد إلّا بتركه التسبيح ، وما من مال يصاب إلّا بترك الزكاة » .

١٨ ـ وعنه ، وابن بابويه في الفقيه ، بإسناده عن حريز ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما من ذي مال ـ ذهب أو فضة ـ يمنع زكاة ماله ، إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر[١] ، وسلط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه ، فإذا رأى أنه (لا مخلص له منه)[٢] أمكنه من يده ، فقضمها[٣] كما يقضم الفجل[٤] ، ثم يصير طوقاً في عنقه ، وذلك قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾[٥] . وما من ذي مال ـ إبل أو غنم أو بقر ـ يمنع زكاة ماله ، إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر ، يطؤه كلّ ذي ظلف بظلفها ، وينهشه كلّ ذات ناب بنابها . وما من ذي مال ـ نخل أو كرم أو زرع ـ يمنع زكاتها ، إلّا طوقه الله ربعة[٦] أرضه إلى سبع أرضين يوم القيامة » .

١٩ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه

---

(١) آل عمران ٣ : ١٨٠ .

١٦ ، ١٧ ـ الكافي ٣ : ١٧/٥٠٥ ، ١٨ .

١٨ ـ الكافي ٣ : ١٩/٥٠٥ ، والفقيه ٢ : ١٠/٥ .

(١) قاع قرقر : أرض ملساء . (الصحاح ـ قرر ـ ٢ : ٧٩٠) .

(٢) في هامش الأصل : في نسخة : « لا يتخلص منه » .

(٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان (القاموس المحيط ـ قضم ـ ٤ : ١٦٦) .

(٤) كذا ، ولعل صوابها : الفحل ، كما في إحدى نسخ الفقيه .

(٥) آل عمران ٣ : ١٨٠ .

(٦) الربعة : البستان أو الأرض ـ (النهاية ٢ : ١٨٩) .

١٩ ـ الكافي ٣ : ٢٠/٥٠٦ ، ٢١ .

عليهما السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما حبس عبد زكاة فزادت في ماله » .

٢٠ ـ وعنه ، بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من منع حقاً لله عزَّ وجلّ ، أنفق في باطل مثليه » .

٢١ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة أناساً من قبورهم ، مشدودة أيديهم إلى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة[1] ، معهم ملائكة يعيّرونهم تعييراً شديداً ، يقولون : هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير ، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم » .

٢٢ ـ وعنه ، بإسناده عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى قرن الزكاة بالصلاة ، فقال : ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾[1] فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة لم يقم الصلاة » .

٢٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عبيدة بن زرارة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : « ما من رجل يمنع درهماً في حقه ، إلّا أنفق اثنين في غير حقه . وما من رجل يمنع حقاً من ماله ، إلّا طوقه الله تعالى به حية من نار يوم القيامة » .

٢٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ملعون مال لا يزكّى » .

٢٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن عقبة ، عن أبي الحسن عليه السلام ـ

---

٢٠ ـ الكافي ٣ : ٥٠٦/٢٠ ، ٢١ .

٢١ ـ الكافي ٣ : ٥٠٦/٢٢ .

(١) قيس أنملة : قدر أنملة . أنظر (النهاية ٤ : ١٣١) .

٢٢ ـ الكافي ٣ : ٥٠٦/٢٣ .

(١) البقرة ٢ : ٤٣ ، ٨٣ والنور ٢٤ : ٥٦ ، والمزمل ٧٣ : ٢٠ .

٢٣ ، ٢٥ ـ الكافي ٣ : ٥٠٤/٧ ـ ٩ .

يعني الأول ـ قال سمعته يقول : « من أخرج زكاة ماله تامة فوضعها في موضعها ، لم يسأل : من أين اكتسب ماله ؟ » .

٢٦ ـ الشيخ في التهذيب ، بإسناده عن إسماعيل بن كثير بن سام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « السراق ثلاثة : مانع الزكاة ، ومستحل مهور النساء ، وكذلك من استدان ديناً ولم ينو قضائه » .

الباب الرابع والستون : فضل الصوم

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الصوم جُنَّة من النار » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه : « إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه : ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه ، تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق عن المغرب ؟ قالوا : بلى . قال : الصوم يسوّد وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره ، والإستغفار يقطع وتينه ، ولكلّ شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن عبد العزيز ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « ألا أخبرك بأبواب الخير ؟ إنَّ الصوم جُنّة » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن موسى بن بكر ، قال : « لكلّ شيء زكاة ، وزكاة الأجساد الصوم » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن إسماعيل بن يسار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « قال أبي : إنَّ الرجل ليصوم يوماً تطوعاً يريد ما عند الله

---

٢٦ ـ التهذيب ١٠ : ٤٢/١٥٣ .

الباب ـ ٦٤ ـ

١ ، ٢ ـ الكافي ٤ : ١/٦٢ ، ٢ .

٣ ، ٥ ـ الكافي ٤ : ٣/٦٢ ـ ٦ .

عزَّ وجلَّ ، فيدخله الله به الجنة » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الصباح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ الله تعالى يقول : الصوم لي وأنا أجزي عليه » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن سليمان ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر** ﴾[1] قال : « الصبر الصيام » .

وقال : « إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة ، فليصم فإن الله تعالى يقول : ﴿ **واستعينوا بالصبر** ﴾[2] » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن يونس بن ظبيان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « من صام لله تعالى يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ ، وكّل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشّرونه ، حتى إذا أفطر قال الله تعالى له : ما أطيب ريحك وروحك ! ملائكتي ، اشهدوا إني قد غفرت له » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن طلحة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الصائم في عبادة ـ وإن كان على فراشه ـ ما لم يغتب مسلماً » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من كتم صومه قال الله تعالى للملائكة : عبدي استجار من عذابي فأجيروه ، ووكّل الله تعالى ملائكته بالدعاء للصائمين ، ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلّا استجاب لهم فيه » .

١١ ـ وعنه ، عن عليّ عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي

---

٦ ـ الكافي ٤ : ٦٢/٣ ـ ٦ .

٧ ـ الكافي ٤ : ٦٣/٧ .

(١ ، ٢) البقرة ٢ : ٤٥ .

٨ ، ١١ ـ الكافي ٤ : ٦٤/٨ ـ ١١ .

عبـد الله عليه السـلام ، عن آبائـه عليهم السـلام : « إنّ النبيّ صلى الله عليـه وآله وسلم قال : إنَّ الله تعالى وكّل ملائكته بالدعاء للصائمين ، وقال : أخبرني جبرئيل عليه السلام ، عن ربّه أنه قال : ما أمـرت ملائكتي بـالدعـاء لأحد من خلقي ، إلاّ استجبت لهم فيه » .

١٢ ـ وعنه ، بهذا الإسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « نوم الصائم عبادة ، ونفسه تسبيح » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحـابه ، عن أبي عبد الله غليه السلام ، قال : « أوحى الله تعـالى إلى موسى عليـه السلام : مـا يمنعـك من مناجـاتي ؟ فقـال : يـا رب ، أجلّك عن المنـاجـاة لخلوف[1] فم الصائم . فأوحى الله تعالى : يا موسى لخلوف فم الصائم ، أطيب عنـدي من ريح المسك » .

١٤ ـ وعنـه ، بإسنـاده عن الحسن بن صدقـة ، قال : قـال أبـو الحسن عليه السلام : « قيلوا ، فإن الله يطعم الصائم ويسقيه في منامه » .

١٥ ـ وعنــه ، بـإسنــاده عن أبي الصبـاح الكنــاني ، عن أبي عبـد الله عليه السلام ، أنّه قال : « للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

١٦ ـ وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن السمان الأرمني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا رأى الصائم قوماً يأكلون أو رجلاً يأكل ، سبحت كلّ شعرة منه » .

١٧ ـ الشيخ في التهذيب ، بإسناده عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر

---

١٢ ـ الكافي ٤ : ١٢/٦٤ .
١٣ ـ الكافي ٤ : ١٣/٦٤ .
(١) خلف فم الصائم خلوفاً : تغيرت رائحته . (الصحاح ـ خلف ـ ٤ : ١٣٥٦) .
١٤، ١٦ ـ الكافي ٤ : ٦٥/١٤ ـ ١٦ .
١٧ ـ التهذيب ٤ : ٣/١٥٢ .

عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تعالى : الصوم لي وأنا أجزي به » .

الباب الخامس والستون : فضل صيام كلّ يوم من شهر رمضان

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن سعيد بن جبير ، قال : سألت ابن عباس : ما لمن صام رمضان وعرف حقه ؟ قال : تهيأ يا ابن جبير ، حتى أحدثك بما لم تسمع أذناك ، ولم يمر على قلبك ، فرّغ نفسك لما سألتني عنه ، فما أردته علم الأولين والآخرين . قال سعيد بن جبير : فخرجت من عنده ، فتهيأت له من الغد فبكرت إليه من طلوع الفجر فصليت الفجر ، ثم ذكرت الحديث ، فحول وجهه إليّ فقال : اسمع مني ما أقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله شكراً . إذا كان أول ليلة ، غفر الله لأمتي الذنوب كلّها ـ سرّها وعلانيتها ـ ورفع لكم ألفي ألف درجة ، وبنى لكم خمسين مدينة .

وكتب لكم اليوم الثاني بكلّ خطوة تخطونها في ذلك اليوم عبادة سنة ، وثواب نبيّ ، وكتب لكم صوم سنة .

وأعطاكم الله اليوم الثالث بكلّ شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء ، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور ، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت من النور ، في كل بيت ألف سرير ، على كلّ سرير حوراء ، يدخل عليكم كلّ يوم ألف ملك ، مع كلّ ملك هدية .

وأعطاكم الله اليوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف قصر ، في كلّ قصر سبعون ألف بيت ، في كلّ بيت خمسون ألف سرير ، على كلّ سرير حوراء ، ومع كلّ حوراء ألف وصيفة ، خمار إحداهن خير من الدنيا وما فيها .

وأعطاكم الله يوم الخامس في جنة المأوى ألف مدينة، في كلّ مدينة

الباب ـ ٦٥ ـ

١ ـ ثواب الأعمال : ١٢/٩٣ .

سبعون ألف بيت ، في كلّ بيت سبعون ألف مائدة ، على كلّ مائدة سبعون ألف قصعة ، في كلّ قصعة سبعون ألف لون من الطعام ، لا يشبه بعضه بعضاً .

وأعطاكم الله اليوم السادس في دار السلام مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة مائة ألف دار ، في كلّ دار مائة ألف بيت ، في كلّ بيت مائة ألف سرير من ذهب ، طول كلّ سرير ألف ذراع ، على كلّ سرير زوجة من الحور العين ، عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدرّ والياقوت ، تحمل كلّ ذوابة مائة جارية .

وأعطاكم الله اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد ، وأربعين ألف صديق .

وأعطاكم الله يوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد ، وستين ألف زاهد .

وأعطاكم الله اليوم التاسع ما يعطي ألف عالم ، وألف معتكف ، وألف مرابط .

وأعطاكم الله يوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجة ، ويستغفر لكم الشمس والقمر والنجوم ، والدواب والطير والسباع ، وكلّ حجر ومدر ، وكلّ رطب ويابس ، والحيتان في البحار ، والأوراق على الأشجار .

وكتب الله لكم يوم أحد عشر ثواب أربع حجات وعمرات ، كلّ حجة مع نبيّ من الأنبياء ، وكلّ عمرة مع صدّيق أو شهيد .

وجعل الله لكم يوم اثني عشر ، أن يبدل الله سيئاتكم حسنات ، ويجعل حسناتكم أضعافاً ، ويكتب لكم بكلّ حسنة ألف ألف حسنة .

وكتب الله لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة ، وأعطاكم الله بكلّ حجر ومدر ما بين مكة والمدينة شفاعة .

ويوم أربعة عشر فكأنما لقيتم آدم ونوحاً ، وبعدهما إبراهيم وموسى ، وبعدهما داود وسليمان ، وكأنما عبدتم الله مع كلّ نبيّ مائة سنة .

وقضي لكم يوم خمسة عشر ، حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، وأعطاكم الله ما يعطي أيّوب ، واستجاب الله لكم دعاءكم ، واستغفر لكم حملة العرش ،

وأعطاكم الله يوم القيامة أربعين نوراً : عشرة عن يمينكم ، وعشرة عن يساركم ، وعشرة أمامكم ، وعشرة خلفكم .

وأعطاكم الله يوم ستة عشر ، إذا خرجتم من القبر ستين حلّة تلبسونها ، وناقة تركبونها ، وبعث الله إليكم غمامة تظلكم من حرّ ذلك اليوم .

ويوم سبعة عشر ، يقول الله تعالى : إنّي قد غفرت لهم ولآبائهم ، ودفعت عنهم شدائد يوم القيامة .

وإذا كان يوم ثمانية عشر ، أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش والكروبيين ، أن يستغفروا لأمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السنة القابلة ، وأعطاكم الله يوم القيامة ثواب البدريين .

وإذا كان يوم التاسع عشر ، لم يبق ملك في السماوات والأرض ، إلاّ استأذنوا ربهم في زيارة قبوركم كلّ يوم ، ومع كلّ ملك هدية وشراب .

فإذا تمّ لكم عشرون يوماً ، بعث الله إليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كلّ شيطان رجيم ، وكتب الله لكم بكلّ يوم صمتم صوم مائة سنة ، وجعل بينكم وبين النار خندقاً ، وأعطاكم ثواب من قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وكتب الله لكم بكلّ ريشة على جبرئيل عبادة سنة . وأعطاكم ثواب تسبيح العرش والكرسي ، وزوجكم بكلّ آية في القرآن ألف حوراء .

ويوم أحد وعشرين ، يوسع الله عليكم القبر ألف فرسخ ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة ،ويجعل قبوركم قبور الشهداء ، ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

ويوم اثنين وعشرين ، يبعث الله إليكم ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء ، ويرفع عنكم هول منكر ونكير ، ويدفع عنكم همّ الدنيا وعذاب الآخرة .

ويوم ثلاثة وعشرين ، تمرّون على الصراط مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وكأنما أشبعتم كلّ يتيم في أمتي ، وكسوتم كلّ عريان من أمتي .

ويوم أربعة وعشرين ، لا تخرجون من الدنيـا حتى يرى كـلّ واحد منكم مكانه في الجنة ، ويعطى كلّ واحد منكم ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا في طاعة الله ، وأعطاكم ثواب ألف رقبة من ولد إسماعيل .

ويوم خمسة وعشرين ، بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة خضراء ، على رأس كلّ قبة خيمة من نور ، يقول الله تعالى : يا أمة أحمد ، أنا ربكم ، وأنتم عبيدي وإمائي ، استظلوا بظل عرشي في هذه القباب ، وكلوا واشربـوا هنيئاً ، فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . يا أمة محمد ، وعزتي وجلالي ، لأبعثنكم إلى الجنة ، يتعجب منكم الأولون والآخرون ، ولأتوجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور ، ولأركبنّ كلّ واحد منكم على نـاقة خلقت من نـور ، زمامهـا من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة ، بيد كل ملك عمود من نور ، حتى يدخل الجنة بغير حساب .

وإذا كان يوم ستة وعشرين ، ينظر الله إليكم بالرحمة ، فيغفر لكم الذنوب كلها إلّا الدماء والأموال ، وقدس بيتكم كلّ يوم سبعين مرة من الغيبـة والكذب والبهتان .

ويوم سبعة وعشرين ، فكأنما نصرتم كلّ مؤمن ومؤمنة ، وكسوتم سبعين ألف عاري ، وخدمتم ألف مرابط وكأنما قرأتم كلّ كتاب أنزله الله على أنبيائه .

ويوم ثمانية وعشرين ، جعل الله لكم في جنة الخلد مائة ألف مدينة من نور ، وأعطاكم الله في جنة المأوى مائة ألف قصر من فضة ، وأعطاكم الله في جنة النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب ، وأعطاكم الله في جنة الفردوس مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة ألف حجرة ، وأعطاكم الله في جنة الخلد مائة ألف منبر من مسك ، في جوف كلّ منبـر ألف بيت من زعفران ، في كـلّ بيت ألف سرير من درّ وياقوت ، على كلّ سرير زوجة من الحور العين .

وإذا كان يوم تسعة وعشرين ، أعـطاكم الله ألف ألف محلة ، في جوف كلّ محلّة قبة بيضاء ، في كلّ قبة سرير من كافور أبيض ، على ذلك السرير ألف فراش من السندس الأخضر ، فوق كلّ فراش حوراء عليها سبعون ألف حلة ،

وعلى رأسها ثمانون ألف ذؤابة ، كلّ ذؤابة مكللة بالدر والياقوت .

فإذا تم ثلاثون يوماً ، كتب الله لكم بكلّ يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد وألف صدّيق ، وكتب الله لكم عبادة خمسين سنة ، وكتب الله لكم بكلّ صوم يوم ألفي يوم ، رفع لكم بعدد ما أنبت النيل درجات ، وكتب الله لكم براءة من النار ، وجوازاً على الصراط ، وأماناً من العذاب . وللجنة باب يقال له : الريان ، لا يفتح ذلك إلى يوم القيامة ، ثم يفتح للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ينادي رضوان خازن الجنة : يا أمة محمد ، هلموا إلى الريان ، فتدخل أمتي في ذلك الباب إلى الجنة ، فمن لم يغفر له في شهر رمضان ، ففي أي شهر يغفر له ! ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم » .

الباب السادس والستون : فضل صيام كلّ يوم من شعبان

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان ، قال : « شهر شريف ، وهو شهري ، وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه ، وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين لرمضان ، وتزيّن فيه الجنان . وإنما سمي شعبان لأنه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان ، وهو شهر العمل فيه تضاعف الحسنة سبعين ، والسيئة محطوطة ، والذنب مغفور ، والحسنة مقبولة ، والجبار جلّ جلاله يباهي فيه بعباده ، ينظر من عرشه إلى صوّامه وقوّامه فيباهي بهم حملة العرش » .

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : « بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، صف لنا شيئاً من فضله ، لنزداد رغبة في صيامه وقيامه ، ولنجهد للجليل فيه » .

الباب ـ ٦٦ ـ

١ ـ ثواب الأعمال : ١٦/٨٦ .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام أول يوم من شعبان ، كتب الله له سبعين حسنة ، الحسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حط عنه السيئة الموبقة .

ومن صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعين درجة في الجنان من در وياقوت .

ومن صام أربعة أيام من شعبان وسّع عليه الرزق .

ومن صام خمسة أيام من شعبان حبّب إلى العباد .

ومن صام ستة أيام من شعبان صرف الله عنه سبعين لوناً من البلاء .

ومن صام سبعة أيام من شعبان عصم من إبليس وجنوده دهره وعمره .

ومن صام ثمانية أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس .

ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه .

ومن صام عشرة أيام من شعبان ، وسّع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً .

ومن صام أحد عشر يوماً من شعبان ، ضرب على قبره أحد عشر منارة من نور .

ومن صام اثني عشر يوماً من شعبان ، زاره في قبره كلّ يوم سبعون ألف ألف ملك ، إلى النفخ في الصور .

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان ، استغفرت له ملائكة سبع سماوات .

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان ، أُلهمت الدواب والسباع ـ حتى الحيتان في البحور ـ أن يستغفروا له .

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ، ناداه رب العزة : وعزتي ، لا أحرقتك بالنار .

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان ، أطفأ عنه سبعين بحراً من النيران

ومن صام سبعة عشر يوماً من شعبان ، غلقت عنه أبواب النيران كلّها .

ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان ، فتحت له أبواب الجنان كلّها .

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان ، أُعطي سبعين ألف قصر من الجنان من در وياقوت .

ومن صام عشرين يوماً من شعبان ، زوّج سبعين ألف زوجة من الحور العين .

ومن صام أحد وعشرين يوماً من شعبان ، رحبت به الملائكة ومسحته بأجنحتها .

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان ، كسي سبعين ألف حلة من سندس واستبرق .

ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان ، أُتي بدابة من نور عند خروجه من قبره ، فيركبها طياراً إلى الجنة .

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان ، شفع في سبعين ألفاً من أهل التوحيد .

ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان ، أُعطي براءة من النفاق .

ومن صام ستة وعشرين يوماً من شعبان ، كتب الله له جوازاً على الصراط .

ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان ، كتب[١] له براءة من النار .

ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان ، تهلل وجهه يوم القيامة .

ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان ، نال رضوان الله الأكبر .

ومن صام ثلاثين يوماً من شعبان ، ناداه جبرئيل عليه السلام من قدام العرش : يا هذا استأنف العمل عملاً جديداً ، قد غفرت لك ما مضى وتقدم من ذنوبك ، والجليل عزَّ وجلّ يقول : لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء ، وقطر

الأمطار ، وورق الأشجار ، وعدد الرمل والثرى ، وأيام الدنيا ، لغفرتها لك . وما ذلك على الله بعزيز ، بعد صيامك شهر شعبان » .

قال ابن عباس : هذا لشهر شعبان .

الباب السابع والستون : فضل صيام كلّ يوم من رجب

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا إنّ رجباً شهر الله الأصم ، وهو شهر عظيم ، وإنما يسمى الأصم لأنه لا يقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلاً عند الله ، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها ، فلما جاء الإسلام لم يزدد إلّا تعظيماً وفضلاً ، ألا إن رجباً شهر الله ، وشعبان شهري ، وشهر رمضان شهر أمتي . ألا من صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً ، استوجب رضوان الله الأكبر ، وأطفأ صومه في ذلك اليوم غضب الله ، وأغلق عنه باباً من أبواب النار ، ولو أعطي ملء الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه ، ولا يستكمل له أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات ـ إذا أخلصه لله ـ وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات ، إنّ دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه ، وإلّا أدخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من أوليائه وأحبائه وأصفيائه .

ومن صام من رجب يومين ، لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة ، وكتب له مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم ـ بالغة أعمارهم ما بلغت ـ وشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ، ويحشر معهم في زمرتهم ، حتى يدخل الجنة ويكون من رفقائهم .

ومن صام من رجب ثلاثة أيام ، جعل الله بينه وبين النار خندقاً ـ أو حجاباً ـ طوله سبعون عاماً ، ويقول الله تعالى عند إفطاره : لقد وجب حقك عليَّ ، ووجبت لك محبتي وولايتي ، أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر .

الباب ـ ٦٧ ـ

١ ـ فضائل الأشهر الثلاثة : ١٢/٢٤ .

ومن صام من رجب أربعة أيام ، عوفي من البلايا كلّها : من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال ، وأجير من عذاب القبر ، وكتب له مثل أجور أولي الألباب التوابين الأوابين ، وأعطي كتابه بيمينه في أوائل العابدين .

ومن صام من رجب خمسة أيام ، كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة ، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب له عدد رمل عالج حسنات ، وأدخل الجنة بغير حساب ، ويقال له : تمنَّ على ربّك ما شئت .

ومن صام من رجب ستة أيام ، خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ ، أشد بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك النور نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة ، وبعث من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب ، ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم .

ومن صام من رجب سبعة أيام ، فإن لجهنم سبعة أبواب ، يغلق الله عنه بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها ، وحرم الله جسده على النار .

ومن صام من رجب ثمانية أيام ، فإن للجنة ثمانية أبواب ، يفتح الله له بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها ، ويقال له : ادخل من أي الأبواب شئت .

ومن صام من رجب تسعة أيام ، خرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلّا الله ، ولا يصرف وجهه دون الجنة ، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع ، حتى يقولوا : هذا نبيّ مصطفى . وإنّ أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب .

ومن صام من رجب عشرة أيام ، جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت ، يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان ، ويبدّل الله سيئاته حسنات ، وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط ، فكأنه عبد الله ألف عام صابراً قائماً محتسباً .

ومن صام أحد عشر يوماً من رجب ، لم يواف يوم القيامة عند ربّه أفضل ثواباً منه ، إلّا من صام مثله أو زاد عليه .

ومن صام من رجب اثني عشر يوماً ، كسي يوم القيامة حلتين خضراوين من سندس واستبرق ، ويحبر بهما ، لو دليت حلة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها ، وصارت الدنيا أطيب من ريح المسك .

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً ، وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظل العرش ، قائمها من درّ ، أوسع من الدنيا سبعين مرة ، عليها صحائف الدرّ والياقوت ، في كلّ صفحة سبعون ألف لون من الطعام ، لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح ، فيأكل منها والناس في شدة شديدة وكرب عظيم .

ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً ، أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، من قصور الجنان التي بنيت بالدرّ والياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً ، وقف يوم القيامة موقف الآمنين ، فلا يمر به ملك ولا رسول ولا نبيّ إلاّ قالوا : طوبى لك ، أنت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ، ساكن الجنان .

ومن صام من رجب ستة عشر يوماً ، كان في أوائل من يركب على دواب من نور ، تطير بهم في عرصة الجنان إلى دار الرحمان .

ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً ، وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور ، حتى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان ، تشيّعه الملائكة بالترحيب والتسليم .

ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً ، زاحم إبراهيم في قبته في جنة الخلد ، على سرر الدرّ والياقوت .

ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً ، بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب ،

بحذاء قصر آدم عليه السلام وإبراهيم في جنة عدن ، ويسلم عليهما ويسلمون عليه تكرمة له وإيجاباً لحقه ، وكتب له بكلّ يوم يصوم منها كصيام ألف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً ، فكأنما عبد الله عشرين ألف عام .

ومن صام من رجب أحد وعشرين يوماً ، شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، كلّهم من أهل الخطايا والذنوب .

ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً ، نادى مناد من السماء : أبشر ـ يا ولي الله ـ من الله بالكرامة العظيمة ، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقاً .

ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً ، نُودي من السماء : طوبى لك ـ يا عبد الله ـ نصبت قليلاً ، ونعمت طويلاً ، طوبى لك إذا كشف الغطاء عنك ، وأفضيت إلى جسيم ثواب ربك الكريم ، وجاورت الخليل في دار السلام .

ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً ، إذا نزل به ملك الموت تراءىٰ له في صورة شاب ، عليه حلّة من ديباج أخضر ، على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسّك بالمسك الأذفر ، بيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ، فسقاه إياه عند خروج نفسه ، وهون عليه بـه سكرات المـوت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحريرة ، فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات ، فيظل في قبره ريّان ، ويبعث من قبـره ريّان ، حتى يـرد حوض النبيّ صلى الله عليـه وآله وسلم .

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً ، فإنـه إذا خرج من قبـره تلقاه سبعون ألف ملك ، بيد كل ملك منهم لواء من در وياقوت ، ومن طرائف الحلي والحلل ، فيقولون : يا ولي الله ، التجأت إلى ربك ، فهو في أول الناس دخولاً في جنات عدن ، مع المقربين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم .

ومن صام من رجب ستة وعشرين يوماً ، بنى الله له في ظل العرش مائة قصر من درّ وياقوت ، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان ، يسكنها ناعماً والناس في الحساب .

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً ، أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمائة عام ، وملأ جميع ذلك مسكاً وعنبراً .

ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً ، جعل الله تعالى بينه وبين النار تسعة[٢] خنادق ، كلّ خندق ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوماً ، غفر الله له ولو كان عشّاراً ، ولو كانت امرأة فجرت سبعين مرة ، بعدما أدارت به وجه الله تعالى ، والخلاص من جهنم ، لغفر الله لها .

ومن صام من رجب ثلاثين يوماً ، نادى مناد من السماء : يا عيد الله ، أما ما مضى فقد غفر لك ، فاستأنف العمل فيما بقي ، وأعطاه الله في الجنان كلّها ، في كلّ جنة أربعين ألف مدينة من ذهب ، في كلّ مدينة أربعون ألف قصر ، في كلّ قصر أربعون ألف ألف بيت ، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب ، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة ، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ، لكلّ طعام وشراب من ذلك لون على حدة ، في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب ، طول كلّ سرير ألف ذراع في ألفي ذراع ، على كلّ سرير جارية من الحور عليها ثلاثمائة ألف ذؤابة من نور ، تحمل كل ذؤابة منها ألف ألف وصيفة ، يغلفها بالمسك والعنبر ، إلى أن يوافيها صائم رجب . هذا لمن صام شهر رجب كله » .

قيل : يا نبيّ الله ، فمن عجز عن صيام رجب ، لضعف أو علة كانت به ، أو امرأة غير طاهر ، يصنع ماذا ؟ لينال ما وصفت .

---

(١) في المصدر : سبعة .

قال : « يتصدق في كلّ يوم برغيف على المساكين ، والـذي نفسي بيده إنّه إذا تصدق بهذه الصدقـة كلّ يـوم ، ينال مـا وصفت وأكثر ، إنـه إذا اجتمع جميـع الخلائق كلّهم ، من أهـل السمـاوات والأرض ، على أن يقـدروا قـدر ثوابه ، ما بلغوا عُشير ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات » .

قيل : يا رسول الله ، فمن لم يقدر على هذه الصدقة ، يصنع ماذا ؟ لينال ما وصفت ؟

قال : « يسبح الله كلّ يوم من شهر رجب إلى إتمام ثـلاثين يومـاً ، بهذا التسبيح مائة مرة : سبحان الإله الجليل ، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان الأعظم الأكرم ، سبحان من لبس العزّ وهو له أهل » .

الباب الثامن والستون : فضل الحج والعمرة

١ ـ ابن يعقـوب ، بـإسنـاده عن خـالـد القـلانسي ، عن أبي عبـد الله عليه السلام ، قال : « قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : حجوا واعتمروا ، تصح أبدانكم ، وتتسع أرزاقكم ، وتكفون مؤونات عيالكم » .

وقال : « الحاج مغفور له ومـوجوب لـه الجنة ، ومستـأنف له العمـل ، ومحفوظ في أهله وماله » .

٢ ـ عنه ، بإسناده عن عبد الأعلى ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « كان أبي يقول : من أمَّ هذا البيت ، حاجاً أو معتمراً ، مبرأً من الكبر ، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أُمه ، ثم قرأ : ﴿ **فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾[1] .

الباب ـ ٦٨ ـ

١ ـ الكافي ٤ : ١/٢٥٢ .

٢ ـ الكافي ٤ : ٢/٢٥٢ .

(١) البقرة ٢ : ٢٠٣ .

قلت : ما الكبر ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ أعظم الكبر ، غمص الخلق وسفه الحق .

قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق ويطعن على أهله ، ومن فعل ذلك نازع الله رداءه » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ضمان الحاج والمعتمر على الله تعالى ، إن أبقاه بلّغه أهله ، وإن أماته أدخله الجنة » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحجة ثوابها الجنة ، والعمرة كفارة لكلّ ذنب » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي قد وطنت نفسي على لزوم الحج كلّ عام ، بنفسي أو برجل من أهل بيتي بمالي ، فقال : « وقد عزمت على ذلك ؟ » قال : قلت : نعم . قال : « إن فعلت فأيقن[1] بكثرة المال » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « الحجاج يصدرون على ثلاثة أصناف : صنف يعتق من النار ، وصنف يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وصنف يحفظ في أهله وماله ، فذاك أدنى ما يرجع به الحاج » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحج ، فقال : « قال رسول الله صلى الله عليه

---

٣ ، ٤ ـ الكافي ٤ : ٣/٢٥٣ ، ٤ .

٥ ـ الكافي ٤ : ٥/٢٥٣ .

(١) في المصدر : فابشر .

٦ ـ الكافي ٤ : ٦/٢٥٣ .

٧ ـ الكافي ٤ : ٧/٢٥٣ .

وآله وسلم : هو أحد الجهادين ، هو جهاد الضعفاء ، ونحن الضعفاء ، أما إنّه ليس شيء أفضل من الحج إلاّ الصلاة ، وفي الحج لها هنا صلاة ، وليس في الصلاة قبلكم حج ، لا تدع الحج وأنت تقدر عليه ، أما ترى أنّه يشعث رأسك ، ويقشف فيه جلدك ، وتمتنع فيه من النظر إلى النساء ؟ وإنا نحن لها هنا ونحن قريب ولنا مياه متصلة ما نبلغ الحج حتى يشق علينا ، فكيف أنتم في بعد البلاد ! وما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحج إلاّ بمشقة ، في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **وتَحْمِلُ أثقالَكمُ إلى بلدٍ لمْ تكُونوا بالغيه إلاّ بشِقّ الأنفُسِ إنَّ ربّكُم لرؤوفُ رحيمْ** ﴾[1] » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن الفضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يخاف[1] الفقر والحمى مدمن الحج والعمرة » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن سعد الإسكاف ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إنَّ الحاج إذا أخذ في جهازه ، لم يخط خطوة في شيء من جهازه ، إلاّ كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، حتى يفرغ من جهازه متى ما فرغ ، فإذا استقلت به راحلته ، لم تضع خفاً ولم ترفعه ، إلاّ كتب الله عزَّ وجلّ له مثل ذلك حتى يقضي نسكه ، فإذا قضى نسكه غفر الله له ذنوبه ، وكان ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهر تكتب له الحسنات ، ولا تكتب عليه السيئات ، إلاّ أن يأتي بموجبة[1] ، فإذا مضت الأربعة الأشهر خلط بالناس » .

---

(١) النحل ١٦ : ٧ .

٨ ـ الكافي ٤ : ٨/٢٥٤ .

(١) في المصدر : « يحالف » وفي بعض النسخ : « يخالف » .

٩ ـ الكافي ٤ : ٩/٢٥٤ .

(١) الموجبة : الكبيرة من الذنوب . (مجمع البحرين ـ وجب ـ ٢ : ١٨٠) .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن حسين بن خالد ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : لأي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنوب أربعة أشهر ؟ قال : « إنَّ الله تعالى أباح المشركين الحرم في أربعة أشهر ، إذ يقول : ﴿ **فسيحوا في الأرض أربعة أشهر** ﴾[1] ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن داود بن أبي يزيد ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الحاج لا يزال عليه نور الحج ما لم يلمّ بذنب » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي محمد الفراء ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد » .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة ، اللازم لهما في ضمان الله ، إن أبقاه الله أدّاه إلى عياله ، وإن أماته أدخله الجنة » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن صالح ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الحاج والمعتمر وفد الله ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم ، وإن شفعوا شفعهم ، وإن سكتوا ابتدأهم ، ويعوّضون بالدرهم ألف درهم » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « درهم تنفقه في الحج أفضل من عشرين ألف درهم تنفقه في حق » .

---

١٠ ـ الكافي ٤ : ٢٥٥/١٠ .

(١) التوبة ٩ : ٢ .

١١ ، ١٣ ـ الكافي ٤ : ٢٥٥/١١ ـ ١٣ .

١٤ ، ١٥ ـ الكافي ٤ : ٢٥٥/١٤ ـ ١٨ .

١٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عذافر ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما يمنعك من الحج في كلّ سنة ؟ » . قلت : جعلت فداك العيال . فقال : « إذا متَّ فمن لعيالك ؟ أطعم عيالك الخل والزيت وحج بهم كلّ سنة » .

١٧ ـ وعنه ، بإسناده عن سليمان الجعفري ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : بادروا بالسلام على الحاج والمعتمر ومصافحتهم من قبل أن تخالطهم الذنوب » .

١٨ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الحاج والمعتمر في ضمان الله ، فإن مات متوجهاً غفر الله له ذنوبه ، وإن مات محرماً بعثه الله ملبيّاً ، وإن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ، وإن مات منصرفاً غفر الله جميع ذنوبه » .

١٩ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « ما وقف أحد في تلك الجبال إلّا استجيب له ، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم ، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم » .

٢٠ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن أسباط ، عن بعض أصحابنا ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى منادٍ : يا منىٰ ، قد جاء أهلك فاتسعي في فجاجك ، واترعي[1] في مثابك ، وينادي مناد : لو تدرون بمن حللتم لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة » .

٢١ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ﴿ **ففروا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين** ﴾[1] قال : « حجّوا إلى الله عزَّ وجلّ » .

---

١٦ ، ١٨ ـ الكافي ٤ : ١٤/٢٥٥ ـ ١٨ .

١٩ ، ٢٠ ـ الكافي ٤ : ١٩/٢٥٦ ، ٢٠ .

(١) اترعي : اتسعي ، كما تعطيه المادة في المعاجم . انظر (لسان العرب ـ ترع ـ ٨ : ٣٢) .

٢١ ـ الكافي ٤ : ٢١/٢٥٦ .

(١) الذاريات ٥١ : ٥٠ .

٢٢ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا أخذ الناس منازلهم بمنى ، نادى مناد : لو تعلمون بفناء من حللتم لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة » .

٢٣ ـ وعنه ، بإسناده عن سعيد السمان ، قال : كنت أحج في كلّ سنة ، فلما كان في سنة شديدة أصاب الناس فيها جهد ، فقال لي أصحابي : لو نظرت إلى ما تريد أن تحج العام به فتصدقت به كان أفضل . قال : فقلت لهم أو ترون ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فتصدّقت تلك السنة بما أريد أن أحج به وأقمت . قال : فرأيت رؤيا ليلة عرفة ، وقلت : والله لا أعود ، ولا أدع الحج .

قال : فلما كان من قابل حججت ، فلما أتيت منى رأيت أبا عبد الله عليه السلام وعنده الناس مجتمعون ، فأتيته فقلت : أخبرني عن الرجل وقصصت عليه قصتي ، وقلت : أيهما أفضل الحج أو الصدقة ؟ قال : « ما أحسن الصدقة » . ثلاث مرات .

قال : قلت : أجل ، فأيهما أفضل ؟ قال : « ما يمنع أحدكم أن يحج ويتصدق ؟ » .

قال : قلت: ما يبلغ ماله ذلك ولا يتسع . قال : « إذا أراد أن ينفق عشرة دراهم في شيء من سبب الحج ، أنفق خمسة وتصدق بخمسة ، أو قصر في شيء من نفقته في الحج ، فيجعل ما يحبس في الصدقة ، فإن له في ذلك أجراً » .

قال : قلت : هذا لو فعلناه استقام . قال : ثم قال : « وأنّى له مثل الحج » فقالها ثلاث مرات « إنَّ العبد ليخرج من بيته ، فيعطى قسماً حتى إذا أتى المسجد الحرام ، طاف طواف الفريضة ، ثم عدل إلى مقام إبراهيم فصلى ركعتين ، فيأتيه ملك فيقوم من يساره ، فإذا انصرف ضرب بيده على كتفه ، فيقول : يا هذا ، ما مضى فقد غفر لك ، وأما ما يستقبل فخذ » .

---

٢٢ ـ الكافي ٤ : ٢٢/٢٥٦ .

٢٣ ـ الكافي ٤ : ٢٣/٢٥٧ .

٢٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينه !

قال : وكان متكئاً فجلس وقال : « ويحك ، أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حج الوداع ، أنه لما وقف بعرفة وهمت الشمس أن تغيب ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا بلال ، قل للناس فلينصتوا . فلما نصتوا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنَّ ربكم تطوّل عليكم في هذا اليوم ، فغفر لمحسنكم ، وشفع محسنكم في مسيئكم ، فأفيضوا مغفوراً لكم » .

قال : وزاد غير الثمالي أنه قال : « إلاّ أهل التبعات ، فإن الله عدل يأخذ للضعيف من القوي . فلما كانت ليلة جمع لم يزل يناجي ربّه ويسأله لأهل التبعات ، فلما وقف بجمع قال لبلال : قل للناس فلينصتوا ، فلما نصتوا ، قال : إنَّ ربّكم تطوَّل عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم ، وشفع محسنكم في مسيئكم ، فأفيضوا مغفوراً لكم ، وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا » .

٢٥ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية بن عمار ، قال : قال لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلقاه أعرابي بالأبطح ، فقال : يا رسول الله ، إنّي خرجت أريد الحج ففاتني ، وأنا رجل ميّل ـ يعني كثير المال ـ فمرني أصنع في مالي ما أبلغ به ما يبلغ الحاج .

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي قبيس فقال : « لو أن أبا قبيس لك ، زنته ذهبة حمراء ، أنفقته في سبيل الله ، ما بلغت ما بلغ الحاج » .

٢٦ ـ وعنه ، بإسناده عن هارون بن خارجة ، قال : سمعت أبا عبد الله

---

٢٤ ـ الكافي ٤ : ٢٥٧/٢٤ .
٢٥ ـ الكافي ٤ : ٢٥٨/٢٥ .
٢٦ ـ الكافي ٤ : ٢٥٨/٢٦ ، ٢٧ .

عليه السلام يقول : « من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر » . فقلت : من برِّ الناس وفاجرهم ؟ قال : « من برِّ الناس وفاجرهم » .

٢٧ ـ وعنه ، بإسناده عن فضالة بن أيوب ، عن العلاء ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « أدنى ما يرجع به الحاج الذي لا يقبل منه ، أن يحفظ في أهله وماله» . قال : فقلت : بأي شيء يحفظ فيهم ؟ قال : « لا يحدث فيهم إلاّ ما كان يحدث فيهم وهو مقيم معهم » .

٢٨ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن جندب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحج جهاد الضعيف . ثم وضع أبو عبد الله عليه السلام يده في صدر نفسه ، وقال : نحن الضعفاء ، ونحن الضعفاء » .

٢٩ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن ميمون ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أحج سنة وشريكي سنة . قال : « ما يمنعك من الحج يا إبراهيم » . قلت : لا أتفرغ لذلك ، جعلت فداك أتصدق بخمسمائة مكان ذلك ؟ قال : « الحج أفضل » . قلت : ألف ؟ قال : « الحج أفضل » . قال : قلت : فألف وخمسمائة ؟ قال : « الحج أفضل » قلت : ألفين ؟

قال : « أفي ألفيك طواف البيت ؟ » قلت : لا . قال : « أفي ألفيك سعي بين الصفا والمروة ؟ » . قلت : لا . قال : « أفي ألفيك وقوف بعرفة ؟ » . قلت : لا . قال : « أفي ألفيك رمي الجمار ؟ » قلت : لا . قال : « أفي ألفيك المناسك ؟ » . قلت : لا . قال : « الحج أفضل » .

٣٠ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « قال لي إبراهيم بن

---

٢٧ ـ الكافي ٤ : ٢٦/٢٥٨ ، ٢٧ .
٢٨ ، ٢٩ ـ الكافي ٤ : ٢٨/٢٥٩ ، ٢٩ .
٣٠ ـ الكافي ٤ : ٣٠/٢٥٩ .

ميمون : كنت جالساً عند أبي حنيفة فجاء رجل فسأله ، فقال : ما ترى في رجل قد حجّ حجة الإسلام ، الحج أفضل ، أم يعتق رقبة ؟ فقال : لا بل عتق رقبة » .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « كذب والله وأثم ، الحج أفضل من عتق رقبة ورقبة ورقبة » حتى عد عشراً ، ثم قال : « ويحه ، في أي رقبة طواف بالبيت ، وسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، وحلق الرأس ، ورمي الجمار ، ولو كان كما قال لعطل الناس الحج ، ولو فعلوا كان ينبغي للإمام أن يجبرهم على الحج . إن شاؤوا وإن أبوا ، فإن هذا البيت إنما وضع للحج » .

٣١ ـ وعنه ، بإسناده عن عمر بن يزيد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « حجة أفضل من عتق سبعين رقبة » . فقلت : ما يعدل الحج شيء ؟ قال : « ما يعدله شيء ، ولدرهم واحد في الحج أفضل من ألفي ألف فيما سواه من سبيل الله » ثم قال : « خرجت على نيف وسبعين بعيراً وبضع عشرة دابة ، ولقد اشتريت سوداً أكثر بها العدد ، ولقد آذاني أكل الخل والزيت ، حتى أن حميدة أمرت بدجاجة فشويت ، فرجعت إلى نفسي » .

٣٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « حجة خير من بيت مملوء ذهباً ، يتصدق به حتى يفنى » .

٣٣ ـ وعنه ، بإسناده عن الفضيل ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « لا ورب هذه البنية ،لا يخاف مدمن الحج بهذا البيت حمّى ولا فقراً أبداً » .

٣٤ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عبد الله ، قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك ، إن أبي حدثني عن آبائك ، أنّه قيل لبعضهم : إنَّ في بلادنا موضع رباط يقال له قزوين ، وعدواً يقال له الديلم ، فهل من جهاد ،

---

٣١ ـ الكافي ٤ : ٢٦٠ / ٣١ .

٣٢ ، ٣٤ ـ الكافي ٤ : ٢٦٠ / ٣٢ ـ ٣٥

أو هل من رباط ؟ فقال : « عليكم بهذا البيت فحجّوه » . ثم قال : فأعاد عليه الحديث ثلاث مرات كلّ ذلك يقول : « عليكم بهذا البيت فحجّوه » ثم قال في الثالثة : « أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله ، ينتظر أمرنا فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدراً ، وإن لم يدركه كان كمن كان مع قائمنا في فسطاطه ، هكذا هكذا » وجمع بين سبابتيه ، فقال أبو الحسن عليه السلام : « صدق هو على ما ذكر » .

٣٥ ـ وعنه ، بإسناده عن غالب ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة ، والعامل بهما في جوار الله ، إن أدرك ما يأمل غفر الله له ، وإن قصر به أجله وقع أجره على الله » .

٣٦ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن الطيار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « حجج تترى ، وعمر تسعى ، يدفعن عيلة الفقر وميتة السوء » .

٣٧ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلان ، رجل من الأنصار ورجل من ثقيف ، فقال الثقفي : يا رسول الله ، حاجتي . فقال : سبقك أخوك الأنصاري . فقال : يا رسول الله ، إنّي على ظهر سفر ، وإني عجلان . وقال الأنصاري : إني قد أذنت له .

فقال : إن شئت سألتني ، وإن شئت أنبأتك . فقال : نبئني يا رسول الله . قال : جئت تسألني عن الصلاة ، وعن الوضوء ، وعن السجود . فقال الرجل : أي والذي بعثك بالحق . فقال : أسبغ الوضوء ، واملأ يديك من ركبتيك ، وعفّر جبينك في التراب ، وصل صلاة مودع » .

وقال الأنصاري : يا رسول الله حاجتي . قال : إن شئت تسألني وإن شئت نبأتك . فقال : يا رسول الله ، نبئني . فقال : جئت تسألني عن الحج ،

---

٣٥ ـ الكافي ٤ : ٢٦٠/٣٢ ـ ٣٥ .

٣٦ ، ٣٧ ـ الكافي ٤ : ٢٦١/٣٦ ، ٣٧ .

وعن الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، وحلق الرأس ، ويوم عرفة . فقال الرجل : أي والذي بعثك بالحق . فقال : لا ترفع ناقتك خفاً إلّا كتب الله به لك حسنة ، ولا تضع خفاً إلّا حط عنك به سيئة ، وطواف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة تنفتل كما ولدتك أمك من الذنوب ، ورمي الجمار ذخر يوم القيامة ، وحلق الرأس لك بكلّ شعرة نور يوم القيامة ، ويوم عرفة يوم يباهي الله تعالى به الملائكة ، فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج ، وقطر السماء وأيام العالم ذنوباً ، فإنه تبتّ ذلك اليوم » .

وفي حديث آخر : « له بكلّ خطوة يخطو إليها يكتب له حسنة ، ويمحى عنه سيئة ، ويرفع له بها درجة » .

٣٨ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « قال أبو جعفر عليه السلام : ما يقف أحد على تلك الجبال ، برٌّ ولا فاجر ، إلّا استجاب الله له . فأما البرّ فيستجاب له في آخرته ودنياه ، وأما الفاجر فيستجاب له في دنياه » .

٣٩ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحاج ثلاثة ، فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر ، ووقاه الله عذاب القبر . وأما الذي يليه فرجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه ، ويستأنف العمل فيما بقي من عمره . وأما الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله » .

٤٠ ـ وعنه ، بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ما من سفر أبلغ في لحم ولا دم ، ولا جلد ولا شعر ، من سفر مكة ، وما أحد يبلغه حتى تناله المشقة » .

٤١ ـ وعنه ، بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله

---

٣٨ ، ٣٩ ـ الكافي ٤ : ٣٨/٢٦٢ ، ٣٩ .
٤٠ ، ٤١ ـ الكافي ٤ : ٤١/٢٦٢ ـ ٤٤ .

عليه السلام ، قال : « الحاج على ثلاثة أصناف : صنف يعتق من النار ، وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ، وصنف يحفظ في أهله وماله ، وهو أدنى ما يرجع به الحاج » .

٤٢ ـ وعنه ، بإسناده عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا أخذ الناس مواطنهم بمنى ، نادى مناد من قبل الله عزَّ وجلّ : إن أردتم أن أرضى فقد رضيت » .

٤٣ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا أخذ الناس منازلهم بمنى ، نادى مناد : لو تعلمون بفناء من حللتم ، لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة » .

٤٤ ـ وعنه ، بإسناده عن سعيد بن يسار ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام ـ عشية من العشيات ، ونحن بمنى وهو يحثني على الحج ، ويرغبني فيه ـ : يا سعيد ، أيما عبد رزقه الله رزقاً من رزقه ، فأخذ ذلك الرزق فأنفقه على نفسه وعلى عياله ، ثم أخرجهم قد ضحاهم بالشمس ، حتى يقدم بهم عشية عرفة إلى الموقف فيقيل ،ألم تر فرجاً يكون هناك فيها خلل فليس فيها أحد ؟ » .

فقلت : بلى جعلت فداك .

فقال : « يجيء بهم قد ضحاهم ، حتى يشعب بهم تلك الفرج ، فيقول الله تعالى لا شريك له : عبدي رزقته من رزقي ، فأخذ ذلك الرزق فأنفقه ، فضحى بنفسه وعياله ، ثم جاء بهم حتى شعب بهم هذه الفرجة التماس مغفرتي ، أغفر له ذنبه ، وأكفيه ما أهمه ، وأرزقه » . قال سعيد : مع أشياء قالها نحواً من عشرة .

٤٥ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من

---

٤٢ ، ٤٤ ـ الكافي ٤ : ٢٦٢/٤١ ـ ٤٤ .
٤٥ ـ الكافي ٤ : ٢٦٣/٤٥ .

مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً ، أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة » .

٤٦ ـ وعنه ، بإسناده عن سلمة بن محرز ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل يقال له أبو الورد ، فقال لأبي عبد الله عليه السلام : رحمك الله ، إنّك لو كنت أرحت بدنك من المحمل . فقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا أبا الورد ، إنّي أحب أن أشهد المنافع التي قال الله تعالى : ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾[1] إنه لا يشهدها أحد ، إلّا نفعه الله ، أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم ، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم » .

٤٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن جندب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا كان الرجل من شأنه الحج كلّ سنة ، ثم تخلف سنة فلم يخرج ، قالت الملائكة الذين على الأرض للذين على الجبال : لقد فقدنا صوت فلان . فيقولون : اطلبوه ، فيطلبونه فلا يصيبونه ، فيقولون : اللهم إن كان حبسه دين فادّ عنه ، أو مرض فاشفه ، أو فقر فأغنه ، أو حبس ففرج عنه ، أو فعل فافعل به ، والناس يدعون لأنفسهم وهم يدعون لمن تخلّف » .

٤٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : يا معشر من لم يحج ، استبشروا بالحاج فصافحوهم وعظموهم ، فإن ذلك يجب عليكم ، تشاركوهم في الأجر » .

٤٩ ـ وعنه ، بإسناده عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة

---

٤٦ ـ الكافي ٤ : ٢٦٣/٤٦ .

(١) الحج ٢٢ : ٢٨ .

٤٧ ـ الكافي ٤ : ٢٦٤/٤٧ .

٤٨ ـ الكافي ٤ : ٢٦٤/٤٨ .

٤٩ ـ الكافي ٤ : ٢٦٨/١ .

تجحف به ، أو مرض لا يطيق فيه الحج ، أو سلطان يمنعه ، فليمت يهودياً أو نصرانياً » .

٥٠ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ **من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً** ﴾[١] فقال : « ذلك الذي يسوّف نفسه الحج ـ يعني : حجة الإسلام ـ حتى يأتيه الموت » .

٥١ ـ وعنه ، بإسناده عن زيد الشحام ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : التاجر يسوّف نفسه الحج ، قال : « ليس له عذر ، وإن مات فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام » .

٥٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت له : أرأيت الرجل التاجر ذا المال حين يسوّف الحج كلّ عام ، وليس يشغله عنه إلّا التجارة أو الدين ؟ فقال : « لا عذر له يسوّف الحج ، وإن مات وقد ترك الحج فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام » .

٥٣ ـ وعنه ، بإسناده عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٥٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « من مات وهو صحيح موسر لم يحج ، فهو ممّن قال الله تعالى : ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾[١] » .

قال : « نعم ، إنّ الله أعماه عن طريق الحق » .

---

٥٠ ـ الكافي ٤ : ٢٦٩/٢ .

(١) الإسراء ١٧ : ٧٢ .

٥١ ـ الكافي ٤ : ٢٦٩/٣ .

٥٢ ـ الكافي ٤ : ٢٦٩/٤ .

٥٣ ـ الكافي ٤ : ٢٦٩/٤ .

٥٤ ـ الكافي ٤ : ٢٦٩/٦ .

(١) طه ٢٠ : ١٢٤ .

الباب التاسع والستون : في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « يكون في آخر الزمان قوم ، ينبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون ، حدثاء سفهاء ، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر ، إلّا إذا أمنوا الضرر ، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير ، يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم ، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها ، كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها ، إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، هنالك يتم غضب الله تعالى عليهم ، فيعمّهم بعقابه ، فيهلك الأبرار في دار الفجار ، والصغار في دار الكبار .

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ، ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر . فانكروا بقلوبكم ، والفظوا بألسنتكم ، وصكوا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ، ﴿ **إنّما السبيلُ على الذينَ يَظلمونَ الناسَ ويبغونَ في الأرضِ بغير الحقّ أُولئك لهم عذاب أليم** ﴾[1] هنالك فجاهدوهم بأبدانكم ، وابغضوهم بقلوبكم ، غير طالبين سلطاناً ، ولا باغين مالاً ، ولا مريدين بالظلم ظفراً ، حتى يفيئوا إلى أمر الله ، ويمضوا على طاعته » .

قال : « وأوحى الله تعالى إلى شعيب النبيّ صلوات الله عليه : إني معذّب من قومك مائة ألف ، أربعين ألفاً من شرارهم ، وستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : يا رب ، هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ . فأوحى الله تعالى

الباب ـ ٦٩ ـ

١ ـ الكافي ٥ : ١/٥٥ .

(١) الشورى ٤٢ : ٤٢ .

إليه : داهنوا أهل المعاصي ، ولم يغضبوا لغضبي » .

٢ ـ عنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عرفة ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لتأمرنّ بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، أو ليستعملنّ عليكم شراركم ، فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي سعيد الزهري ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، قال : « ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن يحيى بن عقيل ، عن حسن ، قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « أما بعد ، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك ، وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك ، نزلت بهم العقوبات ، فأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر . واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا أجلاً ، ولم يقطعا رزقاً ، وأن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر ، إلى كلّ نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان .

---

٢ ـ الكافي ٥ : ٢/٥٦ .
٣ ـ الكافي ٥ : ٣/٥٦ .
٤ ـ الكافي ٥ : ٤/٥٦ .
٥ ـ الكافي ٥ : ٥/٥٧ .
٦ ـ الكافي ٥ : ٦/٥٧ .

فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ، ورأى عند أخيه غفيرة[١] في أهل أو مال أو نفس ، فلا تكونن عليه فتنة ، فإن المرء المسلم لبريءٌ من الخيانة - ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ، ويغري بها لئام الناس - كان كالفالج[٢] الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ، ويدفع بها عنه المغرم . وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنيين ، أما داعي الله فما عند الله خير له ، وأما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه . إنَّ المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لأقوام .

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه ، واخشوه خشية ليست بتعذير ، واعملوا في غير رياء ولا سمعة ، فإنه من عمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له .

نسأل الله منازل الشهداء ، ومعايشة السعداء ، ومرافقة الأنبياء » .

٧ - وعنه ، بإسناده عن أبي إسحاق الخراساني ، عن بعض رجاله ، قال : « إنَّ الله تعالى أوحى إلى داود : إنّي قد غفرت ذنبك ، وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل . فقال : كيف يا رب وأنت لا تظلم ؟ قال : هم لم يعاجلوك بالنكرة » .

٨ - وعنه ، بإسناده عن درست ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها ، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع ، فقال أحد الملكين لصاحبه : أما ترى هذا الداعي ؟ فقال : قد رأيته ، ولكن أمضي لما

---

(١) الغفيرة : الكثرة والزيادة ، من قولهم للجمع الكثير ، والجم الغفير (لسان العرب - غفر - ٥ : ٢٧) .

(٢) الفالج : الغالب في قماره . والياسر : المقامر (لسان العرب - فلج - ٢ : ٣٤٨) .

٧ - الكافي ٥ : ٧/٥٨ .

٨ - الكافي ٥ : ٨/٥٨ .

أمر به ربي . فقال : لا ، ولكن لا أُحدث شيئاً حتى أراجع ربي . فعاد إلى الله تعالى فقال : يا رب إنّي انتهيت إلى المدينة ،فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرَّع إليك . فقال : امض لما أمرتك به ، فإن ذا رجل لم يتغير[1] وجهه غيظاً لي قطّ » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، فقال:يا رسول الله ، أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ قال : الإيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم . قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال : فقال الرجل : فأي الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الشرك بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم . قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة » .

١١ ـ وعنه ، بإسناده عن يعقوب بن يزيد ـ رفعه ـ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله ، فمن نصرهما أعزه الله ، ومن خذلهما خذله الله » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن غياث بن إبراهيم ، قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا أمر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً : « اتقوا الله » ، يرفع بها صوته .

١٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عرفة ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : « كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : إذا

---

(١) في المصدر : يتمعّر . وتمعّر : تغير وعلته صفرة (لسان العرب ـ معر ـ ٥ : ١٨١) .

٩ ، ١٣ ـ الكافي ٥ : ٥٨/٩ ـ ١٣ .

أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فليأذنوا بوقاع من الله » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ! فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، وشرّ من ذلك ، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ! فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم ، وشر من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً » ! .

١٥ ـ وعنه ، بهذا الإسناد ، قال : « قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنَّ الله تعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له ، فقيل له وما المؤمن الذي لا دين له ؟ قال : الذي لا ينهي عن المنكر » .

الباب السبعون : في شروط الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والإنكار بالقلب

١ ـ وعن ابن يعقوب بهذا الإسناد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأُمة جميعاً ، فقال : « لا » فقيل له : « إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل ، والدليل على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ قوله : **﴿ ولتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾**[1] فهذا خاص غير عام ، كما قال الله تعالى : **﴿ ومن قوم موسى أُمة**

---

١٤ ، ١٥ ـ الكافي ٥ : ١٤/٥٩ ، ١٥ .

الباب ـ ٧٠ ـ

١ ـ الكافي ٥ : ١٦/٥٩ .

(١) آل عمران ٣ : ١٠٤ .

يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾[٢] ولم يقل على أُمة موسى ، ولا على كلّ قومه ، وهم يومئذ أُمم مختلفة ، والأُمة واحد فصاعداً ، كما قال الله تعالى : ﴿ **إنّ إبراهيم كان أُمة قانتاً لله** ﴾[٣] يقول مطيعاً لله تعالى ، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج ، إذا كان لا قوة له ولا عذر ولا طاعة » .

قال مسعدة : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ، ما معناه ، قال : « هذا على أن يأمره بعد معرفته ، وهو مع ذلك يقبل منه وإلاّ فلا » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن يحيى الطويل صاحب المنقري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « حسب المؤمن غيرة[١] إذا رأى منكراً أن يعلم الله تعالى من قلبه إنكاره » .

٣ ـ وعنه بهذا الإسناد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنّما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم ، وأما صاحب سوط أو سيف فلا » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن مفضل بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لي : « يا مفضل من تعرض لسلطان جائر وأصابته بلية لم يؤجر عليها ، ولم يرزق الصبر عليها » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن غياث بن إبراهيم ، قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا مر بجماعة يختصمون لم يجزهم حتى يقول ثلاثاً :« اتقوا الله » ، يرفع بها صوته .

---

(٢) الأعراف ٧ : ١٥٩ .

(٣) النحل ١٦ : ١٢٠ .

٢ ـ الكافي ٥ : ١/٦٠ .

(١) في المصدر : « عزّاً » .

٣ ـ الكافي ٥ : ٢/٦٠ .

٤ ، ٥ ـ الكافي ٥: ٣/٦٠ ، ٤ .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن محفوظ الإسكاف ، قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام رمى جمرة العقبة وانصرف ، فمشيت بين يديه كالمطرق له ، فإذا رجل أصفر عمركي ، قد أدخل عمودةَ في الأرض شبه السائح[1] وربطه إلى فسطاطه ، والناس وقوف لا يقدرون على أن يمروا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا هذا ، اتق الله ، فإن هذا الذي تصنعه ليس لك » قال : فقال له العمركي : أما تستطيع أن تذهب إلى عملك ؟ لا يزال المكلف الذي لا يدري من هو ، يجيء فيقول : يا هذا اتق الله ! قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام بخطام بعير له مقطوراً ، فطأطأ رأسه فمضى وتركه . العمركي : الأسود .

٧ ـ أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي في كتاب الرجال ، قال : حكى بعض أصحابنا عن ابن الوليد ، قال : وفي رواية محمد بن إسماعيل بن بزيع ، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « إنَّ لله تعالى بأبواب الظالمين من نوَّر الله له البرهان ، ومكّن له في البلاد ، ليدفع بهم عن أوليائه ، ويصلح الله بهم أمور المسلمين ، إليهم ملجأ المؤمن من الضرّ ، وإليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا ، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة ، أُولئك المؤمنون حقاً ، أُولئك أمناء الله في أرضه ، أولئك نور في رعيتهم يوم القيامة ، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض ، أُولئك من نورهم يوم القيامة تضيء منهم القيامة ، خلقوا والله للجنة ، وخلقت الجنة لهم ، فهنيئاً لهم ، ما على أحدكم أن لو يشاء الله لنال هذا كلّه » .

---

٦ ـ الكافي ٥ : ٦١/٥ .

(١) في المصدر : السابح . قال العلامة المجلسي في مرآة العقول ١٨ : ٤٠٩ : في أكثر النسخ بالباء الموحدة والحاء المهملة ، ولعل المعنى شبه عود ينصبه السابح في الأرض ويشدّ به خيطاً يأخذه بيده لئلا يغرق في الماء ، ولا يبعد عندي أن تكون تصحيف « السالخ » باللام والخاء المعجمة وهو الأسود من الحيات ، بقرينة قوله في آخر الخبر « العمركي : الأسود » . انتهى .

٧ ـ رجال النجاشي : ٢٣٣ .

قال : قلت : بماذا ، جعلني الله فداك ؟ قال : « يكون معهم ، فيسرّنا بإدخال السرور على المؤمنين ، فكن منهن يا محمد » .

٨ ـ الشيخ في التهذيب . بإسناده عن مهران بن محمد بن أبي نصر[١] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « ما من جبار إلاّ ومعه مؤمن ، يدفع الله عزّ وجلّ به عن المؤمنين ، وهو أقلهم حظاً في الآخرة » .

يعني أقل المؤمنين حظاً لصحبته الجبار .

الباب الحادي والسبعون : ما على المؤمن في أهل بيته

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لما نزلت هذه الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾[١] جلس رجل من المسلمين يبكي ، وقال : أنا عجزت عن نفسي كلّفت أهلي . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك ، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، في قول الله تعالى : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ قلت : كيف أقيهم ؟ قال : « تأمرهم بما أمر الله ، وتنهاهم عما نهاهم الله ، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

---

٨ ـ التهذيب ٦ : ٩٢٩/٣٣٦ .

(١) في المصدر : « مهران بن محمد عن أبي بصير » ، والظاهر أن الصواب ما في المتن ، (راجع معجم رجال الحديث ١٩ : ٨٧ ، وجامع الرواة ٢ : ٢٨٣) .

الباب ـ ٧١ ـ

١ ـ الكافي ٥ : ١/٦٢ .

(١) التحريم ٦٦ : ٦ .

٢ ـ الكافي ٥ : ٢/٦٢ .

٣ ـ الكافي ٥ : ٣/٦٢ .

الله تعالى : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ ، كيف نقي أهلنا ؟ قال : « تأمرونهم وتنهونهم » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن سليمان بن خالد ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ لي أهل بيت وهم يسمعون مني ، فأدعوهم إلى هذا الأمر ؟ فقال : « نعم ، إنَّ الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾ » .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾ ، قلت : هذه نفسي أقيها ، فكيف أقي أهلي ؟ قال : « تأمرهم بما أمرهم الله به ، وتنهاهم عما نهاهم الله عنه ، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك » .

الباب الثاني والسبعون : كراهة تعرض المؤمن لما لا يطيق

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي الحسن الأحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى فوّض إلى المؤمن أُموره كلّها ، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع قول الله تعالى يقول : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾[1] ، فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً » ثم قال : « إنّ المؤمن أعزّ من الجبل ، إنّ الجبل يستقل منه بالمعاول ، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن سماعة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنَّ الله تعالى فوّض إلى المؤمن أُموره كلها ، ولم يفوّض إليه أن يذل نفسه ،

---

٤ ـ الكافي ٢ : ١٦٨/١ .

٥ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٣٧٧ .

الباب ـ ٧٢ ـ

١ ـ الكافي ٥ : ٦٣/١ .

(١) المنافقون ٦٣ : ٨ .

٢ ـ الكافي ٥ : ٦٣/٢ .

ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾[1] فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ، ولا يكون ذليلاً ، يعزّه الله بالإيمان والإسلام » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلاّ إذلال نفسه » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن داود الرقي ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه » ، قيل : وكيف يذلّ نفسه ؟ قال : « يتعرّض لما لا يطيق » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى فوض إلى المؤمن أُموره كلّها ، ولم يفوض إليه أن يذل نفسه ، ألم تر قول الله تعالى ها هنا : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾[1] ، والمؤمن ينبغي له أن يكون عزيزاً ، ولا يكون ذليلاً » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد المؤمن الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنَّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال : العز في الدنيا والآخرة ، والفَلْج[1] في الدنيا والآخرة ، والمهابة في صدور الظالمين » .

---

(١) المنافقون ٦٣ : ٨ .

٣ ـ الكافي ٥ : ٣/٦٣ .

٤ ـ الكافي ٥ : ٤/٦٣ .

٥ ـ الكافي ٥ : ٦/٦٤ .

(١) المنافقون ٦٣ : ٨ .

٦ ـ الكافي ٨ : ٣١٠/٢٣٤ .

(١) الفلج : الظفر والفوز « الصحاح ـ ١ : ٣٣٥ » .

الباب الثالث والسبعون : ما على من أسخط الخالق في مرضاة المخلوق

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام(١) ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله تعالى كان حامده من الناس ذاماً ، ومن آثر طاعة الله تعالى بما يغضب الناس كفاه الله تعالى عداوة كلّ عدو ، وحسد كلّ حاسد ، وبغي كلّ باغ ، وكان الله له ناصراً وظهيراً » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الإسلام » .

٣ ـ وعنه بهذا الإسناد ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عزّ وجلّ ، كان حامده من الناس ذاماً » .

الباب ـ ٧٣ ـ

١ ـ الكافي ٥ : ١/٦٢ .

(١) في المصدر : عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ ـ الكافي ٥ : ٢/٦٣ .

٣ ـ الكافي ٥ : ٣/٦٣ .

الجملة الثانية : في معالم الأُمور المتعلقة بأحوال الميت إلى حين الوضع في القبر



الباب الأول : الحياة والموت خلقان من خلق الله جلّ جلاله

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « الحياة والموت خلقان من خلق الله ، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان ، لم يدخل في شيء إلّا وقد خرجت منه الحياة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إنَّ الله عزّ وجلّ خلق الجنة قبل أن يخلق النار ، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية ، وخلق الرحمة قبل الغضب ، وخلق الخير قبل الشرّ ، وخلق الأرض قبل السماء ، وخلق الحياة قبل المـوت ، وخلق الشمس قبل القمـر ، وخلق النور قبل الظلمة » .

الباب الثاني : العلة التي من أجلها صار عزرائيل يقبض الأرواح

١ ـ تحفة الإخوان ، بحذف الإسناد عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن

(الجملة الثانية)

الباب ـ ١ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٣٤/٢٥٩ .

٢ ـ الكافي ٨ : ١١٦/١٤٥ .

الباب ـ ٢ ـ

١ ـ تحفة الاخوان : ٦٢ .

محمد عليهما السلام ، أنه قال : أخبرني عن خلق آدم عليه السلام ، كيف خلقه الله ؟ قال : « إنَّ الله تعالى لما خلق نار السموم ـ وهي نار لا حرّ لها ولا دخان ـ فخلق منها الجان ، فذلك معنى قوله تعالى : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[1] وسمّاه مارجاً ،وخلق منه زوجه وسماها مارجة ، فواقعها فولدت الجان ، ثم ولد الجان ولداً وسمّاه الجن ، ومنه تفرعت قبائل الجن ، ومنهم إبليس اللعين ، وكان يولد للجان الذكر والأنثى ، ويولد الجن كذلك توأمين ، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأنثى ، وازدادوا حتى بلغوا عدد الرمال .

وتزوج إبليس اللعين بإمرأة من الجان ، يقال لها بنت روحا بن سلسائيل ، فولدت منه بلقيس وطونة في بطن واحد ، ثم شعلة وشعيلة في بطن واحد ، ثم دوهر ودوهرة في بطن واحد ، ثم شيطان وشيطة في بطن واحد ، ثم فقطس وفقطسة في بطن واحد ، فكثروا أولاد إبليس ـ لعنه الله ـ حتى صاروا لا يحصون ، وكانوا يهيمون على وجوههم ـ كالذرّ والنمل والبعوض والجراد والطير والذباب ـ وكانوا يسكنون المفاوز والقفار والحياط والأجام والطرق ، والمزابل والكنف ، والأنهار والآبار والنواويس ، وكلّ موضع وحش ، حتى امتلأت الأرض منهم .

ثم تمثلوا بولد آدم عليه السلام بعد ذلك وهم على صورة الخيل والحمير والبغال والإبل والمعز والبقر والغنم والكلاب والسباع والسلاحف ، فلما امتلأت الأرض من ذرية إبليس ـ لعنه الله ـ أسكن الله الجان الهواء دون السماء ، وأسكن ولد الجن في سماء الدنيا ، وأمرهم بالعبادة والطاعة وهو قوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون** ﴾[2] .

وكانت السماء تفتخر على الأرض وتقول : إن ربي رفعني فوقك ، وأنا مسكن الملائكة ، وفيَّ العرش والكرسي ، وفيَّ الشمس والقمر والنجوم وخزائن الرحمة ، ومني ينزل الوحي .

---

(١) الحجر ١٥ : ٢٧ .

(٢) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

فقالت الأرض : إنَّ ربي بسطني أرضاً ، واستودعني عروق الأشجار والنبات والعيون ، وخلق فيَّ الثمرات والأنهار والأشجار .

فقالت لها السماء : ليس عليك أحد يذكر الله .

فقالت الأرض : يا رب ، إن السماء تفتخر عليّ ، إذ ليس عليَّ أحد يذكرك . فنوديت الأرض : أن اسكني ، فإني أخلق من أديمك صورة لا مثل لها من الجن ، وأرزقه العقل والعلم واللسان ، وأنزل عليه من كلامي ، ثم أملأ بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تربك ، في اللون والحرية والسرية ، وافتخري يا أرض على السماء بذلك . ثم استقرت الأرض وسألت ربها أن يهبط إليها خلقاً ، فأذن لها بذلك على أن يعبدوه ولا يعصوه .

قال : وهبط الجن وإبليس وسكّنها الأرض ، فأعطوا على ذلك العهد ونزلوا ، وهم سبعون ألف قبيلة يعبدون الله حق عبادته دهراً طويلاً .

ثم رفع الله إبليس إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته ، فعبد فيها ألف سنة ، ثم إلى سماء الثانية فعبد الله فيها ألف سنة ، ولم يزل يعبد الله في كلّ سماء ألف سنة حتى رفعه الله إلى السماء السابعة . وكان أول يوم في السماء الأُولى ، والأحد في الثانية ، حتى كان يوم الجمعة صار في السماء السابعة ، وكان يعبد الله حق عبادته ، ويوحده حق توحيده ، وكان بمنزلة عظيمة حتى إذا مرّ به جبرئيل وميكائيل يقول بعضهم لبعض : لقد أعطى هذا العبد من القوة على طاعة الله وعبادته ما لم يعطه أحداً من الملائكة .

فلما كان بعد ذلك بدهر أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى الأرض ، ويقبض من شرقها وغربها وقعرها وسهلها قبضة ، ليخلق منها خلقاً جديداً ليجعله أفضل الخلائق » .

قال ابن عباس : فنزل إبليس ـ لعنه الله ـ ثم وقف وسط الأرض وقال : أيتها الأرض ، إنّي جئتك ناصحاً لك ، إنَّ الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً يفضله على جميع الخلق ، وأخاف أن يعصيه ، وقد أرسل إليك جبرئيل ، فإذا جاءك فاقسمي عليه أن لا يقبض منك شيئاً .

فلما هبط جبرئيل بإذن ربه نادته الأرض وقالت : يا جبرئيل ، بحق من أرسلك إليَّ أن لا تقبض مني شيئاً ، فإني أخاف أن يعصيه ذلك الخلق فيعذبه في النار .

قال : فارتعد جبرئيل من هذا القسم ، ورجع إلى السماء ولم يقبض منها شيئاً ، فأخبر الله تعالى . فبعث الله ميكائيل ثانية ، فجرى له مثل ما قالته لجبرئيل . فبعث الله عزرائيل ملك الموت ، فلما هم بها أن يقبض منها أقسمت عليه فقال : وعزة ربي ، لا أعصي له أمراً . ثم قبض منها قبضة من شرقها وغربها ، وحلوها ومرّها ، وطيبها ومالحها ، وخسيسها وقعرها وبسطها ، فقدم ملك الموت بالقبضة .

قال الله تعالى : وعزتي وجلالي ، لأُسلطنك على قبض أرواح هذا الخلق الذي أخلقه لقلة رحمتك . فجعل الله نصف تلك القبضة في الجنة ، والنُصف الآخر في النار .

الباب الثالث : إن ملك الموت له أعوان

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت له : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : **﴿ اذْهَبوا فتَحَسّسوا من يُوسُف وأخيه ﴾**[1] أكان علم أنه حي ، وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من البكاء ؟

قال : « نعم علم أنه حيّ حتى إنّه دعا ربّه في السَّحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه ملك الموت في أطيب رائحة وأحسن صورة .

فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، أليس سألت الله أن ينزلني عليك ؟ قال : نعم .

الباب ـ ٣ ـ

١ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٣٥٠ .

(١) يوسف ١٢ : ٨٧ .

قال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح ، تقبضها جملة أو تفاريق ؟ قال : يقبضها أعواني متفرقة ، وتعرض عليّ مجتمعة .

قال يعقوب : فأسألك بإلـه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف ؟ فقال : لا . فعند ذلك علم أنه حي ، فقال لولده **﴿ اذْهَبوا فَتَحسّسوا من يُوسُفَ وأخيهِ ولا تيأْسُوا مِن رَوْحِ اللّهِ إنّه لا ييْأَس من رَوْحِ اللّهِ إلاّ القومُ الكافرونَ ﴾**[٢] » .

قلت : وروى هـذا الحديث ابن يعقوب ، وابن بابويه ، ببعض التغيير[٣] .

٢ ـ ابن بابويه في الفقيه مرسلاً ، قال : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : **﴿ اللّهُ يتَوفّى الأنفُسَ حينَ موتِها ﴾**[١] وعن قول الله عزّ وجلّ : **﴿ قلْ يتوفّاكم ملَكُ الموتِ الذي وُكّلَ بِكُم ﴾**[٢] وعن قول الله عزّ وجلّ : **﴿ الذين تَتَوفّاهم الملائكةُ طيّبينَ ﴾**[٣] و **﴿ الذينَ تَتوفّاهمُ الملائكةُ ظَالِمي أنفُسِهم ﴾**[٤] وعن قوله عزّ وجلّ : **﴿ توَفّتهُ رُسُلُنا ﴾**[٥] وعن قوله تعالى : **﴿ ولوْ تَرى إذ يتوفّى الذينَ كَفُروا الملائكةُ ﴾**[٦] وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلاّ الله عزّ وجلّ ، فكيف هذا ؟

فقال : « إنَّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في

---

(٢) يوسف ١٢ : ٨٧ .

(٣) الكافي ٨ : ٢٣٨/١٩٩ ، وعلل الشرائع : ١/٥٢ .

٢ ـ الفقيه ١ : ٣٧١/٨٢ .

(١) الزمر ٣٩ : ٤٢ .

(٢) السجدة ٣٢ : ١١ .

(٣) النحل ١٦ : ٣٢ .

(٤) النحل ١٦ : ٢٨ .

(٥) الأنعام ٦ : ٦١ .

(٦) الأنفال ٨ : ٥٠ .

حوائجه ، فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت ، مع ما يقبضه هو ، ويتوفّاهم الله عزّ وجلّ من ملك الموت » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثه مع الشاك ـ قال عليه السلام : « وقوله : ﴿ **توفّته رُسُلُنا وهم لا يفرطون** ﴾[١] وقوله : ﴿ **الذينَ تَتوفّاهم الملائكةُ ظَالِمي أنفُسِهم** ﴾[٢] وقوله : ﴿ **الذينَ تَتوفّاهم الملائكةُ طيّبين يقولون سلام عليكم** ﴾[٣] فإن الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء ، ويوكل من خلقه بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ، ويوكّل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه [والملائكة الذين سمّاهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه ، إنه تبارك وتعالى][٤] يدبّر الأمور كيف يشاء ؛ وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس ، لأن منهم القوي والضعيف ، ولأن منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطاق حمله إلاّ أن يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه ، وإنما يكفيك أن تعلم إنَّ الله هو المحيي المميت ، وإنه يتوفّى الأنفس حين موتها على يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم .

قال : فرّجت عني ـ يا أمير المؤمنين ـ نفع الله المسلمين بك .

الباب الرابع : إنَّ الدنيا عند ملك الموت كالدرهم في الكف ، وإنه يدعو الأرواح فتجيبه ، وإنه يتصفحهم كلّ يوم خمس مرات ، وإنّه تنزل عليه صكاك بقبض الأرواح

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن

---

٣ ـ التوحيد : ٥/٢٦٨ .

(١) الأنعام ٦ : ٦١ .

(٢) النحل ١٦ : ٢٨ .

(٣) النحل ١٦ : ٣٢ .

(٤) أثبتناه من المصدر .

الباب ـ ٤ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٣/١٣٧ .

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث يذكر فيه أن ملك الموت يقول لأهل الميت : « وإن لنا عندكم أيضاً لبقية وعودة ، فالحذر الحذر ، فما من أهل بيت مدر ولا شعر ـ في برّ ولا بحر ـ إلّا وأنا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة ، حتى لأنا أعلم منهم بأنفسهم . ولو أني ـ يا محمد ـ أردت قبض نفس بعوضة ، ما قدرت على قبضها حتى يكون الله عزّ وجلّ هو الآمر بقبضها ، وإني لملقن المؤمن عند موته شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث الإسراء برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ثم مررت بملك من الملائكة جالساً على مجلس ، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، مقبلاً عليه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت ، دائباً في قبض الأرواح .

فقلت : يا جبرئيل ، أدنني منه حتى أُكلمه ، فأدناني منه ، فسلّمت عليه ، فقال له جبرئيل : هذا محمد ، نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد . فرحّب بي وحياني بالسلام ، وقال : أبشر يا محمد ، فإني أرى الخير كلّه في أُمتك .

فقلت : الحمد لله المنّان ، ذي النعم والإحسان على عباده ، ذلك من فضل ربي ، رحمة عليّ . فقال جبرئيل : هذا أشد الملائكة عملاً .

فقلت : أكلّ من مات أو هو ميت فيما بعد ، هذا يقبض روحه ؟ قال : نعم .

قلت : وتراهم حيث كانوا ، وتشهدهم بنفسك ؟ فقال ملك الموت : نعم ، ما الدنيا كلها عندي ـ فيما سخرها الله لي ومكنني عليها ـ إلّا كالدرهم في

---

٢ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٦ .

كف الرجل يقلّبه كيف يشاء ، وما من دار إلّا وأنا أتصفحه في كلّ يوم خمس مرات ، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم : لا تبكوا عليه ، فإن لي فيكم عودة وعودة ، حتى لا يبقى منكم أحد .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : كفى بالموت طامة ، يا جبرئيل . فقال جبرئيل : إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت .

٣ ـ ابن يعقوب ، والشيخ في أماليه ، بإسنادهما عن أسباط بن سالم مولى أبان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض ؟ قال : « لا ، إنما هو صكاك تنزل من السماء : أقبض نفس فلان بن فلان » .

٤ ـ وعنه ، عن زيد الشحام ، قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت ، يقال : الأرض بين يديه كالقصعة ، يمد يده منها حيث يشاء ، فقال : « نعم » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنَّ ملك الموت يقول لأهل بيت الميت : « إنَّ لنا فيكم عودة ، فالحذر الحذر ، إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت ـ مدر ولا وبر ـ إلّا وأنا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرات ، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها ، لقنه شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت إبليس » .

---

٣ ـ الكافي ٣ : ٢٥٥/٢١ ، وأمالي الطوسي ٢ : ٣٠٥ .
٤ ـ الكافي ٣ : ٢٥٦/٢٤ .
٥ ـ الكافي ٣ : ١٣٦/٢ .

٦ ـ العياشي ، بإسناده عن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ **ثمَّ قَضَى أجلاً وأجَلٌ مُسمّى عندَهُ** ﴾[(١)] قال : « المسمّى ما سمّي لملك الموت في تلك الليلة ، وهو الذي قال الله : ﴿ **إذا جاءَ أجلُهُم فلا يستأخِرونَ ساعةً ولا يَسْتقدِمونَ** ﴾[(٢)] وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر ، والآخر له فيه المشيئة : إن شاء قدمه ، وإن شاء أخّره » .

٧ ـ ابن بابويه في الفقيه ، قال : قال الصادق عليه السلام : « قيل لملك الموت : كيف تقبض الأرواح ، بعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة ؟ قال : أدعوها فتجيبني » .

قال : « وقال ملك الموت : إن الدنيا بين يدي ، كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم ، يقلبه كيف يشاء » .

٨ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن هشام بن سالم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما من أهل بيت ـ شعر ولا وبر ـ إلّا وملك الموت يتصفحهم في كلّ يوم خمس مرات » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن لحظة [ملك][(١)] الموت ، قال : « أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكينة[(٢)] ، فما يتكلم أحد منهم ، فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم » .

---

٦ ـ تفسير العياشي ١ : ٦/٣٥٤ .
(١) الأنعام ٦ : ٢ .
(٢) يونس ١٠ : ٤٩ .
٧ ـ االفقيه ١ : ٣٥٧/٨٠ .
٨ ـ الكافي ٣ : ٢٢/٢٥٦ .
٩ ـ الكافي ٣ : ٣١/٢٥٩ .
(١) أثبتناه من المصدر .
(٢) في المصدر : « السكتة » .

١٠ ـ وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، إلاّ أن فيه : « فتعتريهم السكتة » وفيه أيضاً : « حين يلحظهم » .

١١ ـ وفي روضة بستان الواعظين : ذكر في بعض الأخبار : إن الله تعالى خلق شجرة فرعها تحت العرش ، مكتوب على كلّ ورقة من ورقها اسم عبد من عبيده ، فإذا جاء أجل عبد ، سقطت تلك الورقة التي فيها اسمه في حجر ملك الموت ، فأخذ روحه في الوقت .

وقال : في بعض الأخبار : إن للموت ثلاثة آلاف سكرة ، سكرة منها أشدّ من ألف ضربة بالسيف .

وفي بعض الأخبار : إنَّ الدنيا كلّها بين يدي ملك الموت ، كالمائدة بين يدي الرجل ، يمدّ يده إلى ما يشاء منها فيتناوله ويأكل . ملء الدنيا ـ مشرقها ومغربها برها وبحرها وكلّ ناحية منها ـ أقرب إلى ملك الموت من الرجل على مائدة ، وإن معه أعواناً ـ والله أعلم بعدتهم ليس منهم ملك ـ ألا لو أذن له أن يلتقم سبع السماوات والأرضين السبع في لقمة واحدة لفعل ، وإن غصة من غصص الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، وكلّ ما خلق الله عزّ وجلّ يتركه إلى الأجل ، فإنه مواقيت لوفاء العدّة وانقضاء المدّة .

قال : وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، إنه قال : « إنَّ ملك الموت ينظر لوجه العباد في كلّ يوم سبعين مرة ، فإذا ضحك الذي بعث إلى قبض روحه ، يقول : يا عجباً لك يا فلان ، أُمرت بقبض روحك وأنت تضحك ، فالعجب كلّ العجب لمن الموت يطلبه والمنية تعالجه ، وهو من ذلك على يقين ، وهو يضحك ويلهو ! » .

---

١٠ ـ كتاب الزهد : ١٤٧/٥٥ .

١١ ـ روضة بستان الواعظين : مخطوط .

الباب الخامس : إنّه تعد السنين ثم الشهور إلى عد الأنفاس

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : **﴿ إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿ تعلمون ﴾**[1] قال : « تعد السنين ، ثم تعد الأشهر ، ثم تعد الأيام ، ثم تعد الساعات ، ثم تعد النفس : **﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾**[2] » .

٢ ـ وعنه ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ : **﴿إنما نعدّ لهم عدّاً﴾**[1] قال : « ما هو عندك » ؟ قلت : عدد الأيام . قال : « إن الآباء والأمهات يحصون ذلك ، لا ولكنه عدد الأنفاس » .

الباب السادس : معنى قوله تعالى : ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾[*]

١ ـ ابن بابويه في الفقيه : عن الصادق عليه السلام ، في قول الله تعالى : **﴿ وما تدري نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وما تدري نفس بأي أرضٍ تموت ﴾** قال عليه السلام : « من قدم إلى قدم » .

الباب ـ ٥ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٤٤/٢٦٢ .

(١) الجمعة ٦٢ : ٨ .

(٢) الأعراف ٧ : ٣٤ .

٢ ـ الكافي ٣ : ٣٣/٢٥٩ .

(١) مريم ١٩ : ٨٤ .

الباب ـ ٦ ـ

(*) لقمان ٣١ : ٣٤ .

١ ـ الفقيه ١ : ٣٨٣/٨٤ .

الباب السابع : الإمام عليه السلام يعلم متى يموت بعلم منه تعالى

١ ـ سعد بن عبد الله القمّي ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « مرض أبو جعفر عليه السلام مرضاً شديداً فخفنا عليه ، فقال : ليس عليّ من مرضي هذا بأس .

قال : ثم مكث ما شاء الله ، ثم اعتل علّة خفيفة فجعل يوصينا ، ثم قال : ادخل عليّ نفراً من أهل المدينة حتى أُشهدهم . فقلت : يا أبتا ليس عليك بأس . فقال : يا بني ، إن الذي جاءني فأخبرني أني لست بميت في مرضي ذلك ، هو الذي أخبرني أني ميت في مرضي هذا » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : الإمام يعلم متى يموت ؟ فقال : « نعم » .

قلت : فأبوك حيث بعث إليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين ، علم به ؟ قال : « نعم » .

قلت : فأكله وهو يعلم ، فيكون معيناً على نفسه ؟ فقال : « لا ، إنه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه ، فإذا جاء الوقت ألقى الله تعالى على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ذكرت خروج الحسين بن عليّ عليه السلام ، وتخلف ابن الحنفية عنه ، فقال : أبو عبدالله عليه السلام : «إني أُحدثك في هذا بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا ، إن الحسين بن عليّ عليه السلام لما مثل متوجهاً دعا بقرطاس فكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم ، أما بعد : فإنه من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف لم يدرك الفتح ، والسلام » .

الباب ـ ٧ ـ

١ ، ٣ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٦ ، ٧ .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي عمران ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لما كان الليلة التي وعد بها عليّ بن الحسين عليه السلام قال لمحمد ابنه : يا بني اتيني بوضوء » وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام : « يا بني ، هذه الليلة التي وعدت بها ، فأوصى بناقته أن يحضر لها عصام[1] ويقام لها علف ، فحصلت لها ذلك . فتوفى فيها عليه السلام ، فلما دفن لم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر ، فضربت بجرانها[2] القبر ورغت وهملت عيناها ، فأُتي محمد بن عليّ عليهما السلام فقيل له : إنَّ الناقة قد خرجت إلى القبر ، فأتاها فقال : مه ، قومي الآن بارك الله فيك . فسارت حتى دخلت موضعها ، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأُتي محمد بن عليّ عليهما السلام ، فقيل له : إنَّ الناقة قد خرجت إلى القبر ، فأتاها فقال : مه ، الآن قومي ،فلم تفعل . فقال : دعوها إنها مودعة ، فلم تلبث إلاّ ثلاثة أيام حتى نفقت . وإنه كان يخرج عليها إلى مكة ، فيعلق السوط بالرحل فلم يقرعها قرعة حتى يدخل المدينة » .

وروي : أنه حج عليها أربعين حجة .

٥ ـ الحسين بن سعيد ، وابن يعقوب : بإسنادهما عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « أي إمام لا يعلم ما يصيبه ، ولا إلى ما يصير أمره ، فليس ذلك بحجة الله على خلقه » .

٦ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن الحسن بن محمد بن بشار ، قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ، ممن كان ينقل عنه ، قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قطّ في فضله ونسكه . فقلت له : من ، وكيف رأيته ؟

---

٤ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٧ .

(١) العصام : الحبل (الصحاح ـ عصم ـ ٥ : ١٩٨٧) .

(٢) جران البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره (الصحاح ـ جرن ـ ٥ : ٢٠٩١) .

٥ ـ الكافي ١ : ١/٢٠٢ .

٦ ـ الكافي ١ : ٢/٢٠٢ .

قال : جُمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير فأُدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام ، فقال لنا السندي : يا هؤلاء ، انظروا إلى هذا الرجل ، هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به يكثرون في ذلك ، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً ، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين ، وهذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أُموره ، فاسألوه . قال : ونحن ليس لنا همٌّ إلاّ النظر إلى الرجل ، وإلى فضله وسمته .

فقال موسى بن جعفر عليهما السلام : « أما ما ذكر من التوسعة ـ وما أشبهها ـ فهو على ما ذكر ، غير أني أُخبركم أيها النفر ، أني قد سقيت السم في سبع تمرات ، وأنا غداً أُخضر[1] وبعد غد أموت » .

قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن أبي جعفر عليه السلام ، قال : حدثني أخي ، عن جعفر عن أبيه ، أنه أتى علي بن الحسين عليهم السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال : « يا أباه ، اشرب هذا . فقال : يا بني ، إنَّ هذه الليلة التي أقبض فيها ، وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إنَّ أمير المؤمنين قد عرف قاتله ، والليلة التي يقتل فيها ، والموضع الذي يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : « صوائح تتبعها نوائح » وقول أُم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار ، وأمرت غيرك يصلي بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح ، وقد عرف عليه السلام إنَّ ابن ملجم ـ لعنه الله ـ قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يحسن تعرضه ؟

---

(١) في الأصل : « أحضر » وما أثبتناه من المصدر .

٧ ـ الكافي ١ : ٣/٢٠٢ .

٨ ـ الكافي ١ : ٤/٢٠٣ .

فقال : « ذلك كان ، ولكنه حير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : « إنَّ الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة ، فخيرني نفسي أو هم ، فوقيتهم والله بنفسي » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن مسافر ، إنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام ، قال له : « يا مسافر ، هذه القناة فيها حيتان » ؟ قال : نعم ، جعلت فداك . فقال : « إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البارحة وهو يقول : يا عليّ ، ما عندنا خير لك » .

١١ ـ وعنه ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه ، فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره ، فقلت : يا أباه ، والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت . فقال : يا بني ، أما سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد ، تعال عجّل » .

١٢ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « أنزل الله عزّ وجلّ النصر على الحسين عليه السلام حتى كان بين السماء والأرض ، ثم خُيّر : النصر أو لقاء الله ، فاختار لقاء الله عزّ وجلّ » .

الباب الثامن : ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن محمد بن عبد الحميد ، عمن حدثه ، قال :

---

٩ ـ الكافي ١ : ٢٠٣/٥ .

١٠ ، ١٢ ـ الكافي ١ : ٢٠٣/٦ ـ ٨ .

الباب ـ ٨ ـ

١ ـ معاني الأخبار : ٤٠٢/٦٦ .

مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام ، فجاء قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير ، وكانوا في ذكر الفقراء والموت .

فلما جلس قال ابتداءً منه : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا » ثم قال عليه السلام : « الفقراء[1] فخر الإسلام » .

٢ ـ الديلمي ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أعمار أُمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وقلّ من يتجاوزها » .

٣ ـ قال : وروي أن لله ملكاً ينادي : يا أبناء الستين ، عدوا أنفسكم في الموتى .

٤ ـ قال : وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنَّ لله تعالى ملكاً ينزل في كلّ ليلة فينادي : يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا ، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا ، ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربكم ؟ ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير ، ويا أبناء الستين زرع آن حصاده ، ويا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا ، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون . ثم يقول : لولا عباد ركّع ، ورجال خشّع ، وصبيان رضّع ، وأنعام رتّع ، لصبّ عليكم العذاب صباً » .

٥ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرك فإنك غير معذور ، وليس ابن الأربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين ، فإن الذي يطلبهما واحد وليس براقد ، فاعمل لما أمامك من الهول ، ودع عنك فضول القول » .

---

(١) في المصدر : « الفقر [اء] محن الإسلام » وفي بحار الأنوار ٧٢ : ٤٠/٤٠ : « الفقراء محسن الإسلام » .

٢ ، ٣ ـ إرشاد القلوب : ٤٠ .

٤ ـ إرشاد القلوب : ٣٢ .

٥ ـ الكافي ٢ : ١٠/٣٢٩ .

الباب التاسع : لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت ، وذكر الذنوب التي تعجل الفناء .

١ ـ مجالس الشيخ الطوسي : بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحب البقاء ، فإذا علم منه أنه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرماً » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن فضيل بن يسار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن عبد الله ، قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « يكون الرجل يصل رحمه ، فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين ، فيصيّرها الله ثلاثين سنة ، ويفعل الله ما يشاء » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلاّ صلة الرحم ، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين ، فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة . ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ، ويجعل أجله إلىٰ ثلاث سنين » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، مثله .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله

الباب ـ ٩ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٣١٢ .
٢ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٣١٢ .
٣ ـ لم نجده في أمالي الطوسي وكذا الأحاديث الآتية ، ووجدناها في الكافي ٢ : ٣/١٢١ .
٤ ـ الكافي ٢ : ١٧/١٢٢ .
٥ ـ الكافي ٢ : ١٢٢/ ذيل الحديث ١٧ .
٦ ـ الكافي ٢ : ١/٣٢٤ .

عليه السلام ، قال : « الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن إسحاق بن عمار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « كان أبي يقول : نعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء ، وتقرّب الآجال ، وتخلي الديار ، وهي : قطيعة الرحم ، والعقوق ، وترك البرّ » .

٨ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد الله بن الفضل ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا خالد الكابلي يقول : سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام : « الذنوب التي تعجل الفناء : قطيعة الرحم ، واليمين الفاجرة ، والأقوال الكاذبة ، والزنا ، وسدّ (الطرق النافذة)[1] ، وادعاء الإمامة بغير حق » .

الباب العاشر : في قوله تعالى : ﴿ وظنّ أنّه الفراق * والتفت الساق بالساق ﴾[*] .

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وقيل من راق وظن أنه الفراق** ﴾ قال : « فإن ذلك ابن آدم ، إذا حل به الموت قال : هل من طبيب! إنه الفراق، [و] أيقن بمفارقة الأحبة ، قال : ﴿ **والتفت الساق بالساق** ﴾ التفت الدنيا بالآخرة ثم ﴿ **إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ قال : المصير إلى رب العالمين » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر محمد بن

---

٧ ـ الكافي ٢ : ٢/٣٢٤ .

٨ ـ معاني الأخبار : ٢٧١ .

(١) في المصدر : « طرق المسلمين » .

الباب ـ ١٠ ـ

(*) القيامة ٧٥ : ٢٨ ، ٢٩ .

١ ـ الكافي ٣ : ٣٢/٢٥٩ .

٢ ـ أمالي الصدوق : ١/٢٥٣ .

عليّ الباقر عليه السلام ، أنه سئل عن قول الله عزّ وجّل : ﴿ **وقيل من راق** ﴾ قال : « ذلك قول ابن آدم ، إذا أحضره الموت قال : هل من طبيب ؟ هل من دافع ؟

قال : ﴿ **وظن أنه الفراق** ﴾ يعني فراق الأهل والأحبة عند ذلك .

قال : ﴿ **والتفت الساق بالساق** ﴾ قال : التفت الدنيا بالآخرة .

ثم قال : ﴿ **إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ إلى رب العالمين يومئذ المصير » .

الباب الحادي عشر : قوله تعالى : ﴿ ربِّ ارجعونِ * لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ ﴾[*]

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : « من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ربِّ ارجعونِ * لعلّي أعمل صالحاً فيما تركْتُ** ﴾ » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **لعلّي أعمل صالحاً فيما تركْتُ** ﴾ » .

٣ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي أيوب سليمان بن مقبل[1] المدني ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام ، قال : « إذا

الباب ـ ١١ ـ

(*) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ ـ ١٠٠ .

١ ـ الكافي ٣ : ١١/٥٠٤ .

٢ ـ الكافي ٣ : ٣/٥٠٣ .

٣ ـ أمالي الصدوق : ١٢/٢٣٩ .

(١) في الأصل : داود ، وما أثبتناه من المصدر هو الصواب ، راجع (رجال الشيخ : ٩/٣٥١ ، معجم رجال الحديث ٨ : ٢٨٠) .

مات الكافر شيعه سبعون ألف ملك من الزبانية إلى قبره ، وإنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء ـ إلّا الثقلان ـ فيقول : لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين ويقول : ﴿ **ارجعونِ * لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ** ﴾[٢] فتجيبه الزبانية : ﴿ **كلا إنها كلمة هو قائلها** ﴾[٣] » .

الباب الثاني عشر : في معنى قوله تعالىٰ : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾[*]

١ ـ الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً** ﴾[١] « أي لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النزع ، ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة** ﴾[٢] من يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿ **ولا يؤخذ منها عدل** ﴾[٣] أي ولا يقبل منها فداء مكانه يمات ويترك هو » .

٢ ـ وقال الصادق عليه السلام : « وهذا اليوم يوم الموت ، فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه ، وأما يوم القيامة فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء » .

وللحديث تتمة تأتي إن شاء الله تعالى ، في الجملة الرابعة ، في قوله تعالى : ﴿ **وعلى الأعراف رجال** ﴾[١] الآية .

الباب الثالث عشر : مقدار موت الفجأة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي الحسن النهدي ـ رفع الحديث ـ قال :

(٢ ، ٣) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ ، ١٠٠ .

الباب ـ ١٢ ـ

(*) البقرة ٢ : ٤٨ .

١ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٩٧ .

(١ ، ٢ ، ٣) البقرة ٢ : ٤٨ .

٢ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٩٧ .

(١) الأعراف ٧ : ٤٦ .

الباب ـ ١٣ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ١/١١٩ ، ٢ .

كان أبو جعفر عليه السلام يقول : « من مات دون الأربعين فقد اخترم » وقال : « من مات دون أربعة عشر يوماً كان موته موت فجأة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من مات في أقل من أربعة عشر يوماً كان موته موت فجأة » .

الباب الرابع عشر : علل الموت ، وإن المؤمن يموت بكلّ ميتة

١ ـ ابن يعقوب ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كان الناس يعتبطون اعتباطاً ، فلما كان زمن إبراهيم عليه السلام قال : يا رب ، اجعل للموت علة يعرف بها ويسلى بها عن المصاب ، فأنزل الله عزّ وجلّ الموم ـ وهو البرسام ـ ثم أنزل الداء بعده » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « الحمّى رائد الموت ، وهو سجن الله في الأرض ، وهو حظ المؤمن من النار » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ موت الفجأة تخفيف عن المؤمن ، وأخذة أسف عن الكافر » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عليّ بن حديد ، عن الرضا عليه السلام ، قال : « أكثر من يموت من موالينا بالبطن الذريع » .

٥ ـ وعنه بإسناده عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن شيخ من أصحابنا ـ يكنى بأبي عبد الله ـ عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الحمى رائد الموت ، وهي سجن الله في

---

٢ ـ الكافي ٣ : ١/١١٩ ، ٢ .

الباب ـ ١٤ ـ

١ ، ٢ ـ الكافي ٣ : ٢/١١١ ، ٣ .

٣ ـ الكافي ٣ : ٥/١١٢ .

٤ ، ٥ ـ الكافي ٣ : ٦/١١٢ ـ ١٠ .

أرضه ، وفورها من جهنم ، وهي حظ كلّ مؤمن من النار » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن ناجية ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنَّ المؤمن يبتلى بكلّ بلية ويموت بكلّ ميتة ، إلاّ أنه لا يقتل نفسه » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن ميتة المؤمن ، فقال : « يموت المؤمن بكلّ ميتة : يموت غرقاً ، ويموت بالهدم ، ويبتلى بالسبع ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكراً لله » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عثمان النوا ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنَّ الله جلّ وعزّ يبتلي المؤمن بكلّ بلية ويميته بكلّ ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وولده وأهله وعلى كلّ شيء منه ، ولم يسلّطه على عقله ! ترك له ما يوحّد الله عزّ وجلّ به » .

٩ ـ وعنه ، بإسناده عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كان الناس يعتبطون اعتباطاً ، فلما كان زمن إبراهيم عليه السلام قال : يا رب ، اجعل للموت علة يؤجر بها الميت ، ويسلى عن المصاب ، فأنزل الله عزّ وجلّ الموم ـ وهو البرسام ـ ثم أنزل بعده الداء » .

الباب الخامس عشر : في نبي سأل رفع الموت

١ ـ ابن يعقوب : بإسناده عن هشام بن سالم ، قال : إنَّ قوماً فيما مضى قالوا لنبي لهم ، ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت ، فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل ، وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجده وأمه وجد جده ويوضيهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش .

---

٦ ، ٨ ـ الكافي ٣ : ٦/١١٢ ـ ١٠ .

٩ ـ الكافي ٣ : ١/١١١ ، وقد تقدم بسند آخر في الحديث (١) من الباب .

الباب ـ ١٥ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٣٦/٢٦٠ .

فقالوا : سل لنا ربك ، أن يردّنا إلى حالنا التي كنا عليها ، فسأل نبيهم ربه فردّهم إلى حالهم .

٢ ـ وروى هذا الحديث ابن الفارسي في روضة الواعظين : إلّا أنَّ في حديثه : وقالوا : سل ربك أن يردّنا إلى آجالنا التي كنا عليها ، فسأل ربه عزّ وجلّ فردّهم إلى آجالهم .

وروي الحديث عن الصادق عليه السلام .

الباب السادس عشر : إنَّ ملك الموت يوثق الميت

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله قال : « إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر » .

الباب السابع عشر : إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزع ، ينقل إلى مصلاه ، أو يوضع عليه ، ويقرأ عنده يس والصافات

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن ذريح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « قال علي بن الحسين صلوات الله عليه : إن أبا سعيد الخدري كان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان مستقيماً ، فنزع ثلاثة أيام ، فغسله أهله ثم حمل إلى مصلاّه فمات فيه » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا عسر على الميت موته ونزعه ، قرّب إلى مصلاّه الذي كان يصلي فيه » .

---

٢ ـ روضة الواعظين : ٤٨٩ .

الباب ـ ١٦ .

١ ـ الكافي ٣ : ٢/٢٥٠ .

الباب ـ ١٧ ـ

١ ، ٢ ـ الكافي ٣ : ١٢٥/١ ، ٢ .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن زرارة قال : إذا اشتد عليه النزع ، فضعه في مصلاه الذي كان يصلي فيه أو عليه .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ليث المرادي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : « إن أبا سعيد الخدري قد رزقه الله هذا الرأي ، وإنه اشتد نزعه فقال : احملوني إلى مصلّاي ، فحملوه فلم يلبث أن هلك » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن سليمان الجعفري قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم : « قم يا بني ، فاقرأ عند رأس أخيك **﴿ والصافات صفاً ﴾** حتى تستتمها » فقرأها فلما وصل إلى : **﴿ أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا ﴾**[1] قضى الفتى ، فلما سجي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له : كنا نعهد الميت إذا نزل به تقرأ عنده : **﴿ يس * والقرآن الحكيم ﴾** فصرت تأمرنا بالصافات ؟ فقال : « يا بني ، لم تقرأ عند مكروب من الموت قط إلا عجّل الله راحته » .

الباب الثامن عشر :

إن ملك الموت موكل بقبض أرواح الخلائق ما خلا روح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي عليه السلام ، ولا يكره المؤمن على قبض روحه ، ويعاين النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وفاطمة عليها السلام ، ويبشره ويلاطفه ملك الموت ، ويرى مقعده من الجنة ، وتسخى نفسه ويجود بها ، والكافر يرى مقعده من النار ، وكيفية قبض روح المؤمن والكافر .

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده قال : قال : رسول الله صلّى الله عليه وآله « لما

---

٣ ، ٤ ـ الكافي ٣ : ١٢٦/٣ ، ٤ .

٥ ـ الكافي ٣ : ١٢٦/٥ .

(١) الصافات ٣٧ : ١١ .

الباب ـ ١٨ ـ

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٣٢/٤٨ .

أُسري بي إلى السماء الثالثة ، مررت بملك له رجلان ، رجل لـه في المشرق ورجل في المغرب ، وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه ، قلت : يا جبرئيـل من هذا ؟ قال : ملك الموت » .

٢ ـ محمد بن علي بن شهر آشوب في نخبة المنـاقب : في حديثـه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم « يا أبـا ذر ، لما أُسـري بي إلى السماء ، مررت بملك جالس على سرير من نور على رأسه تاج من نور ، إحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغـرب ، بين يديـه لوح ينـظر فيه ، والـدنيا كلهـا بين عينيه ، والخلق بين ركبتيه ، ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت : يا جبرئيل من هذا ؟ فما رأيت من ملائكة ربي جلّ جلاله أعظم خلقاً منه ! قال : هذا عزرائيل ملك الموت ، ادن فسلّم عليه . فدنوت منه فقلت : سلام عليـك حبيبي ملك الموت . فقال : وعليـك السلام يـا أحمد ، ومـا فعل ابن عمـك علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقلت : هل تعرف ابن عمي ؟ قال : وكيف لا أعرفه ؟ إن الله جل جلاله وكلني بقبض الأرواح ، ما خلا روحك وروح علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن الله يتوفّاهما بمشيته » .

٣ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم على منبره ، وأقام علياً إلى جانبه ، وحط يده اليمنى في يده وشال يد علي ، حتى بان بياض إبطيهما ، وقال : « يا معاشر الناس ، ألا إن الله ربكم ، ومحمـد نبيكم ، والإسـلام دينكم ، وعلي هـاديكم ، وهـو وصيي وخليفتي من بعدي » .

ثم قال : « يا أبـا ذر ، عليّ عضدي ، وهـو أميني على وحي ربي ، وما أعطاني ربي فضيلة إلا وقد خص علياً بمثلها .

يـا أبـا ذر ، لن يقبـل الله لأحـد فـرضـاً إلا بحب علي بن أبي طـالب عليه السلام .

---

٢ ـ المناقب ٢ : ٢٣٦ .

٣ ـ أخرجه في إحقاق الحق ٤ : ٩٤ عن كتاب در بحر المناقب للشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي ، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ .

يـا أبا ذر ، لمـا أُسري بي إلى السمـاء ، انتهيت إلى العرش ، فـإذا أنا بحجاب من الزبرجد الأخضر ، وإذا مناد ينـادي : يا محمـد ارفع الحجـاب ، فرفعته فإذا أنا بملك ، والدنيا بين عينيه ، وبين يده لوح ينظر فيه ، فقلت حبيبي جبرئيل ، من هذا الملك الذي لم أر في ملائكة ربي أعظم منه خلقة ؟ فقال : يا محمد ، سلّم عليه ، فإنه عزرئيل ملك الموت . فقلت : السلام عليك حبيبي ملك الموت . فقال : وعليك السلام يا خاتم النبيين ، كيف ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقلت : حبيبي ملك الموت ، أتعرفه ؟ فقال : وكيف لا أعرفه يا محمد ؟ والذي بعثك بالحق نبياً ، واصطفاك رسولاً ، إني أعرف ابن عمك وصياً كما أعرفك نبياً ، وكيف لا أكون ذلك ! وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ـ ما خلا روحك وروح علي ، فإن الله تعالى يتولاهما بمشيته كيف يشاء ويختار » .

٤ ـ ابن يعقـوب ، بإسنـاده عن أبي اليقـظان عمـار الأسـدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال . رسول الله صلّى الله عليه وآله « لو أن مؤمناً أقسم على ربـه ألا يميته مـا أماتـه أبداً ، ولكن إذا كـان ذلـك إذا حضـر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين : ريحاً يقال لها المنسية ، وريحاً يقال لها المسخية ، أما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله » .

٥ ـ وعنـه ، بإسنـاده عن ، سديـر الصيـرفي قـال : قلت لأبي عبـد الله عليـه السلام : جعلت فـداك ـ يا بن رسـول الله ـ هل يكـره المؤمن على قبض روحـه ؟ قال : « لا والله ، إنـه إذا أتاه ملك المـوت ليقبض روحه جـزع عنـد ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا وليّ الله لا تجزع ، والذي بعث محمداً لأنـا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، افتح عينيك فانظر » .

قال : « ويمثل له رسول الله صلّى الله عليه وآله وأميـر المؤمنين وفاطمـة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ، فيقال له : هذا رسول الله وفاطمة وأمير

---

٤ ، ٥ ـ الكافي ٣ : ١٢٧/١ ، ٢ .

المؤمنين والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك » .

قال : فيفتح عينيه فينظر ، فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾ إلى محمد وأهل بيته ﴿ **ارجعي إلى ربك راضية** ﴾ بالولاية ﴿ **مرضية** ﴾ بالثواب ﴿ **فادخلي في عبادي** ﴾ يعني محمداً وأهل بيته ﴿ **وادخلي جنتي** ﴾ فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي »[1] .

٦ ـ قلت : وروى هذا الحديث محمد بن بابويه في كتاب بشارات الشيعة : بإسناده عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ، وذكر الحديث بتغيير ما ، وفيه : وتنادى روحه من قبل رب العرش : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾ إلى آخره .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « يا عقبة ، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه إلى هذه » ثم أهوى بيده إلى الوريد ثم اتكأ ، وكان معي المُعلّى فغمزني أن أسأله فقلت : يا بن رسول الله ، إذا بلغت نفسه هذه ، أي شيء يرى ؟ فقلت له بضع عشرة مرة : أي شيء يرى ؟ فقال في كلها : « يرى » لا يزيد عليها .

ثم جلس في آخرها فقال : « يا عقبة » فقلت : لبيك وسعديك . فقال : « أبيت إلا أن تعلم » فقلت : نعم يا بن رسول الله ، إنما ديني مع دينك ، فإذا ذهب ديني كان ذلك ، كيف لي بك يا بن رسول الله كل ساعة . وبكيت فرق لي فقال : « يراهما والله » قلت : بأبي وأمي ، من هما ؟

قال : ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي عليه السلام . يا عقبة ، لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما » قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن ، أيرجع إلى الدنيا ؟ قال : « لا ، يمضي أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه » فقلت له :

---

(١) الايات الكريمة من سورة الفجر ٨٩ : ٢٧ ـ ٣٠ .

٦ ـ فضائل الشيعة : ٢٤/٣٠ .

٧ ـ الكافي ٣ : ١/١٢٨ .

يقولان شيئاً ؟ قال : « نعم ، يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند رأسه ، وعلي عليه السلام عند رجليه ، فيكبّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقول : يا وليّ الله ، أبشر أنا رسول الله ، إني خير لك مما تركت من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فيقوم علي عليه السلام حتى يكبّ عليه فيقول : يا وليّ الله ، أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحب ، أما لأنفعنك » .

ثم قال : « إن هذا في كتاب الله عزّ وجلّ » قلت : أين ؟ جعلني الله فداك . قال : في يونس ، قال الله هنا: **﴿ الذين آمنوا وكانوا يتّقونَ * لهم البُشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلماتِ اللّهِ ذلكَ هو الفوزُ العظيمُ ﴾**[1] » .

٨ ـ وفي تفسير العياشي ، عقبة بن خالد قال : دخلت أنا والمعلّى على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : « يا عقبة ، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة ، إلا هذا الدين الذي أنتم عليه » وساق الحديث .

٩ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا حيل بينه وبين الكلام ، أتاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن شاء الله ، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف فقد امنت منه .

ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيقول : هذا منزلك في الجنة ، فإن شئت رددناك إلى الدنيا ، ولك فيها ذهب وفضة ، فيقول : لا حاجة لي في الدنيا . فعند ذلك يبيضّ لونه ، ويرشح جبينه ، وتقلّص شفتاه ، وينتشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها .

---

(١) يونس ١٠ : ٦٣ ، ٦٤ .

٨ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٢٥ .

٩ ـ الكافي ٣ : ١٢٩/٢ .

فإذا خرجت النفس من الجسد ، فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد ، فتختار الآخرة ، فتغسّله فيمن يغسّله ، وتقلّبه فيمن يقلّبه ، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره ، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما ، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدَّ الله له ـ جل ثناؤه ـ من النعم .

فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ، ثم يسأل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ، فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها » .

قال : قلت : جعلت فداك ، فأين ضغطة القبر ؟ فقال : « هيهات ، ما على المؤمنين منها شيء ، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول : وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض : لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري ، فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك ، فتفسح[1] له مدّ بصره » .

١٠ ـ وعنه ، بإسناده عن سعيد بن يسار ، أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما فضل وورع وإخبات ، فمرض أحدهما ـ ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور ـ قال : فحضرته عند موته ، فبسط يده ثم قال : ابيضّت يدي يا علي .

قال : فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، وعنده محمد بن مسلم ، قال : فلما قمت من عنده ظننت إن محمداً يخبره بخبر الرجل ، فأتبعني برسول فرجعت إليه ، فقال : « أخبرني عن هذا الرجل الذي حضرته عند الموت ، أي شيء سمعته يقول ؟ » .

قال : قلت : بسط يده وقال : ابيضّت يدي يا علي .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « والله رآه ، والله رآه ، والله رآه » .

---

(١) في الأصل : فتفتح ، وما أثبتناه من المصدر .

١٠ ـ الكافي ٣ : ١٣٠/٣ .

١١ ـ وعنه ، بإسناد عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : « منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، أنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه ها هنا » وأومأ بيده إلى حلقه .

ثم قال : « إنه إذا كان ذلك واحتضر ، حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ، إن هذا كان يحبنا ـ أهل البيت ـ فأحبّه ، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا جبرئيل ، إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، ويقول جبرئيل لملك الموت : إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فأحبه وأرفق به . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله ، أخذت فكاك رقبتك ، أخذت براءتك ، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا .

قال : « فيوفقه الله عزّ وجلّ فيقول : نعم . فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام . ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفّن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ، ثم يكسىٰ حلة صفراء من حلل الجنة .

فإذا وضع في قبره ، فتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر ، وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد عليهم السلام في جنات رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً ،

١١ ـ الكافي ٣ : ٤/١٣١ .

فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون ، هلكت المحاضير[1] ونجا المقرّبون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لعلي عليه السلام : يا علي ، أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال : وإذا احتضر الكافر ، حضره رسول الله وعلي صلّى الله عليهما وآلهما وجبرئيل وملك الموت ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ، إن هذا كان يبغضنا ـ أهل البيت ـ فابغضه ، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا جبرئيل ، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : يا ملك الموت ، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله ، أخذت فكاك رهانك ، وأخذت أمان براءتك ، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . فيقول : لا . فيقول : أبشر يا عدو الله بسخط الله عزّ وجلّ وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً ، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان ، كلها تبزق في وجهه ، وينادى[2] بروحه ، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، فيدخل عليه من فيحها ولهبها » .

١٢ ـ ابن يعقوب ، وابن بابويه في كتاب بشارات الشيعة : بإسنادهما ـ واللفظ لابن يعقوب في الكافي ـ عن ابن مسكان ، عن عبد الرحيم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسدي ، أنه سمع علياً عليه السلام يقول : « والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب » .

---

(١) والمحاضير : المستعجلون (القاموس المحيط ـ حضر ـ ٢ : ١٠) .

(٢) في المصدر : « ويتأذى » .

١٢ ـ الكافي ٣ : ١٣٢/٥ .

فقال : أبو جعفر عليه السلام : « نعم ، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم باليمين » .

١٣ ـ وعنهما ، بإسنادهما عن يحيى بن سابور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت تدمع عيناه عند الموت ، فقال : « ذلك عند معاينة رسول الله صلّى الله عليه وآله فيرى ما يسره » ـ ثم قال : « أما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب ، فتدمع عينه لذلك ويضحك » .

١٤ ـ وعنه ، بإسناده عن عامر بن عبد الله[1] بن جذاعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « إن النفس إذا وقعت في الحلق ، أتاه ملك فقال : يا هذا ، يا فلان ، أما ما كنت ترجو فأيس منه ـ وهو الرجوع إلى الدنيا ـ وأما ما كنت تخاف فقد أمنت منه » .

١٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبان بن عثمان ، عن عقبة ، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى » . قلت : جعلت فداك وما يرى ؟ قال : « يرى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنا رسول الله ، أبشر » . ثم قال : « ثم يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه ، تحب أن أنفعك اليوم » .

قال : قلت له : أيكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا ؟ قال : « لا ، إذا رأى هذا أبداً مات » وأعظم ذلك .

قال : « وذلك في القرآن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **الذين آمنوا وكانوا**

---

١٣ ـ الكافي ٣ : ٦/١٣٣ ، ورواه ابن بابويه في علل الشرائع : ٣٠٦ .

١٤ ـ الكافي ٣ : ٧/١٣٣ .

(١) في المخطوطة والحجرية زيادة : « عن » وما أثبتناه من المصدر ، راجع (رجال النجاشي : ٢٠٨ ، ورجال الشيخ : ٥١٦/٢٥٥ ، ومجمع الرجال ٣ : ٢٣٨) .

١٥ ـ الكافي ٣ : ٨/١٣٣ .

يتّقونَ * لهم البُشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة لا تبديلَ لكلماتِ اللّهِ *[1] » .

١٦ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا ، وكان شديد النصب لآل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وكان يصحب نجدة الحروري . قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية ، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعته يقول : ما لي ولك يا علي ، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : « رآه وربِّ الكعبة ، رآه وربِّ الكعبة » .

١٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إذا بلغت نفس أحدكم هذه ، قيل له : أما ما كنت تحذر من همّ الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي وفاطمة أمامك » .

١٨ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام : « آية المؤمن إذا حضره الموت ، بياض وجهه أشدّ من بياض لونه ، ويرشح عن جبينه ويسيل من عينيه كهيئة الدموع ، فيكون ذلك خروج نفسه . وإن الكافر نخرج نفسه سيلاً من شدقه كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير » .

١٩ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الصمد بن بشير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت : أصلحك الله ، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ؟ قال : « نعم » قلت : فوالله إنا لنكره الموت . فقال : « ليس ذلك حيث تذهب ، إنما ذلك عند المعاينة ،

---

(١) يونس ١٠ / ٦٣ ، ٦٤ .

١٦ ـ الكافي ٣ : ٩/١٣٢ .

١٧ ـ الكافي ٣ : ١٠/١٣٤ .

١٨ ـ الكافي ٣ : ١١/١٣٤ .

١٩ ـ الكافي ٣ : ١٢/١٣٤ .

إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم ، والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ . وإذا رأى ما يكره ، فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله ، والله يبغض لقاءه » .

٢٠ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن حنظلة ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك ترويه عن أبيك ، قال : « وما هو » ؟ قلت : زعموا أنه كان يقول : « أغبط ما يكون امرء بما نحن عليه ، إذا كانت النفس في هذه » . فقال : « نعم ، إذا كان ذلك أتاه نبي الله ، وأتاه علي ، وأتاه جبرئيل ، وأتاه ملك الموت عليهم السلام ، فيقول ذلك الملك لعلي : يا علي ، إن فلاناً كان موالياً لك ولأهل بيتك ، فيقول : نعم كان يتولّانا ويتبرأ من عدونا ، فيقول ذلك نبي الله لجبرئيل ، فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله عزّ وجلّ » .

٢١ ـ وعنه ، بإسناده عن جارود بن المنذر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : « إذا بلغت نفس أحدكم هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ قرّت عينه » .

٢٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم** ﴾ إلى قوله ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾[1] فقال : « إنها إذا بلغت الحلقوم ثم أُري منزله من الجنة ، فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى . فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل » .

٢٣ ـ وعنه ، بإسناده عن إدريس القمي قال : سمعت أبا عبد الله

---

٢٠ ـ الكافي ٣ : ١٣٤/١٣ .
٢١ ـ الكافي ٣ : ١٣٥/١٤ .
٢٢ ـ الكافي ٣ : ١٣٥/١٥ .
(١) الواقعة ٥٦ : ٨٣ ـ ٨٧ .
٢٣ ـ الكافي ٣ : ١٣٥/١ .

عليه السلام يقول : « إن الله عزّ وجلّ يأمر ملك الموت فيردّ نفس المؤمن ليهوّن عليه ، ويخرجها من أحسن وجهها ، فيقول الناس : لقد شدّد على فلان الموت ، وذلك تهوين من الله عزّ وجلّ عليه » . وقال : « يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله ، أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : قد هوّن على فلان الموت » .

٢٤ ـ وعنه ، بإسناده عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال : يا ملك الموت أرفق بصاحبي فإنه مؤمن . فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد إني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله ، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع ؟ فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وما كان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا . واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر ، إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر ، إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ، وأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ونحّى عنه ملك الموت إبليس » .

٢٥ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « حضر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجلاً من الأنصار ، وكانت له حالة حسنة

---

٢٤ ـ الكافي ٣ : ٢/١٣٦ .
٢٥ ـ الكافي ٣ : ٣/١٣٦ .

عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فحضره عند موته ، فنظر إلى ملك الموت عند رأسه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أرفق بصاحبي فإنه مؤمن .

فقال له ملك الموت : يا محمد طب نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق شفيق ، واعلم يا محمد أني لأحضر ابن آدم عند قبض روحه ، فإذا قبضته صرخ صارخ من أهله عند ذلك ، فأتنحىٰ في جانب الدار ومعي روحه ، فأقول لهم : والله ما ظلمناه ، ولا سبقنا به أجله ، ولا استعجلنا به قدره ، وما كان لنا في قبض روحه من ذنب ، فإن ترضوا بما صنع الله به وتصبروا تؤجروا وتحمدوا ، وإن تجزعوا وتسخطوا تأثموا وتوزروا ، وما لكم عندنا من عتبى ، وإنا لنا عندكم أيضاً لبقية وعودة ، فالحذر الحذر ، فما من أهل بيت مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلّا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة ، حتى لأنا أعلم منهم بأنفسهم ، ولو أني يا محمد أردت قبض نفس بعوضة ، ما قدرت على قبضها حتى يكون الله عزّ وجلّ هو الآمر بقبضها ، وإني لملقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله » .

٢٦ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « أن أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه ، فعاده النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا هو يصيح ، فقال له النبي : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط أشد منه . فقال : يا علي ، إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر ، نزل معه سفود من نار ، فنزع روحه به ، فتصيح جهنم .

فاستوى علي جالساً فقال : يا رسول الله أعد عليّ حديثك ، فلقد أنساني وجعي ما قلت . ثم قال : هل يصيب ذلك أحداً من أمتك ؟ فقال : نعم ، حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهد زور » .

---

٢٦ ـ الكافي ٣ : ٢٥٣/١٠

٢٧ ـ وعنه ، بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : مستريح ومستراح منه . أما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا ، وما كان فيه من العبادة ، إلى الراحة ونعيم الآخرة . وأما المستراح منه فالفاجر ، يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه ، وخادمه ، وأهله ، والأرض التي كان يمشي عليها » .

٢٨ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي شيبة الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : الموت الموت ، ألا ولا بد من الموت . جاء الموت بما فيه ، جاء بالروح والراحة والكرة المباركة ، إلى جنة عالية لأهل دار الخلود ، والذين كانوا لها سعيهم وفيها رغبتهم . وجاء الموت بما فيه ، بالشقوة والندامة ، وبالكرة الخاسرة إلى نار حامية ، لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم » .

قال : وقال : « إذا استحقت ولاية الله والسعادة ، جاء الأجل بين العينين ، وذهب الأمل وراء الظهر [وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين ، وذهب الأجل وراء الظهر][1] .

قال : « وسئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أي المؤمنين أكيس ؟ فقال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدهم له استعداداً » .

٢٩ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن سكين ، قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يقول : استأثر الله بفلان ، فقال : « ذا مكروه » فقيل : فلان يجود بنفسه . فقال : « لا بأس ، أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثة ، فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عزّ وجلّ ، وقد كان بها ضنيناً » .

---

٢٧ ـ الكافي ٣ : ١١/٢٥٤ .

٢٨ ـ الكافي ٣ : ٢٧/٢٥٧ .

(١) أثبتناه من المصدر .

٢٩ ـ الكافي ٣ : ٣٥/٢٦٠ .

٣٠ ـ وروى المفيد في كتاب الاختصاص بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض عبده[1] المؤمن ، قال : يا ملك الموت ، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي ، فطالما نصب نفسه من أجلي ، فأتني بروحه لأريحه عندي . فيأتيه ملك الموت بوجه حسن ، وثياب طاهرة ، وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ، ولا يهتك حجاباً ، ولا يكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان ، معهم طنان الريحان ، والحرير الأبيض ، والمسك الأذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ، أبشر فإن ربك يقرئك السلام ، أما أنه عنك راضٍ غير غضبان ، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم .

قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلواها ، وأما الريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه ، فلا يزال في راحة حتى تخرج نفسه ، ثم يأتيه رضوان ـ خازن الجنة ـ فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريانـاً ، فيقول : يا ملك الموت ، ردّ روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي .

قال : فيقول ملك الموت : ليثني كل واحد منكما على صاحبه . فتقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، ولقد كنت في طاعة الله مسرعاً ، ومن معاصيه مبطئاً ، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام إلى يوم القيامة . ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : فيصيح ملك الموت بالروح : أيتها الريح الطيبة ، اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة ، قال : فرأفت به الملائكة ، وفرّجت عنه الشدائد ، وسهّلت له الموارد ، وصار لحيوان الخلد .

قال : ثم يبعث الله له صفين من الملائكة ـ غير القابضين لروحه ـ فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره ، يستغفرون له ويشفعون له . قال :

---

٣٠ ـ الإختصاص : ٣٤٥ .

(١) في المصدر : « روح » .

فيعلّله ملك الموت ويمنّيه ويبشّره عن الله بالكرامة والخير ، كما تخادع الصبي أُمه ، تمرّخه بالدهن والريحان ، (وبقاء النفس)[٢] وتفديه بالنفس والوالدين .

قال : فإذا بلغت الحلقوم ، قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت ، أرأف بصاحبنا وأرفق ، فنعم الأخ كان ، ونعم الجليس ، لم يمل علينا ما يسخط الله . فإذا خرجت روحه ، خرجت كنحلة بيضاء ، وضعت في مسكة بيضاء ، ومن كل ريحان في الجنة ، فأدرجت إدراجاً ، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا .

قال : فيفتح له أبواب السماء ، ويقول لها البوابون : حيّاها الله من جسد كانت فيه ، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح ، ونسمع حلاوة صوته بالقرآن . قال : فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقدها ، ويقول : يا رب ، قد كان لعبدك هذا عمل صالح ، يسمعنا ما كان يسمعنا .

ويصنع الله ما يشاء ، فيصعد به إلى عيش رحّبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون ، ويشفعون له ويستغفرون له ، ويقول الله تبارك وتعالى : رحمتي عليه من روح . وتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض : ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم ، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه ويقولون : ما فعل فلان وفلان ؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ، ويقولون : ذهبت به أُمّه الهاوية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . فيقول الله ردّوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى .

قال : فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً ، والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ، ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل ، فإذا بلغوا به القبر توثّبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر ، فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني . قال : فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له .

---

(٢) كذا في الأصل والمصدر ، ولعل صواب الجملة أن تكون بعد العبارة المتقدمة : ويبشّره عن الله بالكرامة والخير .

وللحديث تتمة تأتي في الجملة الثالثة إن شاء الله تعالى .

٣١ ـ وعنه من كتاب الاختصاص أيضاً ، بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إذا أراد الله قبض روح الكافر ، قال : يا ملك الموت ، انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي ، فإني قد أبليته فأحسنت البلاء ، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي ، فاقبض روحه حتى تكبّه في النار .

قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريه ، كالح أنيابه ، عيناه كالبرق الخاطف ، وصوته كالرعد العاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار ، رأسه في السماء الدنيا ، رجل في المشرق ، ورجل في المغرب ، وقدماه في الهواء ، معه سفود كثير الشعب ، معه خمسمائة ملك أعوان ، معهم سياط من قلب جهنم ، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ،ومعهم مسح أسود ، وجمرة من جمر جهنم .

ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم ، يقال له سحقطائيل ، فيسقيه شربة من نار جهنم لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فإذا نظر إلى ملك الموت ، شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون . قال : فيقول ملك الموت : ﴿ **كلا إنها كلمة هو قائلها** ﴾[1] . قال : فيقول : يا ملك الموت ، فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك واخرج إلى النار .

قال : فيضربه بالسفود ضربة ، فلا يبقى منه شعبة إلا أثبتها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه نشطاناً ، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله ، بمنزلة سفود كثير الشعب أُلقي على صوف مبتل ، ثم

---

٣١ ـ الإختصاص : ٣٥٩ .

(١) المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ .

يطوقه فلم يأت على شيء إلا انتزعه .

كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعظم ومفصل وشعرة ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره ، وقيل : ﴿ اخرجوا أنفسَكُم اليومَ تُجزوْنَ عذابَ الهونِ بما كنتم تقولونَ على اللهِ غير الحقّ وكنتم عن آياتهِ تستكبرونَ ﴾[٢] وذلك قوله : ﴿ يومَ يرونَ الملائكةَ لا بشرى يومئذٍ للمجرمينَ ويقولونَ حِجراً محجُوراً ﴾[٣] فيقولون حراماً عليكم الجنة محرماً .

وقال : تخرج روحه ، فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان ، فيفضح أطراف أنامله ، وآخر ما يشدخ منه العينان ، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون ، فيقولون : لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة ، خرجت من الدنيا ، ويلعنه الله ، ويلعنه اللاعنون .

فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا ، أُغلقت عنه أبواب السماء ، وذلك قوله : ﴿ لا تُفتّح لهم أبوابُ السماءِ ولا يدخلُونَ الجنةَ حتى يلج الجمَلُ في سمّ الخِياطِ وكذلكَ نجزي المجرمينَ ﴾[٤] يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أُخرى ، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين ، فإذا انتهوا به إلى قبره ، قالت كل بقعة منها : اللهم لا تجعله في بطني ، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله » .

والحديث له تتمة تأتي منها في الجملة الثالثة .

٣٢ ـ وفي جامع الأخبار ، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه » .

٣٣ ـ وقال إبراهيم الخليل لملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك

---

(٢) الأنعام ٦ : ٩٣ .

(٣) الفرقان ٢٥ : ٢٢ .

(٤) الأعراف ٧ : ٤٠ .

٣٢ ، ٣٣ ـ جامع الأخبار : ١٩٨ .

التي تقبض بها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فأعرض عني ، فأعرضت عنه ، ثم التفت ، فإذا هو رجل أسود ، قائم الشعر ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان ، فغشي على إبراهيم ، ثم أفاق فقال : لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورتك لكان حسبه » .

٣٤ ـ الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، روى بإسناده عن عباد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، أنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ، ويرى السرور ، وقرة العين ، إلا أن تبلغ نفسه ها هنا » ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ ثم قال : « إنه إذا كان ذلك واحتضر ، حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي والأئمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت ، فيدنو منه جبرئيل عليه السلام فيقول لرسول الله : إن هذا كان يحبكم ـ أهل البيت ـ فحبّوه . فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا جبرئيل ، إن هذا كان يحب الله ورسوله (فحبوه ، ورقوا)[1]به ، فيدنو منه ملك الموت عليه السلام فيقول : يا عبد الله ، أخذت فكاك رقبتك ، أخذت براءتك ، تمسكت بالعروة الكبرى في الحياة الدنيا . فيوفّقه الله فيقول : نعم . فيقول له : وما ذاك ؟ فيقول له : ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . فيقول : صدقت ، أماذا الذي كنت تحذر فقد آمنك الله منه ، وأما الذي كنت ترجو فقد أدركته ، أبشر بالسلف الصالح ، مرافقة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي والأئمة من ولده .

ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه حنوط كالمسك الأذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في القبر فتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يقول له : نم نومة العروس على فراشها ، أبشر بروح وريحان ، وجنة نعيم ، وربّ غير غضبان .

وإذا حضر الكافر الوفاة ، حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

٣٤ ـ الزهد : ٨١/٢١٩ .

(١) في المصدر : « فأحبه وأرفق » .

وعلي والأئمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت ، فيدنو منه جبرئيل فيقول: يا رسول الله ، إن هذا كان مبغضاً لكم ـ أهل البيت ـ فأبغضه ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجبرئيل : « إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فأبغضه . فيقول جبرئيل : يا ملك الموت ، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، وأعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت عليه السلام فيقول : يا عبد الله ، أخذت فكاك رقبتك ، أخذت أمان براءتك ، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . فيقول : لا . فيقول له : أبشر يا عدو الله ، بسخط الله ، وعذابه والنار ، أما الذي كنت ترجو فقد فاتك ، وأما الذي أنت تحذر فقد نزل بك .

ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً ، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى بريحه ، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، يدخل عليه من فيح ريحها ولهبها » .

٣٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الصمد بن بشير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله ، من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن أبغض لقاء الله ، أبغض الله لقاءه ؟ قال : « نعم » . قلت : فوالله إننا لنكره الموت ، فقال : « ليس ذلك حيث تذهب ، إنما ذاك عند المعاينة ، إن المؤمن إذا رأى ما يحب ، فليس شيء أحب إليه من أن يقدم على الله ، والله يحب لقاءه ، وهو يحب لقاء الله . وإذا رأى ما يكره ، فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله ، والله يبغض لقاءه » .

٣٦ ـ وعنه ، بإسناده عن يحيى بن سابور ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت تدمع عيناه عند الموت ، فقال : « ذلك عند معاينة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فيرى ما يسره » .

قال : ثم قال : « أما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب ، فتدمع عيناه ويضحك » .

---

٣٥ ـ الزهد : ٨٣/٢٢٠ .

٣٦ ـ الزهد : ٨٣/٢٢١ .

٣٧ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الحميد الطائي ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر ، إذا بلغت نفسه هذه ، وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً به ، إذا بلغت نفسه هذه ـ وأشار إلى حلقه ـ فينقطع عنه أهوال الدنيا ، وما كان يحاذر فيها ، فيقال له : أمامك رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي والأئمة » .

٣٨ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إن المؤمن إذا مات ، رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلياً عليه السلام بحضرته » .

٣٩ ـ وعنه ، بإسناده عن كليب الأسدي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلني الله فداك ، بلغنا عنك حديث ، قال : « وما هو » ؟ قلت : قولك : إنما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه ، وأومأت بيدك إلى حلقك . فقال : « نعم ، إنما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه ، وأمامه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين » .

٤٠ ـ وعنه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر ، حين تبلغ نفسه هذه » وأومأ بيده إلى حنجرته ثم قال : « إن رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام ، فحدثتني مولاة له ـ كانت تأتينا ـ قالت: لما احتضر قال: ما لي ولهم» ؟ قلت: جعلني الله فداك ، ما له قال هذا ؟ فقال : « لما أُري من العذاب أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً** ﴾[1] هيهات هيهات ، لا والله حتى يكون مات هذا

---

٣٧ ، ٣٩ ـ الزهد : ٢٢٤/٨٤ ـ ٢٢٦ .
٤٠ ـ الزهد : ٢٢٧/٨٥ .
(١) النساء ٤ : ٦٥ .

الشيء في القلب وإن صام وصلى » .

٤١ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي عمرو البزاز ، قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام جلوساً ، فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب ، فسلّم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : « أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم ، وإنكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه ها هنا » وأومأ بيده إلى حنجرته وقال : « فاتقوا الله ، وأعينوا على ذلك بورع » .

٤٢ ـ وعنه ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه ، إلا أن تبلغ نفسه هذه ، فيأتي ملك الموت فيقول : أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، وأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه ، وأمامك سلف صدق : رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وعلي ، وإبراهيم » .

٤٣ ـ وعنه ، عن صفوان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج ، وثوابكم على الله ، إن أحوج ما تكونون إلى حبنا إذا بلغت النفس هذه » وأومأ بيده إلى حلقه .

٤٤ ـ محمد بن مسعود العياشي في تفسيره ، بإسناده عن عبد الرحيم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ها هنا ، فينزل عليه ملك الموت فيقول له : أما ما كنت ترجو فقد أعطيته ، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه ، ويفتح عليه باب إلى منزله من الجنة ، ويقال له : انظر إلى مكسنك من الجنة ، وانظر هذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك ، وهو قول الله : ﴿ **الذينَ آمنوا وكانوا**

---

٤١ ـ الزهد : ٨٥/٢٢٨ .

٤٢ ـ الزهد : ٨٥/٢٢٩ .

٤٣ ـ الزهد : ٨٦/٢٣٠ .

٤٤ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٢٤/٣٢ .

يتّقونَ * لهُم البُشرىٰ في الحياةِ الدُنيا وفي الآخرةِ ﴾[١] » .

٤٥ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند[١] الموت ؟ فقال : « أما والله يا أبا حمزة ، ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه منا ، إلا أن يبلغ نفسه ها هنا » ـ ثم أهوى بيده إلى نحره ـ « ألا أبشرك يا أبا حمزة ؟ » فقلت : بلى ، جعلت فداك . فقال : « إذا كان ذلك ، أتاه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وعلي عليه السلام معه فقعد عند رأسه ، فقال : أما إذا كان ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أما تعرفني ؟ أنا رسول الله ، هلم إلينا ، فما أمامك خير لك ممّا خلفت ، أما ما كنت تخاف فقد أمنته ، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ، أيتها الروح اُخرجي إلى روح الله ورضوانه ، ويقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلّى الله عليه وآله » .

ثم قال : يا أبا حمزة ، ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله ؟ قول الله : **﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾**[٢] » .

٤٦ ـ علي بن إبراهيم ، بإسناده عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما يموت موال لنا ، مبغض لأعدائنا ، إلا ويحضره رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فيرونه[١] ويبشرونه وإن كان غير موال لنا يراهم حيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني .

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلاً »

---

(١) يونس ١٠ : ٦٣ ، ٦٤ .

٤٥ ـ تفسير العياشي ٢ : ٣٤/١٢٦ .

(١) في الأصل : « حين يأخذ » ، وفي المصدر : « باحد عند » ، وما أثبتناه من البحار ٦ : ٦/١٧٨ .

(٢) يونس ١٠ : ٦٣ .

٤٦ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٢٦٥ .

(١) في المصدر : فيسرونه .

٤٧ ـ الشيخ في أماليه : بإسناده عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : « ما جاء بك » ؟ فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين . فقال : « يا حارث ، أتحبني » ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : « أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحبّ » .

٤٨ ـ جامع الأخبار : روي عن الحسين بن علي عليهما السلام ، أنه جاءه رجل وقال : أنا رجل عاص ولا صبر لي على المعصية ، فعظني بموعظة يا أبا عبد الله ، فقال عليه السلام : « أعظك بخمسة أشياء ، وأذنب ما شئت : فأول ذلك : لا تأكل رزق الله ، وأذنب ما شئت . والثاني : اطلب موضعاً لا يراك الله ، وأذنب ما شئت . والثالث : اخرج من ولاية الله ، وأذنب ما شئت . والرابع : إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك ، فادفعه عن نفسك ، وأذنب ما شئت . والخامس : إذا أدخلك مالك في النار ، فلا تدخل في النار ، وأذنب ما شئت » .

٤٩ ـ وعنه ، قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ؟ فقال : « للمؤمن كأطيب ريح يشمّه ، فينعس لطيبه ، ويقطع التعب والألم كله . وللكافر كلسع الأفاعي ، ولدغ العقارب ، أو أشد » .

قيل : فإن قوماً يقولون : إنه أشدّ من نشرٍ بالمناشير ، وقرض بالمقاريض ، ورضخ بالأحجار ، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق . قال : « كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ، فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة ، فإنه أشدّ من عذاب الدنيا » .

---

٤٧ ـ أمالي الطوسي ١ : ٤٧ .

٤٨ ـ جامع الأخبار : ١٥٢ .

٤٩ ـ جامع الأخبار : ١٩٥ .

قيل له : فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : « ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه ، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد ، لا مانع له دونه . وما كان من سهولة هناك على الكافر ، فليوفّى أجر حسناته في الدنيا ، وليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة هناك على الكافر ، فهو ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته ، ذلكم بأن الله عدل لا يجور » .

٥٠ ـ دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت ، وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا له : يا بن رسول الله ، وددنا لو عرفنا كيف الموت ، وكيف حالة صاحبه ؟ فقال : « الموت هو المصفاة ، يصفّي المؤمنين من ذنوبهم ، فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ، ويصفي الكافرين من حسناتهم ، فيكون آخر لذة أو نعمة أو راحة تلحقهم . هو آخر ثواب حسنةٍ تكون لهم . وأما صاحبكم هذا ، فقد نخل من الذنوب نخلاً ، وصفّي من الآثام تصفية ، وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، وصلح لمعاشرتنا ـ أهل البيت ـ في دارنا ، دار الأبد » .

٥١ ـ ابن يعقوب والشيخ في التهذيب ، بإسنادهما عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : « ما تقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ » . فقلت : يقولون : يكونون في حواصل طيور خضر ، في قناديل تحت العرش . فقال أبو عبد الله عليه السلام : « سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير . يا يونس ، إذا كان ذلك ، أتاه محمد صلّى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون ، فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالب كقالبه

---

٥٠ ـ جامع الأخبار : ١٩٥ .

٥١ ـ الكافي ٣ : ٦/٢٤٥ ، والتهذيب ١ : ١٧١/٤٦٦ .

في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا » .

٥٢ ـ العياشي ، بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : « أشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ، ويرى ما تقرّ به عينه ، إلا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى إلى حلقه ـ قال الله في كتابه : ﴿ **ولقَدْ أرسلْنا رُسُلاً من قبلِكَ وجعَلْنا لهُم أزواجاً وذُرّيـة** ﴾[1] فنحن ذرية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » .

٥٣ ـ ابن بابويه في الفقيه ، سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله : كيف يتوفى ملك الموت المؤمن ؟ فقال : « إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى ، فيقوم وأصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالسلام ، ويبشّره بالجنة » .

٥٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ضمرة بن حبيب ، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال في حديث يذكر فيه فضل الصلاة : « وقبول للأعمال ، وزاد للمؤمن من الدنيا إلى الآخرة ، وشفيع بينه وبين ملك الموت ، وأُنس في قبره ، وفراش تحت جنبه ، وجواب لمنكر ونكير ، وتكون صلاة العبد عند المحشر تاجاً على رأسه ، ولباساً على بدنه ، وستراً بينه وبين النار ، وحجة بينه وبين الرب جل جلاله ، ونجاة لبدنه من النار ، وجوازاً على الصراط ، ومفتاحاً للجنة ، ومهوراً لحور العين ، وثمناً للجنة » .

٥٥ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن الحكم بن مسكين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من أدخل على مؤمن سروراً ، خلق الله عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقاً ، فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا ولي الله بكرامة من الله

---

٥٢ ـ تفسير العياشي ٢ : ٥٣/٢١٤ .

(١) الرعد ١٣ : ٣٨ .

٥٣ ـ الفقيه ١ : ٣٦٨/٨١ .

٥٤ ـ الخصال : ١١/٥٢٢ .

٥٥ ـ الكافي ٢ : ١٢/١٥٣ .

ورضوان ، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك ، فإذا بعث تلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول ، يبشره فيقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت رحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان » .

٥٦ ـ وعنه ، بإسناده عن علي بن معبد ، عن أبيه ، عن من ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « لا تملّوا من قراءة ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ فإنه من كانت قراءته بها في نوافله ، لم يصبه الله عزّ وجلّ بزلزلة أبداً ولم يمت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بآفة من آفات الدنيا حتى يموت . وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربه ، فيقعد عند رأسه فيقول : يا ملك الموت ، أرفق بولي الله ، فإنه كان كثيراً ما يذكرني ويكثر[1] تلاوة هذه السورة . وتقول له السورة مثل ذلك .

ويقول ملك الموت : قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع ، ولا أُخرج روحه حتى يأمرني بذلك ، فإذا أمرني أخرجت روحه ، ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه ، وإذا كشف له الغطاء ، فيرى منازله في الجنة ، فيخرج روحه في ألين ما يكون من العلاج ، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يبتدرون بها إلى الجنة » .

٥٧ ـ الديلمي ، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم :« إن المؤمن إذا حضره الموت ، جاءته الملائكة ـ ملائكة الرحمة ـ بحريرة بيضاء ، فتقول لنفسه : اخرجي راضية مرضية ، إلى روح وريحان ، ورب غير غضبان . فتخرج كأطيب من المسك ، حتى يتناولها بعض من بعض ، فينتهي بها إلى باب السماء ، فيقول سكانها : ما أطيب رائحة هذه النفس ! وكلما صعدوا بها من سماء إلى سماء قال أهلها مثل ذلك ، حتى يأتوا بها إلى الجنة مع أرواح المؤمنين ، فتستريح من هم الدنيا .

---

٥٦ ـ الكافي ٢ : ٤٥٨/ ٢٤ .

(١) في المصدر : « ويذكر » .

٥٧ ـ إرشاد القلوب : ٦٢ .

وأما الكافر ، فتأتيه ملائكة العذاب فتقول لنفسه : اخرجي كارهة مكروهة ، إلى عذاب ونكال ، ورب عليك غضبان » . قال النبي صلّى الله عليه وآله : « أما ترون المحتضر يشخص ببصره ؟ » قالوا : بلى . قال : « يتبع بصره نفسه » .

٥٨ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : « ما من بيت إلا وملك الموت يقف عليه خمس مرات ، فإذا وجد الرجل قد انقطع أجله ونفد أكله ، ألقى عليه همّ الموت ، فغشيته كرباته وغمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، والضاربة وجهها ، والباكية شجوها ، والصارخة بويلها . فيقول ملك الموت . ويلكم مما الفزع ؟ وفيما الجزع ؟ والله ما أذهبت لواحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلاً ، ولا أتيته حتى أُمرت ، ولا قبضت روحه حتى استؤمرت ، وإن لي فيكم عودة ثم عودة ، لا أبقي منكم أحداً » .

ثم قال : « والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ، ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا على نفوسهم ، حتى إذا حمل الميت في نعشه ، ورفرفت روحه فوق نعشه تنادي : يا أهلي ، ويا ولدي ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، مال جمعته من حلة ومن غير حلة وخلفته لكم ، ألمهنا لكم والتبعة عليَّ ، فاحذروا مثل ما قد نزل بي » .

٥٩ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إن ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الفاجر ، نزل ومعه سفود من نار » . قال علي عليه السلام : « يا رسول الله ، فهل يصيب ذلك أحد من أُمتك ؟ » قال : « نعم ، حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وإن شاهد الزور يدلع لسانه في النار كما يدلع الكلب لسانه في الإناء » .

٦٠ ـ وفي كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : تأليف

---

٥٨ ـ إرشاد القلوب : ٦٢ .

٥٩ ـ إرشاد القلوب : ١٨٨ .

٦٠ ـ تأويل الآيات : ١٧٤ .

الشيخ الكامل الشيخ شرف الدين النجفي ، بالإسناد عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن الحسين ، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال : « قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا علي ، ما بين من يحبك ، وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه ، إلا أن يعاين الموت ، ثم تلا : ﴿ **ربَّنا أخْرِجْنا نعْمَلَ صالحاً غيرَ الذي كُنّا نَعْملُ** ﴾[(١)] » .

يعني إن أعداءه إذا دخلوا النار قالوا : ﴿ **ربنا أخرجنا نعمل صالحاً** ﴾ في ولاية علي عليه السلام : ﴿ **غير الذي كنا نعمل** ﴾ في عداوته . فيقال لهم في الجواب : ﴿ **أوَلَمْ نُعَمّركمُ ما يتَذَكّرُ فيهِ من تَذَكّر وجاءَكُم النذيرُ** ﴾[(٢)] .

٦١ ـ وبالإسناد عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنّ الذينَ قالُوا ربُّنَا اللّهُ ثُمَّ استقَاموا** ﴾[(١)] قال : « هو والله ما أنتم عليه [وهو قوله تعالى][(٢)] ﴿ **وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً** ﴾[(٣)] » .

قلت : متى ﴿ **تتنزّلُ عليهم الملائكةُ ، ألاّ تخافُوا ، ولا تَحْزنُوا ، وأبشِرُوا بالجنةِ التي كُنتُمْ تُوعَدون * نحنُ أولياؤُكم في الحياة الدُنيا وفي الآخرةِ** ﴾[(٤)] ؟ فقال : « عند الموت ، ويوم القيامة » .

٦٢ ـ وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله ، حتى يكون وقت نزوع روحه ، وظهور ملك الموت

(١ ، ٢) فاطر ٣٥ : ٣٧ .
٦١ ـ تأويل الآيات : ١٩٢ .
(١) فصلت ٤١ : ٣٠ ، والأحقاف ٤٦ : ١٣ .
(٢) أثبتناه من بحار الأنوار ٢٤ : ٢٦ .
(٣) الجن ٧٢ : ١٦ .
(٤) فصلت ٤١ : ٣٠ ، ٣١ .
٦٢ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٩٦ .

له ، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علته ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلفه من أمواله وعياله ، وما هو عليه من اضطراب أحواله في ماله وعياله ، وقد بقيت في نفسه حسراتها ، وانقطع دون أمانيه فلم ينلها .

فيقول له ملك الموت : ما لك تجرع غصصك ؟ فيقول : لاضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي . فيقول له ملك الموت . وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف ، وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدنيا ! ؟ فيقول : لا .

فيقول له ملك الموت : فانظر فوقك فينظر ، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني ، فيقول له ملك الموت : هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ، ومن كان من ذريتك صالحاً فهو هناك معك ، أفترضى به بدلاً مما ها هنا ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول ملك الموت : أنظر . فينظر ، فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليين ، فيقول له : أوتراهم وهؤلاء سادتك وأئمتك ، هم هناك جلّاسك وأُناسك ، أفما ترضى بهم بدلاً مما تفارق هنا ؟ فيقول : بلى وربي .

فذلك ما قال الله تعالى : ﴿ **إنّ الذينَ قالُوا رَبُّنا اللّهُ ثمّ استقامُوا تَتنزّلُ علَيهِمُ الملائكةُ ألّا تخَافُوا ولا تَحْزنُوا** ﴾[1] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿ **ولا تحزنوا** ﴾ على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال ، بعد الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿ **وأبشِروا بالجنّةِ التي كنتُم تُوعَدونَ** ﴾ هذه منازلكم وهؤلاء أُناسكم وجلاسكم ، ﴿ **نحنُ أولياؤُكم في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ لكُم فيها ما تشتَهي أنفُسُكمُ ولكمُ فيها ما تدّعونَ * نُزُلاً من غَفُورٍ رحيمٍ** ﴾[2] .

٦٣ ـ شرف الدين النجفي ـ بحذف الإسناد ـ عن الحارث الهمداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «قلت لرسول الله صلّى الله عليه وآله :

(١ ، ٢) فصلت ٤١ : ٣٠ ـ ٣٢ .

٦٣ ـ تأويل الآيات : ٢٥٣ .

ما لشيعتنا في الدنيا ؟ قال: الأمن والعافية. قلت : فما لهم عند الموت ؟ قال : يحكم الرجل في نفسه ، ويؤمر ملك الموت بطاعته ، وأي موتة شاء ماتها ، وأن شيعتنا ليموتون على قدر حبّهم لنا .

قلت : فما لذلك حد يعرف ؟ قال : بلى ، إن أشدّ شيعتنا لنا حبّاً ، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتقع منه القلب ، وإن سائرهم ليموت كما يغط أحدكم على فراشه ، كأقر ما كانت عينه بموته » .

والحديث طويل ، يأتي بتمامه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الباب الثاني عشر من الجملة الخامسة .

٦٤ ـ وعن عبد الله بن عمر ، من طريق ابن بابويه ، بإسناده عن حماد بن زيد ، قال : حدثني عبد الرحمن السّراج ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، قال : « سألنا رسول الله صلّى الله عليه وآله ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فغضب صلّى الله عليه وآله وقال : ما بال أقوام يذكرون من له عند الله منزلة ومقام كمنزلتي ومقامي إلا النبوة .

ألا ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني رضي الله عنه ، ومن رضي الله عنه ، كافأه بالجنة ، ألا ومن أحب علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب الله دعاءه .

ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه من الجنة .

ألا ومن أحب علياً استغفرت له الملائكة ، وفتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخلها من أي باب شاء بغير حساب .

ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه بيمينه ، وحاسبه حساب الأنبياء .

ألا ومن أحب علياً هوّن الله عليه سكرات الموت ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة .

---

٦٤ ـ فضائل الشيعة : ١/١ .

ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء ، وشفع في ثمانين من أهل بيته ، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة .

ألا ومن أحب علياً عليه السلام بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه الله للأنبياء ، ودفع عنه هول منكر ونكير ، (ونوّر قبره ، وفسحه مسيرة سبعين عاماً)[1] وبيّض وجهه يوم القيامة ، وكان مع حمزة سيد الشهداء .

(ألا ومن أحب علياً أظلّه الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين ، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصاخة)[2] .

ألا ومن أحب علياً أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأجرى على لسانه الصواب ، وفتح الله عليه أبواب الرحمة .

ألا ومن أحب علياً سمّى في السماوات والأرض أسير الله ، وباهى به ملائكة السماوات وحملة العرش .

ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش : يا عبد الله استأنف العمل ، فقد غفر الله لك الذنوب كلها .

ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر .

ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الملك ، وألبسه حلّة العزّ والكرامة .

ألا ومن أحب علياً مر على الصراط كالبرق الخاطف ، (ولم يرَ مؤنة المرور)[3] .

ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار ، وجوازاً على الصراط ، وأماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ، ولم ينصب له ميزان ، وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب .

(١ ـ ٣) ما بين القوسين ليس في المصدر .

ألا ومن أحب علياً ومات على حبه ، صافحته الملائكة ، وزاره الأنبياء ، وقضى الله عزّ وجلّ له كل حاجة .

ألا ومن أحب علياً[٤] أمن من الحساب والميزان والصراط .

ألا ومن مات على حب آل محمد صلّى الله عليه وآله ، أنا كفيله بالجنة مع الأنبياء .

ألا ومن أبغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد ، مات كافراً .

ألا ومن مات على بغض آل محمد ، لم يشمّ رائحة الجنة » .

قال أبو رجاء : كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ، ويقول : هذا هو الأصل .

انظر لعبد الله بن عمر ، روى هذا الحديث وهو من المخالفين لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا من العجب العجيب ، والحمد لله رب العالمين .

٦٥ ـ وعن زيد بن يونس ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : الرجل من مواليك عاق والديه ، ويشرب الخمر ، ويرتكب الموبق من الذنب ، نتبرأ منه ؟ فقال : « تبرؤا من فعله ، ولا تتبرؤا (منه ، أحبوه وابغضوا)[١] عمله » .

فقلت : يتسع لنا أن نقول : فاسق فاجر ؟ فقال : « لا ، الفاسق الفاجر ، الجاحد لنا ولولايتنا[٢] ، أبى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ، ولكنكم قولوا : فاسق العمل مؤمن النفس ، خبيث الفعل طيب الروح والبدن ،

---

(٤) في هامش الأصل : وفي نسخة : « آل محمد » .

٦٥ ـ الأصول الستة عشر : ٥١ .

(١) في الأصل : « من خيره ، وانقصها من » وما أثبتناه من المصدر .

(٢) في المصدر : « الناصب لأوليائنا » .

والله ما يخرج ولينا من الدنيا إلا الله ورسوله ونحن عنه راضون . يحشره الله على ما فيه من الذنوب ، مبيضاً وجهه ، مستورة عورته ، آمنة روعته ، لا عليه خوف ولا حزن . وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب ، إما بمصيبة في مال ، أو نفس ، أو ولد ، أو مرض ، أو جار سوء ، أو امرأة ساخطة ، وأدنى ما يصفى به ولينا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً على ما رآه فيكون ذلك كفارة ، أو خوفاً من أهل دولة الباطل ، أو يشدد عليه النزع عند الموت ، فيلقى الله تعالى طاهراً من الذنوب ، آمنة روعته بمحمد (نبيه والرد[٣] على إمامه ووليه صلوات الله عليهم)[٤] » .

٦٦ ـ وعن عبد الله بن الوليد ، قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن بني مروان ، فقال : « ممن أنتم ؟ » قلنا : من أهل الكوفة . قال : « ما من أهل البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ، سيما هذه العصابة ، إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس ، وبايعتمونا وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فأحياكم الله محيانا ، وأماتكم مماتنا ، وأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين ما تقرّ به عينه أو يغتبط ، إلاّ أن تبلغ نفسه هكذا » . وأهوى بيده إلى حلقه « وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية** ﴾[١] فنحن ذرية رسول الله صلّى الله عليه وآله » .

٦٧ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : « قال سلمان الفارسي ـ رحمة الله عليه ـ : كنت ذات

---

(٣) كذا ، ولعل الصحيح : والورود .

(٤) في المصدر : وأمير المؤمنين عليه السلام ثم يكون أمامه أحد الأمرين : رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعاً ، وشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، إن أخطأته رحمة ربه أدركته شفاعة نبيه وأمير المؤمنين عليه السلام ، فعندها تصيبه رحمة ربه الواسعة .

٦٦ ـ أمالي الطوسي ١ : ١٤٣ .

(١) الرعد ١٣ : ٣٨ .

٦٧ ـ أمالي الصدوق : ٢٧٦/١٥ .

يوم جالساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فقال له : يا علي ، ألا أُبشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله ، أنه قد أعطى محبيك وشيعتك سبع خصال : الرفق عند الموت ، والأنس عند الوحشة ، والنور عند الظلمة ، والأمن عند الفزع ، والقسط عند الميزان ، والجواز على الصراط ، ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً » .

٦٨ ـ وعنه ، بإسناده عن داود بن كثير الرقي ، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : « من أحب أن يخفّف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت ، فليكن لقرابته وصولاً ، وبوالديه باراً . فإذا كان كذلك ، هوّن الله عليه سكرات الموت ، ولم يصبه في حياته فقر أبداً » .

٦٩ ـ الشيخ أبو جعفر الطوسي ، بإسناده عن مجالسه ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن موسى ، عن أبيه علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، قال : « قيل للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : صف لنا الموت ؟ قال : للمؤمن كأطيب طيب يشمّه ، فينعس[1] لطيبه ، وينقطع التعب والألم عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ، ولدغ العقارب وأشد » .

٧٠ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن سالم بن أبي سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « حضر رجلاً الموت ، فقيل : يا رسول الله ، إن فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعه ناس من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه » .

قال : فقال : « يا ملك الموت ، كف عن الرجل حتى أُسائله . فأفاق

---

٦٨ ـ أمالي الصدوق : ١٤/٣١٨ .

٦٩ ـ أمالي الشيخ ٢ : ٢٦٥ .

(١) في الأصل : « فينعش » .

٧٠ ـ الكافي ٣ : ١٠/١٢٤ .

الرجل ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما رأيت؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، قال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ قال : السواد . فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قل : اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسير من طاعتك ، فقاله ثم أغمي عليه . فقال : يا ملك الموت خفف عنه حتى أسائله . فأفاق الرجل ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . قال : فأيهما أقرب إليك ؟ فقال : البياض . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : غفر الله لصاحبكم » .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا أحضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ، ليقوله » .

٧١ ـ الشيخ في الأمالي : بإسناده عن الحسن بن حذيفة ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، « قال : مرض رجل من أصحاب سلمان ـ رحمه الله ـ فافتقده فقال : أين صاحبكم ؟ قالوا : مريض . فقال : امشوا بنا نعوده . فقاموا معه ، فلما دخلوا عليه إذا هو يجود بنفسه ، فقال سلمان : يا ملك الموت ، ارفق بولي الله . قال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر : يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك » .

٧٢ ـ اختيار الشيخ من الكشي ، بإسناده عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « مرّ سلمان على الحدادين بالكوفة ، وإذا بشاب قد صرع والناس قد اجتمعوا حوله . فقالوا : يا أبا عبد الله ، هذا الشاب قد صرع ، فلو جئت وقرأت في أذنه . فجاء سلمان ، فلما دنا منه رفع الشاب رأسه ! فنظر إليه فقال : يا أبا عبد الله ليس فيّ شيء مما يقول هؤلاء ، ولكني مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب ، فذكرت قوله تعالى عزّ وجلّ : ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾[1] » .

---

٧١ ـ أمالي الطوسي ١ : ١٢٨ .

٧٢ ـ رجال الكشي ١ : ٤٣/٧٢ .

(١) الحج ٢٢ : ٢٢ .

قال : فدخلت في قلب سلمان للشاب محبة ، فاتخذه أخاً ، فلم يزل معه حتى مرض الشاب ، فجاء سلمان فجلس عند رأسه وهو في الموت ، فقال : يا ملك الموت ارفق بأخي . فقال : إني بكل مؤمن رفيق » .

٧٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عمرو بن عثمان ، قال : دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في السياق ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبنا . قال : فقال الآخر : يا أبا عبد الله إن ملك الموت يقرأ عليك السلام ويقول : لا وعزة هذا البناء ، ليس إلينا شيء .

٧٤ ـ الديلمي ، قال النبي صلّى الله عليه وآله : « اكثروا من ذكر هادم اللذات ، فإنكم إن كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأثبتم ، وإن كنتم في غنى بغّضه[1] إليكم فجدتم به فأجرتم . إن أحدكم إذا مات قامت قيامته ، يرى ما لهمن خير أو شر ، إن الليالي قاطعات الآمال ، والأيام مقربات[2] الآجال ، وإن المرء عند خروج روحه ، يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلّف ، ولعله من باطل جمعه أو حق منعه » .

وقال سعد لسلمان في مرضه : كيف تجد نفسك؟ فبكى ، فقال : ما يبكيك؟ فقال : والله ما أبكي حزناً على الدنيا ، ولكن بكائي لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك . وليس حوله في بيته غير مطهرة وأجانة وقصعة .

٧٥ ـ أمالي الشيخ ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ، أنهما قالا : « حرام على روح أن تفارق جسدها ، حتى ترى الخمسة ، حتى ترى محمداً ، وعلياً ، وفاطمة ، وحسناً ، وحسيناً ، بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها » .

---

٧٣ ـ المصدر السابق ١ : ٤٥/٧٣ .

٧٤ ـ إرشاد القلوب : ١٨ .

(١) في المصدر : « نغصه » .

(٢) في هامش الأصل : وفي نسخة : « مدينات » .

٧٥ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٤١ .

٧٦ ـ وعنه ، بإسناده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأود في مشيه ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : « كيف تجدك يا حارث ؟ » قال : نال الدهر مني يا أمير المؤمنين ، وزادني اوارا[1] وغليلا اختصام أصحابك ببابك .

قال : « وفيم خصومتهم ؟ » قال : في شأنك والبلية من قبلك ، فمن مفرط غال ، ومقتصد قال : ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم ؟ .

قال : « حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي » .

قال : لو كشفت ـ فداك أبي وأُمي ـ الرين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا .

قال : « قدك ، فإنك امرء ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله ، إن الحق أحسن الحديث ، والصادع به مجاهد ، وبالحق أخبرك ، فارعني سمعك ، ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك .

ألا إني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصدّيقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم أني صديقه الأول في أُمّتكم حقاً ، فنحن الأولون ، ونحن الآخرون . ألا وأنا خاصته ـ يا حار ـ وخالصته ، وصنوه ، ووصيه ، ووليه ، وصاحب نجواه ، وسرّه ، أُوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد ، وأُيدت ـ أو قال : أُمددت ـ بليلة القدر نفلاً ، وإن

---

٧٦ ـ أمالي الطوسي ٢ : ٢٣٨ .

(١) الأوار : شدة الحر (لسان العرب ـ أور ـ ٤ : ٣٥) .

ذلك ليحرى لي ومن أُستحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

«وأُبشرك يا حار، ليعرفني -والذي فلق الحبة وبرء النسمة -وليي وعدوي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات ، وعند الصراط ، وعند المقاسمة » . قال : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : « مقاسمة النار ، أُقاسمها قسمة صحاحاً ، أقول : هذا وليّ ، وهذا عدوي » . ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : « يا حار ، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي - وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي - : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزة - يعني عصمة - من ذي العرش تعالى ، وأخذت أنت يا علي بحجزتي ، وأخذت ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم . فماذا يصنع الله بنبيه ، وما يصنع نبيه بوصيه ، (وما يصنع وصيه بأهل بيته وشيعتهم) ؟[٢] خذها إليك يا حار ، قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت » أو قال : « ما اكتسبت » قالها ثلاثا .

فقال الحارث - وقام يجر رداءه جذلاً - : ما أُبالي وربي بعد هذا ، متى لقيت الموت أو لقيني .

قال : جميل بن صالح ، فأنشدني السيد بن محمد في كتابه :

قول علي لحارث عجب ... كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه ... بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعر ... ض ذريه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له حبلا ... بحبل الوصي متصلا

---

(٢) ليست في المصدر .

وحديث حارث مع أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى من مشاهير الأحادث متكرر في الكتب .

٧٧ ـ محمد بن علي بن شهر آشوب ، عن الفضل بن يسار ، عن الباقرين عليهما السلام ، قال : « حرام على روح تفارق جسدها ، حتى ترى محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وعلياً ، وحسناً ، وحسيناً بحيث تقر عينها » .

٧٨ ـ تفسير الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ كيفَ تكْفُرونَ باللّهِ وكُنتُم أمواتاً فأحياكُمْ ثُمَ يُمِيتُكم ثُمّ يُحييكم ثُمّ إليهِ تُرجَعونَ ﴾[1] قال الإمام عليه السلام : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفار قريش واليهود : ﴿ كيفَ تكْفُرون باللّهِ ﴾ الذي دلكم على طريق الهدى ، وجنّبكم إن أطعتموه سبل الردى .

﴿ وكُنتُم أمواتاً ﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام أُمهاتكم .

﴿ فأحياكُمْ ﴾ أخرجكم أحياءاً .

﴿ ثُمّ يُمِيتكُم ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم .

﴿ ثُمّ يُحييكُمْ ﴾ في القبور ، وينعّم فيها المؤمنين بنبوة محمد وولاية علي عليهما السلام ، ويعذب الكافرين بهما .

﴿ ثُمّ اليهِ تُرجَعُونَ ﴾ في الآخرة ، بأن تموتوا في القبور بعد ، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ، ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها ، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مفارقيها .

فقيل له : يا بن رسول الله ، ففي القبر نعيم وعذاب ؟ قال : « إي والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، وجعله زكياً هادياً مهدياً ، وجعل أخاه علياً بالعهد وفياً ، وبالحق ملياً ، ولدى الله مرضياً ، وإلى الجهاد سابقاً ، ولله في أحواله موافقاً ، وللمكارم حائزاً ، وبنصر الله على أعدائه فائزاً ، وللعلوم

---

٧٧ ـ مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٢٢٣ .

٧٨ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٨٤ .

(١) البقرة ٢ : ٢٨ .

حاوياً ، ولأولياء الله موالياً ، ولأعدائه مناوياً ، وبالخيرات ناهضاً ، وللقبائح رافضاً ، وللشيطان مخزياً ، وللفسقة المردة مغضباً ، ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نفساً ، وبين يديه لدى المكاره جنة وترساً . آمنت به أنا وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام عند رب الأرباب ، المفضّل على ذوي الألباب ، الحاوي لعلوم الكتاب ، زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، صفي الكريم العزيز الوهاب .

إن في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه ، وإن في القبر عذاباً يشدّد الله به على شقاء أعدائه . إن المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين ، المتخذ لعلي بعد محمد إمامه ـ الذي يحتذي مثاله ، وسيّده الذي يصدق مقاله ، ويصوب أفعاله ، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته ـ إذا حضره من أمر الله ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضرهُ ملك الموت وأعوانه ، وجد عند رأسه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جانب ، ومن جانبه الآخر علياً سيد الوصيين ، وعند رجليه من جانب الحسن سبط النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد سادتهم من آل محمد ، ينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم ، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه ، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا من عيونهم ، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم فيه .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول الرحمة ، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه ، ويا ولديه وسبطيه ، يا سيديّ شباب أهل الجنة المقرّبين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديه ، ما كان أعظم شوقي إليكم ، وما أشد سروري الآن بلقائكم . يا رسول الله ، هذا ملك الموت قد حضرني ، ولا شك في جلالتي في صدره ، لمكانك ومكان أخيك مني . فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كذلك هو .

ثم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملك الموت فيقول : يا

ملك الموت إستوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا ، وخادمنا[٢] ومؤثرنا .

فيقول ملك الموت : يا رسول الله ، مره أن ينظر إلى ما قد أعدّ الله له في الجنان .

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنظر إلى العلو . فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن كان ذلك ثوابه ، وهذا محمد وعترته زوّاره . يا رسول الله ، لولا أن الله تعالى جعل الموت عقبة ، لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها ، لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك ، وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه ، الذين أذيقوا الموت بحكم الله .

ثم يقول محمد لملك الموت : هاك أخانا قد سلمناه إليك ، فاستوص به خيراً .

ثم يرتفع هو ومن معه إلى رياض الجنان ، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه . فيقول يا ملك الموت : الوحا الوحا ، تناول روحي ، ولا تلبثني ها هنا ، فلا صبر لي عن محمد وعترته[٣] ، وألحقني بهم . فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون إنه في شدة ، فليس في شدة ، بل هو في رخاء ولذة .

فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك ، وإذا جاءه منكر ونكير ، قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا ، فلنتضع لهم . فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً ، ويسلمان على علي سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانهما فيه ، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا . ثم يقولان : قد علمنا يا رسول الله

---

(٢) في المصدر زيادة : « ومحبنا » .

(٣) في الأصل وبعض نسخ المصدر : « وأغرته » .

زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن يهذه الحضرة من أملاكه ـ ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم ـ لما سألناه ، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله .

ثم يسألانه : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، ومن إمامك ، وما قبلتك ، ومن إخوانك ؟ فيقول : الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي ، وعلي ـ وصي محمد ـ إمامي ، والكعبة قبلتي ، والمؤمنون الموالون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن أخاه علياً ولي الله ، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته ، وخيار ذريته ، خلفاء الأمة ، وولاة الحق ، والقوامون بالصدق(٤) .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث ، إن شاء الله تعالى ، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وإن كان لأوليائنا معادياً ، ولأعدائنا موالياً ، ولأضدادنا بألقابنا ملقباً ، فإذا جاء ملك الموت لنزع روحه ، مثّل الله عزَّ وجلّ لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أرباباً من دون الله ، وعليهم من أنواع العذاب ما كاد بنظره إليهم يهلكه ، فلا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به .

فيقول له الملك : « يأيها الفاجر الكافر ، تركت أولياء الله تعالى ، وملت إلى أعدائه ، فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ولا تجد إلى مناص سبيلاً . فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم . ثم إذ أُدلي في قبره ، رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره ويرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : أُنظر إلى ما حرمته من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول : يا رب لا تقم الساعة » .

---

(٤) في المصدر : « بالعدل » .

٧٩ ـ وقال الإمام العسكري عليه السلام : قال العالم عليه السلام : عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « ما من عبد ولا أمة ، أعطي بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ، ونكثها في الباطن ، وأقام على نفاقه ، إلا ـ وإذا جاء ملك الموت لقبض روحه ـ مثل له إبليس وأعوانه ، وتمثل له النيران وأصناف عقابها لعينه وقلبه[1] ومقاعده من مضائقها ، وتمثل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته ، فيقول له ملك الموت : انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا رب العالمين ، كانت معدة لك ، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء ، ولكنك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصنافها ، وأصناف عذابها ، وزبانيتها بمرزباتها ، وأفاعيها الفاغرة أفواهها ، وعقاربها الناصبة أذنابها ، وسباعها الشائلة مخالبها ، وسائر أصناف عذابها هو لك ، وإليها مصيرك ، فعند ذلك يقول : ﴿ **يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** ﴾[2] فقبلت ما أمرني ، والتزمت من موالاة علي بن أبي طالب عليه السلام ما لزمني » .

الباب التاسع عشر : في العديلة وفصول إبليس عند الموت وما يزيلها من الدعاء وغيره

١ ـ العياشي ، بإسناده عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا ، فيأتيه عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ، ليصده عما هو عليه ، فيأبى الله له ذلك ، وكذلك قال الله : ﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الذينَ آمنُوا بالقولِ الثابِتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ** ﴾[1] » .

---

٧٩ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٥٠ .

(١) في المصدر زيادة : « وسمعه » .

(٢) الفرقان ٢٥ : ٢٧ .

الباب ـ ١٩ ـ

١ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٦/٢٢٥ .

(١) إبراهيم ١٤ : ٢٧ .

٢ ـ ابن بابوية مرسلاً ـ في الفقيه ـ عن الصادق عليه السلام ، وابن يعقوب بإسناده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : « ما من أحد يحضره الموت ، إلا وكّل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ، ويشكّكه في دينه ، حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه . فإذا حضرتم موتاكم ، فلقّنوهم شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يموت » .

وفي رواية أخرى قال : « فلقّنه كلمات الفرج ، وسمِّ له الإقرار بالأئمة ـ واحداً بعد واحد ـ حتى ينقطع عنه الكلام » .

٣ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قبض ملك الموت الروح ، وفي الحديث : « أن ملك الموت يقول : وإنما أتصفّحهم في كل يوم خمس مرات . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وإنما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها ، لقّنه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحى عنه ملك الموت إبليس » .

٤ ـ ابن بابويه في الفقيه : قال الصادق عليه السلام : « إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ، ليضلّه عما هو عليه ، فيأبى الله عزَّ وجلّ ذلك ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الذينَ آمنُوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ** ﴾[1] .

٥ ـ وفي إرشاد المسترشدين ، قال : ولنختمْ رسالتنا هذه بمسألة مباركة

---

٢ ـ الفقيه ١ : ٣٥٣/٧٩ ، والكافي ٣ : ٦٦/١٢٣ . ٦

٣ ـ الكافي ٣ : ٢/١٣٦ .

٤ ـ الفقيه ١ : ٣٦٣/٨٠ .

(١) إبراهيم ١٤ : ٢٧ .

٥ ـ إرشاد المسترشدين : مخطوط .

نافعة ، وهي أن العديلة عند الموت تقع ، فإنه يجيء الشيطان ، ويعدل الإنسان عند الموت ، ويخرجه من الإيمان ، فيحصل له عقاب النيران ، وفي الدعاء قد تعوذ الأئمة عليهم السلام منها ، فإذا أراد الإنسان أن يسلم من هـذه الاشياء ، فليستحضر أدلة الإيمان ، والأصول الخمس بالأدلة القطعية ، ويصفي خاطره ، ويخلي سره ، فيحصل لـه يقين تـام ، فيقـول عنـد ذلـك : اللهم يـا أرحم الراحمين ، إني قد أودعتك يقيني هذا ، وثبـات ديني ، وأنت خير مستـودع ، وقد أمرتنا بحفظ الودائع ، فرده عليّ وقت حضور موتي ، ثم يخزي الشيطان ، ويتعوذ منه بالرحمن ، ويودع ذلك الله ، ويسأله أن يرده عليه وقت حضور موته ، فعند ذلك يسلم من العديلة عند الموت قطعاً .

ويقول ـ أيضاً إن أراد السلامة من منكر ونكير : لفظ الشهادتين ، والإقرار بالأئمة عليهم السلام بيقين صادق ، وصفاء خاطر ، ثم يقول : يا الله يا رحمٰن يا رحيم ، أودعتك هذا الإقرار بك ، وبالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة ، وأنت خير مستودع ، فـرده عليّ في القبر عنـد مساءلـة منكر ونكيـر . فإنـه يسلم من مساءلة منكر ونكير قطعاً .

الباب العشرون : الموت كفارة ذنب المؤمن

١ ـ الحسين بن سعيـد في كتاب الـزهد وابن يعقـوب : بإسنـادهما عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله عزَّ وجـلّ إذا كان من أمره أن يكرم عبـداً وله ذنب ابتـلاه بالسقم ، فـإن لم يفعل ذلـك به إبتـلاه بالحاجة ، فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك الذنب » .

قال : « وإن كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة أصح بدنه ، فإن

الباب ـ ٢٠ ـ

١ ـ الكافي ٢ : ١/٣٢٢ ، ولم نجده في كتاب الزهد ، ووجدنـاه في كتاب المؤمن لـه : ١١/١٨ باختلاف يسير ، ووجدناه في كتاب التمحيص : ٣٥/٣٨ مطابقاً سنـداً ومتناً ، علمـاً أن السيد المصنف « قده » ينسب كتاب التمحيص للحسين بن سعيد كما يظهر من الحديث رقم ٥ من هذا الباب ، فتأمل .

لم يفعل به ذلك وسّع عليه في رزقه ، فإن هو لم يفعل به ذلك هوّن عليه الموت ليكافئه بتلك الحسنة » .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن إبن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عزّ وجلّ : وعزتي وجلالي ، لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها ، إما بسقم في جسده ، وإما بضيق في رزقه ، وإما بخوف في دنياه ، فإن بقيت عليه بقية شدّدت عليه عند الموت .

وعزتي وجلالي ، لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أُريد أن أُعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها ، إما بسعة في رزقه ، وإما بصحة في جسمه ، وإما بأمن في دنياه ، فإن بقيت له بقية هوّنت عليه بها الموت » .

٣ ـ وعنه ،بإسناده عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عزّ وجلّ : ما من عبد أُريد أن أُدخله الجنة إلا إبتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلاّ شدّدت عليه عند موته ، حتى يأتيني ولا ذنب له ، ثم أُدخله الجنة . وما من عبد اريد أن أُدخله النار إلا صححت له جسمه ، فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي ، وإلا آمنتُ خوفه من سلطانه ، فإن كان ذلك تماما لطلبته عندي [وإلا وسّعت عليه في رزقه ، فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي][1] وإلاّ هونت عليه موته ، حتى يأتيني ولا حسنة له ، ثم أُدخله النار » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مرّ نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل ، بعضه تحت حائط ، وبعضه خارج منه ، قد شعثه الطير ، ومزقته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له

---

٢ ـ الكافي ٢ : ٣/٣٢٢ .
٣ ـ الكافي ٢ : ١٠/٣٢٣ .
(١) أثبتناه من المصدر .
٤ ـ الكافي ٢ : ١١/٣٢٣ .

مدينة ، فدخلها ، فإذا هو بعظيم من عظمائها على سرير مسجّاً بالديباج حوله المجمر ، فقال : يا رب أشهد أنك حكم عدل ، لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين ، أمتّه بتلك الميتة ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين ، أمته بهذه الميتة ! فقال : عبدي ، أنا كما قلت : حكم عدل لا أجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب ، أمته بتلك الميتة ، لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء ، وهذا عبدي كانت له حسنة ، فأمتّه بهذه الميتة ، لكي يلقاني وليس له عندي حسنة » .

٥ ـ الحسين بن سعيد في كتاب التمحيص[1] : أسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال : «توقوا الذنوب ، فما من بلية ، ولا نقص رزق ، إلا بذنب حتى الخدش ، والنكبة ، والمصيبة ، فإن الله يقول : ﴿ **ما أصابكُم مِن مُصيبةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكُم ويعفُوا عن كثيرٍ** ﴾[2] » .

٦ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « ما من شيعتنا أحد يقارف أمراً نهينا عنه فيموت ، حتى يبتلى ببلية تمحّص بها ذنوبه ، إما في مال أو ولد وإما في نفسه ، حتى يلقى الله مخبتاً وما له من ذنب ، وأنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته ، فيمحّص ذنوبه » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله : ما من عبد أريد أن أدخله الجنة ، إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا سلطت عليه سلطاناً ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا ضيقت عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا شددت عليه عند الموت ، حتى يأتي ولا ذنب له ، ثم أدخله الجنة .

---

٥ ـ التمحيص : ٣٣/٣٧ .

(١) كذا ، علماً أن كتاب التمحيص منسوب لمحمد بن همام الأسكافي ، أو أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني ، فتأمل .

(٢) الشورى ٤٢ : ٣٠ .

٦ ، ٧ ـ التمحيص : ٣٨/٣٤ ، ٣٦ .

وما من عبد أريد أن أدخله النار ، إلا صححت له جسمه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي ، وإلا آمنت خوفه من سلطانه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي ، وإلا وسعت عليه رزقه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي ، وإلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ، ثم أدخله النار » .

٨ ـ وعنه ، بإسناده عن عمر السابري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ، إن من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة ! فقال لي : « يا عمر لا تشنّع على أولياء الله ، إن ولينا ليرتكب ذنوباً يستحق بها من الله العذاب ، فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحّص عنه الذنوب ، فإن عافاه الله في بدنه ابتلاه في ماله ، فإن عافاه الله في ماله ابتلاه في ولده ، [فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله ، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه][(١)] ، فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقاه وهو عنه راض ، قد أوجب له الجنة » .

٩ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن محمد بن عطية ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الموت كفارة لذنوب المؤمنين » .

١٠ ـ ابن بابويه ، بإسناده يرفعه إلى أبي بصير ، ومحمد بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه عليهم السلام : أن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب (من العلم)[(١)] » منها قوله عليه السلام : « احذروا السفلة ، فإن السفلة من لا يخاف الله عزّ وجلّ ، لأن فيهم قتلة الأنبياء ، وفيهم أعداؤنا . إن الله تبارك وتعالى

---

٨ ـ التمحيص : ٣٨/٣٩ .

(١) أثبتناه من المصدر .

٩ ـ أمالي الشيخ ١ : ١٠٩ .

١٠ ـ الخصال : ١٠/٦١٠ .

(١) في المصدر : « مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه » .

اطلع على الأرض فاختارنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا وإلينا . ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت ، حتى يبتلى ببلية تمحص فيها ذنوبه ، إما في ماله أو ولده أو في نفسه ، حتى يلقى الله وما له ذنب ، وأنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته .

الميت من شيعتنا ، صدّيق شهيد ، صدق بأمرنا ، وأحب فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّ وجلّ ، ويؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **الذين آمنوا باللّهِ ورسُلِه أُولئكَ هم الصدّيقون والشهداءُ عندَ ربّهم لهم أجْرهُم ونُورُهم** ﴾[٢] .

١١ ـ بحذف الإسناد ، مرفوعاً عن مولانا علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين ، قال : « المؤمن على أي حال مات ، وفي أي ساعة قبض ، فهو شهيد ، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لو أن المؤمن خرج من الدنيا ، وعليه مثل ذنوب أهل الأرض ، لكان الموت كفارة لتلك الذنوب » .

ثم قال عليه السلام : « من قال لا إله إلا الله بإخلاص ، فهو قد تبرأ من الشرك ، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إنّ اللَّهَ لا يَغفِرُ أن يُشرَك بِهِ وَيغفِرُ ما دونَ ذلكَ لمن يشاءُ** ﴾[١] وهم شيعتك ومحبوك يا علي .

فقلت : يا رسول الله ، هذا لشيعتي !

قال : أي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة ، وأنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله علي ولي الله ، فيؤتون بحلل خضر من الجنة ، وأكاليل من الجنة ، وتيجان من الجنة ، فيلبس كل واحد

---

(٢) الحديد ٥٧ : ١٩ .

١١ ـ تأويل الآيات : ٥٢ .

(١) النساء ٤ : ١١٦ .

منهم حلة خضراء ، وتاج الملك ، وإكليل الكرامة ، ثم يركبون النجائب ، فتطير بهم إلى الجنة ، ﴿ لا يَحزُنُهم الفَزَعُ الأكبرُ ، وتتلقّاهم الملائكةُ هذا يومُكُم الذي كُنتم تُوعَدونَ ﴾[٢] » .

الباب الحادي والعشرون : الميت يمثل له ماله وولده وعمله

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن سويد بن غفلة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، مثّل له ماله وولده وعمله . فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك ؟ فيقول : خذ مني كفنك » .

قال : « فيلتفت إلى ولده فيقول : والله إني كنت لكم محباً ، وإني كنت عليكم محامياً ، فماذا لي عندكم ؟ فيقولون : نوديك إلى حفرتك ، ونواريك فيها » .

قال : « فيلتفت إلى عمله فيقول : والله إني كنت فيك لزاهداً ، وإن كنت عليّ لثقيلاً فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ، ويوم نشرك ، حتى أعرض أنا وأنت على ربك » .

قال : « فإن كان لله ولياً ، أتاه أطيب الناس ريحاً ، وأحسنهم منظراً ، وأحسنهم رياشاً ، فقال : أبشر بروح وريحان ، وجنة نعيم ، ومقدمك خير مقدم . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، ارتحل من الدنيا إلى الجنة ، وأنه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يعجّله » .

قال : « وإذا كان لربه عدواً ، فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زياً ورئياً[١] ، وأنتنه ريحاً ، فيقول : أبشر بنزل من حميم ، وتصلية جحيم ، وأنه ليعرف غاسله ، ويناشد حملته أن يحبسوه » .

---

(٢) الأنبياء ٢١ : ١٠٣ .

الباب ـ ٢١ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ١/٢٣١ .

(١) رئيا : وهو ما رأته العين . (الصحاح ـ رأى ـ ٦ : ٢٣٤٩) .

وللحديث تتمه تأتي في الجملة الثالثة .

٢ ـ وروى الشيخ هذا الحديث في أماليه ، عن سويد بن غفلة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا حمل عدو الله إلى قبره ، نادى حملته ، ألا تسمعون يا أخوتاه ، إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي ، أن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني ، وأقسم لي أنه ناصح لي فغشني ، وأشكو إليكم دنياً غرّتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني ، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منّوني ثم تبرؤا مني وخذلوني ، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي ، فأكلوا مالي وأسلموني ، وأشكو إليكم مالاً منعت فيه حق الله فكان وباله عليَّ وكان نفعه لغيري ، وأشكوا إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي[1] وصار سكانها غيري ، وأشكو إليكم طول الثواء في قبري ينادي : أنا بيت الدود ، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق . يا أخوتاه ، فاحبسوني ما استطعتم ، واحذروا مثل ما لقيت ، فإني قد بشّرت بالنار ، والذل ، والصغار ، وغضب العزيز الجبار ، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ، ويا طول عولتاه ، فما لي من شفيع يطاع ، ولا صديق يرحمني ، فلو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : « ما ندري كيف نصنع بالناس ؟ إن حدثناهم بما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحكوا ، وإن سكتنا لم يسعنا » .

قال : فقال ضمرة بن معبد : حدّثنا . فقال : « أتدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره ؟ » قال : فقلنا : لا . قال : « فإنه يقول لحملته : ألا

---

٢ ـ أمالي الشيخ ١ : ٣٥٧ .

٣ ـ الكافي ٣ : ٢/٢٣٣ .

(١) الحريبة : المال المسلوب (لسان العرب ـ حرب ١ : ٣٠٣) .

٤ ـ الكافي ٣ : ٤/٢٣٤ .

تسمعون ، أني أشكو إليكم عدو الله ، خدعني وأوردني ، ثم لم يصدرني ، وأشكو إليكم أخواناً آخيتهم فخذلوني ، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني ، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار سكانها غيري ، فارفقوا بي ولا تستعجلوا » .

قال : فقال ضمرة : يا أبا الحسن ، إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه .

قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : « اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه أخذة آسف . قال : فمكث أربعين يوماً ثم مات ، فحضره مولى له . قال : فلما دفن أتى علي بن الحسين فجلس إليه ، فقال له : « من أين جئت يا فلان ؟ » قال : من جنازة ضمرة ، فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه ، فسمعت صوته ، والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي ، يقول : ويلك يا ضمرة بن معبد ، اليوم خذلك كل خليل ، وصار مصيرك إلى الجحيم ، فيها مسكنك ومبيتك والمقيل .

قال : فقال علي بن الحسين عليهما السلام : « هذا جزاء من يهزأ بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

٥ ـ وروى هذا الحديث سعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال علي بن الحسين عليه السلام : موت الفجأة تخفيف على المؤمن ، وأسف على الكافر . وإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله ، فإن كان له عند ربه خير ناشد حملته بتعجيله ، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به » .

فقال ضمرة بن سمرة : يا علي ، لو كان كما تقول لقفز من السرير ، فضحك وأضحك . فقال علي بن الحسين عليه السلام : « اللهم إن كان ضمرة بن سمرة ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه

---

٥ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٩١ .

وآله وسلم ، فخذه أخذ آسف » . فعاش بعد ذلك أربعين يوماً ومات فجأة .

فأتى علي بن الحسين عليهما السلام مولى لضمرة ، فقال : أصلحك الله ، إن ضمرة عاش بعد ذلك الكلام الذي كان بينك وبينه أربعين يوماً ومات فجأة ، وإني أقسم بالله أني سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرفه في الدنيا ، وهو يقول : الويل لضمرة بن سمرة ، تخلى عنه كل حميم ، وحل بدار الجحيم ، وبها مبيته والمقيل .

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : « الله أكبر ، هذا جزاء كل من ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

الباب الثاني والعشرون : أن الصدقة تدفع ميتة السوء

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إن الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ، إن صاحبها لا يموت ميتة السوء أبداً ، مع ما يدخر لصاحبها في الآخرة » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « مرّ يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السام عليك . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عليك . فقال أصحابه : إنما سلّم عليك بالموت ، قال : الموت عليك ! قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وكذلك رددت عليه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هذا اليهودي يعضّه أسود[1] في قفاه فيقتله » .

قال : « فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ، ثم لم يلبث أن

الباب ـ ٢٢ ـ

١ ـ الكافي ٤ : ٦/٦ .

٢ ـ الكافي ٤ : ٣/٥ .

(١) الأسود : العظيم من الحيات (الصحاح ـ سود ـ ٢ : ٤٩١) .

انصرف ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ضعه ، فوضع الحطب ، فإذا أسود في جوف الحطب عاضّ على عود ! فقال : يا يهودي ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته فجئت به ، وكان معي كعكتان ، فأكلت واحدة ، وتصدقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بها دفع الله عنه ، وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء » .

الباب الثالث والعشرون : حسن الظن بالله جلَّ جلاله

١ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله عزَّ وجلّ ، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه ؟ فقيل : عليل ، فقصده عائداً ، وجلس عند رأسه فوجده دنفاً[1] ، فقال له : أحسن ظنك بالله » فقال : أما ظني بالله فحسن .

٣ ـ المفيد في أماليه بإسناده ، قال : مرض رجل من الأنصار ، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده ، فوافقه وهو في الموت ، فقال : « كيف تجدك » ؟ قال : أجدني أرجو رحمة ربي ، وأتخوف من ذنوبي . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما اجتمعتا في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله رجاءه ، وآمنه مما يخافه » .

٤ ـ ابن يعقوب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام ،

الباب ـ ٢٣ ـ

١ ـ أمالي الشيخ ١ : ٣٨٩ .
٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧/٣ .
(١) الدنف : المرض الشديد (الصحاح ـ دنف ـ ٤ : ١٣٦٠) .
٣ ـ أمالي المفيد : ١/١٣٨ .
٤ ـ الكافي ٢ : ١/٥٨ .

قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تبارك وتعالى : لا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثواني ، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم ـ أعمارهم ـ في عبادتي ، كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جناتي ، ورفيع الدرجات العلى في جواري ، ولكن برحمتي فليثقوا ، وفضلي فليرجوا ، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا ، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم ، ومَنّي يُبَلّغهم رضواني ، ومغفرتي تلبسهم عفوي ، فإني أنا الله الغفور الرحيم وبذلك تسمّيت » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « وجدنا في كتاب علي عليه السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ـ وهو على منبره ـ : والذي لا إله إلا هو ، ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة إلا بحسن ظنّه بالله ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين . والذي لا إله إلا هو ، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار ، إلا بسوء ظنّه بالله ، وتقصيره من رجائه ، وسوء خلقه ، واغتيابه للمؤمنين . والذي لا إله إلا هو ، لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لأن الله كريم بيده الخيرات ، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ، ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « أحسن الظن بالله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : أنا عند ظن عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً » .

٧ ـ وعنه ، بإسناده عن سفيان بن عيينة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حسن الظن بالله ، أن لا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك » .

---

٥ ، ٦ ـ الكافي ٢ : ٥٨/٢ ، ٣ .
٧ ـ الكافي ٢ : ٥٨/٤ .

الباب الرابع والعشرون : فيما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر في الموت والقبر ويوم القيامة

١ ـ أمالي الشيخ الطوسي : بإسناده عن أبي إسحاق الهمداني ، قال : لما ولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها ، كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر ، وليعمل بما وصّاه به فيه ، وكان الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر . سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون ، وإليه تصيرون ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **كل نفسٍ بما كسبَتْ رهينة** ﴾[1] ويقول : ﴿ **ويُحذِّرُكم اللَّهُ نفسَهُ وإلى اللَّهِ المصيرُ** ﴾[2] ويقول : ﴿ **فوربّكَ لنسئلَنّهم أجمعينَ * عمّا كانوا يعملونَ** ﴾[3] .

واعلموا عباد الله ، أن الله عزَّ وجلّ سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير ، فإن يعذب فنحن أظلم ، وإن يعف فهو أرحم .

يا عباد الله ، إن أقرب ما يكون العبد من المغفرة والرحمة ، حين يعمل لله بطاعته ، وينصحه في التوبة ، عليكم بتقوى الله ، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **وقيلَ للذينَ اتّقوا ماذا أنزلَ ربّكُم قالوا خيراً للذينَ أحسنوا في هذهِ الدنيا حسَنة ولدارُ الآخرةِ خير ولنعمَ دارُ المتقينَ** ﴾[4] .

الباب ـ ٢٤ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ١ : ٢٤ ، ورواه أيضاً الثقفي في الغارات : ١٤٦ ، والمفيد في أماليه : ٢٦٠ .

(١) المدثر ٧٤ : ٣٨ .

(٢) آل عمران ٣ : ٢٨ .

(٣) الحجر ١٥ : ٩٢ ، ٩٣ .

(٤) النحل ١٦ : ٣٠ .

إعلموا يا عباد الله ، إن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب : أما الخير[٥] فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم : **﴿وآتيناهُ أجرهُ في الدنيا • إنّهُ في الآخرةِ لمن الصالحينَ﴾**[٦] ، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة ، وكفاه المهم فيهما ، وقد قال الله تعالى : **﴿ يا عبادِ الذينَ آمنوا اتّقوا ربّكُم للذينَ أحسنوا في هذه الدنيا حسَنة وأرضُ اللّهِ واسعة إنّما يُوفّى الصابرونَ أجرَهُم بغيرِ حسابٍ ﴾**[٧] ، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى : **﴿ للذينَ أحسنوا الحُسنى وزيادة ﴾**[٨] والحسنى هي الجنة ، والزيادة هي الدنيا .

[وأما لخير الآخرة][٩] فإن الله تعالى يكفّر بكل حسنة سيئة ، قال الله تعالى : **﴿ إنّ الحسناتِ يُذْهبنَ السيئاتِ ذلكَ ذكرىٰ للذاكرينَ ﴾**[١٠] حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عزَّ وجلّ : **﴿ جزاءً من ربّكَ عطاءً حساباً ﴾**[١١] وقال : **﴿ فأولئكَ لهمُ جزاءُ الضعفِ بما عملوا وهُمْ في الغُرُفاتِ آمنونَ ﴾**[١٢] فارغبوا في هذا رحمكم الله ، واعملوا له ، وتحاضوا عليه .

واعلموا يا عباد الله ، إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم ، قال الله عزَّ اسمه : **﴿ قلْ مَنْ حرّمَ زينةَ اللّهِ التي أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ من الرزقِ قُلْ هي للذينَ آمنوا في الحياةِ الدُنيا خالصةً يومَ القيامةِ كذلكَ نُفصّلُ الآياتِ لقومٍ يعلمونَ ﴾**[١٣] سكنوا الدنيا بأفضل ما

---

(٥) في الغارات : « لخير الدنيا » .
(٦) العنكبوت ٢٩ : ٢٧ .
(٧) الزمر ٣٩ : ١٠ .
(٨) يونس ١٠ : ٢٦ .
(٩) أثبتناه من الغارات .
(١٠) هود ١١ : ١١٤ .
(١١) النبأ ٧٨ : ٣٦ .
(١٢) سبأ ٣٤ : ٣٧ .
(١٣) الأعراف ٧ : ٣٢ .

سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، وأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا ، وهم غداً جيران الله ، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون ، ولا يرد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة ، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ، ويعمل له بتقوى الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

يا عباد الله ، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته ، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد ، وذكرتموه بأفضل ما ذكر ، وشكرتموه بأفضل ما شكر ، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر ، واجتهدتم أفضل الإجتهاد ، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة ، وأكثر منكم صياماً ، فأنتم أتقى لله منه ، وأنصح لأولي الأمر .

إحذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، فأعدّوا له عدّته ، فإنه يفاجئكم بأمر عظيم ، بخير لا يكون معه شر أبداً ، أو بشر لا يكون معه خير أبداً ، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ، ومن أقرب إلى النار من عاملها ، أنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير ، إلى الجنة أم النار ، أعدو هو لله أو وليّ . فإن كان ولياً لله ، فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها ، ورأى ما أعدّ الله له فيها ، ففزع من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل . وإن كان عدواً لله ، فتحت له أبواب النار ، وشرعت له طرقها ، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها ، فاستقبل كل مكروه ، وترك كل سرور . وكل هذا يكون عند الموت ، وعنده يكون بيقين ، قال الله تعالى : **﴿ الّذينَ تتوفيٰهمُ الملائكةُ طيبينَ يقولُونَ سلامٌ عليكُم ادخلُوا الجنّةَ بما كنتم تعملونَ ﴾**[١٤] **﴿ الذينَ تتوفيٰهم الملائكةُ ظالمي أنفُسِهم فألقو السّلَم ما كُنّا نعملُ من سوءٍ بلى إنّ اللّهَ عليم بما كُنتُم تعملونَ * فادخُلُوا أبوابَ جهنمَ خالدين فيها فلبِئسَ مثوى المتكبرينَ ﴾**[١٥]

---

(١٤) النحل ١٦ : ٣٢ .

(١٥) النحل ١٦ : ٢٨ ـ ٢٩ .

عباد الله ، إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه ، وأعدّوا له عدّته ، فإنكم طرد الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت ، فيقول : أكثروا ذكر الموت ، فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات .

يا عباد الله ، ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت ، القبر ، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام . والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران .

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فيتسع له مدّ البصر . وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتضمّه حتى تلتقي أضلاعه . وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه : عذاب القبر ، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً[١٦] فينهشن لحمه ، ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لو أن تنيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً !

يا عباد الله ، إن أنفسكم الضعيفة ، وأجسادكم الناعمة الرقيقة ، التي يكفيها اليسير ، تضعف عن هذا . فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم ، مما لا طاقة لكم به ، ولا صبر لكم عليه ، فاعملوا بما أحب الله ، واتركوا ما كره الله .

يا عباد الله ، إن بعد الموت ما هو أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ،

---

(١٦) التنين : نوع من الحيات كأكبر ما يكون منها (حياة الحيوان ١ : ١٦٥) .

ويسكر منه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، **﴿ وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾**[١٧] **﴿ يوماً عبوساً قمطريرا ﴾**[١٨] **﴿ يوماً كان شره مستطيرا ﴾**[١٩] إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم ، وترعد منه السبع الشداد ، والجبال والأوتاد ، والأرض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية ، وتتغير فكأنها وردة كالدهان ، وتكون الجبال سراباً مهيلاً ، بعدما كانت صماً صلاباً ، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنه يصير إلى غيره . إلى نار قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وشرابها صديد ، وعذابها جديد ، ومقامعها حديد ، لا يفتر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع لأهلها دعوة .

واعلموا يا عباد الله ، إن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز [عن] العباد ، جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين ، لا يكون معها شر أبداً ، لذاتها لا تمل ، ومجتمعها لا يتفرق ، وسكانها قد جاوروا الرحمٰن ، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان » .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر حديث قدسي فيه ذكر موت المستيقن وما له بعد الموت والكافر، وذكر القبر يوم القيامة

١ ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أن النبي سأل ربه فقال : « يا رب أي الأعمال أفضل ؟ فقال الله عزَّ وجلّ : ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ ، والرضا بما قسمت ، ووجبت محبتي للمتحابين فيّ ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ ، وجبت محبتي للمتواصلين فيّ ، وجبت محبتي

---

(١٧) الحج ٢٢ : ٢ .

(١٨) الإنسان ٧٦ : ١٠

(١٩) الإنسان ٧٦ : ٧ .

الباب ـ ٢٥ ـ

١ ـ إرشاد القلوب : ١٩٩ .

للمتوكلين عليّ ، وليس لمحبتي علم ولا غاية ولا نهاية ، كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً ، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ، ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق ، بطونهم خفيفة من أكل الحلال ، نعيمهم من الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم .

يا محمد ، إن أحببت أن تكون أورع الناس ، فازهد في الدنيا، وارغب في الآخرة .

فقال : اللهم كيف أزهد في الدنيا ؟ قال : خذ من الدنيا خفاً من الطعام والشراب واللباس ، ولا تدخر لغد ، ودم على ذكري .

فقال : يا رب كيف أدوم على ذكرك ؟ فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا . يا محمد ، إحذر أن تكون مثل الصبي ، إذا نظر إلى الأخضر والأصفر ، وإذا أعطى شيئاً من الحلو والحامض اغترّ به .

فقال : يا رب دلني على عمل أتقرب به إليك ؟ قال : اجعل ليلك نهاراً ، واجهل نهارك ليلاً .

قال : يا رب كيف ذلك ؟ قال : اجعل نومك صلاة ، وطعامك الجوع .

يا محمد ، وعزتي وجلالي ، ما من عبد ضمن لي بأربع خصال ، إلا أدخلته الجنة : يطوي لسانه ولا يفتحه إلا فيما يعنيه ، ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمي ونظري إليه ، ويكون قرة عينه الجوع . يا أحمد ، لو ذقت حلاوة الجوع ، والصمت ، والخلوة ، وما ورثوا منها !

قال : يا رب ما ميراث الجوع ؟ قال : الحكمة ، وحفظ القلب ، والتقرب إليَّ ، والحزن الدائم ، وخفة المؤنة بين الناس ، وقول الحق ، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر .

يا أحمد ، هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إليّ ؟ قال : لا يا رب . قال : إذا كان جائعاً أو ساجداً .

يا أحمد ، عجبت من ثلاثة عبيد : عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه ، وقدام من هو ، وينعس . وعجب من عبد له قوت يوم من الحشيش ، أو من غيره ، وهو يهتم لغد . وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أو ساخط عليه ، وهو يضحك .

يا أحمد ، إن في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ، ودرة فوق درة ، ليس فيها فصم ولا وصل ، فيها الخواص ، أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة فأكلمهم ، كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً ، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب ، تلذذ أولئك بذكري ، وكلامي ، وحديثي .

فقال : يا رب ما علامة أولئك ؟ قال : مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام ، وبطونهم من فضول الطعام .

يا محمد ، إن المحبة لله هي المحبة للفقراء ، والتقرب إليهم .

قال : ومن الفقراء ؟ قال : الذين رضوا بالقليل ، وصبروا على الجوع ، وشكروا على الرخاء ، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ، ولم يكذبوا بألسنتهم ، ولم يغضبوا على ربهم ، ولم يغتمّوا على ما فاتهم ، ولم يفرحوا بما آتاهم .

يا أحمد ، محبتي محبة الفقراء ، فادن الفقراء ، وقرب مجلسهم منك أدنك ، وأبعد الأغنياء ، وأبعد مجلسهم منك ، فإن الفقراء أحبائي .

يا أحمد ، لا تتزين بلبس اللباس وطيب الطعام وبلين الوطاء ، فإن النفس مأوى كل شر ، وهي رفيق كل سوء ، تجرها إلى طاعة الله ، وتجرك إلى معصيته ، وتخالفك في طاعته ، وتطيعك فيما يكره ، وتطغى إذا شبعت ، وتشكو إذا جاعت ، وتغضب إذا افتقرت ، وتتكبر إذا استغنت ، وتنسى إذا كبرت ، وتغفل إذا أمنت ، وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس مثل النعامة ، تأكل الكثير ، وإذا حمل عليها لا تطير ، ومثل الدفلى لونه نظير حسن وطعمه مر .

يا محمد ، ابغض الدنيا وأهلها ، وأحب الآخرة وأهلها .

قال : يا رب ومن أهل الدنيا ، ومن أهل الآخرة ؟ قال : أهل الدنيا ، من كثر أكله ، وضحكه ، ونومه ، وغضبه ، قليل الرضا ، لا يعتذر إلى من أساء إليه ، ولا يقبل عذر من أعتذر إليه ، كسلان عند الطاعة ، شجاع عند المعصية ، أمله بعيد ، وأجله قريب ، لا يحاسب نفسه ، قليل المنفعة ، كثير الكلام ، قليل الخوف ، كثير الفرح عند الطعام . وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء ، ولا يصبرون عند البلاء ، كثير الناس عندهم قليل ، يحمدون أنفسهم بما لم يفعلوا ، ويدّعون بما ليس لهم ، ويتكلمون بما يتمنون ، ويذكرون مساوىء الناس ، ويخفون حسناتهم .

قال : يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا ؟ قال : يا أحمد ، إن عيب أهل الدنيا كثير ، فيهم الجهل والحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه ، وهم عند أنفسهم العقلاء ، وعند العارفين الحمقاء .

يا أحمد ، إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم ، كثير حياؤهم ، قليل حمقهم ، كثير نفعهم ، قليل مكرهم ، الناس منهم في راحة ، وأنفسهم منهم في تعب ، كلامهم موزون ، محاسبون لأنفسهم ، متعبون لها ، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، أعينهم باكية ، وقلوبهم ذاكرة ، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين ، في أول النعمة يحمدون ، وفي آخرها يشكرون ، دعاؤهم عند الله مرفوع ، وكلامهم مسموع ، تفرح الملائكة بهم ، ويدور دعاهم تحت الحجب ، يحب الرب أن يسمع كلامهم ، كما تحب الوالدة ولدها ، ولا يشغلون عنه طرفة عين ، ولا يريدون كثرة الطعام ، ولا كثرة الكلام ، ولا كثرة اللباس ، الناس عندهم موتى ، والله عندهم حي قيوم كريم ، يدعو المدبرين كرماً ، ويزيدون المقبلين تلطفاً ، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة .

يا أحمد ، هل تعرف ما للزاهدين عندي ؟ قلت : لا يا رب . قال : يبعث الخلق ويناقشون في الحساب وهم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطي الزاهدين في الآخرة ، أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب

شاؤا و لا احجب عنهم وجهي ، ولأنعمنّهم بانواع التلذذ من كلامي ، و لأجلسنّهم في مقعد صدق و أذكرنهم ماصنعوا و تعبوا في دار الدنيا ، و افتح لهم اربعة ابواب تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من عندى . و باب ينظرون اليّ منه كيف شاؤا بلا صعوبة . و باب يطلعون منه الى النار ، فينظرون الىٰ الظالمين كيف يعذبون . و باب يدخلون عليهم منه الوصائف و الحور العين .

قال : يا رب ما هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم ؟

قال : الزاهدون هم الذين ليس لهم بيت فيخرب ، فيغتمون لخرابه و لا لهم ولد فيموت فيحزن لموته ، و لا له شيء فيذهب فيحزن لذهابه ، و لا يعرفه انسان يشغله عن الله طرفة عين ، و لا له فضل طعام فيسئل عنه ، و لا له ثوب لين .

يا احمد ، وجوه الزاهدين مصفرّة من تعب الليل و صوم النهار ، و السنتهم كللاً من ذكرالله تعالىٰ ، قلوبهم في صدورهم مطعونه من كثرة صمتهم قد اعطوا المجهود من انفسهم ، لا من خوف نار و لا من شوق جنة ، و لكن ينظرون في ملكوت السموات و الارض فيعلمون ان الله سبحانه و تعالىٰ اهل العبادة .

يا احمد ، هذه درجة الانبياء و الصّدّيقين من امّتك و امّة غيرك و اقوام من الشهداء .

قال : يا رب ايّ الزهاد اكثر زهداً ، زهاد امّتي امّ زهاد بني‌اسرائيل ؟

قال : ان زهاد بني‌اسرائل في زهاد امّتك كشعرة سوداء في بقرة بيضا .

قال : يا رب و كيف ذلك و عدد بني‌اسرائيل اكثر من امّتي ؟

قال : لأنهم شكّوا بعد اليقين و جحدوا بعد الاقرار .

قال النبيّ صلى الله عليه و آله : فحمدت الله و شكرته و دعالهم بالحفظ و الرحمة و سائر الخيرات .

يا احمد ، عليك بالورع فان الورع رأس الدين و وسط الدين و آخر الدين . ان الورع يقرّب الى الله .

يا احمد ، ان الورع زينة المؤمن و عماد الدين . ان الورع مثله كمثل

السفينة ، كما أن من في البحر لا ينجو إلا من كان فيها ، كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع .

يا أحمد ، ما عرفني عبد وخشع لي ، إلا أخشع له كل شيء .

يا أحمد ، الورع يفتح على العبد أبواب العبادة ، فيكرم به العبد عند الخلق ، ويصل به إلى الله .

يا أحمد ، عليك بالصمت ، فإن أعمر مجلس قلوب الصالحين والصامتين ، وإن أخرب مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم .

يا أحمد ، العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها طلب الحلال ، فإذا طيبت مطعمك ومشربك ، فأنت في حفظي وكنفي .

قال : يا رب ما أول العبادة ؟ قال : الصمت والصوم .

قال : يا رب ، وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة ، والحكمة تورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين ، فإذا تيقّن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أو بيسر ، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر ، يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ، ويبشّرونه بالبشارة العظمى ، ويقولون له : طبت وطاب مثواك ، إنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب . فتطير الروح من أيدي الملائكة ، فتصعد إلى الله تعالى أسرع من طرفة عين ، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى ، والله مشتاق إليها ، وتجلس على عين عند العرش .

ثم يقال لها كيف تركت الدنيا ؟ فتقول : إلهي وعزتك وجلالك ، لا علم لي بالدنيا ، أنا منذ خلقتني خائفة منك . فيقول الله عزَّ وجلّ : صدقت يا عبدي ، كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي ، فأنت بعيني سرك وعلانيتك ، سل أعطك ، وتمنّ عليّ فأكرمك ، هذه جنتي فتبحبح فيها ، وهذا جواري فاسكنه .

فتقول الروح : إلهي عرّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك .

وعزتك وجلالك ، لو كان رضاك في أن أُقطع إرباً إرباً ، وأُقتل سبعين قتلة بأشد ما تقتل به الناس ، لكان رضاك أحب إليّ . كيف إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني ، وأنا مغلوب إن لم تنصرني ، وأنا ضعيف إن لم تقوني ، وأنا ميّت إن لم تحيني بذكرك ، ولولا سترك لافتضحت أول مرة عصيتك . إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك ، وعرفت الحق من الباطل ، والأمر من النهي ، والعلم من الجهل ، والنور من الظلمة .

فقال الله عزَّ وجلّ : وعزتي وجلالي ، لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات ، كذلك أفعل بأحبائي .

يا أحمد ، هل تدري أي عيش أهنأ ، وأي حياة أبقى ؟ فقال : اللهم لا ، قال : أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ، ولا ينسى نعمتي ، ولا يجهل حقي ، يطلب رضاي ليله ونهاره . وأما الحياة الباقية ، فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا ، وتصغر في عينيه ، وتعظم الآخرة عنده ، ويؤثر هواي على هواه ، ويبتغي مرضاتي ، ويعظمني حق عظمتي ، ويذكر علمي به ، ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية ، وينقي قلبه عن كل ما أكره ، ويبغض الشيطان ووسواسه ، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً . فإذا فعل ذلك أسكنت في قلبه حبّاً حتى أجعل قلبه لي ، وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي ، وأفتح عين قلبه وسمعه ، حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي ، وأضيّق عليه الدنيا ، وأبغّض إليه لذاتها ، وأحذّره من الدنيا وما فيها ، كما يحذر الراعي على غنمه من مواضع الهلكة . فإذا كان هكذا ، يفرّ من الناس فراراً ، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن . يا أحمد ، ولأزيّنه بالهيبة والعظمة .

فهذا العيش الهني ، والحياة الباقية ، وهذا مقام الراضين ، فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال : أعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل ، وذكراً لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين . فإذا أحبني أحببته ، وأفتح عين قلبه إلى جلالي ، ولا أخفي عليه خاصة خلقي ، فأناجيه في ظلم

الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ، ومجالسته معهم ، وأُسمعه كلامي وكلام ملائكتي ، وأعرفه السرّ الذي سترته عن خلقي ، وأُلبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق كلهم ويمشي على الأرض مغفوراً له ، وأجعل قلبه واعياً بصيراً ، ولا أخفي عليه شيئاً من جنة ولا نار ، وأُعرفه ما يمر على الناس في القيامة من الهول والشدة ، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء ، وأنومه(١) في قبره ، وأنزل عليه منكراً ونكيراً حتى يسألاه ، ولا يرى غمّ الموت ، وظلمة القبر ، واللحد ، وهول المطلع ، ثم أنصب له ميزانه وأنشر له ديوانه ، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرأه منشوراً ، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجماناً . فهذه صفات المحبين .

يا أحمد ، إجعل همّك هماً واحداً ، ولسانك لساناً واحداً ، واجعل بدنك حياً لا تغفل أبداً ، من غفل عني لا أبالي بأي وادٍ هلك .

يا أحمد ، إستعمل عقلك قبل أن يذهب ، فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يطغي .

أحمد ، هل تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء ؟ قال : اللهم لا . قـ ـل : باليقين ، وحسن الخلق ، وسخاوة النفس ، ورحمة الخلق ، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلّا بهذا .

يا أحمد ، إن العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه ، علّمته الحكمة ، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر ، فأول ما أبصّره عيوب نفسه ، حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ، وأبصّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان .

يا أحمد ، ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم ، فمن صام ولم يحفظ لسانه ، كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته ، فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدين .

(١) في المصدر : « وأنوّر له » .

يا أحمد ، هل تدري متى يكون لي العبد عابداً ؟ قال : لا يا رب . قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وصمت يكفه عمّا لا يعنيه ، وخوف يزداد كل يوم من بكائه ، وحياء يستحي منّي في الخلاء ، وأكل ما لا بد منه ، ويبغض الدنيا لبغضي لها ، ويحب الأخيار لحبي لهم .

يا أحمد ، ليس كل من قال أحب الله أحبني ، حتى يلبس دوناً ، ويأكل قوتاً ، وينام سجوداً ، ويطيل قياماً ، ويلزم صمتاً ، ويتوكل عليّ ، ويبكي كثيراً ، ويقل ضحكاً ، ويخالف هواه ، ويتخذ المسجد بيتاً ، والعلم صاحباً ، والزهد جليساً ، والعلماء أحباء ، والفقراء رفقاء ، ويطلب رضاي ، ويفرّ من العاصين فراراً ، ويشتغل بذكري اشتغالاً ، فيكون للتسبيح دائماً ، ويكون بالوعد صادقاً ، وبالعهد وافياً ، ويكون قلبه طاهراً ، وفي الصلاة باكياً ، وفي الفرائض متهجداً ، وفيما عندي من الثواب راغباً ، ومن عذابي راهباً ، ولأحبائي قريناً وجليساً .

يا أحمد ، لو صلى العبد صلاة أهل السماوات والأرض ، وصام صوم أهل السماوات والأرض ، وطوى عن الطعام مثل الملائكة ، ولبس لباس العاري ، ثم أري في قلبه من حب الدنيا ذرة ، أو سمعتها أو رياستها أو حليتها أو زينتها ، لا يجاورني في داري ، ولأنزعنّ من قلبه محبتي . وعليك سلامي ورحمتي » .

الباب السادس والعشرون : إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها الموت ، وألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش

١ ـ ابن بابويه في الفقيه : قال : قال الصادق عليه السلام : « الموت كفّارة ذنب كل مؤمن » .

٢ ـ وقال : « إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة ، أهونها وأيسرها الموت » .

الباب ـ ٢٦ ـ

١ ـ الفقيه ١ : ٨٠/٣٦١ .

٢ ـ الفقيه : ٨٠/٣٦٢ .

٣ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن إسماعيل بن رجا ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث له ، قال : « والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موت على فراش » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش » .

الباب السابع والعشرون : إن المؤمن إذا مات بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض وأبواب السماء التي يصعد إليها عمله ، وإن السماء والأرض تبكي على الأنبياء أربعين سنة ، وعلى الحسين عليه السلام طول الدهر ، وعلى العالم العامل أربعين يوماً

١ ـ ابن يعقوب ، باسناده عن علي بن رئاب ، قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول : « إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة ، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، وأبواب السماء التي كان يصعد أعماله فيها ، وثلم ثلمة في الإسلام لا يسدّها شيء ، لأن المؤمنين حصون الإسلام ، كحصون سور المدينة لها » .

٢ ـ عبد الله بن عباس ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فما بَكَتْ علَيهُم السماءُ والأرضُ وما كانُوا مُنظَرِينَ** ﴾[1] إنه كان إذا قبض الله نبياً من الأنبياء ، بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة ، وإذا مات العالم العامل بعلمه بكيا عليه أربعين يوماً ، وأما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طول

---

٣ ـ أمالي الطوسي ١ : ١٧٢ .

٤ ـ أمالي الطوسي ١ : ٢٢٠ .

الباب ـ ٢٧ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٢٥٤/١٣ .

٢ ـ وكذا أخرجه المصنف في تفسير البرهان ٤ : ١٦٢/١٠ .

(١) الدخان ٤٤ : ٢٩ .

الدهر ، وتصديق ذلك يوم قتله عليه السلام قطرت السماء دماً ، وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبله أبداً ، وإن يوم قتله عليه السلام لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم » .

الباب الثامن والعشرون : وفاة آدم عليه السلام

١ ـ العياشي ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « لما قرّب إبنا آدم القربان ﴿ **فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر** ﴾[1] قال : تقبّل من هابيل ولم يتقبل من قابيل ، دخله من ذلك حسد شديد ، وبغى على هابيل ، فلم يزل يرصده ويتبع خلوته حتى ظفر به متنحياً عن آدم ، فوثب عليه فقتله ، فكان من قصتهما ما قد أنبأ الله في كتابه مما كان بينهما من المحاورة قبل أن يقتله » .

قال : « فلما علم آدم بقتل هابيل ، جزع عليه جزعاً شديداً ، ودخله حزن شديد » . قال : « فشكى إلى الله ذلك ، فأوحى الله إليه : أني واهب لك ذكراً يكون خلفاً لك من هابيل » . قال : « فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً ، فلما كان اليوم السابع سماه آدم شيث ، فأوحى الله إلى آدم : إنما هذا الغلام هبة مني لك فسمّه هبة الله » . قال : « فسماه هبة الله » .

قال : فلما دنا أجل آدم عليه السلام أوحى الله إليه : أن يا آدم ، إني متوفّيك ورافع روحك إليّ يوم كذا وكذا ، فأوص إلى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك ، فأوص إليه وسلّم إليه ما علّمناك من الأسماء والاسم الأكبر فاجعل ذلك في تابوت ، فإني أحب أن لا تخلو أرضي من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي ، أجعله حجة لي على خلقي » .

قال : « فجمع آدم جميع ولده من الرجال والنساء ، فقال لهم : يا

الباب ـ ٢٨ ـ

١ ـ تفسير العياشي ١ : ٧٧/٣٠٦ .

(١) المائدة ٥ : ٢٧ .

ولـدي ، إن الله أوحى إليّ أنه رافـع إليه روحي ، وأمـرني أن أوصي إلى خيـر ولدي ، وإنه هبة الله ، وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي ، أسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإنه وصيي وخليفتي عليكم . فقالوا جميعاً : نسمع له ونـطيع أمـره ولا نخالفه » .

قال : فأمر بالتابوت فعمل ، ثم جعل فيه علمه والأسمـاء والوصيـة ، ثم دفعه إلى هبة الله ، وتقدّم إليه في ذلـك وقال : أنـظر يا هبـة الله ، إذا أنا متّ فاغسلني وكفّني وصلّ عليّ وأدخلني في حفرتي . فإذا مضى بعد وفاتي أربعون يـوماً ، فـأخرج عـظامي كلها من حفـرتي فـاجمعهـا جميعـاً ، ثم اجعلهـا في التابوت ، واحتفظ به ولا تأمنن عليه أحداً غيرك . فإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك ، فالتمس خير ولدك ، وألزمهم لك صحبة وأفضلهم عندك قبل ذلك ، فأوص إليه بمثل ما أوصيت به إليك ، ولا تدعنّ الأرض بغير عالم منـا أهل البيت .

يا بني ، إن الله تبارك وتعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفـة فيها ، حجة له على خلقه ، فقد أوصيت إليك بأمر الله ، وجعلتك حجة الله على خلقه في أرضه بعدي ، فلا تخرج من الدنيا حتى تدع لله حجة ووصيّاً ، وتسلّم إليه التابوت وما فيه كما سلّمته إليك ، وأعلمه إنه سيكون من ذريتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان والغرق ، فمن ركب في فلكه نجا ومن تخلف عن فلكه غرق ، وأوص وصيّك أن يحتفظ بالتابـوت وبما فيـه ، فإذا حضـرت وفاتـه أن يوصي إلى خير ولده ، وألزمهم إليـه وأفضلهم عنده ، وسلّم إليـه النابـوت وما فيه ، وليضع كل وصي وصيته في التابوت ، وليوص بذلك بعضهم إلى بعض ، فمن أدرك نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وجميع ما فيه في فلكه ، ولا يتخلف عنـه أحد . و[احـذر] يا هبـة الله[٢] وأنتم يـا ولـدي الملعون قـابيـل وولده ، فقد رأيتم ما فعل بأخيكم هابيل ، فاحذروه وولده ، ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم ، وكن أنت يا هبة الله وأخـوتك وأخـواتك في أعلى الجبـل وأعزلـه

---

(٢) أثبتناه من بحار الأنوار ٢٣ : ٥٩ .

وولده ، ودع الملعون قابيل وولده في أسفل الجبل » .

قال : « فلما كان اليوم الذي أخبر الله أنه متوفّيه فيه ، تهيّأ آدم للموت وأذعن به » .

قال : « وهبط عليه ملك الموت ، قال آدم : دعني يا ملك الموت حتى أتشهد وأثني على ربي بما صنع عندي من قبل أن تقبض روحي . فقال آدم : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ، إبتدأني بإحسانه ، وخلقني بيده ، لم يخلق خلقاً بيده سواي ، ونفخ فيَّ من روحه ، ثم اجمل صورتي ولم يخلق على خلقي أحداً قبلي ، ثم أسجد لي ملائكته وعلّمني الأسماء كلها ولم يعلّمها ملائكته ، ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها دار قرار ولا منزل استيطان ، وإنما خلقني ليسكنني الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير ، وقدّر ذلك كله قبل أن يخلقني ، فمضيت في قدره وقضائه ونافذ أمره ، ثم نهاني أن آكل من الشجرة فعصيت وأكلت منها ، فأقالني عثرتي ، وصفح لي عن جرمي ، فله الحمد على جميع نعمه عندي حمداً يكمل به رَضاه عني » . قال : « فقبض ملك الموت روحه صلوات الله عليه » .

فقال أبو جعفر عليه السلام : « إن جبرئيل عليه السلام نزل بكفن آدم وبحنوطه وبالمسحاة معه »

قال : « ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم عليه السلام ، فغسّله هبة الله ، وجبرئيل كفّنه وحنّطه ، ثم قال : يا هبة الله تقدم فصلّ على أبيك ، وكبّر عليه خمساً وعشرين تكبيرة ، فوضع سرير آدم ثم قدم هبة الله وقام جبرئيل عن يمينه والملائكة خلفهما ، فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وعشرين تكبيرة ، وانصرف جبرئيل والملائكة فحفروا له بالمسحاة ، ثم أدخلوه في حفرته ، ثم قال جبرئيل : يا هبة الله ، هكذا فافعلوا بموتاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » .

فقال أبو جعفر عليه السلام : « فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله وبما أوصاه أبوه » .

٢ ـ ابن بابويه ، وابن يعقوب ، والعياشي ، بإسنادهم عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة ، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها ، وهو قول الله تعالى : ﴿**ولقَدْ عَهِدْنا إلى آدَمَ من قَبْلُ فَنسيَ ولمْ نَجِدْ لهُ عَزْماً**﴾[1] .

فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض ، فولد له هابيل وأخته توأم ، وولد له قابيل وأخته توأم . ثم إن آدم أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً ، وكان هابيل صاحب غنم ، وكان قابيل صاحب زرع ، فقرّب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه ، وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق ، فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **واتْلُ عليَهِم نبأَ ابني آدَمَ بالحقِّ إذ قرَّبا قُرْباناً فتُقُبِّلَ من أحَدِهِما ولم يُتقبَّل من الآخَر** ﴾ ـ إلى آخر الآية[2] ـ وكان القربان تأكله النار ، فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً ـ وهو أول من بنى بيوت النار ـ فقال لأعبدنّ هذه النار حتى يتقبّل مني قرباني

ثم إن إبليس لعنه الله أتاه ـ وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق ـ فقال له : يا قابيل ، قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك ، وإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، يقولون : نحن أبناء الذي تقبّل قربانه ، فاقتله لئلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك . فقتله ، فلما رجع قابيل إلى آدم عليه السلام ، قال : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال : إطلبه حيث قرّبنا القربان . فانطلق آدم فوجد هابيل قتيلاً ، فقال آدم : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل ، وبكى آدم صلى الله عليه على هابيل أربعين ليلة . ثم إن آدم عليه السلام سأل ربه ولداً ، فولد له غلام فسماه هبة الله ، لأن الله عزّ وجلّ وهبه له وأخته توأم

---

٢ ـ إكمال الدين : ٢/٢١٣ ، والكافي ٨ : ٩٢/١١٣ ، وتفسير العياشي ١ : ٧٨/٣٠٩ .

(١) طه ٢٠ : ١١٥ .

(٢) المائدة ٥ : ٢٧ .

فلمـا انقضت نبـوة آدم صلى الله عليـه واستكمـل أيـامـه . أوحى الله عزَّ وجلّ : أن يا آدم ، قد انقضت نبـوتك واستكملت أيـامك ، فـاجعل العلم الذي عندك والأيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند هبـة الله ، فإني لن أقـطع العلم والإيمان والاسم الأكبـر وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامـة ، ولن أدع الأرض إلا وفيها عـالم يعرف به ديني ، وتعرف به طـاعتي ، ويكون نجـاة لمن يولـد فيما بينـك وبين نوح . وبشّر آدم بنوح صلى الله عليهما ، فقال : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح ، وإنه يدعو إلى الله عزَّ ذكـره ، ويكذّبـه قومـه فيهلكهم الله بالـطوفان . وكان بين آدم ونوح عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم ، وأوصى آدم عليه السلام هبة الله إن من ادركه منكم فليؤمن به ، وليتبعه وليصدق به ، فإنه ينجو من الغرق .

ثم إن آدم عليه السلام مرض المرضة التي مات فيها ، فأرسل إلى هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السـلام ، وقل له : يا جبرئيل ، إن أبي يستهديك من ثمار الجنة . ففعل ، فقال له جبرئيل : يا هبّة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع . فرجع فوجد أباه قد قبض ، فأراه جبرئيل كيف يغسله ، فغسّله حتى إذا بلغ الصلاة عليـه قال هبـة الله : يا جبرئيل ، تقدّم فصل على آدم . فقال له جبرئيل : يا هبة الله ، إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة ، وليس لنا أن نؤمّ أحداً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على أبيه وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة ، وكبرّ عليه ثلاثين تكبيـرة بأمر جبرئيل ، فرفع من ذلك خمساً وعشرين تكبيرة ، والسنّة فينا اليـوم خمس تكبيرات .

٣ ـ ابن بابويه ، والعياشي ، بإسنادهما عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفـر عليـه السـلام : « إن الله عـزَّ وجـلّ عـرض على آدم أسمـاء الأنبيـاء وأعمارهم » .

قال : « فمرّ آدم باسم داود النبي ، فإذا عمره في العالم أربعـون سنة ،

---

٣ ـ علل الشرائع : ١/٥٥٣ ، تفسير العياشي ٢ : ٧٣/٢١٩ .

فقال آدم : يا ربِّ ما أقل عمر داود ، وما أكثر عمري ؟ يا رب ، إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة ، أينفذ ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم . قال : فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة ، فأنفذ ذلك له ، وأثبتها له عندك واطرحها من عمري » .

قال أبو جعفر عليه السلام : « فأثبت الله عزَّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة ، فلذلك قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾[١] » . قال : « فمحى الله ما كان عنده مثبتاً لآدم ، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً » .

قال : « فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم : يا ملك الموت ، إنه قد بقي من عمري ثلاثون . فقال له ملك الموت : يا آدم ، ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك ، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بواد الدحناء[٢] » . قال : « فقال له : ما أذكر هذا » . قال : « فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجحد ، ألم تسأل الله عزَّ وجلّ أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ، فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر ؟ قال آدم : فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك » .

قال أبو جعفر عليه السلام : « وكان آدم صادقاً ، لم يذكر ولم يجحد ، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه » .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الله بن سنان ، قال : لما قدم أبو

---

(١) الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٢) في العلل : الدخياء ، وفي العياشي : الروحاء ، ولعل الصحيح ما أثبتناه ، قال الحموي في معجم البلدان ٢ : ٤٤٤ : وهي أرض خلق الله منها آدم ، وفي نهاية ابن الأثير ٢ : ١٠٦ : وفي رواية عن ابن عباس : « خلق الله آدم من دحناء ، ومسح ظهره بنعمان السحاب » .

٤ ـ الكافي ٧ : ١/٣٧٨ .

عبد الله عليه السلام على أبي العباس وهو بالحيرة ، خرج يوماً يـريد عيسى بن موسى فاستقبله وهو بين الحيرة والكوفة ، ومعه ابن شبرمة القاضي . فقال : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : « أردتك » . فقال : قد قصر الله خطاك .

قال : فمضى معه ، فقال له ابن شبرمة : ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء ؟ فقال : « ما هو ؟ » . فقال : سألني عن أول كتاب كتب في الأرض . فقال : « نعم ، إن الله عزَّ وجلّ عرض على آدم ذريته عرض العين في صورة الذر نبياً فنبياً ، وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذي نبيّته وكرّمته وقصرت عمره ؟ .

قال : فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، فإني قد كتبت الآجال ، وقسمت الأرزاق ، وأنـا أمحـو مـا أشـاء وأُثبت وعنـدي أم الكتاب ، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له . قال : يا رب ، قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة » .

قال : « فقال الله عزَّ وجلّ لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : أكتبوا عليه كتاباً فإنَّه سينسى » . قال : « فكتبوا عليـه كتابـاً ، وختموه بـأجنحتهم من طينة علّيّين » .

قـال : « فلمـا حضـرت آدم الـوفـاة ، أتـاه ملك المـوت فقـال آدم عليه السلام : يا ملك الموت ما جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك . قال : قـد بقي من عمري ستين سنـة . فقال : إنـك جعلتها لابنـك داود » . قـال : « ونزل عليه جبـرئيل وأخـرج له الكتـاب » . فقال أبـو عبد الله عليـه السلام : « فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون ، فقبض روحه » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن علي بن مهزيار ، عن من ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبـه ، فزاده

---

٥ ـ الكافي ٧ : ٢/٣٧٩ .

خمسين سنة من عمره » . قال : « ونزل عليه جبرئيل وميكائيل فكتب له عليه ملك الموت صكاً بالخمسين سنة ، فلما حضرته الوفاة أنزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقي من عمري خمسون سنة . قال : فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود عليه السلام ؟ » . قال : « فأما أن يكون نسيها أو أنكرها ، فنزل عليه جبرئيل وميكائيل فشهدا عليه وقبضه ملك الموت » . فقال أبو عبد الله عليه السلام : « كان أول صك كتب في الدنيا » .

٦ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أحمد بن عامر الطائي ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : « حدثنا أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثنا أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثنا أبي محمد بن علي ، قال : حدثنا أبي علي بن الحسين ، قال : حدثنا أبي الحسين بن علي ، عليهم السلام ، قال : « كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع ، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء ؟ فقال عليه السلام : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً » . فأحدق الناس بأبصارهم » وذكر الحديث إلى أن قال : « وسأله كم كان عمر آدم عليه السلام ؟ فقال : تسعمائة سنة وثلاثون سنة » .

الباب التاسع والعشرون : وفاة إدريس عليه السلام بين السماء الرابعة والخامسة

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أخبرني جبرئيل إن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتّب عليه فأُهبط من السماء إلى الأرض ، فأتى إدريس فقال : إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك . فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ، ثم طلب إلى الله عزَّ وجلّ في السحر في الملك

---

٦ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٤١ / ١ .

الباب ـ ٢٩ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٢٥٧/ ٢٦

فقال الملك : إنك قد أعطيت سؤلك وقد أطلق لي جناحي ، وأنا أحب أن أكافئك فاطلب إليّ حاجة . فقال : تريني ملك الموت لعلي آنس به ، فإنه ليس يهنئني مع ذكره شيء . فبسط جناحه ثم قال : إركب ، فصعد بـه يطلب ملك الموت في السماء الدنيا ، فقيل له : إصعد ، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة . فقال الملك : يا ملك الموت ، ما لي أراك قاطباً ؟ قال : العجب ! إني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة ، فسمع إدريس فامتعض فخرج من جناح الملك ، فقبض روحه مكانه ، وقال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **رفعناه مكاناً علياً** ﴾[1] .

٢ ـ علي بن إبراهيم ، عن محمد بن أبي عمير عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إن الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة ، فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر ، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر ، فلما بعث الله إدريس عليه السلام، جاء ذلك الملك إليه فقال : يا نبي الله أدع الله أن يرضى عني ويرد عليّ جناحي . قال : نعم ، فدعا إدريس عليه السلام فرد الله عليه جناحه ورضي عنه . فقال الملك لإدريس : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، أحبّ أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت ، فإنه لا عيش لي مع ذكره . فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة ، فإذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً ! فسلم إدريس عليه السلام على ملك الموت وقال له: ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن ربّ العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة . فقلت : يا رب ، كيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام ، وكل سماء وما بينهما كذلك ، فكيف يكون هذا ؟ ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة ، وهو قوله : ﴿ **ورفعناه مكاناً علياً** ﴾[1] .

---

(١) مريم ١٩ : ٥٧ .

٢ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٥١ .

(١) مريم ١٩ : ٥٧ .

قال : قال : « وسمي إدريس لكثرة دراسته للحديث » .

٣ ـ وقال الديلمي : روي إن سبب رفع إدريس إلى السماء : « أن ملكاً بشّره بالقبول والمغفرة فتمنّى الحياة ، فقال له الملك لم تمنّيت الحياة ؟ فقال : لأشكر الله تعالى فقد كانت حياتي لطلب القبول ، وهي الآن لبلوغ المأمول ، فبسط الملك جناحه ورفعه إلى السماء » .

الباب الثلاثون : وفاة نوح عليه السلام

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن إسماعيل بن جابر ، وعبد الكريم بن عمرو ، وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا نوح ، إنه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيامك ، فانظر الاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة التي معك ، فادفعها إلى ابنك سام ، فإني لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به بطاعتي ويعرف به هداي ، ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ، ولم أترك الناس بغير حجة لي ، وداع إليّ ، وهاد إلى سبيلي ، وعارف بأمري ، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ، يكون حجة لي على الأشقياء » .

قال : « فدفع نوح عليه السلام الإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام ، وأما حام ، ويافث لم يكن عندهما علم ينتفعان به » .

قال : « وبشّرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام ، وأمرهم باتباعه ، وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

---

٣ ـ إرشاد القلوب : ١٢٣ .

الباب ـ ٣٠ ـ

١ ـ الكافي ٨ : ٢٨٥ / ٤٣٠ .

٢ ـ الكافي ٨ : ١١٥ / ٩٢ .

« فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ، ولكنه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بينه وبين آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **كذّبَتْ قومُ نُوحٍ المُرسلِينَ** ﴾[1] ـ يعني : من كان بينه وبين آدم عليه السلام ـ إلى أن انتهى إلى قوله عزَّ وجلّ : ﴿ **إنَّ ربَّكَ لهوَ العزيزُ الرحيمُ** ﴾[2]

ثم إن نوحاً صلى الله عليه لما انقضت نبوته ، واستكملت أيامه ، أوحى الله : يا نوح ، قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك ، والأيمان ، والاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة ، في العقب من ذريتك ، فإني لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين التي بينك وبين آدم عليه السلام ، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به ديني ، وتعرف به طاعتي ، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « عاش نوح صلوات الله عليه ألفي سنة وثلاثمائة سنة ، منها ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء ، فمصّر الأمصار ، وأسكن ولده البلدان .

ثم إن ملك الموت جاءه ـ وهو في الشمس ـ فقال : السلام عليك . فردّ عليه صلى الله عليه وقال : ما جاء بك يا ملك الموت ؟ قال : جئتك لأقبض روحك . قال : دعني أدخل من الشمس إلى الظل . فقال له : نعم . فتحوّل ، ثم قال : يا ملك الموت ، كل ما مرّ بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به ، فقبض روحه صلى الله عليه » .

---

(١) الشعراء ٢٦ : ١٠٥ .

(٢) الشعراء ٢٦ : ١٩١ .

٣ ـ الكافي ٨ : ٤٢٩/٢٨٤ .

٤ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : « عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة ، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، ومائتا سنة في عمل السفينة ، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء ، فمصّر الأمصار ، وأسكن ولده البلدان .

ثم إن ملك الموت جاءه ـ وهو في الشمس ـ فقال : السلام عليك . فردّ عليه نوح وقال له : ما جاء بك يا ملك الموت ؟ فقال : جئت لأقبض روحك . فقال له : فدعني أدخل من الشمس إلى الظل ، فقال له : نعم . فتحوّل نوح عليه السلام ثم قال : يا ملك الموت ، فكأن ما مرّ بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به ، فقبض روحه صلى الله عليه » .

الباب الحادي والثلاثون : وفاة إبراهيم عليه السلام

١ ـ ابن يعقوب ، وابن بابويه ، بإسنادهما عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « لما اتخذ الله عزَّ وجلّ إبراهيم خليلاً ، أتاه ببشارة الخلّة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان ، يقطر رأسه ماء ودهناً ، فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار . وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً ، وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه ، فخرج ذات يوم في حاجة وأغلق بابه ، ثم رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال ! فأخذته الغيرة وقال : عبد الله من أدخلك داري ؟ فقال : ربّها أدخلنيها . فقال : ربّها أحقّ بها مني ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . ففزع إبراهيم عليه السلام ، وقال : جئتني لتسلبني روحي ؟ قال : لا ، ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته . قال : فمن هو ، لعلي أخدمه حتى أموت ؟ قال : أنت هو . فدخل على سارة

---

٤ ـ أمالي الصدوق : ٧/٤١٣ .

الباب ـ ٣١ ـ

١ ـ الكافي ٨ : ٥٨٩/٣٩٢ ، علل الشرائع : ٥/٣٥ .

عليها السلام فقال لها : إن الله تبارك وتعالى اتخذني خليلاً » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن سليم الفراء ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مثله ، إلاّ أنه قال في حديثه : « إن الملك لما قال ادخلنيها ربها ، عرف إبراهيم عليه السلام أنه ملك الموت عليه السلام ، فقال له : ما أهبطك ؟ قال : جئت أبشر رجلاً إن الله تبارك وتعالى اتخذه خليلاً . فقال له إبراهيم : فمن هذا الرجل ؟ فقال له ملك الموت : وما تريد منه ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : أخدمه أيام حياتي . فقال له ملك الموت : فأنت هو » .

٣ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن يونس بن ظبيان ، حدثني الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « لما أراد الله عزَّ وجلّ قبض روح إبراهيم أهبط إليه ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم . قال : وعليك السلام يا ملك الموت ، أداع أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم ، فأجب . قال إبراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله عزَّ وجلّ فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم . فقال الله جلّ جلاله : يا ملك الموت ، إذهب إليه وقل له : وهل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله عليهما السلام قال : « إن إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك ، وكان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت ، فرجع ملك الموت إلى ربه عزَّ وجلّ فقال : إن إبراهيم كره الموت . فقال : دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني » . قال : « حتى رأى إبراهيم شيخاً كبيراً يأكل

---

٢ ـ الكافي ٨ : ٣٩٢/٥٩٠ .

٣ ـ أمالي الصدوق : ١٦٤/١ .

٤ ـ علل الشرائع : ٣٨/١ .

ويخرج منه ما يأكله ، فكره الحياة وأحب الموت .

فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . قال : سبحان الله من الذي يكره قربك وزيارتك وأنت بهذه الصورة . فقال : يا خليل الرحمن ، إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة ، وإذا أراد بعبد شراً بعثني إليه في غير هذه الصورة . فقبض صلى الله عليه وآله بالشام ، وتوفي إسماعيل بعده وهو ابن ثلاثين ومائة سنة فدفن في الحجر مع أمّه » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن القاسم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إن سارة قالت لإبراهيم : يا إبراهيم ، قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقرّ عيننا به ، فإن الله قد اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء الله » .

قال : « فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه : إني واهب لك غلاماً عليماً ، ثم أبلوك بالطاعة لي » .

قال أبو عبد الله عليه السلام : « فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثم جاءته البشارة من الله عزَّ وجلّ ، وإن سارة قالت لإبراهيم : إنك قد كبرت وقرب أجلك ، فلو دعوت الله عزَّ وجلّ أن ينسىء في أجلك، وأن يمدّ لك في العمر ، وتعيش معنا وتقرّ أعيننا » .

قال : « فسأل إبراهيم ربه ذلك » . قال : « فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه : سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه » . قال : « فأخبر إبراهيم سارة بذلك ، فقالت له : سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت » . قال : « فسأل إبراهيم ربه ذلك ، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه ذلك لك » .

قال : «فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عزَّ وجلّ إليه في ذلك ، فقالت سارة لإبراهيم : أشكر لله واعمل طعاماً ، وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة » . قال :

---

٥ ـ علل الشرائع : ٣٨/٢ .

« ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس ، فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فأجلسه على مائدته » . قال : « فمدّ الأعمى يده فتناول لقمة وأقبل بها نحو فيه ، فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى بيده إلى جبهته ، فتناول قائده يده فجاء بها إلى فيه ، ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه » .

قال : « وإبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع » . قال : « فعجب إبراهيم من ذلك وسأل قائده عن ذلك ؟ فقال له القائد : هذا الذي ترى من الضعف . فقال إبراهيم في نفسه : أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ؟ » قال : « ثم إن إبراهيم عليه السلام سأل الله عزَّ وجلّ حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال : اللّهم توفّني في الأجل الذي كتبت لي ، فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت » .

٦ ـ الشيخ علي بن عيسى ، في كشف الغمة : قال : روي « إن إبراهيم عليه السلام سأل الله تعالى أن لا يميته حتى يسأله ، فلما استكمل أيامه التي قدّرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف ، وظهر عليه الخوف ، ولعابه يجري على لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره . فقال له : يا شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام ، فاسترجع وقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذا الحال ! فسأل الموت » .

الباب الثاني والثلاثون : وفاة موسى عليه السلام

١ ـ ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره : قوله تعالى : ﴿ **يا قومِ ادخُلُوا الأرضَ المقدّسَةَ التي كَتَبَ اللَّهُ لكُم** ﴾[1] قال : فإن ذلك نزل لما قالوا : ﴿ **لن**

---

٦ ـ كشف الغمة ١ : ٤٥٥ .

الباب ـ ٣٢ ـ

١ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ١٦٤ .

(١) المائدة ٥ : ٢١ .

نَصبِرَ على طعامٍ واحدٍ ﴾[٢] فقال لهم موسى : **﴿ اهبِطُوا مِصْراً فإنَّ لكُم ما سألتم ﴾**[٣] فقالوا : **﴿ إنّ فيها قوماً جَبّارينَ وإنّا لَن نَدْخُلَها حتَّى يَخرُجوا مِنها فإن يَخْرُجوا مِنها فإنّا داخِلُون ﴾**[٤] فنصف الآية هنا ، ونصفها في سورة البقرة .

فلما قالوا لموسى : **﴿ إنّ فيها قوماً جَبَّارينَ وإنّا لَن نَدْخُلَها حتَّى يَخْرُجُوا مِنها ﴾** قال لهم موسى : لا بدّ أن تدخلوها . فقالوا له : **﴿ فاذْهَبْ أنتَ ورَبُّكَ فقَاتِلا إنّا هٰهنا قاعِدُونَ ﴾**[٥] فأخذ موسى بيد هارون وقال كما حكى الله تعالى : **﴿ إني لا أملِكُ إلّا نفسي وأخي ﴾**[٦] يعني هارون **﴿ فافْرُق بَيْنَنا وبيْنَ القومِ الفاسقينَ ﴾**[٧] فقال الله : **﴿ فإنّها مُحرَّمةٌ عليهِم أربعينَ سنَة ﴾** يعني : مصر لن يدخلوها أربعين سنة **﴿ يَتِيهُونَ في الأرضِ ﴾**[٨] .

فلما أراد موسى أن يفارقهم ، فزعوا وقالوا : إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ، ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله إليه : إني قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصرا ، وحرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم : **﴿ فاذْهَبْ أنتَ وَربُّكَ فَقاتِلا إنّا هٰهنا قاعِدُون ﴾** فدخلوا كلهم في التوبة والتيه إلا القارون . فكانوا يقومون في أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة ، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم ، وكان بينهم وبين مصر أربعة فراسخ ، فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها أبناؤهم وأبناء أبنائهم .

وروي : « أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنو إسرائيل قبر موسى » . وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره ؟ فقال : « عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر » . قال : وكان بين

(٢ ، ٣) البقرة ٢ : ٦١ .

(٤) المائدة ٥ : ٢٢ .

(٥ ـ ٨) المائدة ٥ : ٢٤ ـ ٢٦ .

موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى عليهما السلام ألف سنة ومائة سنة » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن محمد بن عمارة[1] عن أبيه ، قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : أخبرني عن وفاة موسى بن عمران ، قال : « إنه لما أتاه أجله ، واستوفى مدته ، وانقطع أكله ، أتاه ملك الموت عليه السلام ، فقال له : السلام عليك يا كليم الله . فقال موسى : وعليك السلام ، من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت . قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك . فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فيك . قال له موسى : كيف وقد كلمت به ربي جلَّ جلاله ؟ قال : فمن يدك . قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ قال : فمن رجليك . قال : كيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : فمن عينيك . قال : كيف ولم تزل إلى الله بالرجاء ممدودة ؟ قال : فمن أذنيك . قال : وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي عزَّ وجلّ ؟ » .

قال : « فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت . فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ، فدعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر .

وغاب موسى عليه السلام عن قومه، بمرَّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر . فقال له الرجل : بلى . فأعانه حتى حفر القبر وسوّى اللحد ، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يا رب إقبضني إليك . فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر وسوّى عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملكاً في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه فصاح صائح

---

٢ ـ كمال الدين : ١٥٣ /١٧ .

(١) في المصدر : جعفر بن محمد بن عمارة .

من السماء : مات موسى كليم الله ، وأيّ نفس لا تموت .

فحدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه عليهم السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن قبر موسى بن عمران ؟ فقال : عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر » .

٣ ـ علي بن إبراهيم ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام وقد سئل : أكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ؟ قال : « نعم ، أما تسمع الله يقول : ﴿ **يا بن أمّ لا تأخُذْ بِلحيتِي ولا بِرأسي** ﴾[1] » . فقلت : فأيهما كان أكبر سناً ؟ قال : « هارون » . قلت : وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال : « الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحيه إلى هارون » .

فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي ، أكان ذلك إليهما ؟ قال : « كان موسى الذي يناجي ربه ، ويكتب العلم ، ويقضي بين بني إسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة » . قلت : فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال : مات هارون قبل موسى عليهما السلام ، وماتا جميعاً في التيه . » .

قلت : فكان لموسى ولد ؟ قال : « لا ، كان الولد لهارون والذرية له » .

الباب الثالث والثلاثون : وفاة داود عليه السلام

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مات داود النبي يوم السبت مفجوءاً فأظلّته الطير بأجنحتها ، ومات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأي نفس لا تموت ؟ » .

---

٣ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ١٣٦ .

(١) طه ٢٠ : ٩٤ .

الباب ـ ٣٣ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٤/١١١ .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في سؤال الشامي ، وقد سأله عن أول من مات فجأة ، فقال : « داود عليه السلام ، مات على منبره يوم الأربعاء » .

٣ ـ وروي الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد (عن زيد)[1] عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قال : « مات داود نبي الله عليه السلام يوم السبت مفلوجاً ، فأظلته الطير بأجنحتها ، ومات موسى كليم الله عليه السلام ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأي نفس لا تموت ؟! » .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن علي بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال : قلت له : إنهم يقولون في حداثة سنك . فقال : « إن الله أوحى إلى داود عليه السلام : أن استخلف سليمان عليه السلام وهو صبي يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام : أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم ، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة ، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا : قد رضينا وسلمنا » .

الباب الرابع والثلاثون : في وفاة سليمان بن داود عليه السلام

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله

---

٢ ـ علل الشرائع : ٥٩٦ .

٣ ـ الزهد : ٢١٥/٨٠ .

(١) في إحدى نسخ المصدر ، ولعل الصواب عدم وجودها لأن عبد الرحمن بن زيد من أصحاب الصادق عليه السلام ، راجع (معجم رجال الحديث ٩ : ٣٢٧ ورجال الشيخ : ١٣٨/٢٣٢ وجامع الرواة ١ : ٤٥٠ ومجمع الرجال ٤ : ٧٩) .

٤ ـ الكافي ١ : ٣/٣١٤ .

الباب ـ ٣٤ ـ

١ ـ الكافي ٨ : ١١٤/١٤٤ .

عليه السلام ، قال : « إن الله عزَّ وجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة . فنظر سليمان بن داود يوماً ، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس ، قال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة » . قال : « فولى سليمان إلى محرابه ، فقام فيه متكئاً على عصاه ، فقبض روحه من ساعته » .

قال : « فجعلت الإنس والجن يخدمونه ويسعون في أمره كما كان ، وهم يظنون أنه حي لم يمت ، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت ، حتى دبّت الإرضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت ، وخرّ سليمان إلى الأرض ، أفلا يسمع قوله عزَّ وجلّ : ﴿ **فلَمّا خرّ تَبيَّنَتِ الجِنُّ أن لو كانُوا يَعْلَمونَ الغيْبَ ما لَبِثُوا في العَذابِ المُهينَ** ﴾[1] » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام ، قال : « إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، سخّر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش ، وعلّمني منطق الطير ، وأتاني من كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ سروري يوماً إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وانظر إلى ممالكي ، فلا تؤذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينغص عليّ يومي . فقالوا : نعم .

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلا موضع من قصره ، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي . فرحاً بما أعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج إليه من بعض زوايا قصره ، فلما أبصره سليمان قال له : من أدخلك إلى هذا القصر ، وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ، وبإذن من دخلت ؟ قال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه وبإذنه دخلت .

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٤ .

٢ ـ علل الشرائع : ٢/٧٣ .

فقال : ربّه أحق بـه مني ، فمن أنت ؟ فقال : أنـا ملك الموت . قـال : وفيم جئت ؟ قال : لأقبض روحك . قال : امض لما أمـرت به ، فهذا يوم سـروري وأبى الله عزَّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه .

فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عصاه ، وبقي سليمان متكىء على عصاه وهو ميت ما شاء الله ، والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنه حي ، فافتتنوا فيه واختلفوا . فمنهم من قال : إن سليمان قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده . وقال قوم : إن سليمان لساحر وإنه ليرينا أنه واقف متكىء على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك . وقال المؤمنون : إن سليمان هو عبد الله ونبيّه يـدبر الله أمره بما شاء .

فلما اختلفوا بعث الله عزَّ وجلّ الإرضة فدبّت في عصاة سليمان ، فلمـا أكلت جوفها انكسرت العصا ، وخرّ سليمان من قصـره على وجهه ، فشكـرت الجن للإرضة صنيعها ، فلأجل ذلك لا توجد الإرضـة في مكان إلا وعنـدها مـاء وطين ، وذلك قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **فلَمّا قَضَيْنَا عليَهِ المَوْتَ ما دَلَّهُم على مَوتهِ إلاّ دابّةُ الأرضِ تأكُلُ مِنسأتهُ** ﴾ يعني عصاه ﴿ **فلَمَّا خرّ تَبَيّنتِ الجِنُّ أن لو كانُوا يَعْلَمونَ الغَيْبَ ما لَبِثُوا في العَذابِ المُهينَ** ﴾[1] » .

ثم قال الصادق عليه السلام : « والله مـا نزلت هـذه الآية هكـذا ، وإنما نزلت : ﴿ **فلمّا خرّ تبيّنتِ** ﴾ الإنس أن الجن ﴿ **لو كانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ ما لَبِثُوا في العَذابِ المُهينَ** ﴾ » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السـلام ، قال : « أمر سليمان بن داود الجن فصنعوا قبة من قوارير ، فبينما هو متكىء على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون إليه ، إذ حانت منه التفـاتة فإذا رجل معه في القبة ، قال : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشا ، ولا

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٤ .

٣ ـ علل الشرائع : ٣/٧٤ .

أهاب الملوك ، أنا ملك الموت . فقبضه وهو قائم ، متكىء على عصاه في القبة ، والجن ينظرون إليه » . قال : « فمكثوا سنة يدأبون له ، حتى بعث الله عزَّ وجلّ الإرضة فأكلت منسأته ـ وهي العصا ـ ﴿ فلمّا خرّ تبيّنتِ الجِنُّ أن لو كانُوا يَعْلَمُونَ ما لَبِثُوا في العذابِ المُهينِ ﴾[1] » .

قال أبو جعفر عليه السلام : « إن الجن يشكرون الإرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام ، فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن علي بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لقد شكرت الشياطين الإرضة حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام حتى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ، فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً » .

٥ ـ علي بن إبراهيم ، قال : لما أوحى الله إلى سليمان إنك ميت ، أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ، ووضعوه في لجّة البحر ودخله فاتكأ على عصاه ، وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه لا يجسرون أن يبرحوا ، فبينما هو كذلك إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ، ففزع منه سليمان فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشا ، ولا أهاب الملوك . فقبضه ، وهو متكىء على عصاه سنة ، والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الإرضة فأكلت منسأته ﴿ فلمّا خرّ تبيّنتِ ﴾ الإنس ﴿ أن لَو كانُوا ﴾ أي الجن ﴿ يعلَمُونَ الغَيْبَ ما لَبِثُوا في العذابِ المُهينِ ﴾ .

هكذا نزلت هذه الآية ، وذلك أن الإنس كانوا يقولون : إن الجن يعلمون الغيب ، فلما سقط سليمان على وجهه علم الإنس ، أن لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حياً .

قال : والجن تشكر الإرضة بما عملت بعصا سليمان . قال : فلما هلك

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٤ .

٤ ـ علل الشرائع : ٤/٧٤ .

٥ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ١٩٩ .

سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ، ثم طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك والعلم ، من أراد كذا وكذا فيعمل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير ، ثم استثاره لهم ، فقال الكافرون : ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو عبد الله ونبيّه .

الباب الخامس والثلاثون : وفاة زكريا عليه السلام

١ ـ سليم بن قيس الهلالي في كتابه : عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير ، ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله » .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : انطلق إبليس يستقرىء مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريا ، حتى التحم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا عليه السلام فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك هرب واتّبعه سفهاؤهم وشرارهم ، وسلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة ، فدخل فيه صلى الله عليه وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليه السلام ، فقاس لهم الشجرة من أسفلها إلى أعلاها ، حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثم تفرقوا عنه وتركوه ، وغاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد فكان آخر العهد منهم به ، ولم يصب زكريا من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عزَّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون .

الباب ـ ٣٥ ـ

١ ـ سليم بن قيس الهلالي : ١٩٦ .

٢ ـ علل الشرائع : ١/٨٠ .

الباب السادس والثلاثون : وفاة يحيى بن زكريا عليهما السلام

١ ـ علي بن إبراهيم ، بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لما عملت فبنو إسرائيل بالمعاصي ، وعتوا عن أمر ربهم ، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم ، فأوحى إلى أرميا : يا أرميا بلد انتخبته من بين البلدان ، وغرست فيه من كرائم الشجر ، فأخلف فأنبت خرنوباً ؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل ، فقالوا : راجع ربّك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟

فصام أرميا سبعاً ، فأوحى الله إليه : يا أرميا أما البلد فبيت المقدس ، وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها ، فعملوا بالمعاصي ، وغيّروا ديني ، وبدّلوا نعمتي كفراً . فبي حلفت ، لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيراناً ، ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرّهم طعاماً ، فليسلطن عليهم بالجبرية ، فيقتل مقاتليهم ، ويسبي حريمهم ، ويخرّب ديارهم التي يعتزون[1] بها ، ويلقى حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة .

فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل ، فقالوا : راجع ربّك فقل له : ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ؟ فصام أرميا سبعاً ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعاً وأكل أكلة فلم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعاً فأوحى الله إليه : يا أرميا ، لتكفنّ عن هذا أو لأردنّ وجهك إلى قفاك . ثم أوحى الله إليه قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه . فقال أرميا : ربّ أعلمني من هو حتى آتيه فآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً . قال : ائت موضع كذا وكذا ، فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة ، وأخبثهم ولادة ، وأضعفهم جسماً ، وشرهم غذاءاً ، فهو ذلك .

فأتى أرميا ذلك البلد ، فإذا هو بغلام في خان . زمن ، ملقى على مزبلة

الباب ـ ٣٦ ـ

١ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٨٦ .

(١) في المصدر : « يغترون » .

وسط الخان ، فإذا له أم تزني بالكِسر ، وتفتّ الكسر في القصعة ، وتحلب عليه خنزيرة لها ، ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله . فقال أرميا : إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهذا ، فدنا منه فقال له : ما اسمك ؟ قال : بخت نصر ، فعرف إنه هو ، فعالجه حتى برأ ثم قال له : تعرفني ؟ قال : لا ، أنت رجل صالح . قال : أنا أرميا ، نبي من بني إسرائيل ، أخبرني الله إنه يسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم ، وتفعل بهم كذا وكذا . قال : فتاه في نفسه في ذلك الوقت ، ثم قال أرميا : أكتب لي كتاباً بأمان منك ، فكتب له كتاباً .

وكان يخرج في الجبل ، ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه . فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه ، وكان مسكنهم في بيت المقدس ، وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه له بختُ نصر ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه ، فصيّر الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها ، وقال : من أنت ؟ فقال : أنا أرميا ، النبي الذي بشرتك بأنك سيسلّطك الله على بني إسرائيل ، وهذا أمانك لي . فقال : أما أنت فقد أمنتك ، وأما أهل بيتك ، فإني أرمي من ها هنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي ، وإن لم تصل فهم آمنون ، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس ، فقال : لا أمان لهم عندي .

فلما وافى ، نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة ، وإذا دم يغلي وسطه ، كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا دم نبي كان لله فقتلوه ملوك بني إسرائيل ، ودمه يغلي ، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي . فقال بخت نصر : لأقتلن بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم .

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام ، وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا ، فقال له يحيى : إتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا . فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر : أيها الملك ، أقتل هذا ، فأمر أن يؤتى برأسه ، فأتي برأس يحيى

عليه السلام في طشت ، وكان الرأس يكلمه ويقول له : يا هذا إتق الله لا يحلّ لك هذا ، ثم غلى الدم في الطشت حتى فاض إلى الأرض ، فخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة .

ولم يزل بخت نصر يقتلهم ، وكان يدخل قرية قرية يقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان ـ والدم يغلي ـ حتى أفناهم ، فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ فقالوا : عجوز في موضع كذا وكذا ، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم ، فسكن ، وكانت آخر من بقي .

ثم أتى بابل ، فبنى بها مدينة وأقام ، وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة ، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فلبث بذلك زماناً ، فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس : أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال وأقرأه مني السلام . قال : وأين دانيال يا رب ؟ قال : في بئر بابل في موضع كذا وكذا . قال : فأتاه فاطلع في البئر فقال : يا دانيال . فقال : لبيك ، بصوت غريب . قال : إن ربك يقرئك السلام ، وقد بعث إليك بالطعام والشراب ، فدلاه إليه » .

قال : « فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة ، الحمد لله الذي يكشف ضرّنا عند كربتنا ، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا ، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا » .

قال : « فرأى بخت نصر في منامه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب ، قال : فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيت ، قالوا : ما ندري ،ولكن قص علينا ما رأيت؟ فقال : أنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام ، فأمر بهم فقتلوا » . قال : « فقال له بعض من كان عنده : إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجبّ ، فإن اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال : ما رأيت في المنام ؟ قال :

رأيت كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب . فقال : هكذا رأيت ، فما ذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام ، يقتلك رجل من ولد فارس » . قال : « فقال له : إن عليّ سبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس ، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ » . قال : « فقال له : إن الأمر كما قلت لك » . قال : « فبث الخيل ، وقال : لا تلقون أحداً من الخلق إلّا قتلتموه كائناً من كان .

وكان دانيال جالساً عنده ، وقال : لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فإن مضت الثلاثة الأيام وأنا سالم قتلتك . فلما كان اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج ، فتلقّاه غلام كان يخدم ابناً له من أهل فارس ـ وهو لا يعلم أنه من أهل فارس ـ فدفع إليه سيفه وقال : يا غلام لا تلقي أحداً من الخلق إلا وقتلته ، فإن لقيتني أنا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر فقتله .

فخرج أرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البَر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ، ففكر في نفسه ساعة ، ثم قال : أنىٰ يحيي هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع . فأماته الله مكانه ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **أو كالذي مَرَّ على قريَةٍ وهي خَاويَةٌ على عُرُوشِها قالَ أنّى يُحيي هذهِ اللَّهُ بعدَ مَوْتِها فأَمَاتَهُ اللَّهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بعثَهُ** ﴾[٢] أي أحياه .

فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر ، رد بني إسرائيل إلى الدنيا ، وكان عزير لما سلّط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها ، وبقي أرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله تعالى ، فأول ما أحيا منه عينيه في مثل غرقىء[٣] البيض ، فنظر فأوحى الله إليه : ﴿ **كمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يوماً** ﴾ ثم نظر الشمس وقد ارتفعت وقال : ﴿ **أو بعضَ يومٍ** ﴾[٤] فقال الله تعالى : ﴿ **بل لَبِثْتَ مائةَ عامٍ فانظُر إلى طَعامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسنَّه** ﴾ أي لم

---

(٢) البقرة ٢ : ٢٥٩ ، وكذا ما يأتي بعدها .

(٣) الغرقىء : قشر البيض الذي تحت القيض (لسان العرب ـ غرقأ ـ ١ : ١١٩) .

(٤) البقرة ٢ : ٢٥٩ .

يتغير ﴿ **وانظُر إلى حِمارِكَ ولِنجْعلَكَ آيةً للناسِ وانظُر إلى العظَامِ كَيفَ نُنشِزُها ثُمَّ نكْسُوها لحماً** ﴾[٥] فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطرة تجمع إليه ، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتالف إلى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره ، فقال : ﴿ **اعْلَمُ أنَّ اللَّهَ على كلِ شيءِ قديرٌ** ﴾[٦] » .

الباب السابع والثلاثون : وفاة نبي أصحاب الرس

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام ، قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له : عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا ، وأين كانت منازلهم ، ومن كان ملكهم ، وهل بعث الله عزَّ وجلّ إليهم رسولاً أم لا ، وبماذا أهلكوا ؟ فإني أجد في كتاب الله عزَّ وجلّ ذكرهم ولا أجد خبرهم ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ، ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني ، وما في كتاب الله عزَّ وجلّ آية إلا وأنا أعرف تفسيرها ، وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل ، وفي أي وقت من ليل أو نهار ، وإن هاهنا لعلماً جماً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلابه يسير ، وعن قليل يندمون لو فقدوني .

كان من قصتهم يا أخا تميم ، إنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها : شاه درخت ، وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها : روشاب ، كانت انبطت لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، وإنما سمّوا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض ، وذلك بعد سليمان بن داود

(٥ ، ٦) البقرة ٢ : ٢٥٩ .

الباب ـ ٣٧ ـ

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١/٢٠٥ ، علل الشرائع : ١/٤٠ .

عليهما السلام ، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطيء نهر لهم يقال له : الرس ، من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها ، تسمى إحداهن : أبان ، والثانية : أذر ، والثالثة : دي ، والرابعة : بهمن ، والخامسة : إسفندار ، والسادسة : فروردين ، والسابعة : أردي بهشت ، والثامنة : خرداد ، والتاسعة : مرداد ، والعاشرة : تير ، والحادية عشرة : مهر ، والثانية عشرة : شهريور .

وكانت أعظم مدائنهم إسفندار ، وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان ـ فرعون إبراهيم عليه السلام ـ وبها العين والصنوبر ، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة ، وحرّموا ماء العين والأنهار فلا يشربوا منها ولا أنعامهم ، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون : هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم .

وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها ، فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور ، ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء ، وحال بينهم وبين النظر إلى السماء ، خرّوا للشجرة سجداً يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم . فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ، ويقول إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، ويشربون الخمور ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست بند ، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون .

وإنما سمت العجم شهورها بآبان ماه ، وآذر ماه وغيرها اشتقاقاً من أسماء تلك القرى ، لقول أهلها بعضهم لبعض : هذا عيد شهر كذا ، وعيد شهر كذا ، حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم ، فضربوا عند

الصنوبر والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور ، له إثنا عشر باباً ، كل باب لأهـل قريـة منهم ، فيسجدون للصنـوبر خـارجاً من السـرادق ، ويقرّبـون لهـا الذبائح ، أضعاف ما قربوه للشجرة التي في قراهم .

فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكـاً شديـداً ، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنّيهم أكثر مما وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلها ، فيـرفعون رؤوسهم من السجـود وبهم من الفرح والنشـاط مـا لا يفيقـون ، ولا يتكلمون من الشرب والعزف ، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثم ينصرفون .

فلما طال كفرهم بالله عزَّ وجلّ وعبادتهم غيره ، بعث الله عـزَّ وجلّ إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزَّ وجلّ ومعرفة ربوبيته ، فلا يتبعونه ، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال ، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح ، وحضر عيـد قريتهم العظمى ، قال : يا رب ، إن عبادك أبوا إلّا تكذيبي والكفر بك ، وغدوا يعبـدون شجـرة لا تنفـع ولا تضـر ، فـأيبس شجـرهم أجمـع وأرهم قـدرتـك وسلطانك .

فـأصبح القـوم وقد يبس شجـرهم ، فهـالهم ذلـك وقـطع بهم وصـاروا فرقتين : فرقة قالت : سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهـه . وفرقـة قالت : بـل غضبت آلهتكم حين رأت هـذا الرجـل يعيبها ويقـع فيها ويـدعوكم إلى عبـادة غيرها ، فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها وتنتصروا منه .

فـأجمع رأيهم على قتله ، فـاتخذوا أنـابيب طـوالاً من رصـاص واسعـة الأفواه ، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء ، واحـدة فوق أخـرى مثل البرابخ[1] ، ونزحوا ما فيها من الماء ، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل

---

(١) البـرابخ : خـزف الكنف ، توصـل من السطح إلى الأرض ، (الصحـاح - بـربـخ - ١ : ٤١٩) .

عميقة ، وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة ، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء ، وقالوا : نرجوا الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذ رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدّ عن عبادتها ، ودفناه تحت كبيرها يتشفي منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان .

فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام ، وهو يقول : سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدّة كربي ، فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي ، وعجّل بقبض روحي ، ولا تؤخّر إجابة دعوتي ، حتى مات عليه السلام .

فقال الله عزَّ وجلّ لجبرئيل : يا جبرئيل ، أيظن[٢] عبادي هؤلاء ، الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ، أن يقيموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني ، كيف وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي ، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للظالمين . ولم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحمرة ، فتحيروا فيها ، وذعروا منها ، وتضام بعضهم إلى بعض ، ثم صارت الأرض من تحتهم كحجر كبريت يتوقد ، وأظلتهم سحابة سوداء فألقيت عليهم كالغمة[٣] حمراء تلتهب ، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

الباب الثامن والثلاثون : وفاة جاماسب نبي المجوس

١ ـ تهذيب الشيخ ، بإسناده عن أبي يحيى الواسطي ، قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس ، فقال : « كان لهم نبي قتلوه وكتاب أحرقوه ، أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور ، وكان يقال له : جاماسب » .

---

(٢) في الأصل وعيون أخبار الرضا : « انظر » .
(٣) في المصدر : « كالقبة » .

الباب ـ ٣٨ ـ

١ ـ التهذيب ٦ : ١٧٥ / ٣٥٠ .

الباب التاسع والثلاثون : وفاة حزقيل مؤمن آل فرعون

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، يرفعه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول : ﴿ **يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لا يَسأَلُكُم أجْراً وهم مُهتَدُونَ** ﴾[1] وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم » .

٢ ـ علي بن إبراهيم ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿ **وقالَ رَجُل مُؤمِن مِن آلِ فِرْعونَ يَكْتُمُ إيمانَهُ أتَقْتلُونَ رَجُلاً أن يقُولَ رَبّي اللّهُ** ﴾[1] .

٣ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الريان بن الصلت ، عن الرضا عليه السلام ، في حديث قال فيه : « فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون : ﴿ **وقال رجُلٌ مُؤمِن مِن آلِ فِرْعونَ يَكْتُمُ إيمانَهُ أتَقْتلُونَ رَجُلاً أن يقُولَ رَبّي اللّهُ وقَدْ جاءَكُم بالبيّناتِ من رَبّكِمْ** ﴾[1] فكان ابن خال فرعون ، فنسبه إلى فرعون بنسبه ، ولم يضفه إليه بدينه » .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، « في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **فوقَاهُ اللّهُ سيئاتِ ما مَكَرُوا** ﴾[1]

الباب ـ ٣٩ ـ

١ ـ أمالي الصدوق : ١٨/٣٨٥ .

(١) يس ٣٦ : ٢٠ ، ٢١ .

٢ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ١٣٧ .

(١) غافر ٤٠ : ٢٨ .

٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٤٠ .

(١) غافر ٤٠ : ٢٨ .

٤ ـ الكافي ٢ : ١/١٧١ .

(١) غافر ٤٠ : ٤٥ .

فقال : أما لقد بسطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه الله ؟ وقاهُ أن يفتنوه في دينه » .

الباب الأربعون : وفاة سبعين نبياً ماتوا جوعاً وضراً

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن معاوية بن عمار الدهني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبياً أماتهم الله جوعاً وضراً » .

الباب الحادي والأربعون : وفاة مريم بنت عمران

١ ـ عن وهب بن منبه ، أنه قال : وجدت في بعض الكتب أن عيسى بن مريم قال لأمّه : يا أمّاه ، إني وجدت مما علمني الله ، إن هذه الدار فناء وزوال ودار الآخرة هي التي لا تخرب أبداً ، تعالي جنبي يا أماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية . فانطلقا إلى جبل لبنان ، وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل ، يأكلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار ، فمكثا في ذلك زماناً طويلاً .

ثم إن عيسى هبط ذات يوم من الجبل إلى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول لإفطارهما . فلما هبط عيسى من الجبل هبط ملك الموت على مريم عليها السلام وهي معتكفة في محرابها ، فقال : السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة . فغشى على مريم عليها السلام من هول ملك الموت ، ثم أفاقت فقالت : السلام عليك ، فغشى عليها ثم أفاقت فقالت : من أنت يا عبد الله ، إقشعر من صوتك جلدي ، وارتعدت فرائصي وطار عقلي ؟

فقال : أنا الذي لا أرحم الصغير لصغر سنه ، ولا أوقر الكبير لكبره ، أنا

الباب ـ ٤٠ ـ

١ ـ الكافي ٤ : ١٠/٢١٤ .

الباب ـ ٤١ ـ

الذي لا أستأذن على الملوك ولا أهاب الجبابـرة ، أنا مخـرب الدور والقصـور وعامر القبور ، ومفرق بين الجماعات والإخوة والأخوات والآباء والأمهات ، أنا قابض الأرواح ، أنا ملك الموت .

قالت : يا ملك الموت جئت زائراً أم قابضاً ؟ قال : أنا قابضاً ، فاستعدي للموت . قالت له : يا ملك الموت ألا فأذن لي حتى يـرجع حبيبي وقـرة عيني وثمرة فؤادي فاتزود منه ومن ريحه . قال : يا مريم ، لم أؤمر بذلك ، وإنما أنا عائد مأمور ، والله لا أستطيع أن أقبض روح بعوضة حتى يأمرني ربي بذلك ، وقد أمرني ربي أن لا أزل قدماً عن قدم حتى أقبض روحك . فقالت له : يا ملك الموت ، سلمت لأمر الله فاقبض ما أمرك الله تعالى . فدنا ملك الموت فقبض روحها وصعد بروحها إلى السماء .

فأبطأ عيسى في ذلك اليوم عن وقته ، فلم يأت حتى دخـل وقت العشاء الآخرة . فلما صعد الجبل ومعه الحشيش لإفطار أمّه ، نظر إليها رآها وهي نائمة في محرابها ، فظنّ أنها قد أدت الفرائض ونامت لتستعين على العبادة ، فطرح ما كان معه من الحشيش والبقل ، ثم استقبل المحراب ، ولم يزل قائماً يصلي حتى مضى ثلث الليل ، ولما نظر إلى أمه وهي نائمة جاء حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب محزون : السلام عليك يا أمّاه ، قد هجم الليل ، وأفطر الصائمون وما لك الليلة لا تقومين لعبادة الرحمٰن . فلم تجب ، فراجـع عيسى نفسه وقال : إن لكل رقدة حلاوة ، والله لأدعنّ أمي على نومها ، ولأصلينّ عنها وردها .

ثم استقبل المحراب فلم يفطر يريد بذلك برّ أمه والإفطار معها ، فلم يزل قائماً حتى مضى ثلثا الليل ، فلما نظر إلى أمّه نائمة وهي لا تقوم ، أنكر حالها وجـاء حتى وقف عليها ونـادى بصوت حـزين وقلب مكروب ، فقـال : السلام عليك يا أمّاه ، قد أفطر الصائمون ، وقام العابدون، ما لك لا تقومين إلى عبادة الـرحمن . فلم تجب ، فرجـع إلى نفسه وقـال : إن لكل رقـدة حلاوة وللعين حظ .

ثم استقبل المحراب ولم يفطر ، فلم يزل قائماً حتى طلع الفجر ، وجاء

إليها وعرف أنها ميتة ووضع خدّه على خدّها وفمه على فمها ويـده على رأسها ونادى السلام عليك يا أماه ، حملتني في بطنك ، وأرضعتني بثدييك ، وسهرت وتعبت نهارك .

فبكت الملائكة ـ فوق السماوات ـ والجن ، وارتعد الجبل وصاح صياحاً بالبكاء من تحته . فأوحى الله إلى الملائكة : ما يبكيكم ؟ قالوا : يا ربّنا ما ترى روحك . فأوحى الله عزَّ وجلّ : روحي وكلمتي ، وأنـا أرحم الراحمين . فـإذا مناد ينادي : يا عيسى ، ارفع رأسك فقد ماتت أمك ، فعظّم الله أجرك . فجعل عيسى يبكي ويقول : من لي في وحشتي ، ومن أنسي في غربتي ، ومن يعينني على طـاعة ربي . فـأوحى الله إلى الجبل : أن كلّم روحي بالموعظة . فكـان الجبل ينادي : يا روح الله ، ما هذا الجزع أتريد مع الله أنيساً .

ثم هبط من ذلك الجبل إلى قـرية من قـرى بني إسرائيـل فنادى بصـوت حزين : السلام عليكم يا بني إسرائيل . فخرجن ذوات الخـدور من خدورهن وقلن : من أنت يا عبد الله ؟ فقد أضاء من حسن وجهك نور ؟ فقال : أنا روح الله عيسى بن مريم ، إن أمي ماتت غريبة فأعينوني على غسلها وكفنها ودفنها . فقالوا : يا روح الله ، إن هذا الجبل كثير الأفاعي والحيات ، لم يسلكه آباؤنـا وأجدادنا منذ ثلاثمائة سنة ، فهذا الحنوط والكفن فسر به ، فتولى عنهم عيسى عليه السلام وردّه .

فلقى رجلين ، فقال لهما : إن أمي ماتت غريبة في هذا الجبل فأعينوني على غسلها ودفنها . فقالا : لذلك أرسلنا ، أنا جبرئيل ، وهذا ميكائيل ، وهذا الحنوط وأكفان الجنة . يا عيسى ، أعرض بوجهك ، فإن الحـور العين يهبطن عليهـا لغسلها . فـأعرض عيسى بـوجهـه حتى أهبـطت الحـور العين فغسّلنهـا وحنّطنها ، وتولّى جبرئيل عليه السلام حفر قبـرها ، وشق الجبل شقاً ، وجعـل رأسها مما يلي القبلة التي كانا يصليان إليها ، ثم صلى عليهـا عيسى وجبرئيـل وميكائيل مع الملائكة ، فلما دفنـوها عـرج جبرائيـل وميكائيـل والملائكـة إلى السماء ، فرجعن الحور العين إلى الجنة باكيات .

ثم قال عيسى عليه السلام : إلهي ، قد ترى مكاني وتسمع كلامي ، ولا

يخفى عليك شيء من أمري ، قال : أمي ماتت ولم أشهدها عند وفاتها ، فأذن لها تتكلم معي أسألها عما أريد ، فأوحى الله إليه : إني قد أذنت لها بالجواب فاسألها . فناداها عيسى عليه السلام : يا أمّاه . فأجابته من جوف القبر : حبيبي وقرة عيني لم أخرجتني من قصوري وأزعجتني من مكاني . فقال : يا أمّاه ، كيف وجدت مصيرك والقدوم على ربك ؟ قالت : جئت خير مصير ، وقدمت على رب كريم ، فوجدته راضياً غير غضبان . قال لها : يا أمّاه ، كيف وجدت سكرات الموت ؟ قالت : والذي بعثك بالحق نبياً واصطفاك بالرسالة ، ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ، وضرب ملك بين كتفي ، ومعاينته بين عيني ، وعليك السلام إلى يوم القيامة ، ثم ختم على لسانها ، فهبط عيسى عليه السلام وجعل يسيح في الأرض .

الباب الثاني والأربعون : رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وحياته فيها بعد قبض روحه بين الأرض والسماء

١ ـ العياشي ، بإسناده عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام أربعمائة سنة ، وكانت شريعة عيسى عليه السلام أنه بعث : بالتوحيد ، والإخلاص ، وبمْا أوصى به نوح وإبراهيم وموسى ، وأنزل عليه الإنجيل ، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين ، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحريم الحرام ، وتحليل الحلال ، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ، ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث ، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قول الله الذي قاله عيسى بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل : ﴿ ولأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[1] وأمر عيسى عليه السلام من معه ممّن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل » .

الباب ـ ٤٢ ـ

١ ـ تفسير العياشي ١ : ٥٢/١٧٥ .

(١) آل عمران ٣ : ٥٠ .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبي منصور ، عن أبي الربيع ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ـ لما سأله نافع مولى عمر بن الخطاب في جملة مسائل في قول نافع : لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي ـ فقال له عليه السلام : « سل عما بدا لك » . فقال : أخبرني كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما من سنة ؟ فقال : « أخبرك بقولي أو بقولك » . قال : أخبرني بالقولين جميعاً . قال : « أما في قولي فخمسمائة سنة ، وأما في قولك فستمائة سنة » .

٣ ـ العياشي ، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « رفع عيسى بن مريم عليهما السلام بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسيج مريم ومن خياطة مريم ، فلما انتهى إلى السماء نودي : يا عيسى الق عنك زينة الدنيا » .

٤ ـ علي ، بإسناده عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه ، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم إثنا عشر رجلاً ، فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء ، فقال : إن الله أوحى إليَّ أنه رافعي إليه الساعة ، ومطهري من اليهود ، فأيكم يلقى عليه شبحي ، فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ؟ فقال شاب منهم : أنا يا روح الله ، قال : فأنت هو ذا .

فقال لهم عيسى : أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح إثنتي عشرة كفرة . فقال له رجل منهم : أنا هو يا نبي الله . فقال عيسى : أتحسّ بذلك في نفسك فلتكن هو . ثم قال لهم عيسى عليه السلام : أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق : فرقتين مفتريتين على الله في النار ، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة . ثم رفع الله عيسى من زاوية البيت وهم ينظرون إليه » .

---

٢ ـ الكافي ٨ : ١٢٠/٩٣ .

٣ ـ تفسير العياشي ١ : ١٧٥/٥٣ .

٤ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ١٠٣ .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : « إن اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم ، فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى : إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح إثنتي عشرة ، وأخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب ، وكفر الذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح إثنتي عشرة كفرة » .

٥ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، قال : « إنه ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله وحججه عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم عليهما السلام وحده ، لأنه رفع من الأرض حياً ، وقبض روحه بين السماء والأرض ، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه ، وذلك قوله عزَّ وجلّ : ﴿ إذْ قالَ اللَّهُ يا عيسى إنّي مُتَوفّيكَ ورافِعُكَ إليَّ ومُطَهِّرُكَ من الذينَ كَفَروا ﴾[1] وقال تعالى حكاية لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة : ﴿ وكُنتُ علَيهِمْ شهيداً ما دُمْتُ فيهِم فَلَمّا تَوَفَّيْتَني كُنتَ أنتَ الرَّقيبَ علَيْهِمْ وأنتَ على كل شيء شَهيد ﴾[2] » .

الباب الثالث والأربعون : وفاة نبينا محمد صلّى الله عليه وآله

١ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم على منبره ، وأقام علياً إلى جانبه ، وحط يده اليمنى في يده وشال يد علي ، حتى بان بياض إبطيهما وقال : « يا معاشر الناس ، ألا إن الله ربكم ، ومحمد نبيكم ، والإسلام دينكم ، وعلي هاديكم ، وهو وصيي وخليفتي من بعدي » .

ثم قال : « يا ، أبا ذر ، عليّ عضدي ، وهو أميني على وحي ربي ، وما

٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢/٢١٣ .

(١) آل عمران ٣ : ٥٥ .

(٢) المائدة ٥ : ١١٧ .

الباب ـ ٤٣ ـ

١ ـ أخرجه في إحقاق الحق ٤ : ٩٤ عن در بحر المناقب للشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي ، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ .

أعطاني ربي فضيلة إلا وقد خصّ علياً : بمثلها .

يا أبا ذر ، ولن يقبل الله لأحد فرضاً إلا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام .

يا أبا ذر ، لما أُسري بي إلى السماء ، انتهيت إلى العرش ، فإذا بحجاب من الزبرجد الأخضر ، وإذا مناد ينادي ، يا محمد ، ارفع الحجاب ، فرفعته ، فإذا أنا بملك والدنيا بين عينيه ، وبين يديه لوح ينظر فيه ، فقلت حبيبي جبرئيل : من هذا الملك الذي لم أر في ملائكة ربي أعظم منه خلقة؟ فقال : يا محمد ، سلّم عليه ، فإنه عزرائيل ملك الموت . فقلت السلام عليك حبيبي ملك الموت . فقال : وعليك السلام يا خاتم النبيين ، كيف ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام . فقلت : حبيبي ملك الموت ، أتعرفه ؟ فقال : وكيف لا أعرفه يا محمد ، والذي بعثك نبياً ، واصطفاك رسولاً ، إني أعرف ابن عمك وصياً كما أعرفك نبياً ، وكيف لا يكون ذلك ! وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح علي ، فإن الله يتولاهما بمشيته كيف يشاء ويختار » .

٢ ـ وعن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام ، أنه دخل عليه رجلان من قريش فقال : « ألا أحدّثكما عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ فقالا : بلى حدّثنا عن أبي القاسم محمد صلّى الله عليه وآله . قال : « سمعت أبي عليه السلام يقول : لما كان قبل وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بثلاثة أيام هبط جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة ، يسألك عما به أعلم منك ، يقول : كيف تجدك يا محمد ؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله : أجدني يا جبرئيل مغموماً ، وأجدني يا جبرئيل مكروباً .

فلما كان يوم الثالث ، هبط جبرئيل عليه السلام وملك الموت ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك ، فسبقهم جبرئيل

---

٢ ـ أمالي الصدوق : ٢٢٦/١١ .

فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة ، يسألك عما هو أعلم به منك ، فقال : كيف تجدك يا محمد ؟ فقال : أجدني يا جبرئيل مغموماً ، وأجدني يا جبرئيل مكروباً . فاستأذن ملك الموت ، فقال جبرئيل : يا أحمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك . قال : أئذن له . فأذن جبرئيل عليه السلام ، فأقبل حتى وقف بين يديه ، فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني ، فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها ، وإن كرهت تركتها . فقال النبي صلّى الله عليه وآله : أتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ قال : نعم ، بذلك أمرت ، أن أطيعك فيما تأمرني . فقال جبرئيل : يا أحمد ، إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلي لقائك . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله ، يا ملك الموت امض بما أمرت به . فقال جبرئيل عليه السلام : هذا آخر وطئي الأرض ، إنما كنت حاجتي من الدنيا .

فلما توفّى صلّى الله على روحه الطيب ، وعلى آله الطاهرين ، جاءت التعزية ، جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم (أهل البيت) ورحمة الله وبركاته ، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل ما فات . فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : هل تدرون من هذا ؟ هذا : الخضر عليه السلام » .

٣ ـ وفي خبر ـ قيل : لما أراد ملك الموت أن يقبض روحه صلّى الله عليه وآله ، قال له : خفف . قال : خففت يا رسول الله ، ولكن النزع شديد . قال: أو يكون لكل واحد من أمتي مثل هذه الشدائد . قال : وأضعاف هذا . قال : ضع على روحي الشدة حتى يكون عليهم أهون . فلما بلغ الروح نحره

ـ ٣

وصبَّ الماء على صدره ، فقال : هون عليَّ سكرات الموت ، فلما حبس لسانه وغمض عينيه وحرك شفتيه ثم نظر إلى علي وهو جالس يبكي ، ورأس النبي صلّى الله عليه وآله في حجره ، فهبط وجعل يوصيه بأشياء لا يفهمها بينهما إلا جبرئيل عليه السلام ، ثم وضع علي أُذنه على فمه وهو يقول : أُمتي أُمتي .

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في الباب السابع والخمسين أنه صلّى الله عليه وآله والأئمة ماتوا شهداء ، وأنه مات مسموماً .

الباب الرابع والأربعون : إن النبي صلّى الله عليه وآله قبل وفاته نص على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة والإمامة ، وجعله وصيّه بحضرة الصحابة ، وفيهم أبو بكر وعمر

١ ـ من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، بالإسناد عن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال : قال أبو بكر لعائشة : سلي رسول الله صلّى الله عليه وآله وقولي له : إن كان يقضي الله بأمر فمن لأمر أُمتك من بعدك ؟ فسألته عائشة ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « يا أبا رافع ، انطلق فادع لي فلاناً وفلاناً » وجماعة من المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر فدعاهم فأقبلوا إليه ، فقال صلّى الله عليه وآله : « أُدع علياً » فدعوته ، فأقبل وجلس عن يمين النبي صلّى الله عليه وآله ، فأمر النبي الجماعة أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين فسلموا بأجمعهم .

فقال عمر : يا رسول الله ، عن أمر الله أو عن أمرك ، وذلك في الحياة أو بعد الوفاة ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « بل بأمر الله ورسوله ، في حياتي وبعد وفاتي . يا عمر ، إنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصا الله » .

٢ ـ وبالإسناد عن حارثة بن زيد ، قال : شهدت مع عمر بن الخطاب

الباب ـ ٤٤ ـ

١ ـ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : مخطوط .

٢ ـ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : مخطوط ، الروضة لابن شاذان : ١٢٣ .

حجته في خلافته ، فسمعته يقول : اللهم قد عرفت محبتي لنبيك ، مطلعاً على سري ما صدقناه عندك ، اللهم فحببني إلى وصيه وصاحبه . فلما رآني أمسك وحفظت الكلام منه ، فلما انقضى الحج ، وانصرفنا إلى المدينة ، تعمدت الخلوة معه ، فرأيته يوماً وراحلته وحده ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، بالذي هو أقرب إليك من حبل الوريد ، إلا ما أخبرتني عما أُريد أن أسألك عنه . فقال : سل عما شئت .

قلت له : سمعتك تقول كذا وكذا ، فكان يحفي في وجهه الرماد ، فقلت : لا تغضب ، فوالذي استنقذني من الضلالة وأدخلني في الإسلام ، ما أردت بما سألتك عنه إلا الله وحده لا شريك له . فضحك وقال لي : يا حارثة ، دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد اشتد وجعه ، فأحببت الخلوة معه وكان عنده العباس ، فجلست حتى نهض العباس فتبين له ما أردت ، فالتفت إليَّ وقال : « يا عمر ، أردت أن تسألني لمن يصير هذا الأمر بعدي » ؟ فقلت : صدقت يا رسول الله .

فقال : هذا وصيي من بعدي وخليفتي وكاتم سري ، من أطاعه فقد إطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله عزّ وجلّ ، ألا فإن مبغضه مبغضي ، ومبغضي مبغض الله عزّ وجلّ . يا علي ، والىٰ الله من والاك ، وخذل من خذلك » .

ثم علا بكاؤه وانهملت عبرته ، فجعلت آخذها بيدي وهي تنحدر على لحيته وعلى حجر علي عليه السلام وأمسح بيدي ، ثم التفت عليه السلام وقال : « إذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون ، قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه وهو خير الفاتحين » .

قال حارثة : فتعاظمني ذلك ، وقلت : يا عمر ، فقد تقدمتموه وقد سمعتم هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله . فقال : يا حارثة بأمرٍ ، فقلت : بأمر من كان ذلك ؟ بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله أم بأمر علي

عليه السلام »[١] ؟ ! .

٣ ـ وروى هذا الحديث القاضي الكبير أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المغازلي ، يرفعه إلى حارثة بن زيد ، قال : شهدت مع عمر بن الخطاب حجته في خلافته وسمعته يقول : اللهم قد عرفت محبتي لنبيك وكنت مطلعاً من سري . فلما رآني أمسك وحفظت الكلام ، فلما انقضى الحج وانصرفت إلى المدينة تعمّدت الخلوة به ، فرأيته يوماً على راحلته وحده ، فقلت له : يا أمير المؤمنين بالذي هو أقرب إليك من حبل الوريد إلا أخبرتني عما أريد أن أسألك عنه . قال سل عما شئت . قلت : سمعتك يوم كذا وكذا تقول كذا وكذا . قال : فكأني ألقمته حجراً ، فقلت : لا تغضب ، فوالذي أنقذني من الجاهلية وأدخلني في الاسلام ما أردت بسؤالي لك إلا وجه الله عزَّ وجلّ .

قال : فعند ذلك ضحك وقال : يا حارثة ، دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد اشتدّ وجعه ، فأحببت الخلوة معه ، وكان عنده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس ، فجلست حتى نهض ابن العباس ، وبقيت أنا وعلي ، فتبيّن لرسول الله صلّى الله عليه وآله ما أردت ، فالتفت إليَّ ، وقال : «يا عمر ، جئت لتسألني إلى من يصير هذا الأمر من بعدي»؟ فقلت : صدقت يارسول الله . فقال : يا عمر ، هذا وصيي وخليفتي من بعدي» . فقلت : صدقت يارسول الله فقال : « هذا وصيي وخليفتي من بعدي وخازن سري ، فمن أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن تقدّم عليه فقد كذب بنبوّتي » .

ثم أدناه وقبّل ما بين عينيه ، وأخذ وضمّه إلى صدره ، ثم قال : « الله وليّك وناصرك ، والِ الله من والاك ، وعادى الله من عاداك ، أنت وصيي وخليفتي من بعدي في أمتي » . وعلا بكاؤه وانهملت علىناه بالدموع حتى سالت على خده ، وخده على خد علي عليه السلام ، فوالذي منّ عليَّ بالاسلام ، لقد

---

(١) في الحجرية زيادة : « قال : بأمر علي عليه السلام » .

٣ ـ الفضائل لابن شاذان : ١٢٣

تمنيت في تلك الساعة أن أكون مكانه على الأرض .

ثم التفت إليَّ وقال : « يا عمر ، إذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون ، قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه وهو خير الفاتحين » .

قال حارثة : فغاظني ذلك ، فقلت : ويحك يا عمر ، فكيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: يا حارثة بأمر كان . فقلت : من الله ، أم من رسوله ، أم من علي ؟ فقال : لا بل الملك عقيم ، والحق لعلي بن أبي طالب عليه السلام من دوننا .

٤ ـ وعن عامر الشعبي ، عن عروة بن الزبير بن العوام ، قال : لما قال المنافقون : إن أبا بكر تقدم علياً . وهو يقول : أنا أولى بالمكان منه ، قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً على من ليس يؤول إلى دين ، ولا يحتجب برعاية ، ولا يرعوي إلى ولاية ، أظهر الإيمان ذله ، وأسرَّ النفاق غلّه ، هؤلاء عصبة الشيطان وجمع الطغيان ، يزعمون أني أقول : إني أفضل من علي ، وكيف أقول ذلك وما لي سابقته، ولا قرابته ، ولا خصوصيته . وحّد الله وأنا ملحده ، وعبده قبل أن أعبده ، ووالى الرسول وأنا عدوه ، وسبقني بساعات لو انقطعت لم ألحق شاوه ولم أقطع غباره . إن ابن أبي طالب فاز من الله بمحبة ، ومن الرسول بقربة ، ومن الإيمان بمرتبة . لو جهد الأولون والآخرون لم يبلغوا درجته ، ولم يسلكوا منهجه . بذل لله مهجته ، ولابن عمه مودّته . كاشف الكرب ، ودافع الريب ، وقاطع السبب إلاّ سبب الرشاد ، وقامع الشرك ، ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق . محنة لهذا العالم ، لحق قبل أن يلاحق ، وبرز قبل أن يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم ، فكان جميع الخيرات لقلبه كنوزاً ، لا يدخر منها مثقال ذرة إلا أنفقه في بابه ، فمن ذا يأمل أن ينال درجته ، وقد وجعله اللهورسوله للمؤمنين ولياً ، وللنبي صلّى الله عليه وآله وصياً ، وللخلافة راعياً ، وللإمامة قائماً ، أفيغتر الجاهل بمقام قمته ، إذ أقامني ، وأطعته إذ أمرني .

---

٤ ـ الاحتجاج : ٨٨ .

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، يقول : « الحق مع علي ، وعلي مع الحق ، من أطاع علياً رشد ، ومن عصى علياً فسد ، ومن أحبه سعد ، ومن أبغضه شقى » .

والله ، لو لم يحب ابن أبي طالب عليه السلام إلا لأجل أنه لم يـواقع لله محرماً ، ولا عبد من دونه صنماً ، ولحاجة الناس إليه بعد نبيهم ، لكان في ذلك ما يجب . فكيف لأسباب أقلها موجب ، وأهونها مرغب ، للرحم الماسة بالرسول ، والعلم بالدقيق والجليل ، والرضا بالصبر الجميل ، والمواساة في الكثير القليل ، وخلال لا يبلغ عدّها ، ولا يدرك مجدها ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب أقدام ابن أبي طالب عليه السلام ، أليس هو صاحب لواء الحمد ، والساقي يوم الورود ، وجامع كل كرم ، وعالم كل علم ، والوسيلة إلى الله وإلى رسوله .

الباب الخامس والأربعون: إنه إذا انقضى أجل الإمام عليه السلام * جاءه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأخبره بذلك

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن حريز ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجة الناس إليكم ؟

فقال : « إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا انقضى ما فيها مما أُمر به عرف أن أجله قد حضر ، فأتاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ينعى إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله .

وأن الحسين قرأ صحيفته التي أعطيها ، وفسر له ما يأتي بنعي ، وبقى فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال . وكانت تلك الأمور التي بقيت ، إن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ، فمكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل ،

---

* الباب ـ ٤٥ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٢٢٣/٥ .

فنزلت وقد انقضت مدّته وقتل عليه السلام . فقالت الملائكة : يا رب ، أذنت لنا في الانحدار ، وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته . فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم : أن ألزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، فإنكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه . فبكت الملائكة تعزياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون من أنصاره » .

الباب السادس والأربعون : وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

١ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : « لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط ، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة على رأسه وهو ساجد على الضربة التي كانت[1] ، فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذا ابن ملجم وأوثقاه ، واحتمل أمير المؤمنين عليه السلام فأدخل داره ، فقعدت لبابة عند رأسه ، وجلست أم كلثوم عند رجليه ، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال : الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلاً ، ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك . ثم عرق ، ثم أفاق ، فقال : رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يأمرني بالرواح إليه عشاء ، ثلاث مرات » .

٢ ـ المفيد في إرشاده ، بإسناده عن إسماعيل بن زياد ، قال : حدثتني أُم موسى خادمة علي عليه السلام ، وهي حاضنة فاطمة ابنته ، قالت : يقول لإبنته أُم كلثوم : «يا بنية ، إني أراني أقل ما أصحبكم» قالت : أبتاه ؟ قال : « إني رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامي ، وهو يمسح الغبار عن وجهي وهو يقول : يا علي لا عليك ، قد قضيت ما عليك » . قالت :

الباب ـ ٤٦ ـ

١ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٧٤ .

(١) وهي ضربة عمرو بن عبدودّ العامري لعنة الله عليه في حرب الخندق عندما بارزه للقتال ، فبقي أثرها في رأسه الشريف عليه السلام .

٢ ـ إرشاد المفيد : ١٤ .

فما مكثنا إلا ثلاثاً حتى ضرب ، فصاحت أُم كلثوم ، فقال : « يا بنية لا تفعلي ، فإني أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله يشير إليَّ بكفه ، ويقول: يا علي هلمّ إلينا ، فإن ما عندنا هو خير لك » .

٣ ـ وعن أُم كلثوم ، أنها بكت فقال لها : « يا بنية ما يبكيك ، لو ترين ما أرى ما بكيت ، إن ملائكة السماوات السبع لمواكب بعضهم على بعض ، وكذلك النبيون أراهم ، وهذا رسول الله صلّى الله عليه وآله آخذ بيدي ، يقول : انطلق بنا يا علي ، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه ، ثم قال : دعوني وأهل بيتي أعهد إليهم ، فقام الناس إلا قليل من شيعته ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلّى الله عليه وآله ، وقال : إني أوصي الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما ، فقد كان النبي صلّى الله عليه وآله نص عليهما بالإمامة من بعدي » .

٤ ـ ابن بابويه في أماليه ، بإسناده عن حبيب بن عمر ، قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي قبض فيه ، فحلّ عن جراحته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء ، وما بك من بأس . فقال لي : « يا حبيب ، أنا والله مفارقكم الساعة » . قال : فبكيت عند ذلك ، وبكت أُم كلثوم ، وكانت قاعدة عنده ، فقال لها : « ما يبكيك يا بنية » ؟ فقالت : ذكرت يا أبة إنك تفارقنا الساعة فبكيت . فقال لها : « يا بنية لا تبكين ، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت » .

قال حبيب : فقلت له : وما الذي ترى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : « يا حبيب ، أرى ملائكة السماوات ، والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إلى أن يتلقوني ، وهذا أخي محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس عندي يقول : أقدم فإن أمامك خير لك بما أنت فيه ، قال : فما خرجت من عنده حتى توفى عليه السلام .

---

٣ ـ رواه الصدوق في أماليه : ٢٦٢/٤ ، نحوه .

٤ ـ أمالي الصدوق : ٢٦٢/٢ .

٥ ـ المفيد في إرشاده، بإسناده عن الحسن البصري، قال: سهر علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم عليها السلام: ما هذا الذي أسهرك؟ قال: «إني مقتول لو قد أصبحت»، فأتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة، فمشى غير بعيد ثم رجع، فقالت أم كلثوم: مر جعدة فليصل بالناس، قال: «نعم، مروا جعدة فليصل» ثم قال: «لا مفر من الأجل» فخرج إلى المسجد فإذا هو برجل قد سهر ليلته كلها يرصده، فلما برد السحر نام، فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله، وقال له: «الصلاة». فقام إليه فضربه.

الباب السابع والأربعون: وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام

١ ـ أبو عبد الله حموية بن علي البصري، وأحمد بن حنبل، وأبو عبد الله بن بطة، بأسانيدهم، قالوا: قالت أمّ سلمى امرأة أبي رافع[1]: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها، وكنت أمرضها، فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي إلى بعض حوائجه، فقالت: «اسكبي لي غسلاً،» فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: «افرشي لي فراشي وسط البيت»، ثم استقبلت القبلة، ونامت، وقالت: «إني مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد»، ثم وضعت يدها على خدها، وماتت.

٢ ـ وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إليّ فاطمة: أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فأعنت علياً على غسلها.

---

٥ ـ إرشاد المفيد: ١٥.

الباب ـ ٤٧ ـ

١ ـ مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٦٤.

(١) كذا في الأصل والمصدر، والصحيح سلمى امرأة أبي رافع، راجع: أسد الغابة ٥: ٤٧٨، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٥٤.

٢ ـ المصدر السابق ٣: ٣٦٤.

٣ ـ وفي كتاب البلاذري : إن أمير المؤمنين عليه السلام غسلها من معقد الإزار ، وإن أسماء بنت عميس غسلتها من أسفل ذلك .

٤ ـ وروي أنه لما صار بها إلى القبر المبارك ، خرجت يد فتناولتها ، وانصرف .

٥ ـ الديلمي رحمه الله : قال : روي أنه لما حضرتها الوفاة ، قالت لأسماء بنت عميس ، إذ أنا مت ، فانظري إلى الدار ، فإذا رأيت سجفاً[1] من سندس من الجنة ، قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار ، فاحملنني وزينب وأم كلثوم ، فاجعلونني من وراء السجف ، وخلينني وبين نفسي . فلما توفيت عليها السلام ، وأظهر السجف ؛ حملنها وجعلنها وراءه ، فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط ؛ وكان كافوراً أنزله جبرائيل من الجنة في ثلاث صور ، فقال : يا رسول الله ، الله يقرئك السلام ويقول هذا حنوطك ، وحنوط ابنتك ، وحنوط أخيك علياً ، مقسوم أثلاثاً فإن أكفانها وماءها وأوانيها من الجنة ، وأنها أكرم على الله تعالى أن يتولى ذلك منها أحد غيرها .

الباب الثامن والأربعون : وفاة الحسن عليه السلام

١ ـ صاحب ثاقب المناقب ، أسنده عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، وإنهم قد كانت فيهم الأعاجيب » . ثم أنشأ يحدث صلّى الله عليه وآله ، فقال : « خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم ، قالوا : لو صلينا فدعونا الله تعالى ، فأخرج لنا رجلاً ممن مات نسأله عن الموت ، ففعلوا . فبيناهم كذلك إذ طلع رجل رأسه من قبره بين عينيه أثر السجود ؛ فقال : يا هؤلاء ؛ ما أردتم

---

٣ ـ المصدر السابق ٣ : ٣٦٤ .

٤ ـ المصدر السابق ٣ : ٣٦٥ .

٥ ـ لاحظناه في الهداية للخصيبي : ١٧٧ .

(١) السجف : الستر (الصحاح ـ سجف ـ ٤ : ١٣٧١) .

الباب ـ ٤٨ ـ

١ ـ ثاقب المناقب : ١٣٥ ، ١٤١ .

مني ، لقد مت منذ عام ، ما سكنت مني حرارة الموت حتى كانه الآن ، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت » .

قال جابر : ولقد رأيت ـ وحق الله وحق رسوله ـ من الحسن بن علي صلوات الله عليهما أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن علي عليهما السلام أفضل وأعجب منها .

أما الذي رأيته من الحسن ، فهو أنه لما وقع عليه من أصحابه ما وقع ، وألجأه ذلك إلى مصالحة معاوية ، فصالحه ، فاشتدّ ذلك على خواص أصحابه ، فكنت أحدهم وجئت فعذلته ؛ فقال : « يا جابر لا تعذلني ، وصدّق رسول الله صلّى الله عليه وآله في قوله :-إن ابني هذا سيد ، وإن الله تعالى يصلح به ما بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

فكأنه لم يشف ذلك صدري ، فقلت : فلعل هذا شيئاً يكون بعد ، وليس هذا هو الصلح مع معاوية هذا هلاك المؤمنين وإذلالهم . فوضع يده على صدري ، فقال : « أشككت ، وقلت كذا وكذا » . قال : « أتحب أن أستشهد رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى تسمع منه » فعجبت من قوله إذ سمعت هذا !! وإذا الأرض من تحت أرجلنا قد انشقت ، فإذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وجعفر وحمزة عليهم أفضل السلام قد خرجوا منها ، فوثبت فزعاً مذعوراً .

فقال الحسن : يا رسول الله ، هذا جابر وقد عذلني بما قد عملت » ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : « يا جابر ، إنك لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ، ولا تكون برأيك عليهم معترضاً ، سلم لابني الحسن ما فعل ،فإن الحق معه ، فإنه دفع عن حياة المسلمين الاصطلام[1] بما فعل ، وما كان ما فعله إلا عن أمر الله وأمري » .فقلت : قد سلمت يا رسول الله ، ثم ارتفع في الهواء وحمزة وجعفر وعلي ، فما زلت أنظر إليهم حتى انفتح لهم باب في

---

(١) الإصطلام : الإستئصال (الصحاح ـ صلم ـ ٥ : ١٩٦٦) .

السماء ودخلوها ، ثم باب الثانية إلى سبع سماوات يقدمهم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وقال جابر بن عبد الله : لما عزم الحسين بن علي عليهما السلام على الخروج إلى العراق ، أتيته فقلت له : أنت ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأحد سبطيه ، لا أرى إلّا أنك تصالح كما صالح أخوك ، فإنه كان موفقاً رشيداً . فقال : « يا جابر ، قد فعل أخي ذلك بأمر الله ورسوله ، وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله ، أتريد أن أستشهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلياً وأخي الحسن بذلك الآن » . ثم نظرت فإذا السماء قد انفتح بابها ، وإذا رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي والحسن وحمزة وجعفر وزيد نازلين عنها[٢] حتى استقروا على الأرض ، فوثبت فزعاً مذعوراً .

فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله : « يا جابر ، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين عليهما السلام : لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ، ولا تكون معترضاً ، أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله » ؟ قلت : بلى يا رسول الله . فضرب برجله الأرض فانشقت ، وظهر بحر فانفلق ، ثم ظهرت أرض فانشقت ، هكذا حتى انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر ، ورأيت من تحت ذلك كله النار ، وقد قرن في سلسلة : الوليد بن مغيرة ، وأبي جهل ، ومعاوية ، ويزيد ، وقرن بهم مردة الشياطين ، فهم أشد أهل النار عذاباً .

ثم قال : « إرفع رأسك » فرفعت رأسي ؛ فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة أعلاها ثم صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معه إلى السماء ، فلما صاروا في الهواء ، صاح بالحسين : « يا بني ، إلحقني » ، فلحقه الحسين وصعد حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها ، ثم نظر إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله من هناك ، وقبض على يد الحسين ؛ وقال : « يا جابر ، هذا ولدي معي ـ ها هو هنا ـ فسلّم له أمره ولا تشك تكن مؤمناً » .

(٢) في الأصل : « ابن عمنا » وما أثبتناه من المصدر .

قال جابر : فعميت عيناي إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٢ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن جنادة بن أبي أُمية ، قال : دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه ، وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية بن أبي سفيان لعنه الله . فقلت : يا مولاي ، ما لك لا تعالج نفسك ؟ فقال : « يا عبد الله ، بماذا أُعالج الموت » ؟ فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم التفت إليَّ فقال : « والله ، إنه لعهد عهده إليَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ؛ إن هذا الأمر يملكه اثني عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ، ما منا إلا مسموم أو مقتول » ثم رفعت الطشت واتكأ .

قال : فقلت له : عظني يا بن رسول الله .

قال : نعم ، استعد لسفرك ، حصّل زادك قبل حلول أجلك . واعلم إنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه . واعلم إنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك . واعلم إن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة ؛ خذ منها يكفيك ، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميتة ، وإن كان عتاباً فإن العتاب يسيراً . واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً . وإذا أردت عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاخرج عن ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عزّ وجلّ . وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة أعانك ، وإن قلت صدق قولك ، وإن صلت شد صولك ،وإن مددت يدك بفضل مدّها ، وإن بدت منك ثلمة سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن سألته أعطاك ، وإن سكت عنه ابتداك ، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك .

---

٢ ـ كفاية الأثر : ٢٢٦ .

اصحب من لا يأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منفساً[(١)] آثرك » .

قال : ثم انقطع نفسه ، واصفرّ لونه حتى خشيت عليه ، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود ، فانكب عليه حتى قبّل رأسه وبين عينيه ، ثم قعد عنده فتسارا جميعاً ، قال ابن الأسود : إنّا لله ، إن الحسن قد نعيت إليه نفسه ، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام .

وتوفي صلوات الله عليه يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله سبع وأربعون سنة ، ودفن في البقيع .

الباب التاسع والأربعون : وفاة الحسين عليه السلام

١ ـ عن أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ إنها قالت : خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله من عندها ذات ليلة ، فغاب عنها طويلاً ، ثم جاءها وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله ، ما لي أراك أشعث أغبر . فقال : «أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له : كربلاء ، فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألتقط دماءهم فها هي في يدي » وبسطها إليّ فقال : « خذيه واحتفظي به » فأخذته ، فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعته في قارورة وسددت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق ، كنت أُخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة ، فأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من محرم ـ وهو اليوم الذي قتل فيه ـ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط ، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم ، حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيته .

---

(١) المنفس : النفيس ، راجع (لسان العرب ٦ : ٢٣٨) .

الباب ـ ٤٩ ـ

١ ـ إعلام الورى : ٢١٧ .

٢ ـ وعن الباقر عليه السلام ، قال : « لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق ، بعثت إليه أُم سلمة ـ وهي التي كانت تربيه ، وكان أحب الناس إليها ، وكان أرق الناس لها ، وكانت تربة الحسين عليه السلام عندها في قارورة دفعها إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ـ فقالت : يا بني ، إلى أين تريد أن تخرج ؟ فقال لها : يا أُمّه ، أُريد أن أخرج إلى العراق . فقالت : إني أُذكرك الله أن تُخرج إلى العراق .

قال لها : ولم ذلك يا أُمه ؟ قالت : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : يقتل ابني الحسين بالعراق ، وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة ، دفعها إليَّ رسول الله صَلّى الله عليه وآله .

فقال : يا أُمه ، والله إني لمقتول ، وإني لا أفر من القدر المقدور ، والقضاء المحتوم ، والأمر الواجب من الله تعالى . فقالت : واعجبا ! فأنىٰ تذهب غداً وأنت مقتول .

فقال : يا أماه ، إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً ، وإن لم أذهب غداً ذهبت بعد غد ، وما من الموت يا أُمه والله بد ، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أُقتل فيه ، والساعة التي أُقتل والحفرة التي أُدفن فيها كما أعرفك ، وأنظر إليها كما أنظر إليك .

قالت : قد رأيتها ؟ قال : نعم ، وإن أحببت أن أُريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت ؟ قالت : أرنيها . فما زاد أن تكلم بسم الله ، فخفضت له الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه ، وأعطاها من تلك التربة فخلطتها مع التربة التي كانت عندها ، ثم خرج الحسين صلوات الله عليه وقد قال لها : أني مقتول يوم عاشوراء .

فلما كانت تلك الليلة صبيحة قتل الحسين عليه السلام ، أتاها رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام أشعث مغبراً باكياً ، فقالت : يا رسول الله، ما لي

---

١ ـ ثاقب المناقب : ١٤٤ .

أراك باكياً أشعث مغبراً ؟ قال : دفنت ابني الحسين عليه السلام وأصحابه ، الساعة الساعة . فانتبهت أم سلمة فصرخت بأعلى صوتها ، فقالت : واابناه، فاجتمع أهل المدينة وقالوا لها : ما الذي دهاك ؟ فقالت : قتل ابني الحسين بن علي عليهما السلام . فقالوا لها : وما علمك ؟ قالت : أتاني في المنام رسول الله صلّى الله عليه وآله باكياً أشعث أغبر ، فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة . فقالوا لها : أضغاث أحلام . فقالت لهم : مكانكم فإن عندي تربة الحسين عليه السلام ، فأخرجت لهم القارورة فإذا هي دم عبيط » .

٣ ـ وعن محمد بن سنان ، قال : سئل الرضا علي بن موسى عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام فإنه قتل عطشاناً ؟ قال : « مه ، من أين لك ذلك ، وقد بعث الله إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة ، فهبطوا إليه وقالوا : الله ورسوله يقرآن عليك السلام ، ويقولان : اختر إن شئت أن تختار الدنيا وما فيها بأسرها ومكّنتك من كل عدوٍ ، أو الرفع إلينا ؟ فقال الحسين عليه السلام على الله السلام وعلى رسول الله السلام ، بل (الرفع إليه)[1] ودفعوا إليه شربة من الماء فشربها ، فقالوا : أما إنك لا تظمأ بعدها أبداً » .

٤ ـ وعنه ، عن الرضا عليه السلام ، قال : « هبط على الحسين عليه السلام ملك ـ وقد شكا أصحابه إليه العطش ـ فقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ، ويقول : هل لك من حاجة ؟ فقال الحسين عليه السلام : هو السلام ، ومن ربي السلام وقال : قد شكا إليّ أصحابي ما هو أعلم به من العطش . فأوحى الله تعالى إلى الملك ، قل للحسين : خط لهم بإصبعك خلف ظهرك يرووا ، فخط الحسين عليه السلام بإصبعه السبابة ، فجرى نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل فشرب منه وأصحابه . فقال الملك : يا بن رسول الله ، أتأذن لي أن أشرب منه ، فإنه لكم خاصة ، وهو الرحيق المختوم

---

٣ ـ ثاقب المناقب : ١٤٣ .

(١) في المصدر : الرفيع الأعلى .

٤ ـ المصدر السابق : ١٤٣ .

الحسن عليه السلام ، قال : « لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ، أغمي عليه ثلاث مرات ، فقال في المرة الأخيرة : ﴿ **الحمدُ للهِ الذي صَدَقَنا وعْدَهُ وأوْرثَنا الأرْضَ نَتَبوّأ من الجنَّةِ حيثُ نشاءُ فَنِعْمَ أجرُ العاملينَ** ﴾(١) ثم مات عليه السلام » .

الباب الحادي والخمسون : وفاة أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام

١ ـ روى الشيخ العلامة أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، في كتاب أعلام الورى ، أسنده عن حماد بن عثمان ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال : إن أبي قال لي ذات يوم : « إنما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت فما زاد ولا نقص » .

٢ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً . فدعوت له أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر ، فقال : اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه : ﴿ **يا بَنيّ إنّ اللّهَ اصطَفى لكُمُ الدّينَ فلا تَموتُنَّ إلاّ وأنتمْ مُسلمُونَ** ﴾(١) وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد ، وأمره أن يكفّنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن يعمّمه بعمامته ، وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ، وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه . ثم قال : للشهود : انصرفوا رحمكم الله . فقلت له : يا أبت ـ بعد ما انصرفوا ـ ، ما كان في هذا بأن تشهد عليه . فقال : يا بني ، كرهت أن تغلب ،

---

(١) الزمر ٣٩ : ٧٤ .

الباب ـ ٥١ ـ

١ ـ إعلام الورى : ٢٦٢ .

٢ ـ الكافي ١ : ٨/٢٤٤ .

(١) البقرة ٢ : ١٣٢ .

التي وعدتها ، فأوصى بناقته أن يحظر لها حظار ، وأن يقام لها علف ، فجعلت فيه .

قال : فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتى محمد بن علي ، فقيل له : إن الناقة قد خرجت فأتاها فقال : صه ، الآن قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل . فقال : وإن كان ليخرج عليها إلى مكة فيعلّق السوط على الرحل ، فما يقرعها حتى يدخل المدينة .

قال : وكان علي بن الحسين عليه السلام ،يخرج في الليلة الظلماء . فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً ، فيقرعه ثم ينيل من يخرج إليه ، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام ، فقدوا ذلك ، فعلموا أن علياً عليه السلام كان يفعله » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن علي بن بنت إلياس ، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : سمعته يقول : « إن علي بن الحسين لما حضرته الوفاة ، أغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ : **﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ ﴿ وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾** وقال : **﴿ الحَمدُ للّهِ الذّي صَدَقَنا وَعدَهُ وأوْرثَنا الأرضَ نَتبوّأ مِنَ الجنَّةِ حيثُ نشاءُ فَنِعمَ أجْرُ العاملينَ ﴾**[1] ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أخيه جعفر[1] ، عن أبيه ، « أنه أتى علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب ، فقال : يا أباه اشرب هذا . فقال : يا بني ، إن هذه الليلة التي أقبض فيها ، وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله » .

٤ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم ، بإسناده عن إسماعيل بن همام ، عن أبي

---

٢ ـ الكافي ١ : ٣٨٩/٥ .

(١) الزمر ٣٩ : ٧٤ .

٣ ـ الكافي ١ : ٢٠٢/٣ .

(١) في المصدر : عن جعفر .

٤ ـ تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٢٥٤ .

الحسن عليه السلام ، قال : لما حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ، اغمى عليه ثلاث مرات ، فقال : في المرة الاخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض نبتو من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ، ثم مات عليه السلام.

الباب الحادي و الخمسون : وفاة ابي جعفر محمّد بن على الباقر عليهما السلام

١ ـ روى الشيخ العلامة ابوالفضل المفّضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، في كتاب اعلام الورىٰ[1] اسنده عن حماد بن عثمان عن عبدالله بن ابي يعفور ، قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام ، انّ ابي قال ذات يوم : انما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت فما زاد و لا نقص.

٢ ـ ابن يعقوب ، باسناده عن عبد الاعلى عن ابيعبدالله عليه السلام ، [2] قال : إنّ أبي عليه السلام استودعنى ما هناك ، فلما حضرته الوفاة ، قال : ادع لى شهوداً ، فدعوت له اربعة من قريش ، فيهم نافع مولىٰ عبدالله بن عمر .

فقال : اكتب هذا ما أوصىٰ به يعقوب ببنيه ؛ يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون .

و أوصىٰ محمّد بن علي الىٰ جعفر بن محمّد و أمره ان يكفّنه في بردة الذي كان يصلي فيه الجمعة ، و ان يعمّمه بعمّامته ، و ان يرفع قبره و يرفعه اربع اصابع ، و ان يحل عنه اطماوه عند دفنه .

ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله . فقلت له : يا ابت « بعد ما انصرفوا » ما كان في هذا بأن يشهد عليه ؟ فقال : « يا بني كرهت أن تغلب

---

١ ـ اعلام الورىٰ : ٢٦٣ .
٢ ـ الكافي ١ : ٢٤٤ / ٧.

وأن يقال أنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه ، فأوصاني بأشياء ، في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره . فقلت : يا أباه ، والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ما رأيت عليك أثر الموت . فقال : يا بني أما سمعت علي بن الحسين عليه السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمد تعال ، عجّل » ؟

الباب الثاني والخمسون : وفاة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

١ ـ روي أن محرمة الكندي ، قال : إن أبا الدوانيق نزل بالربذة ، وجعفر الصادق عليه السلام بها . قال : من يعذرني من جعفر ، والله لأقتلنّه . فدعاه ، فلما دخل عليه جعفر عليه السلام قال : « يا أمير المؤمنين أرفق بي ، فوالله لقلما أصحبك » فقال أبو الدوانيق : انصرف ، ثم قال لعيسى بن علي : الحقه فسله : أبيَّ أم به ؟ فخرج يشتد حتى لحقه ، فقال : يا أبا عبد الله ، إن أمير المؤمنين يقول لك : بك أم به ؟ قال : « لا ، بل بي » .

٢ ـ سعد بن عبد الله ، بإسناده عن هشام بن سالم[1] ، قال : مرض أبو عبد الله عليه السلام مرضاً شديداً ، فخفنا عليه ، فقال : « ليس عليَّ من مرضي هذا بأس » قال : ثم مكث ما شاء الله ، ثم اعتل علة خفيفة ، فجعل يوصينا ، ثم قال لابنه « ادخل عليَّ نفراً من أهل المدينة حتى أُشهدهم . فقلت : يا أبتاه ليس عليك بأس . فقال : يا بني ، إن الذي جاءني فأخبرني أني لست بميت في مرضي ذلك ، هو الذي أخبرني أني ميت في مرضي هذا » .

---

٣ ـ الكافي ١ : ٢٠٣/٧ .

الباب ـ ٥٢ ـ

١ ـ الخرائج والجرائح : ١٧٠ .

٢ ـ بصائر الدرجات : مخطوط ، مختصر البصائر : ٧ .

(١) في المختصر : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « مرض أبو جعفر عليه السلام مرضاً . . . » .

الباب الثالث و الخمسون : وفاة ابي الحسن الاول موسىٰ بن جعفر الكاظم عليه السلام

١ ـ ابن بابويه باسناده عن علي بن محمّد بن سليمان النوفلي [١] قال : سمعت ابي يقول : لما قبض الرشيد علىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام ، قبض اليه و هو عند رأس النبيّ صلىّ الله عليه و آله قائماً يصلي ، فقطع عليه صلوته و حمل و هو يبكى و يقول : اليك اشكوا يا رسول الله « صلىّ الله عليه و آله » ما ألقى ؛ و اقبل الناس من كل جانب يبكون و يصيّحون .

فلما حمل الى بين يدي الرشيد يشتمه و جفاه ، فلما جنّ عليه الليل امر بقبّتين فهيّأ له ؛ فحمل موسى بن جعفر عليه السلام الىٰ إحدهما في خفاء ، و دفعه الىٰ حسان السّروري و أمره بأن يسيريه في قبة الىٰ البصره ، فيتسلمه الىٰ عيسىٰ بن جعفر و هو اميرها ، و وجّه قبة أخرىٰ علانية نهاراً الىٰ الكوفة ، معها جماعة ليعمى علىٰ الناس أمر موسى بن جعفر .

فقدم حسان البصرة قبل التّرويه بيوم ، فدفعه الىٰ عيسىٰ نهاراً علانية حتىٰ عرف ذلك و شاع خبره . فحبسه عيسىٰ في بيت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه و اقفل عليه ، و شغله العبد عنه فكان لايفتح عنه الباب الا في حالتين : حال يخرج فيها الىٰ الطهور ، و حال يدخل اليه فيها الطعام . و ساق الحديث فيما لا يتعلق بالغرض ، الىٰ ان قال : فما مضت بعد ذلك الا ايام يسيرة حتىٰ حمل موسىٰ بن جعفر عليه السلام سرّاً إلىٰ بغداد و حبس ، ثم اطلق ، ثم حبس ، ثم سلم من السندي بن شاهك ، فحبسه وضيق عليه ، ثم بعث اليه الرشيد يسم في رطب ، و أمره ان يقدمه اليه و يحتم عليه في تناوله منه ، فعمل فمات صلوات الله عليه .

٢ ـ و عنه قال : حدّثنا محمّد بن على ما جيلويه رضى الله تعالى عن قال : [٢]

---

١ ـ بحارالأنوار ٤٨ : ٢٢١ / ٢٥ .
عيون اخبار الرضا ١ : ٨٥ / ١٠
٢ ـ امالى الصدوق : ٣٠٨ / ٣ .
بحارالانوار ٤٨ : ٢٢٠ / ٢١ ، عن امالى .

حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، يقول : سمعت رجلاً من أصحابنا يقول : لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام ، جنّ عليه الليل ، فخاف هارون أن يقتله ، فجدّد موسى طهوره فاستقبل بوجهه القبلة وصلى لله أربع ركعات ، ثم دعا بهذه الدعوات ، فقال : « يا سيدي نجّني من حبس هارون وخلّصني من يده ، يا مخلص الشجر من بين رمل وطين ، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء ، خلصني من يد هارون » .

قال : فلما دعا موسى عليه السلام بهذه الدعوات ، أتى هارون رجل أسود في منامه وبيده سيف قد سلّه ، فوقف على رأس هارون وهو يقول : أطلق عن موسى بن جعفر وإلا ضربت علاوتك بسيفي هذا . فخاف هارون من هيبته ، ثم دعا الحاجب ، فقال : اذهب إلى السجن فاطلق عن موسى بن جعفر عليه السلام .

قال : فخرج الحاجب فقرع باب السجن ، فأجابه صاحب السجن ، فقال : من ذا ؟ قال : إن الخيلفة يدعو موسى بن جعفر ، فأخرجه من سجنك وأطلق عنه ، فصاح السجان : يا موسى ، إن الخليفة يدعوك . فقام موسى عليه السلام مذعوراً فزعاً وهو يقول : « لا يدعوني في جوف الليل . إلا لشر يريده بي » . فقام باكياً حزيناً آيساً من حياته .

فجاء إلى هارون وهو ترتعد فرائصه ، فقال : « سلام على هارون » فردّ عليه السلام ، ثم قال له هارون الرشيد : ناشدتك بالله ، هل دعوت في جوف الليل بدعوات ؟ فقال : « نعم » قال : وما هنّ ؟ قال : « جدّدت طهوراً ، وصلّيت لله عزّ وجلّ أربع ركعات ، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : يا سيدي خلصني من يد هارون وشره » . وذكر له ما كان من دعائه . فقال هارون : قد استجاب الله دعوتك ، يا حاجب أطلق عن هذا ، ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً ، وحمله على فرسه وأكرمه وصيره نديماً لنفسه . ثم قال : هات الكلمات ، فعلّمه .

قال : فاطلق عنه ، وسلّمه إلى الحاجب ليسلمه إلى الدار ويكون معه ، فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون ، وكان يدخل عليه في كل خميس ، إلى أن حبسه الثانية فلم يطلق عنه ، حتى سلّمه إلى السندي بن شاهك وقتله بالسم .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسن بن محمد بن بشار ، قال : حدّثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله . قال : قال لي : رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله .

قال : قلت : من هو ، وكيف رأيته ؟ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك ونحن ثمانون رجلاً ، فأدخلنا على موسى بن جعفر ، فقال لنا السندي : يا هؤلاء ، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ، فإن الناس يزعمون أنه فعل به مكروه ويكثرون في ذلك ، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوء ، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين وها هو ذا صحيح ، فسألوه .

فقال : « أما ما ذكر من التوسعة فهو على ما ذكر ، غير أني أخبركم أيها النفر : إني قد سممت في تسع تمرات ، وإني أخضرّ[1] غداً وبعد غد أموت » فنظرت إلى السندي بن شاهك ترتعد فرائصه ، ويضطرب مثل السعفة .

قال الحسن : وكان هذا الشيخ من خيار العامة ، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جداً عند الناس .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن مشايخ من أهل المدينة ، قالوا : لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد ، استشهد ولي الله موسى بن جعفر مسموماً ، سمّه السندي بن شاهك بأمر الرشيد ، في الحبس المعروف بدار المسيب بباب

---

٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢/٩٦ ، أمالي الصدوق : ٢٠/١٢٨ .

(١) في الأصل : « احضر » وما أثبتناه من المصدر .

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٤/٩٩ .

الكوفة وفيه السدرة ، ومضى عليه السلام إلى رضوان الله وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة ، وقد تم عمره أربع وخمسين سنة ، وتربته بمدينة السلام في جانب الغربي بباب التين في المقبرة المعروفة بمقابر قريش .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن عمر بن واقد ، قال : إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام ، وما كان يبلغه منه من قول الشيعة بإمامته ، واختلافهم في السر إليه بالليل والنهار ، خشية على نفسه وملكه ففكر في قتله بالسم ، فدعا برطب وأكل منه ، ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة ، فأخذ سلكاً فعركه في السم وأدخله في سمّ الخياط ، وأخذ رطبة من ذلك الرطب ، فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط ، حتى قد علم أنه قد حصل السم فيها فاستكثر منه ، ثم ردّها في ذلك الرطب وقال لخادم له : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر عليه السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ، وتنغص لك به ، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها من آخر رطبة ، فإني اخترتها لك بيدي ، ولا تتركه يبقى منها شيئاً ولا يطعم منها أحداً .

فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة ، فقال له : « ائتني بخلال » فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب ، وكانت للرشيد كلبة تعز عليه ، فجذبت نفسها وخرجت ـ تجر سلاسلها من ذهب وجوهر ـ حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام ، فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ، ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها ، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتهرّت قطعة قطعة ، واستوفى عليه السلام باقي الرطب .

وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد ، فقال له : قد أكل الرطب عن آخره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف رأيته ؟ قال : ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين . قال : ثم ورد عليه خبر الكلبة وأنها قد تهرت

---

٥ ـ المصدر السابق ١ : ١٠٠/٦ .

وماتت ، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ، ووقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسم ، فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع ، وقال له : أصدقني عن خبر الرطب ، أو لأقتلنّك . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر ، وأبلغته سلامك وقمت بإزائه ، وطلب مني خلالاً ، فدفعته إليه ، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة ويأكلها ، حتى مرت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة ، وأكل هو باقي الرطب ، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين . فقال الرشيد : ما ربحنا من موسى بن جعفر إلا أن أطعمناه جيد الرطب ، وضيعنا سمنا ، وقتلنا كلبتنا ، ما في موسى بن جعفر حيلة ؟ ! .

قال : ثم إن سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب ، وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام ـ وكان موكلاً به ـ فقال له : « يا مسيب » قال : لبيك يا مولاي . قال : « إني ظاعن في هذه الليلة إلى مدينة جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليَّ أبي جعفر ، وأجعله وصيي وخليفتي وآمره أمري » .

قال المسيب ؛ فقلت : يا مولاي ، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها ، والحرس معي على الأبواب ؟ فقال : « يا مسيب ، ضعف يقينك بالله عزّ وجلّ ، وفينا » ؟ قلت : لا يا سيدي . قال : « فمه » ؟ قلت : يا سيدي ، ادع الله أن يثبّتني . فقال : « اللهم ثبّته » . ثم قال : « إني أدعو الله عزّ وجلّ باسمه العظيم الذي دعا به آصف بن برخيا حتى جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل أن يرتد طرفه إليه ، حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة » .

قال المسيب : فسمعته يدعو ، ففقدته عن مصلّاه ، فلم أزل قائماً على قدمي ، حتى رأيته قد عاد إلى مكانه ، وأعاد الحديد إلى رجله ، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليَّ من معرفته . فقال لي : « ارفع رأسك يا مسيب ، واعلم أني راحل إلى الله تعالى في ثالث هذا اليوم » قال : فبكيت ، فقال : « لا تبك يا مسيب ، فإن علياً هو إمامك ومولاك بعدي ، فاستمسك

بولايته فإنك لن تضل ما لزمته » . فقلت : الحمد لله .

قال : ثم إن سيدي عليه السلام دعاني في ليلة اليوم الثالث ، فقال لي : « إني على ما عرّفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ . فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ، ورأيتني قد انتفخت ، وارتفع بطني ، واصفرّ لوني ، واحمرّ ، واخضرّ ، وتلوّن ألواناً ، فخبّر الطاغية بوفاتي . فإذا رأيت بي هذا الحدث ، فإياك أن تظهر عليه أحد ، ولا من عندي إلا بعد وفاتي » .

قال المسيب بن زهير : فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها ، ثم دعاني ، فقال لي : « يا مسيب ، إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ودفني ، هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً . فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش ، فالحدوني بها ، ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرّمة إلاّ تربة الحسين بن علي عليهما السلام ، فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا » .

قال : ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه ، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام ، فأردت سؤاله ، فصاح بي سيدي موسى عليه السلام ، وقال : « أليس قد نهيتك يا مسيب » ؟ فلم أزل صابراً ، حتى مضى وغاب الشخص . ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد ، فوافى السندي بن شاهك ، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنهم يغلسونه ، فلا تصل أيديهم إليه ، ويظنّون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً ، ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه ، وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه . فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص : « يا مسيب ، مهما شككت فيه فلا تشكنّ فيّ ، فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي . يا مسيب ، مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام ، ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون » .

ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش ، ولم يرفع قبره أكثر مما أُمر به ، ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن أحمد بن عبد الله القزويني ، عن أبيه ، قال : دخلت على الفضل بن الربيع ـ وهو جالس على سطح ـ فقال لي : أُدن ، فدنوت حتى حاذيته ، ثم قال لي : أشرف إلى بيت في الدار ، فأشرفت ، فقال : ما ترى في البيت ؟ فقلت : ثوباً مطروحاً . قال : أُنظر حسناً ، فتأملت ونظرت ، فتيقّنت ، فقلت : رجلاً ساجداً . فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا . فقال : هذا مولاك . قلت : ومن مولاي ؟ فقال : تتجاهل عليّ . فقلت : ما أتجاهل ، ولكن لا أعرف لي مولى . فقال : هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، إني أتفقده بالليل والنهار ، فلا أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها :

إنه يصلي الفجر ، فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلست أدري متى يقول الغلام : قد زالت الشمس ، إذ يثب فيتبدىء بالصلاة من غير أن يحدث ، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى ، ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر .

فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة .

فإذا صلى العتمة ، أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدّد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدّد الوضوء ، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول الغلام : إن الفجر قد طلع ، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر . فهذا دأبه منذ حوّل إليّ .

فقلت : اتق الله ، ولا تحدثنّ في أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة . فقال : قد أرسلوا إليّ غير مرة يأمروني بقتله ، فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل

---

٦ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٠٦/ ١٠ .

ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني .

فلما كان بعد ذلك حوّل إلى الفضل بن يحيى البرمكي ، فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كل يوم مائدة ، حتى مضى ثلاثة أيام ولياليها . فلما كانت الليلة الرابعة ، قدمت إليه مائدة للفضل بن يحيى ، فرفع يده إلى السماء فقال : يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي ، فأكل فمرض . فلما كان من الغد جاءه الطبيب ، فعرض عليه خضرة في بطن راحته ـ وكان السم الذي سم به قد اجتمع في ذلك الموضع ـ فانصرف الطبيب إليهم ، فقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ، ثم توفى عليه السلام .

وروي الحديث السابق من غير طريق ابن بابويه ،بتغيير زيادة أو نقصان ، أحببت أن أورده ثانياً :

٧ ـ روي عن محمد بن الحسن المعروف بالقاضي الوراق ، عن أحمد بن محمد بن السمط ، قال : سمعت من أصحاب الحديث والرواة المذكورين ، أن موسى بن جعفر عليهما السلام كان في حبس هارون الرشيد ، وهو في المسجد المعروف بمسجد المسيب من الجانب الغربي بباب الكوفة ، لأنه قد نقل الموضع إليه من دار السندي بن شاهك ،وهي الدار المعروفة بدار ابن أبي عمرويه ، وكان موسى عليه السلام ، وقد فكر هارون الرشيد في قتله بالسم ، فدعا بالرطب فأكل منه ، ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة ، وأخذ سلكاً فغرقه بالسم وأدخله في سم الخياط ، وأخذ رطبة من تلك العشرين الرطبة وجعل يردّد ذلك السلك المسموم في أول الرطبة إلى آخرها ، حتى علم أنه قد مكّن سم فيها واستكثر من ذلك ، ثم أخرج السلك منها وقال لخادم له : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ، وتنغص لك ، وهو يقسم عليك بحقّه لما أكلته عن آخر رطبة لأني اخترته لك بيدي ، ولا تتركه يبقي منه شيئاً ولا يطعم منه أحداً .

---

٧ ـ عيون المعجزات : ١٠١ .

فأتاه الخادم وأبلغه الرسالة ، فقال له موسى عليه السلام : ائتني بخلالة ، فأتاه بها وناوله إياها وقام بإزائه ، وهو يأكل الرطب ، وكان للرشيد كلبة أعز عليه من كل ما في مملكته ، فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وفضة وجواهر منظومة حتى عادت إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فبادر بالخلالة إلى الرطبة المسمومة فغرزها ورمى بها إلى الكلبة ، فأكلتها الكلبة فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتقطّعت قطعاً ، واستوفى موسى عليه السلام باقي الرطب .

وحمل الخادم الصينية وصار بها إلى الرشيد ، فقال له : أكل الرطب عن آخره ؟ قال : نعم . قال : فكيف رأيته ؟ قال : ما أنكرت منه شيئاً ، ثم ورد عليه خبر الكلبة وأنها تهرت وماتت ، فقلق هارون الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ، فوقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسم ، فأحضر الخادم ودعا بالسيف وقال : أصدقني عن خبر الرطب وإلا قتلتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر ، فأبلغته كلامك وقمت بإزائه ، فطلب خلالة فأعطيته ، فأقبل يغرز رطبة رطبة ويأكلها ، حتى مرت به الكلبة فغرز رطبة ورمى بها إليها فأكلتها ، وأكل هو باقي الرطب ، وكان ما ترى . فقال الرشيد : ما ربحنا من موسى إلا أن أطعمناه جيد الرطب ، وضيعنا سمنا ، وقتلنا كلبتنا ، ما في موسى حيلة .

ثم إن موسى بن جعفر عليه السلام بعد ثلاثة أيام ، دعا بمسيب الخادم ـ وكان به موكلاً ـ فقال له : « يا مسيب » فقال : لبيك يا مولاي . قال عليه السلام : « إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة ـ مدينة جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لأعهد إلى من فيها يعمل بعدي به » ، قال المسيب ؛ قلت : يا مولاي ، كيف تأمرني والحرس معي على الأبواب أن افتح لك الأبواب وأقفالها . فقال : « يا مسيب ، أضعفت نفسك في الله عزّ وجلّ وفينا » ؛ قال : يا سيدي لا . قال : « فمه » قال المسيب ، ، فقلت : متى يا مولاي ؟ فقال عليه السلام : « يا مسيب ، إذا مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثها ، فقف وانظر » .

قال مسيب : فحرّمت على نفسي الاضطجاع تلك الليلة ، ولم أزل راكعاً وساجداً ومنتظراً ما وعدني ، فلما مضى من الليلة ثلثاها نعست وأنا جالس ، وإذا أنا بمولاي عليه السلام يحركني برجله ففزعت وقمت قائماً ، فإذا أنا بتلك الجدران المشيدة والأبنية وما حولها من القصور والحجر قد صارت كلها أرضاً والدنيا من حواليها فضاء ، وظننت بمولاي أنه قد أخرجني من الحبس الذي كان فيه . فقلت : مولاي ، أين أنا من الأرض ؟ فقال عليه السلام : « في مجلسي يا مسيب » . فقلت : يا مولاي ، فخذ لي من ظالمي وظالمك . فقال عليه السلام : « تخاف من القتل » ؟ فقلت : يا مولاي معك لا . فقال عليه السلام : « يا مسيب ، فاهدأ على جملتك ، فإني راجع إليك بعد ساعة واحدة ، فإذا وليت فسيعود مجلسي إلى بنيانه » . فقلت : يا مولاي ؛ فالحديد لا تقطعه . فقال عليه السلام : « يا مسيب ، ويحك ألان الله الحديد لعبده داود عليه السلام ، فكيف يتصعب علينا الحديد » .

قال المسيب : ثم خطى عليه السلام بين يدي خطوة فلم أدر كيف غاب عن بصري ، ثم ارتفع البنيان وعادت القصور إلى ما كانت عليه ، واشتد اهتمامي بنفسي وعلمت أن وعده الحق ، فلم يمض إلا ساعة كما حدّ لي حتى رأيت الجدران قد خرت إلى الأرض سجوداً ، وإذا أنا بسيدي عليه السلام قد عاد إلى مجلسه في الحبس ، وعاد الحديد إلى رجليه ، فخررت ساجداً لوجهي بين يديه . فقال : « ارفع رأسك يا مسيب ، واعلم أن سيدك راحل إلى الله جل اسمه ثالث هذا اليوم الماضي » . قلت له : يا مولاي ؛ وأين سيدي علي الرضا عليه السلام فقال : « يا مسيب ، شاهد عندي غير غائب ، وحاضر غير بعيد » قلت : سيدي ، فإليه قصدت . فقال عليه السلام : « قصدت والله كل منتجب لله عزّ وجلّ على وجه الأرض شرقها وغربها ، حتى محبي من الجن في البراري والبحار ومخلصي الملائكة في مقاماتهم وصفوتهم » فبكيت ، فقال عليه السلام : « لا تبك يا مسيب ، إننا نور لا يطفأ ، إن غبت عنك ، هذا علي ابني بعدي هو أنا » فقلت : الحمد لله .

ثم إن سيدي عليه السلام في ليلة يوم الثالث دعاني ؛ وقال :

« يا مسيب ، إن سيدك يصبح في ليلة يومه على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ مولاه الحق تقدست أسماؤه . فإذا دعوت بشربة ماء فشربتها ، ورأيتني قد انتفخ بطني ، واصفرّ لوني ، واحمرّ ، واخضرّ ، وتلوّن ألواناً ، فخبّر الطاغية بوفاتي . وإياك أن تظهر على الحديث أحداً إلا بعد وفاتي » .

قال المسيب : فلم أزل أترقب وعده حتى دعا بشربة ماء فشربها ، ثم دعاني ، فقال لي : « إن هذا الرجس السندي بن شاهك يقول : إنه يتولى أمري ويدفنني ، لا يكون ذلك أبداً ، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدني بها ، ولا تعلوا على قبري علواً ، وتجنّبوا زيارتي ، ولا تأخذوا من تربتي لتتبركوا بها ، فإن كل تربةَ محرّمة ما خلا تربة جدي الحسين عليه السلام ، فإن الله عزّ وجلّ جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا » .

قال المسيب : ثم رأيته يختلف ألواناً ، وينتفخ بطنه ، ورأيت شخصاً أشبه الأشخاص بشخصه جالساً إلى جنبه في مثل شبه ، وكان عهدي بسيدي علي الرضا عليه السلام في ذلك الوقت غلاماً ، فأقبلت أريد سؤاله ، فصاح بي سيدي موسى عليه السلام : « قد نهيتك يا مسيب » . فتوليت عنه ، ثم لم أزل صابراً حتى قضى وغاب ذلك الشخص ، ثم أوصلت الخبر إلى الرشيد ، فوافى سندي بن شاهك ، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسّلونه ويحنّطونه ويكفّنونه ، كل ذلك أراهم لا يصنعون به شيئاً ولا تصل أيديهم إليه ، وهو عليه السلام مغسّل مكفّن محنّط ، وحمل حتى دفن في مقابر قريش ، ولم يصل إلى قبره إلى الساعة .

٨ ـ وفي كتاب الوصايا المنسوب إلى أبي الحسن علي بن محمد بن زياد الصميري وروي عنه من جهات صحيحة : إن السندي بن شاهك حضر بعد ما كان بين يديه السم في الرطب ، وإنه عليه السلام أكل منها عشر رطبات ، فقال له السندي : تزداد . فقال : « حسبك ، قد بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به » ثم إنه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيام ، وأخرجه إليهم ؛ وقال : إن

---

٨ ـ عيون المعجزات : ١٠٥ .

الناس يقولون إن أبا الحسن موسى في ضنك وضيق وها هو ذا لا علّة به ولا مرض . فالتفت عليه السلام ، فقال : « اشهدوا عليّ أني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام ، اشهدوا أني صحيح الظاهر لكني مسموم ، وسأحمر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة ، وأبيض بعد غد ، وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه » . فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث من سنة ثلاثة وثمانون ومائة من الهجرة ، وكان سنه عليه السلام أربعاً وخمسين سنة .

٩ - إبراهيم بن أبي محمود ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : الإمام يعلم متى يموت ؟ فقال : « نعم » . قلت : فأبوك ، حيث بعث إليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به ؟ قال : « نعم » . قلت : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه ؟ فقال : « لا ، إنه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه ، فإذا جاء الوقت ألقى الله عزّ وجلّ على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم » .

الباب الرابع والخمسون : وفاة أبي الحسن الثاني ، علي بن موسى الرضا عليه السلام

١ - ابن بابويه ، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : « إني سأُقتل بالسم مظلوماً ، وأُقبر إلى جنب هارون الرشيد ، وجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي ، فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة . والذي أكرم محمداً صلّى الله عليه وآله بالنبوة ، واصطفاه على جميع الخليقة ، لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحق المغفرة من الله تعالى يوم يلقاه . والذي أكرمنا بعد محمد صلّى الله عليه وآله بالإمامة ، وخصّنا بالوصية ، إن زوار قبري لأكرم الوفود على الله تعالى يوم القيامة ، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلا حرم الله تعالى جسده على النار » .

٩ - مختصر بصائر الدرجات : ٧ .

الباب - ٥٤ -

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١/٢٢٦ .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن أبي الصلت الهروي ، قال : بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، إذ قال لي : « يا أبا الصلت ، ادخل إلى هذهٰ القبة التي فيها قبر هارون ، فأتيني بتراب من أربع جوانبها » .

قال : فمضيت ، فأتيت به ، فلما مثلث بين يديه قال لي : « ناولني هذا التراب » وهو من عند الباب ، فناولته فأخذه فشمه ثم رمى به ، ثم قال : « سيحفر لي ها هنا ، فتظهر صخرة ، لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها » ، ثم قال في الذي عند الرجل ، والذي عند الرأس مثل ذلك ، ثم قال : « ناولني من هذا التراب فهو من تربتي » .

ثم قال : « سيحفر لي في هذا الموضع ، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي ضريحه ، فإن أبوا إلا أن يلحدوا ، فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فإن الله عزّ وجلّ سيوسعه إلى ما شاء . فإذا فعلوا ذلك ، فإنك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي أُعلمك ، فإنه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففتت لها الخبز الذي أُعطيك فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب ، فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي أُعلمك ، فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون » .

ثم قال عليه السلام : « يا أبا الصلت ، غداً أدخل على هذا الفاجر ، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أُكلمك ، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني » .

قال أبو الصلب : فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فجعل في محرابه ينتظر ، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له : أجب أمير المؤمنين . فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه ، حتى دخل على المأمون

---

٢ ـ المصدر السابق ٢ : ١/٢٤٢ .

وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة بين يديه ، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه ، فلما أبصر بالرضا صلوات الله عليه ، وثب إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ، ثم ناوله العنقود ، وقال : يا بن رسول الله ، ما رأيت عنباً أحسن من هذا ؟ فقال له الرضا عليه السلام : « ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة » فقال له : كل منه . فقال له الرضا عليه السلام : « تعفيني منه » فقال له : لا بد من ذلك ، ما يمنعك منه ، لعلك تتهمنا بشيء ؟ فتناول العنقود ، فأكل منه[1] الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام . فقال له المأمون : إلى أين ؟ قال : « إلى حيث وجهتني » .

وخرج عليه السلام مغطى الرأس ، فلم أكلمه حتى دخل الدار ، ثم أمر أن يغلق الباب ، فأُغلق ، ثم نام على فراشه ، فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً ، فبينا أنا كذلك . إذ دخل عليَّ شاب حسن الوجه ، قطط الشعر ، أشبه الناس بالرضا عليه السلام ، فبادرت إليه فقلت له : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : « الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت ، هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق » . فقلت له : ومن أنت ؟ فقال لي : « أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن علي » .

ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه ، وضمّه إلى صدره ، وقبّل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً إلى فراشه ، وأكبّ عليه محمد بن علي عليهما السلام يقبّله ويساره بشيء لم أفهمه ، ورأيت على شفة الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر عليه يلحسه بلسانه ، ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ، وقضى الرضا صلوات الله عليه .

فقال أبو جعفر عليه السلام : « يا أبا الصلت قم ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة » . فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء . فقال لي : « إنته إلىٰ ما

---

(١) في المصدر زيادة : ثم ناوله فأكل منه .

آمرك به » . فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته ، وشمرت ثيابي لأغسله معه ، فقال لي : « تنح يا أبا الصلت ، فإن لي من يعينني غيرك » . فغسّله ، ثم قال لي : أدخل الخزانة وأخرج إليّ السفط الذي فيه كفنه وحنوطه » . فدخلت فإذا أنا بالسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته إليه ، وكفّنه ، وصلى عليه ، ثم قال : « أئتني بالتابوت » . فقلت : امضى إلى النجار حتى يصلح تابوتاً . قال : « قم ، فإن في الخزانة تابوتاً » . فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به ، فأخذ الرضا عليه السلام بعد أن كان صلى عليه فوضعه في التابوت ، وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى .

فقلت : يا بن رسول الله ، الساعة يجيئنا المأمون فيطالبني بالرضا عليه السلام فما أصنع ؟ فقال : « اسكت سيعود . يا أبا الصلت ، ما من نبي يموت بالمشرق ، ويموت وصيه بالمغرب ، إلا جمع الله عزّ وجلّ بين أرواحهما وأجسادهما » . فما تمّ حتى انشقّ السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام ، فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه ، كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن .

وقال : « يا أبا الصلت ، قم فافتح الباب للمأمون » ، ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان على الباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه ، فجعت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه . وأمر بحفر القبر ، فحفرت الموضع ، وظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام ، فقال له بعض جلسائه : ألست تزعم أنه إمام . قال : نعم . قال : لا يكون الإمام إلا مقدم الناس ، فأمر أن يحفر له في القبلة . فقلت له : أمرني أن أحفر له سبع مراقي ، وأن أشق له ضريحه . فقال : انتهوا إلى ما يأمركم به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك ، قال المأمون : لم يزل الرضا يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً . فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا ؟ قال : لا . قال : إنه أخبرك إن ملككم يا بني

العباس مع كثرتكم وطول مدتكم عدة[٢] هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم ، وهذبت دولتكم ، سلّط الله تبارك وتعالى عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم . قال له : صدقت . ثم قال لي : يا أبا الصلت ، علمني الكلام الذي تكلمت به . قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي ، وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي ، ودفن الرضا عليه السلام .

فحبست سنة وضاق عليّ الحبس ، وسهرت الليل فدعوت الله عليه السلام بدعاء ، ذكرت فيه محمداً وآل محمد عليهم السلام ، وسألت الله بحقهم أن يفرّج عني ، فلم أستتم الدعاء حتى دخل عليَّ محمد بن علي عليهما السلام ؛ فقال لي : « يا أبا الصلت ، ضاق صدرك » ؟ فقلت : إي والله . قال : « قم فاخرج » ، ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليَّ ففكّها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني فلا يستطيعوا أن يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم قال : « امض في ودائع الله ، فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً » . قال أبو الصلت : فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الموقف .

٣ ـ أبو علي الطبرسي ، أيضاً روى هذا الحديث في كتاب أعلام الورى بعينه .

٤ ـ وعنه بإسناده ـ وغيره أيضاً ـ عن هرثمة ، عن محمد بن خلف الطاطري ، قال : حدثني هرثمة بن أعين ، قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ، ثم أذن لي في الإنصراف ، فانصرفت . فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني ، فقال له : قل لهرثمة : أجب سيدك .

قال : فقمت مسرعاً وأخذت على أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا

---

(٢) في المصدر : « مثل » .

٣ ـ إعلام الورى : ٣٢٦ .

٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١/٢٤٥ ، إعلام الورى : ٣٢٨ .

عليه السلام ، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فإذا أنا بسيدي في صحن داره جالس ، فقال لي : « يا هرثمة » . فقلت : لبيك يا مولاي . فقال لي : « اجلس » فجلست .

فقال لي : « يا هرثمة اسمع ؛ هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ، ولحوقي بجدي وآبائي عليهم السلام ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغية على سمي في عنب ورمان مفروك ، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط بالعنب ، وأما الرمان فإنه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبه في ذلك السم . وإنه سيدعوني في اليوم المقبل ، ويقرب إليَّ الرمان والعنب ، ويسألني أكلهما فآكلهما ، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء . فإذا أنا مت ، فسيقول : أنا أُغسّله بيدي ، فإذا قال ذلك ، فقل له عني - بينك وبينه - إنه قال لي : لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني ، فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أُخّر عنك ، وحلّ بك أليم ما تحذر ، فإنه سينتهي » . قال : فقلت : نعم يا سيدي .

قال : « فإذا خلىٰ بينك وبين غسلي ، فيجلس في علوٍ من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي لينظر ، فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار ، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ، ويكون من معك دونك ، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني فتهلك . فإنه سيشرف عليك ، ويقول لك : يا هرثمة ، أليس زعمتم أن الإمام لا يغسّله إلاّ إمام مثله ، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس ؟ فإذا قال بذلك فأجبه وقل له إنا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام ، فإن تعدى متعد لغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة لغسّله ابنه محمداً ظاهراً مكشوفاً ، ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى ، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني ، فضعني على نعشي واحملني .

فإذا أراد أن يحفر قبري ، فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً ، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ، ولم ينحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر . فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني : إني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد ، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور ، وضريح قائم .

فإذا انفرج القبر ، فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض ، فيمتليء منه ذلك القبر حتى يصير الماء على وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله ، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلّا إذا غاب الحوت وغار الماء ، فأنزلني في ذلك القبر ، والحدني في ذلك الضريح ، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ ، فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتليء » .

قال : قلت : نعم يا سيدي . ثم قال لي : « احفظ ما عهدت إليك واعمل به ولا تخالف » . قلت : أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي .

قال هرثمة : ثم خرجت باكياً ، فلم أزل كالحبة على المقلاة ولا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى ، ثم دعاني المأمون فدخلت إليه فلم أزل قائماً إلى ضحى النهار ، ثم قال المأمون : امض يا هرثمة إلى أبي الحسن ، فاقرأه مني السلام وقل له : تصير إلينا أو نصير إليك ، فإن قال لك : بل نصير إليه ، فتسأله عني أن يقدم ذلك .

قال : فجئته ، فلما أطلعت عليه قال لي : « يا هرثمة ، أليس قد حفظت ما أوصيتك به » . قلت : بلىٰ . قال : « قدموا بغلي[١] فقد علمت ما أرسلك به » . قال : فقدمت بغله[٢] ومشى إليه ، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً ، وقبّل ما بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريره ، وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ، ثم قال لبعض غلمانه : أتوني بعنب ورمان .

قال هرثمة : فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر ، ورأيت النفضة قد

(١ ، ٢) في المصدر : « نعلي » ، « نعله » .

عرضت في بدني ، فكرهت أن يتبين ذلك فيَّ ، فتراجعت القهقري حتى خرجت ، فرميت نفسي في موضع من الدار . فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي خرج من عنده ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء والمترفّقين(٣) . قلت : ما هذا؟ فقيل لي : علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فكان الناس في شك وكنت على يقين لما أعرف منه .

قال : فما كان من الثلث الثاني من الليل علا الصياح وسمعت الوحية(٤) من الدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلل الأزرار ، قائماً على قدميه ينتحب ويبكي .

قال : فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفس الصعداء ، ثم أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ، ثم قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيدنا عليه السلام ، فقال : أصلحوا لنا موضعاً فإني أريد أن أغسله . فدنوت منه فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن . فقال لي : لست أعرض لذلك ، ثم قال : شأنك يا هرثمة .

قال : فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب ، فحملته وأدخلته في الفسطاط ، فوقفت من ظاهره ، وكل من في الدار دوني ، وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح ، وتردد الأواني وصبّ الماء ، وتضوّع الطيب الذي لم أشم أطيب منه .

قال : فإذا أنا بالمأمون قد أشرف على بعض علالي(٥) داره ، فصاح به : يا هرثمة ، أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله ، أين محمد بن علي

---

(٣) المترفق : الطبيب ، انظر (القاموس المحيط ـ رفق ـ ٣ : ٢٣٦) .

(٤) الوحية : من الإيحاء على الميت وهو البكاء عليه والنوح (لسان العرب ـ وحى ـ ١٥ : ٣٨٢) .

(٥) في الأصل : علا في ، وفي المصدر : أعالي ، وما أثبتناه هو الأنسب . والعلالي : جمع العلية ، وهي الغرفة (الصحاح ـ علا ـ ٦ : ٢٤٣٧) .

ابنه عنه ، وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس من خراسان .

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين إنا نقول: إن الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام مثله ، فإن تعدىٰ متعد بغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى .

قال : فسكت عني ، ثم ارتفع الفسطاط ، فإذا أنا بسيدي عليه السلام مدرج في أكفانه ، فوضعته على نعشه ، ثم حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر ، ثم جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره ، والمعاول تنبو عنه حتى ما تحفر ذرة من تراب الأرض . فقال لي : ويحك يا هرثمة ، أما ترى كيف تمتنع من حفر قبره ؟ فقلت له : يأ أمير المؤمنين ، إنه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد ولا أضرب غيره . قال : فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا ؟ قلت : إنه أخبرني أنه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره ، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه . فقال المأمون : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ، ولا أعجب من أمر أبي الحسن عليه السلام ، فاضرب يا هرثمة حتى نرى .

قال هرثمة : فأخذت المعول بيدي فضربت به في قبلة هارون الرشيد ، قال : فنفذ إلى قبر محفور ، وبان ضريح في وسطه ، والناس ينظرون إليه . فقال : أنزله إليه يا هرثمة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أمرني سيدي أن لا أنزله إليه حتى يتفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلىء منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر ، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب قبره ، وخلّيت بينه وبين ملحده . قال : فافعل يا هرثمة ما أمرت به .

قال هرثمة : فانتظرت ظهور الماء والحوت ، فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون ، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره ، فغطى قبره بثوب أبيض لم

أبسطه ، ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر ، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه . فقلت له : لا تفعل يـا أمير المؤمنين . قال : ويحك ، فمن يملؤه ؟ فقلت : قـد أمرني أن لا يـطرح عليه التراب ، وأخبرني إن القبر يمتليء من ذات نفسه ، ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض ، فأشار المأمون إلى الناس أن كفوا .

قال : فرموا ما في أيديهم من التراب ، ثم امتلأ القبر وانـطبق ، وتربّـع على وجه الأرض ، فانصرف المأمون وانصرفت . ودعاني المأمون وخلا بي ، ثم قال لي : أسألك بالله يا هرثمـة لما صـدقتني عن أبي الحسن عليه السـلام قدس الله روحه بما سمعته منه . فقلت : قد أخبرت أمير المؤمنين بما قال لي . فقال : بالله إلا ما صدقتني عما أخبرك غير هذا الذي قلت لي . قلت : يا أمير المؤمنين ، فعما تسألني ؟ فقال : يا هـرثمة ، هـل أسرّ إليـك شيئاً غيـر هذا ؟ فقلت : نعم ، قال : وما هو ؟ قلت : خبر العنب والرمان .

قال : فأقبل المأمون يتلون ألواناً ، يصفر مرة ، ويحمر أخـرى ، ويسود أخرى ، ثم تمدّد مغشيـاً عليه ، فسمعتـه في غشيته وهـو يهجر ويقـول : ويل للمأمون من الله ، ويل له من رسول الله ، ويل له من علي ، ويل للمأمون من فـاطمة ، ويـل للمـأمـون من الحسن والحسين ، ويـل للمـأمـون من علي بن الحسين ، ويل له من محمد بن علي ، ويل له من جعفر بن محمد ، ويل له من موسى بن جعفر ، ويل له من علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، هذا والله هو الخسران المبين . يقول هذا القول ويكرره ، فلما رأيته قد أطـال ذلك ، وليت عنه فجلست في بعض نواحي الدار .

قال : فجلس ودعاني ، فدخلت إليه وهو جالس كالسكران ، فقال : والله ما أنت أعز عليّ منه ، ولا جميع من في الأرض والسماء ، والله لئن بلغني أنك أعدت ما سمعت ورأيت شيئاً يكون هلاكك فيه .

قـال : فقلت : يا أميـر المؤمنين ، إن ظهرت عليّ شيء من ذلـك مني فأنت في حل من دمي . قال : لا والله . وتعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا

وترك اعادته ، فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكده عليّ . فلما وليت عنه ، صفق بيده وقال : ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ الناسِ ولا يَسْتَخفُونَ من اللَّهِ وهوَ مَعَهُم إذْ يُبيِّتُونَ ما لا يَرضى من القَولِ وكانَ اللَّهُ بما يَعملُونَ مُحيطاً** ﴾[٦] .

وكان للرضا عليه السلام من الولد : محمد ، الإمام عليه السلام ، وكان يقال له : الرضا عليه السلام ، والصادق ، والصابر ، والفاضل ، وقرة أعين المؤمنين ، وغيض الملحدين .

والروايات المتضمنة بسمّ الرضا عليه السلام من المأمون كثيرة ، اقتصرنا على ذلك خوف الإطالة .

الباب الخامس والخمسون : وفاة أبي جعفر الثاني محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام

١ ـ الطبرسي ، في أعلام الورى : بإسناده عن محمد بن عبد الله بن مهران ، قال : قال محمد بن الفرج : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : « احملوا إليّ الخمس ، فإني لست آخذه منكم سوى عامي هذا » فقبض عليه السلام في تلك السنة .

٢ ـ وروي أن المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام ، وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه ، لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام ، وشدة غيرتها عليه لتفضيل أم أبي الحسن ابنه عليها ، ولأنه لم يرزق منها ولد ، فأجابته إلى ذلك ، وجعلت سمّاً في عنب رازقي ، ووضعته بين يديه عليه السلام ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي ، فقال صلى الله عليه : « ما بكاؤك ، والله ليضربنك الله بفقر[١] لا ينجبر ، وبلاء

---

(٦) النساء ٤ : ١٠٨ .

الباب ـ ٥٥ ـ

١ ـ إعلام الورى : ٣٣٥ .

٢ ـ عيون المعجزات : ١٢٩ .

(١) في الأصل : « بعقر » وما أثبتناه من المصدر .

لا يستتر » ، فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها ، صارت ناسوراً[٢] ، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة حتى احتاجت إلى استرفاد .

وروي أن الناسور كان في فرجها .

٣ ـ وفي جامع الأخبار : قاتله المأمون ، وقيل المعتصم ، وقيل أم الفضل ـ يعني زوجته أم الفضل بنت المأمون ـ .

٤ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن إسماعيل بن مهران ، قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له عند خروجه : جعلت فداك ، إني أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ؟ قال : فكر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال : « ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة » فلما استدعى به إلى المعتصم ، صرت إليه فقلت : جعلت فداكَ أنت خارج ، فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إليّ فقال : « عند هذه يخاف علي ، الأمر من بعدي إلى ابني علي » .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن الحسين بن محمد ، عن الخيراني ، عن أبيه أنه قال : كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكّل بها ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي . فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس ، وخلا أبي بالرسول ، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إن مولاك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : « إني ماض ، والأمر صائر إلى ابني علي ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم » .

---

(٢) الناسور : عرق في المقعدة دائم الفساد (لسان العرب ـ نسر ـ ٥ : ٢٠٥) .

٣ ـ جامع الأخبار : ٣٩ .

٤ ـ الكافي ١ : ١/٢٦٠ .

٥ ـ الكافي ١ : ٢/٢٦٠ .

الباب السادس والخمسون : وفاة أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليهما السلام

١ ـ ابن بابويه ، إن الإمام الهادي عليه السلام قتله المعتمد بالسم .

٢ ـ وفي جامع الأخبار : قاتله ـ علي بن محمد ـ المتوكل بالسم .

قال : وقيل قاتلهما واحد ، يعني : قاتله وقاتل ابنه الحسن العسكري عليهما السلام .

٣ ـ الراوندي ، روي عن أبي سليمان ، قال : حدثنا ابن أرومة ، قال : خرجت أيام المتوكل إلى سر من رآى ، فدخلت على سعيد الحاجب ، وقد دفع المتوكل أبا الحسن إليه ليقتله ، فلما دخلت عليه ، قال : أتحب أن تنظر إلى إلٰهك ؟ قال : قلت : سبحان الله إلٰهي لا تدركه الأبصار . قال : هذا الذي تزعمون أنه إمامكم ! قلت : ما أكره ذلك . قال : قد أمرني المتوكل بقتله وأنا فاعله غداً ، وعنده صاحب البريد ، فإذا خرج فادخل إليه ، فلم ألبث أن خرج ، فقال لي : ادخل .

فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً ، فإذا بحياله قبر يحفر ، فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً ، فقال : « ما يبكيك » ؟ قلت : لما أرى . قال : « لا تبك لذلك ، فإنه لا يتم لهم ذلك » فسكن ما كان بي . فقال : « لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته » . قال : فوالله ، ما مضى غير يومين حتى قتل .

فقلت لأبي الحسن عليه السلام : حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله « لاتعادوا الأيام فتعاديكم » قال : نعم ، إن لحديث رسول الله صلّى الله عليه وآله تأويلاً : السبت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والأحد أمير المؤمنين

الباب ـ ٥٦ ـ

١ ـ اعتقادات الصدوق : ١٠٠ .

٢ ـ جامع الأخبار : ٣٩ .

٣ ـ الخرائج والجرائح : ١١١ .

عليـه السلام ، والإثنين الحسن والحسين عليهمـا السلام ، والثـلاثـاء علي بن الحسين عليهما السلام ومحمـد بن علي ، وجعفر بن محمـد عليهما السـلام ، والأربعاء موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وأنا علي بن محمد ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة الحجة القائم منا أهل البيت عليـه وعليهم السلام » .

البـاب السـابـع والخمسـون : وفـاة أبي محمـد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام

١ ـ الراوندي ، بإسناده عن أبي الأديان ، قال : كنت أخـدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، وأحمل له كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليـه في علته التي توفي فيها ، فكتب معي كتاباً وقال : « امض بها إلى المدائن ، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً ، وتـدخل سـر من رأى يوم الخـامس عشر ، وتسمـع الواعية في داري ، وتجدني على المغتسل » .

قال أبو الأديان ، قلت : يا سيدي ؛ فإذا كان ذلك فمن آتيه ؟ قال : « من طالبك بجواب كتبي ، فهو القائم بعدي » .

فقلت : زدني ؟ قال : « من يصلي علي فهو القائم بعدي » .

فقلت : زدني ؟ قال : « من خبر بالهميان فهو القائم بعدي » . ثم منعتني هيبته من أسأله ما في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليـه السلام ، فـإذا أنا بـواعية في داره ، وإذا بـه على المغتسـل ، وإذا أنا بجعفر الكذاب أخيه بباب الـدار والشيعة من حـوله يعـزونه ويهنونه . فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام بطلت الإمامة ، لأني كنت أعرفه بشرب الخمر والنبيذ المسكر ، ويقامر ويلعب بـالطنبـور وتقدمت بغتـة وعزيت

الباب ـ ٥٧ ـ

١ ـ الخرائج والجرائح : ٢٦٩ .

وهنيت ، فلم يسألني عن شيء .

ثم خرج عقيل غلام العسكري عليه السلام ، فقال : يا سيدي قد كفّن أخوك فقم فصل عليه ، فدخل جعفر والشيعة من حوله ، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام في نعشه مكفّناً ، فتقدم جعفر ليصلي على أخيه . فلما هم بالتكبير خرج صبي صغير ، بوجهه سمرة ، وبشعره قطط ، وبأسنانه تفلج ، فجذب رداء جعفر وقال : تأخّر يا عم ، فأنا أحق بالصلاة على أبي . فتأخّر جعفر وقد أربدّ وجهه ، وتقدم الصبي وصلى عليه ، فدفن إلى جانب قبر أبيه ، ثم قال لي : « يا بصري ، هات جوابات الكتب الذي معك » ، فدفعتها إليه ، وقلت في نفسي : هذه علامتان ، بقي الهميان .

ثم خرجت إلى جعفر وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي ، من الصبي ليقيم الحجة على جعفر ؟ فقال : والله ما رأيته قط ولا أعرفه .

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم ، فسألوا عن الحسن بن علي ، فعرفوا موته ، قالوا : فمن بعده ؟ فأشار بعض الناس إلى جعفر بن علي . فسلّموا عليه وعزوه ، وقالوا : معنا كتب ومال فقل لنا : ممن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام جعفر ينفض أثوابه وقال : تريدون منا أن نعلم الغيب .

قال : فجاء الخادم وقال لهم : معكم كتب فلان وفلان ، وهميان فيه ألف دينار ، وعشرة دنانير فيها مطلية . فدفعوا الكتب والمال ، وقالوا : الذي وجّه بك لأخذ المال هو الإمام ، فإن جميع ذلك كذلك .

قال أبو الأديان : فعلمت صحة ما قال الحسن بن علي عليهما السلام من أمر الهميان .

فدخل جعفر الكذاب على المعتمد فكشف له وجود ولد الحسن عليه السلام ، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبي ، فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطي حال الصبي ، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم والحمد لله .

٢ ـ غيبة الشيخ الطوسي : بإسناده عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس ، قال : حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى يوم توفي ، وأخرجت جنازته ووضعت ، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر ، حتى خرج علينا غلام عشاري حاف عليه رداء قد تقنع به ، فلما أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه ، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه فصلى عليه ، فمشى ودخل بيتاً غير الذي خرج منه .

قال أبو عبد الله الهمداني : فلقيت بالمراغة رجل من أهل تبريز ، يعرف بإبراهيم بن محمد التبريزي حَدَّثني بمثل حديث الهاشمي لم يخرم منه شيء .

قال : فسألت الهمداني فقلت : غلام عشاري القد أو عشاري السن ؟ لأنه روي أن الولادة كانت سنة ست وخمسين ومائتين ، وكانت غيبة أبي محمد عليه السلام سنة ستين ومائتين ، بعد الولادة بأربع سنين ، فقال : لا أدري هكذا سمعت ، فقال لي شيخ معه ـ حسن الفهم ـ من أهل بلده ، له رواية وعلم : عشاري القدّ .

الباب الثامن والخمسون : إن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم ماتوا شهداء ، وذكر القاتل

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام : « إن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللّهِ أمواتاً بلْ أحياء عِندَ ربِّهم يُرْزَقُونَ ﴾[1] وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً ، والله ليأتينك فأيقن إذا جاءك ، فإن الشيطان غير متخيّل به . فأخذ علي عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يا أبا بكر ، آمن بعلي وبأحد عشر من ولده ،

---

٢ ـ غيبة الطوسي : ١٥٥ .

الباب ـ ٥٨ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٤٤٨/١٣ .

(١) آل عمران ٣ : ١٦٩ .

فإنهم مثلي إلا النبوة ، وتب إلى الله مما في يدك ، فإنه لا حق لك » ثم قال : « ثم ذهب فلم ير » .

٢ ـ العياشي ، بإسناده عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل ؟ إن الله يقول : ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾[1] فسمّ قبل الموت ، إنهما سقتاه » فقلنا : إنهما وأبوهما شر من خلق الله .

٣ ـ وفي جامع الأخبار ، أنه صلى الله عليه وآله قبض مسموماً بالمدينة ، يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من هجرته ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبره صلى الله عليه وآله بالمدينة في حجرته التي توفي فيها ، وكان قد أسكنها في حياته عائشة بنت أبي بكر ، سمّ في غزوة خيبر ، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره[1] .

٤ ـ الطبرسي في أعلامه ، روي عن الصادق عليه السلام ، أنه قال : « والله ما منا إلا مقتول أو شهيد » .

٥ ـ وفي جامع الأخبار ، بالإسناد عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : سمعت الرضا عليه السلام قال : « والله ما منا إلا مقتول أو شهيد » . فقيل له : ومن يقتلك يا بن رسول الله ؟ قال : « شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ، ثم يدفنني في دار مضيعة وأرض غربة ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد ، ومائة ألف صديق ، ومائة ألف حاج ومعتمر ، ومائة ألف مجاهد ، وحشر في زمرتنا ، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا » .

---

٢ ـ تفسير العياشي ١ : ٢٠٠/١٥٢ .

(١) آل عمران ٣ : ١٤٤ .

٣ ـ جامع الأخبار : ٢٤ .

(١) قطعت أبهره : قطعت نفسه (لسان العرب ـ بهر ـ ٤ : ٨٢) .

٤ ـ لاحظناه في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٥٦/٩ عن الرضا عليه السلام .

٥ ـ جامع الأخبار : ٢٤ .

٦ ـ وقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي : إعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سمّ في وقعة خيبر فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره فمات منها ، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله ودفن بالغري ، والحسن بن علي سمّته جعيدة بنت الأشعث الكندي عليها اللعنة فمات من ذلك ، والحسين عليه السلام قتل بكربلاء وقاتله سنان بن أنس عليه لعنة الله ، وعلي بن الحسين زين العابدين سمّه الوليد بن عبد الملك لعنه الله ، والباقر عليه السلام سمّه إبراهيم بن الوليد لعنه الله فقتله ، والصادق عليه السلام سمّه المنصور لعنه الله فقتله ، والكاظم عليه السلام سمّه هارون الرشيد لعنه الله فقتله ، والرضا عليه السلام قتله المأمون لعنه الله ، وأبو جعفر محمد الجواد عليه السلام قتله المعتصم بالسم لعنه الله ، وعلي الهادي عليه السلام قتله المتوكل بالسم لعنه الله ، والحسن بن علي قتله المعتمد لعنه الله بالسم .

الباب التاسع والخمسون : شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله شهداء وإن ماتوا على فرشهم

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، أرأيت الراد عليّ هذا الأمر فهو كالراد عليكم ؟ فقال : « يا أبا محمد ، من رد عليك هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى . يا أبا محمد ، إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد » . قلت : وإن مات على فراشه . فقال : « إي والله وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق »

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن مسكان ، عن مالك الجهني ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « يا مالك ، أما ترضون أن تقيموا الصلاة

---

٦ ـ إعتقادات الصدوق : ٩٩ .

الباب ـ ٥٩ ـ

١ ـ الكافي ٨ : ١٢٠/١٤٦ .
٢ ـ الكافي ٨ : ١٢٢/١٤٦ .

وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنة ؟ يا مالك ، إنه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه ، إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم . يا مالك ، إن الميت منكم والله على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بالسيف في سبيل الله » .

٣ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : « المؤمن على أي حال مات ، وفي أي يوم مات وساعة قبض ، فهو صدّيق شهيد » .

٤ ـ أمالي الشيخ الطوسي ، بإسناده عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ـ ونحن جماعة ـ بعدما قضينا مناسكنا ، فودعناه وقلنا له : اوصنا يا بن رسول الله ، قال : « ليعن قويكم ضعيفكم ، وليعطف غنيكم على فقيركم ، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه ، واكتموا أسرارنا ، ولا تحملوا الناس على أعناقنا . وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا ، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ؛ وإن لم تجدوه موافقاً فردوه ؛ وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا ، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره فمن مات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً ، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً » .

٥ ـ وعنه ، من مجالسه ، بإسناده عن يحيى بن أبي العلاء ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « كل مؤمن شهيد وإن مات على فراشه فهو شهيد ، وهو كمن مات في عسكر القائم عليه السلام » . قال : « أيحبس نفسه على الله ثم لا يدخله الجنة ؟! » .

---

٣ ـ الفقيه ٤ : ٧٢/٢٩٤ .

٤ ـ أمالي الشيخ ١ : ٢٣٦ .

٥ ـ أمالي الشيخ ٢ : ٢٨٨ .

٦ - ابن بابويه ، بإسناده يرفعه إلى أبي بصير ، ومحمد بن مسلم ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال : الميت من شيعتنا صدّيق شهيد ، صدق بأمرنا ، وأحب فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّ وجلّ ، يؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **والذينَ آمَنُوا بـاللَّهِ ورُسُلِهِ أولئكَ همُ الصِـدّيقُونَ والشهـداءُ عندَ ربّهم لَهُم أجْرُهُم ونُورُهم** ﴾[1] » .

٧ - وعنـه ، بإسنـاده عن منهـال القصـاب ، قـال : قلت لأبي عبـد الله عليه السلام : أُدع الله أن يرزقني الشهادة ، قال : « المؤمن شهيد ، ثم تـلا : ﴿ **الـذينَ آمَنُوا بـاللَّهِ وَرُسُلِه أولئكَ هُم الصِـدّيقونَ والشُهـداءُ عِنـدَ رَبّهم لَهُم أجْرُهُم ونُورُهم** ﴾[1] » .

٨ - وعن الحارث بن المغيرة ، قال : كنا عند أبي جعفر عليـه السلام ، فقال : « العارف منكم هذا الأمر ، المنتـظر له ، المحتسب فيـه الخير ، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلوات الله عليه بسيفه » . ثم قال : « بـل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه » . ثم قال : « بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطـه ، وفيكم آية من كتـاب الله » قلت : وأيّ آية جعلت فداك ؟ قال : « قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ **والذينَ آمَنُوا بـاللَّهِ وَرُسلِه أولئـكَ هُم الصِـدّيقُـونَ والشُهـداءُ عِنـدَ رَبّهم لَهُم أجْـرُهُم ونُورُهم** ﴾[1] » ثم قال : « صرتم والله صادقين » .

٩ - وعن أبي حمـزة ، قال : قلت لأبي عبـد الله عليه السـلام : جعلت

---

٦ - الخصال : ٦١٠/١٠ .
(١) الحديد ٥٧ : ١٩ .
٧ - لاحظناه في مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .
(١) الحديد ٥٧ : ١٩ .
٨ - لاحظناه في مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .
(١) الحديد ٥٧ : ١٩ .
٩ - أخرجه شرف الدين النجفي في تأويل الآيات ٢ : ٦٦٥/٢١ عن بشارات الشيعة .

فداك ، قد كبر سني ، ودق عظمي ، واقترب أجلي ، وقد خفت أن يدركني الموت . قال : فقال : « يا أبا حمزة ، أو ما ترى الشهيد إلا من قتل » ، قلت : نعم ، جعلت فداك . فقال لي : « يا أبا حمزة ، من آمن بنا ، وصدق حديثنا[1] ، كان كمن قتل تحت راية القائم عليه السلام ، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله » .

١٠ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن أبي بصير ، ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه عليهم السلام ، إن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهينا عنه فيموت ، حتى يبتلي ببلية يمحص بها ذنبه ، إما في مال ، وإما في ولد ، وإما في نفسه حتى يلقى الله تعالى وما له ذنب ، وإنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه ، فيشدد به عليه عند موته . الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا ، وأحب فينا وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّ وجلّ ، مؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ والذينَ آمَنُوا باللَّهِ وَرُسُلِه أولئكَ هُم الصِدّيقُونَ والشُهداءُ عِندَ رَبّهم لَهُم أجْرُهُم ونُورُهم ﴾[1] » .

الباب الستون : ما للمؤمن إذا مَات في أي يوم

١ ـ ابن بابويه في الفقيه ، بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : « من مات يوم الخميس بعد زوال الشمس إلى يوم الجمعة وقت الزوال وكان مؤمناً ، أعاذه الله عزَّ وجلّ من ضغطة القبر ، وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر . ومن مات يوم السبت من المؤمنين ، لم يجمع الله عزَّ وجلّ بينه وبين اليهود في النار . ومن مات يوم الأحد من المؤمنين ، لم

---

(١) في تأويل الآيات والبحار ٦٨ : ١٤١ زيادة : « وانتظر أمرنا » .

١٠ ـ الخصال : ٦٣٥ .

(١) الحديد ٥٧ : ١٩ .

الباب ـ ٦٠ ـ

١ ـ الفقيه ٤ . ٧٢/٢٩٤ .

يجمع الله عزَّ وجلّ بينه وبين النصارى في النار أبداً . ومن مات يوم الاثنين من المؤمنين ، لم يجمع الله عزَّ وجلّ بينه وبين أعدائنا من بني أمية في النار أبداً . ومن مات يوم الثلاثاء من المؤمنين ، حشره[١] الله عزَّ وجلّ معنا في الرفيق الأعلى . ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين ، وقاه الله عزَّ وجلّ نحس يوم القيامة ، وأسعده بمجاورته ، وأحلّه دار المقامة من فضله ، لا يمسّه فيها نصب ، ولا يمسّه فيها لغوب .

ثم قال عليه السلام : المؤمن على أي حال مات ، وفي أي يوم وساعة قبض فهو صدّيق شهيد ، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لو أنَّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض ، لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب ، ثم قال عليه السلام : من قال لا إله إلا الله فهو بريء من الشرك ، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن يُشركَ بهِ ويَغْفِرُ ما دونَ ذلكَ لمن يَشاءُ** ﴾[٢] من شيعتك ومحبيك يا علي .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فقلت : يا رسول الله ، هذا لشيعتي ؟

قال : إي وربي إنه لشيعتك ، وإنهم ليخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام حجة الله . فيؤتون بحلل خضر من الجنة ، وأكاليل من الجنة ، وتيجان من الجنة ، ونجائب من الجنة ، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة ، ثم يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة : ﴿ **لا يَحْزُنُهم الفَزَعُ الأكبَرُ وتَتلقَّيْهُم الملائكةُ هذا يومُكُم الذي كُنتمُ تُوعَدُون** ﴾[٣] .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن

---

(١) في الأصل : حضره ، وما أثبتناه من المصدر .

(٢) النساء ٤ : ٤٨ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ١٠٣ .

٢ ـ المواعظ : ١١٤ .

أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : « المؤمن على أي حال مات ، وفي أي يوم وساعة قبض ، فهو صديق شهيد »

الباب الحادي والستون : ما لمن مات يوم الجمعة أو ليلته

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن يوم الجمعة سيد الأيام ، يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات ، ويقضي فيه الحوائج العظام ، وهو يوم المزيد ، لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ، ما دعا به أحد من الناس وقد عرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله عزَّ وجلّ أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وبعث آمناً ، وما استخف أحد بحرمته وضيّع حقه إلا كان حقاً على الله عزَّ وجلّ أن يصليه نار جهنم ، إلا أن يتوب » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سئل عن يوم الجمعة وليلتها ، فقال : « ليلتها غراء ، ويومها يوم زاهر ، وليس على الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر معافاً من النار ، من مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت ، كتب الله له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ومن مات ليلة الجمعة أعتق من النار » .

الباب الثاني والستون : ما رواه ابن بابويه من صفة الموت عن الأئمة المعصومين عليهم السلام

١ ـ ابن بابويه ، قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ؟

الباب ـ ٦١ ـ

١ـ الكافي ٣ : ٥/٤١٤ .

٢ ـ الكافي ٣ : ٨/٤١٥ .

الباب ـ ٦٢ ـ

١ ـ معاني الأخبار : ٢/٢٨٨ .

فقال : (هو على المحسنين عظيم)[١] ، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه : إما بشارة بنعيم الأبد ، وإما بشارة بعذاب الأبد ، وإما تخويف وتهويل ، وأمره مبهم لا يدري من أي الفرق هو فإما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وإما عدونا والمخالف لأمرنا[٢] فهو المبشر بعذاب الأبد ، وإما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ، لا يدري ما يؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً محرّفاً[٣] ، ثم لن يسويه الله بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا . فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ، ولا تستصغروا عقوبة الله فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد ثلاثمائة ألف سنة » .

٢ ـ وسئل الحسن بن علي عليه السلام ، ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : « أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ نقلوا (من دار الكد)[١] إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد » .

٣ ـ ولما اشتد الأمر بالحسين عليه السلام ، نظر إليه من كان معه وإذا هو بخلافهم ، لأنهم كانوا إذا اشتدت الحرب تغيّرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجلت قلوبهم . وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم . فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت . فقال لهم الحسين عليه السلام : «صبراً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب . إن أبي حدثني ، عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فالموت

---

(١) في المصدر : « على الخبير سقطتم »
(٢) في المصدر : « علينا » .
(٣) في المصدر : « مخوفاً » .
٢ ـ معاني الأخبار : ٢٨٨/٣ .
(١) في المصدر : « عن دار النكد » .
٣ ـ معاني الأخبار : ٢٨٨/٣ .

جسر[1] هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر[2] هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت » .

٤ ـ وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : « للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والإستبدال بأفخر الثياب ، وأطيبها روائح ، وأوطأ المراكب ، وآنس المنازل . وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل من منازل أمينة[1] ، والاستبدال بأوسخ الثياب ، وأخشنها ، وأوحش المنازل ، وأعظم العذاب » .

٥ ـ وقيل لمحمد بن علي الباقر عليه السلام : ما الموت ؟ قال : « هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة ، إلا أنه طويل المدة ، لا يُنتبه منه إلا يوم القيامة ، فمن رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقدر قدره ، ورأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقدر قدره ، فكيف حال فرحه في النوم ووجله فيه ؟ هذا هو الموت ، فاستعدوا له » .

٦ ـ وقيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ؟ فقال : « هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس[1] بطيبه ، فيقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلدغ الأفاعي ، وكلدغ العقارب وأشد ، قيل : فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر المناشير ، وقص بالمقاريض ، ورضخ بالحجارة ، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق ، قال : هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد ؛ فذلكم الذي هو أشد من هذا ومن عذاب الدنيا ، قيل : فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفىء وهو يتحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند

(١ ، ٢) في الأصل : حشر ، وما أثبتناه من المصدر .

٤ ـ معاني الأخبار : ٢٨٩ / ٤ .

(١) في المصدر : « أنيسة » .

٥ ـ معاني الأخبار : ٢٨٩ / ٥ .

٦ ـ معاني الأخبار : ٢٨٧ / ١ .

(١) في الأصل : « فينعش » .

سكرات الموت ؟ فقال : ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ، فيرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الله ، فليس له مانع من ذنوبه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليتوفى أجر حسناته في الدنيا ، ليرد إلى الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة هناك على الكافر فهو ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته ، وذلك بأن الله عدل لا يجور » .

٧ ـ ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا له : يا بن رسول الله ، وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا ، وكيف الموت ؟ فقال : « إن الموت هو المصفاة ، يصفي المؤمنين من ذنوبهم ، فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر عليهم ، ويصفي الكافرين من حسناتهم ، فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم . وأما صاحبكم فقد نخل من الذنوب نخلاً ، وصفي من الآثام تصفية ، وخلص حتى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد » .

٨ ـ ومرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام ، فعاده ، فقال : « كيف تجدك » ؟ فقال : لقيت الموت بعدك ـ يريد ما لقيه من شدة مرضه ـ فقال : « كيف لقيته » ؟ قال : أليماً شديداً . فقال : « ما لقيته ، ولكن لقيت ما ينذرك به ويعرّفك بعض حاله . إنما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح به ، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكون مستريحاً » ففعل الرجل ذلك . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٩ ـ وقيل لمحمد بن علي الرضا عليه السلام : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ فقال : « لأنهم جهلوه فكرهوه ، ولو عرفوه وكانوا من أولياء

---

٧ ـ معاني الأخبار : ٦/٢٨٩ .

٨ ـ معاني الأخبار : ٧/٢٨٩ .

٩ ـ معاني الأخبار : ٨/٢٩٠ .

الله تعالى حقاً ، لأحبوه ، ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا » .

ثم قال : « يا عبد الله ، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه » . فقال : لجهلهم بنفع الدواء قال : « والذي بعث محمداً بالحق ، إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، اما أنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم ، لأستدعوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات » .

١٠ ـ ودخل علي بن محمد على مريض من أصحابه ، وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : « يا عبد الله ، تخاف الموت لأنك لا تعرفه ، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت ، وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك آكلة وقرح وجرب ، وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ، أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله . قال : « فذلك الموت ، هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقى عليك من تمحيص ذنوبك ، وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل همٍ وأذىً ووصلت إلى كل سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط ، واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله .

١١ ـ وسئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ، ما هو ؟ فقال : « هو التصديق بما لا يكون. حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الصادق عليه السلام ، أنه قال : « إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً ، فإن الميت هو الكافر ، إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** ﴾[1] يعني : المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن » .

١٢ ـ وجاء رجل إلى النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله ،

---

١٠ ـ معاني الأخبار : ٢٩٠/٩ .

١١ ـ معاني الأخبار : ٢٩٠/١٠

(١) الروم ٣٠ : ١٩ .

١٢ ـ الخصال : ١٣/٤٧ .

ما بالي لا أحب الموت ؟ فقال : « ألك مال » ؟ قال : نعم . قال : « قدمته » ؟ قال : لا . قال : « فمن ثمّ ذلك لا تحب الموت » .

١٣ ـ وقال رجل لأبي ذر ـ رحمه الله ـ ما بالنا نكره الموت؟ قال : لأنكم عمرتم الدنيا ، وخرّبتم الآخرة ، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب .

وقيل له : كيف ترى قدومنا على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه .

وقيل له : فكيف حالنا عند الله ؟ قال : أعرضوا أعمالكم على الكتاب ، إن الله تعالى يقول : **﴿ إنّ الأبرارَ لَفي نعيم * إنّ الفُجّار لفي جحيم ﴾**[1] .

قال الرجل : فأين رحمة الله ؟ قال : **﴿ إنّ رحمتَ اللّهِ قريبٌ من المُحْسِنينَ ﴾**[2] .

الباب الثالث والستون : من أُحيي وذكر صفة الموت

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن عبد الله بن سليمان[1] العامري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليهم السلام ، وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه ، وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد مني ؟ فقال له : أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا . فقال له : يا عيسى ، ما سكنت عني حرارة الموت ، وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود عليَّ حرارة الموت ، فتركه وعاد إلى قبره » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام ،

---

١٣ ـ إرشاد القلوب : ١٨٢ .

(١) الانفطار ٨٢ : ١٣ ، ١٤ .

(٢) الأعراف ٧ : ٥٦ .

الباب ـ ٦٣ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٣٧/٢٦٠ .

(١) في المصدر : سليم .

٢ ـ الكافي ٣ : ٣٨/٢٦٠ .

قال : « إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين ، وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وإنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا ، فمروا بقبر على ظهر الطريق ، قد سفى[1] عليه السافي ، ليس منه إلا رسمه ، فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر ، فسائلناه كيف وجد طعم الموت . فدعوا الله ، وكان دعاهم الذي دعوا به : اللهم أنت إلهنا ، يا ربنا ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميت بقدرتك » .

قال : « فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ، ينفض رأسه من التراب فزعاً ، شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم : لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ، ولا خرج طعم مرارة الموت من حلقي ، فقالوا له : مُتَّ يوم مُتَّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ، ولكن لما سمعت الصيحة : أُخرج ، إجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفست فيه فخرجت فزعاً شاخصاً بصري ، مهطعاً إلى صوت الداعي ، فابيضّ لذلك رأسي ولحيتي » .

وسيأتي إن شاء الله تعالى في غير هذا الباب من ذلك .

الباب الرابع والستون : وفاة سلمان رضي الله عنه وقد تضمن صفة الموت باخبار ميت له

١ ـ الشيخ الفاضل ، الشيخ رجب البرسي قال : حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي ، بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة ، أنه قال : كنت مع سلمان الفارسي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو

---

(١) سفى : سفت الريح التراب تسفيه سفياً : إذا ذرته وحملته . (لسان العرب ـ سفى ـ ١٤ : ٣٨٩) .

الباب ـ ٦٤ ـ

١ ـ لاحظناه في كتاب الفضائل ، لابن شاذان : ٨٦ باختلاف يسير ، وعنه أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٣٧٤ .

أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك أنه كان قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب ، فقام بها إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال الأصبغ : فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي مات فيه ، قال : فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتدّ به الأمر وأيقن بالموت . قال : فالتفت إليّ وقال لي : يا أصبغ ، عهدي برسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : « يا سلمان ، سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك » وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا ؟

فقال الأصبغ : بماذا تأمر به يا سلمان ، يا أخي ؟ قال : تخرج وتأتيني بسرير ، وتفرش عليه ما يفرش للموتى ، ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة .

فقال الأصبغ : حباً وكرامة . فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ، ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة ، فلما وضعوه فيها قال لهم : يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة . فلما استقبل القبلة بوجهه ، نادى بعلو صوته : السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء ، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا ، قال : فلم يجبه أحد . فنادى ثانية : السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء ، السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء ، السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا ، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى ، سألتكم بالله العلي العظيم . والنبي الكريم ، إلا أجابني منكم مجيب ، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فإنه قال لي : « يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت »وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا .

فلما سكت سلمان من كلامه ، فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدنيا ، أما نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون ، فاسأل عما بدا لك يرحمك الله تعالى .

قال سلمان : أيها الناطق بعد الموت ، والمتكلم بعد حسرة الفوت ، أمن أهل الجنة أنت بعفوه ، أم من أهل النار بعدله ؟ فقال : يا سلمان ، أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه ، وأدخله جنته برحمته .

فقال له سلمان : الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته ، وماذا لقيت منه ، وما رأيت ، وما عانيت ؟ قال : مهلاً يا سلمان ، فوالله إن قرضاً بالمقاريض ، ونشراً بالمناشير ، لأهون عليّ من غصة من غصص الموت ، ولسبعين ضربة بالسيف أهون عليّ من نزعة من نزعات الموت .

فقال سلمان : ما كان حالك في دار الدنيا ؟

قال : اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير وكنت أعمل به ، وأؤدي فرائضه ، وأتلو كتابه ، وأحرص في بر الوالدين ، وأجتنب الحرام والمحارم ، وأنزع عن المظالم ، وأكدّ الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال . فبينما أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور ، إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً ، حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي ، فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة ، فظيع المنظر ، فوقف مقابل وجهي ، لا إلى السماء صاعداً ، ولا إلى الأرض نازلاً ، فأشار إلى بصري فأعماه ، وإلى سمعي فأصمه ، وإلى لساني فعقره ، فصرت لا أبصر ولا أسمع ولا أنطق ، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني ، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني . فقلت له عند ذلك : من أنت يا هذا الذي أشغلني عن مالي وأهلي وولدي ؟

فقال : أنا ملك الموت ، أتيتك لأنقلك من الدنيا إلى الآخرة ، فقد انقطعت مدتك ، وجاءت منيتك .

فبينما هو كذلك يخاطبني ، إذ أتاني شخصان ، وهما أحسن خلق رأيت ، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي ، فقالا لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، قد جئناك بكتابك فخذه الآن وانظر ما فيه . فقلت لهم : أي كتاب لي أقرأه ؟ قالا : نحن الملكان اللّذان كنا معك في دار الدنيا ، نكتب ما لك وما عليك ، فهذا كتاب عملك . فنظرت في كتاب الحسنات ـ وهو بيد الرقيب ـ فسرّني ما فيه وما رأيت من الخير ، فضحكت عند

ذلك وفرحت فرحاً شديداً ، ونظرت إلى كتاب السيئات ـ وهو بيد العتيد ـ فساءني ما رأيت وأبكاني . فقالا لي : أبشر فلك الخير .

ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح ، فليس من جذبة يجذبها إلاّ وهي تقوم مقام كل شدّة من السماء إلى الأرض ، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ، ثم أشار إليّ بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت ، فقبض روحي من عرنين[1] أنفي ، فعلا من أهلي عند ذلك الصراخ ، وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا به عالم . فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ ، التفت إليهم ملك الموت ـ بغيظ وقنوط ـ وقال : يا معاشر القوم مم بكاؤكم ، فوالله ما ظلمناه فتشكوا ، ولا اعتدينا عليه فتضجوا وتبكوا ، ولكن نحن وأنتم عبيد رب واحد ، ولو أُمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم ، والله ما أخذناه حتى فني رزقه ، وانقطعت مدته ، وصار إلى رب كريم يحكم فيه كما يشاء ، وهو على كل شيء قدير . فإن صبرتم أُجرتم ، وإن جزعتم أثمتم ، كم لي من رجعة إليكم ، آخذ البنين والبنات والآباء والأُمهات .

ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه ، فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه ، وتركها في ثوب أخضر من حرير ، وصعد بها ووضعها بين يدي الله عزّ وجلّ في أقل من طبقة جفن على جفن . فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه عزّ وجلّ ، سألها عن الصغيرة والكبيرة ، وعن الصلاة وصيام شهر رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، وقراءة القرآن ، والزكاة ، والصدقات ، وسائر الأوقات والأيام ، وطاعة الوالدين ، وعن قتل النفس بغير الحق ، وأكل مال اليتيم ، وعن مظالم العباد ، وعن التهجد بالليل والناس نيام ، وما يشاكل ذلك .

ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله عزّ وجلّ فعند ذلك أتاني غاسل فجردني عن أثوابي ، وأخذ في غسلي . فنادته الروح :

---

(١) عرنين الأنف : تحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف (لسان العرب ـ عرن ـ ١٣ ـ ٢٨٢) .

يا عبد الله ، الله الله رفقاً بالبدن الضعيف ، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ، ولا عضو إلا انصدع . فوالله ، لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً .

ثم إنه أجرى عليّ الماء وغسلني ثلاثة أغسال ، وكفّنني في ثلاثة أثواب ، وحنّطني في حنوط ، وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة ، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي ، وقال : آجرك الله تعالى في أبيك وأحسن لك الأجر والعزاء . ثم أدرجني في الكفن ولقّني ، ونادى أهلي وجيراني وقال : هلمّوا إليه بالوداع . فأقبلوا عند ذلك لوداعي ، فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب ؛ والروح عند ذلك بين وجهي وكفني ، حتى وضعت للصلاة ، فصلّوا علي ، فلما فرغوا من الصلاة حملت إلى قبري ودُليت فيه ، فعاينت هولاً عظيم المطلع .

يا سلمان ، يا عبد الله ، اعلم أني لما وقعت من سريري إلى لحدي ، تخيل أني سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي ، فشرّج عليَّ اللبن ، وحثي التراب عليّ ، فعند ذلك سلبت الروح من اللسان ، وانقلب السمع والبصر . فلما نادى المنادي بالإنصراف أخذت بالندم ، فقلت : يا ليتني كنت من الراجعين . فجاوبني مجيب من جانب القبر : ﴿ **كلّا إنَّها كَلِمةٌ هوَ قائلُها ومِن ورائهم بَرْزَخ إلى يومِ يُبْعثُونَ** ﴾[٢] فقلت له : من أنت يا هذا الذي يكلمني ويحدثني ؟ فقال له : أنا منبّه . فقلت له : من أنت يا منبه ؟ قال : أنا ملك وكلني الله عزّ وجلّ بجميع خلقه لأنبّههم بعد مماتهم ، ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عزّ وجلّ .

ثم إنه جذبني وأجلسني ، وقال لي : اكتب عملك . فقلت : إني لا أحصيه . فقال لي : ما سمعت قول ربكم : ﴿ **أحصاهُ اللّهُ ونَسوُهُ** ﴾[٣] ثم قال لي : اكتب وأنا أملي عليك . فقال : أين البياض ؟ فجذب جانباً من كفني

---

(١) المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ .

(٢) المجادلة ٥٨ : ٦ .

فإذا هو رق ، فقال : هذه صحيفتك . فقلت : من أين القلم ؟ قال : سبابتك . فقلت : من أين هذا المداد ؟ قال : ريقك .

ثم أملىٰ عليّ ما فعلته في دار الدنيا ، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها : ﴿ ووَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً ولا يَظْلِمُ ربُّكَ أحداً ﴾[٤] ثم أنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي ، فخيّل لي إن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي ، فقلت له : يا منبه ، ولم تفعل بي هكذا . قال : ألم تسمع قول ربك : ﴿كُلَّ إنسانٍ ألْزَمناهُ طائرهُ في عُنُقِه ونُخْرِجُ لَهُ يومَ القيامةِ كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ اليومَ علَيْكَ حسيباً ﴾[٥] فهذا تخاطب به يوم القيامة ، ويؤتىٰ بك وكتابك بين عينيك منشوراً ، تشهد فيه على نفسك ، ثم انصرف عني .

فأتاني منكر ، بأعظم منظر وأوحش شخص رأيته ، وبيده عمود من حديد ، لو اجتمعت أهل الثقلين ما حرّكوه من ثقله ، فروعني وأزعجني وهدّدني ، ثم أنه قبض بلحيتي وأجلسني ، ثم أنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً ، ثم قال لي : يا عبد الله أخبرني من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، وما أنت عليه ، وما قولك في دار الدنيا ؟ فاعتقل من فزعه لساني ، وتحيّرت في أمري وما أدري ما أقول ، وليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف ، فأتتني رحمة من ربي فأمسك بها قلبي واطلق بها لساني ، فقلت له : يا عبد الله ، لم تفزعني وأنا مؤمن أعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّ الله ربي ، ومحمد نبيي ، والاسلام ديني ، والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وعلي إمامي والمؤمنون إخواني ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فهذا قولي واعتقادي وعليه ألقى ربي في معادي . فعند ذلك قال لي : الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت ، ومضى عني . وأتاني نكير ، وصاح بي صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأُولى ، فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض

---

(٤) الكهف ١٨ : ٤٩ .

(٥) الإسراء ١٧ : ١٣ ـ ١٤ .

كاشتباك الأصابع ، ثم قال لي : هات الآن أعمالك يا عبد الله . فبقيت حائراً متفكراً في رد الجواب ، فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع ، وألهمني حجتي ، وحسن اليقين ، والتوفيق ، فقلت عند ذلك : يا عبد الله رفقاً بي ، فإني قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (وإن الجنة حق ، والنار حق)[٦] والصراط حق ، والميزان حق ، والحساب حق ، ومساءلة منكر ونكير في القبر حق ، والبعث حق ، وإن الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق ، والنار وما وعد الله فيها من العذاب المقيم حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور .

ثم قال لي : يا عبد الله ، أبشر بالنعيم الدائم ، والخير المقيم ، ثم إنه أضجعني ، وقال : نم نومة العروس ، ثم أنه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنة ، وباباً من عند رجلي إلى النار ، ثم قال لي : يا عبد الله ، انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم ، وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم . ثم سدّ الباب الذي من عند رجلي ، وبقي الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة ، فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها ، ثم أوسع لحدي مدّ البصر ومضى عني .

فهذه صفتي وحديثي ، وما لقيته من شدة الأهوال ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وأشهد أن الموت حق على طرف لساني ، فراقب الله تعالى أيها السائل خوفاً من وقفة السؤال . قال : ثم انقطع عند ذلك كلامه .

قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ عند ذلك : حطوني رحمكم الله تعالى ، فحطيناه إلى الأرض ، فقال : أسندوني ، فأسندناه ، ثم رمق بطرفه إلى السماء ، وقال : يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، وهو يجير ولا

---

(٦) في الفضائل : « وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من ذريته أئمتي ، وإن الموت حق » .

يجار عليه ، بك آمنت ولنبيّك اتبعت ، وبكتابك صدقت ، وقد أتاني ما وعدتني يـا من لا يخلف الميعاد ، اقبضني إلى رحمتـك ، وأنزلني دار كـرامتك ، فـأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبـده ورسولـه ، فلما كمل شهادته قضى نحبه ، ولقي ربه رضي الله تعالى عنه .

قال : فبينما نحن كذلك ، إذ أتى رجل على بغلة شهباء ، متلثماً ، فسلّم علينا ، فرددنا عليه السلام ، فقال : يا أصبغ ، جدّوا في أمر سلمان . فأخـذنا في أمره ، فأخـذ معه حنوطاً وكفناً ، فقال : هلموا فإن عنـدي ما ينـوب عنه ، فـأتيناه بمـاء ومغسل ، فلم يـزل يغسله بيده حتى فـرغ ، وكفّنه وصلّينـا عليـه ودفنّاه ، ولحده علي عليه السلام بيده .

فلمـا فرغ من دفنـه وهمّ بالإنصـراف ، تعلقت بثوبـه وقلت له : يـا أمير المؤمنين ، كيف كان مجيؤك ، ومن أعلمك بموت سلمان ؟ قال : فالتفت إليّ عليه السلام وقال : « آخذ عليك يا أصبغ عهد الله وميثاقه ، إنك لا تحدث بهذا أحـداً ما دمت حياً في دار الدنيـا » فقلت : يا أميـر المؤمنين ، أموت قبلك فقـال: «لا يا أصبـغ، بـل يـطول عمـرك». قلت لـه: يـا أميـر المؤمنين خـذ عليّ عهداً وميثاقاً ، فإني لك سامع مطيع ، أني لا أُحدث به أحداً ، حتى يقضي الله تعالى من أمرك ما يقضي ، وهو على كل شيء قدير .

فقال لي : « يا أصبغ ، بهذا عهـد إليّ رسول الله صلّى الله عليـه وآله ، فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة ، وخرجت أُريد منـزلي ، فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت، فأتاني آت في منامي ، وقال : يا علي ، إن سلماناً قد قضى نحبه . فركبت بغلتي وأخذت معي ما يصلح للموتى ، وجعلت أسير ، فقـرّب الله تعالى إليّ البعيد فجئت كما تراني ، بهذا أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله » .

ثم أنه ردفني وراءه ، فلم أرى صعد في السماء أم في الأرض نزل ، فأتينا الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب ، فحضر عندهم علي عليه السلام .

وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ والحمد لله وحده .

٢ ـ الكشي رحمه الله ، بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن يزيد ، قال : قال سلمان ، قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إذا حضرك وأخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ، ولا يأكلون الطعام » ، ثم أخرج صرة من مسك فقال : هبة أعطانيها رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال : ثم بلّها ونضحها حوله ، ثم قال لامرأته : قومي أجيفي[1] الباب ، فقامت وجافت الباب ، فرجعت وقد قبض رضي الله عنه .

٣ ـ وروى الشيخ رجب البرسي في كتابه ، قال : روى زاذان خادم سلمان قال : لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام يغسل سلمان ووجده قد مات ، فرفع الشملة عن وجهه فتبسم ، وهمّ أن يقعد ، فقال له أمير المؤمنين : عد إلى موتك فعاد .

الباب الخامس والستون: وفاة أبي ذر رضي الله عنه

١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره ، قال : كان أبو ذر ـ رحمه الله ـ تخلف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في غزاة تبوك ثلاثة أيام ، وذلك أن جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيام به ، ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره . فلما ارتفع النهار ، ونظر المسلمون إلى شخص مقبل ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « كن أبا ذر » . فقالوا : هو أبو ذر . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « أدركوه بالماء فإنه عطشان » فأدركوه بالماء ووافى أبو ذر رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه أداوة فيها ماء . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « يا أبا ذر معك ماء وعطشت » ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء ، فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت لا أشربه حتى يشرب حبيبي رسول الله صلّى الله عليه

---

٢ ـ رجال الكشي ١ : ٣٨/٦٦ .

(١) أجفت الباب : رددته (القاموس المحيط ـ جوف ـ ٣ : ١٢٥) .

٣ ـ وكذا أخرجه عنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٢١/٣٨٤ .

الباب ـ ٦٥ ـ

١ ـ تفسير علي بن إبراهيم ١ : ٢٩٤ .

وآلـه . فقال رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه : « يا أبـا ذر رحمك الله ، تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك ، ويسعد بك قوم من أهل العراق ، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك » .

فلما سيّره عثمان إلى الربذة ، فمات بها ابنه ذر فوقف على قبره ، فقال : رحمك الله يا ذر ، لقد كنت كريم الخلق ، باراً بالوالدين ، وما علي في موتك من غضاضة ، وما لي إلى غير الله من حاجة ، وقـد شغلني الاهتمام لـك عن الاغتمام بك ، ولـولا هول المـطلع لأحببت أن أكون مكـانك ، فليت شعـري ما قالوا لك ؟ وما قلت لهم ؟ ثم رفع يده ، فقال : اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقاً ، وفرضت لي عليه حقوقاً ، فـإني قد وهبت لـه ما فـرضت لي عليه من حقوقي ، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك ، فإنك أولى بالحق وأكرم مني .

وكانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو وعيالـه بها ، فـأصابهـا داء يقال لـه : النقاب ، فماتت كلها ، فأصـاب أبو ذر وابنتـه الجوع ، فمـاتت أهله ، فقالت ابنته : أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً ، فقال لي أبي : يـا بنية ، قومي بنا إلى الرمل نطلب القت ـ وهو نبت له حب ـ فضربنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه ، ورأيت عينيه قد انقلبت ، فبكيت ، وقلت له : يا أبت كيف أصنع بك وأنا وحيدة ؟ فقال : يا بنية لا تخافي ، فإني إذا متّ جاءك أهل العراق من يكفيك أمري ، فإنـه أخبرني حبيبي رسـول الله صلّى الله عليه وآله في غزوة تبوك فقـال : « يا أبـا ذر تعيش وحدك ، وتمـوت وحـدك ، وتبعث وحدك ، وتـدخل الجنـة وحدك ، يسعـد بك أقـوام من أهل العراق ، يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك » ، فإذا أنـا مت فمدّي الكسـاء على وجهي ، ثم اقعدي على طريق العراق ، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم ، وقولي : هذا أبو ذر ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله قد توفي .

قال : فدخل عليه قوم من أهل الربذة فقالوا لـه : يا أبـا ذر ما تشتكي ؟ قـال : ذنوبي . قـالوا : فمـا تشتهي ؟ قال : رحمـة ربي . قالـوا : فهل لـك طبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني .

قالت ابنته : فلما عاين المـوت سمعته يقـول : مرحبـاً بحبيب أتىٰ على

فاقة ، لا أفلح من ندم ، اللهم اخنقني خناقك ، فوحقك إنك لتعلم أني أُحب لقاءك .

قالت ابنته : فلما مات مددت الكساء على وجهه ، ثم قعدت على طريق العراق ، فجاء نفر فقلت لهم : يا معشر المسلمين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله قد توفي ، فنزلوا ومشوا يبكون فجاؤوه فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وكان فيهم الأشتر ، وروي أنه قال : دفنته في حلة كانت معي قيمتها أربع آلاف درهم .

قالت ابنته : فكنت أُصلي بصلاته ، وأصوم بصيامه ، فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره ، إذ سمعته يتهجد بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته ، فقلت : يا أبت ماذا فعل بك ربك ؟ فقال : يا بنية ، قدمت على رب كريم رضي عني ورضيت عنه ، وأكرمني وحباني ، فاعملي ولا تغتري .

الباب السادس والستون : النهي عن تمني الموت

١ ـ أمالي الشيخ : بإسناده عن أُم الفضل ، قالت : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجل يعوده ـ وهو شاك ـ فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لا تتمنّ الموت ، فإنك إن تك محسناً تزداد حسناً إلى إحسانك ، وإن تك مسيئاً فتؤخر لتستعتب » .

الباب السابع والستون : الموت خير للمؤمن والكافر

١ ـ محمد بن مسعود العياشي ، بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت له : أخبرني عن الكافر ، الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : « الموت خير للمؤمن والكافر » . قلت : ولم ؟ قال : « لأن الله

الباب ـ ٦٦ ـ

١ ـ أمالي الشيخ ١ : ٣٩٥ .

الباب ـ ٦٧ ـ

١ ـ تفسير العياشي ١ : ٢٠٦/١٥٥ .

يقول : ﴿ وما عِندَ اللّهِ خَيْرٌ للأبرارِ ﴾[1] ويقول : ﴿ ولا يَحسَبنَّ الذينَ كَفَروا أنّما نُمْلي لَهُم خيرٌ لأنفُسِهم إنّما نُملي لَهم لِيَزدادُوا إثماً ولَهم عَذاب مُهين ﴾[2] » .

الباب الثامن والستون : وقت موت إبليس لعنه الله

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن يحيى بن أبي العلاء الرازي ، قال : إن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام ؛ فقال : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس : ﴿ فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم ﴾[1] قال : « يوم الوقت المعلوم ، يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة ، فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية » .

٢ ـ وروي في كتاب جمع الآيات المنزلة في أهل البيت عليهم السلام ، بحذف الإسناد ، عن وهب بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سألته عن قول إبليس : ﴿ ربِ فانظِرْني إلى يوم يُبعَثُون * قال فإنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ * إلى يومِ الوَقْتِ المعلُوم ﴾[1] أي يوم هو ؟ قال عليه السلام : « أتحسب يا وهب إنه يوم يبعث الله الناس ؟ لا ، ولكن الله تعالى أنظره إلى يوم يبعث قائمنا أهل البيت ، فيتبعه إلى تحت الكعبة ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فإذا قتله القائم عليه السلام ، فنسله وجنوده وأتباعه ماتوا في جميع أقطار الأرض ، برها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، فلم يبق منهم أحد ، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم » .

٣ ـ العياشي ، بإسناده عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار ، قال :

---

(١) آل عمران ٣ : ١٩٨ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٧٨

الباب ـ ٦٨ ـ

١ ـ علل الشرائع : ٢/٤٠٢ .

(١) الحجر ١٥ : ٣٧ ، ٣٨ .

٢ ـ كتاب جمع الآيات المنزلة في أهل البيت عليهم السلام : مخطوط ، وصدره في تأويل الآيات : ١٨٢ .

(١) الحجر ١٥ : ٣٦ ـ ٣٨ .

٣ ـ تفسير العياشي ٢ : ١٤/٢٤٢ .

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس : ﴿ ربِ فأنظِرْني إلى يومِ يُبعَثُون * قال فإنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ * إلى يوم الوَقْتِ المعلُوم ﴾[1] قلت له : جعلت فداك ، أي يوم هو؟ فقال : «يا وهب ، أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة ، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه ، فيقول يا ويله من هذا اليوم ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك اليوم : الوقت المعلوم » .

الباب التاسع والستون : وقت وفاة الخضر عليه السلام

١ ـ ابن بابويه ، بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، يقول : « إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة ، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلّم علينا ، فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيثما ذكر ، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه ، وإنه ليحضر الموسم كل سنة ، فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته » .

الباب السبعون : آخر من يموت من الناس الحجة ، وهو الإمام ، وبين رفع الحجة والقيامة أربعون يوماً

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن كرام ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « لو كان الناس رجلين ، لكان أحدهما الإمام » وقال : « إن آخر من يموت الإمام ، لئلا يحتجّ أحد على الله عزّ وجلّ أنه تركه بغير حُجّة الله عليه » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن ابن الطيار ، قال : سمعت أبا عبد الله

---

(١) الحجر ١٥ : ٣٦ ـ ٣٨ .

الباب ـ ٦٩ ـ

١ ـ كمال الدين : ٤/٣٩٠ .

الباب ـ ٧٠ ـ

١ ـ الكافي ١ : ٣/١٣٨ .

٢ ـ الكافي ١ : ١/١٣٧

عليه السلام يقول : « لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة » .

٣ ـ وعنه ، بإسناده عن حمزة بن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه » .

٤ ـ وعنه ، بإسناده عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن إسماعيل ، عن ابن سنان ، عن حمزة بن الطيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة ـ أو الثاني الحجة ـ » الشك من أحمد ابن محمد .

٥ ـ وعنه ، بإسناده عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما » .

٦ ـ وعنه ، بإسناده عن عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : اجتمعت والشيخ أبو عمرو ـ رحمه الله ـ عند أحمد بن إسحاق ، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو ، إني أريد أسألك عن شيء ؟ وما أنا شاك فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني إن الأرض لا تخلو من حجة إلّا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأُغلق باب التوبة ، فلم يك ﴿ **ينفعُ نفساً إيمانُها لَمْ تكُنْ آمنتِ من قَبْلُ أو كَسبَتَ في إيمانها خيراً** ﴾[1] فأُولئك أشرار من خلق الله عزّ وجلّ ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة .

---

٣ ـ الكافي : ١ : ١٣٧ / ٢ .

٤ ، ٥ ـ الكافي ١ : ١٣٨ / ٤ ، ٥ .

٦ ـ الكافي ١ : ٢٦٥ / ١ .

(١) الأنعام ٦ : ١٥٨ .

الباب الحادي والسبعون : إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد ، وآخر من يموت ملك الموت

١ ـ الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، وابن يعقوب في الكافي ، بإسنادهما عن يعقوب الأحمر ، قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل ، فترحم عليه ، ثم قال : « إن الله عزّ وجلّ نعى إلى نبيه صلّى الله عليه وآله نفسه ، فقال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[1] ﴿ **وكل نفس ذائقة الموت** ﴾[2] ثم أنشأ يحدث ، فقال : « إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد ، إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهما السلام » .

قال : « فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقال له : من بقي ؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهما السلام . فيقال له : قل : لجبرئيل وميكائيل فليموتا ، فتقول الملائكه عند ذلك : يا رب ، رسوليك وأمينيك ! فيقول : إني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقال له : من بقي ؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول : يا رب ، لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش . فيقول : قل : لحملة العرش فليموتوا » .

قال : « ثم يجيء كئيباً حزيناً ، لا يرفع طرفه ، فيقال له : من بقي ؟ فيقول : يا رب ، لم يبق إلا ملك الموت . فيقال له : مت يا ملك الموت ، فيموت . ثم يأخذ الأرض بيمينه ، والسماوات بيمينه ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ، وأين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر » .

الباب ـ ٧١ ـ

١ ـ الزهد : ٨٠/٢١٦ ، الكافي ٣ : ٢٥٦/٢٥ .

(١) الزمر ٣٩ : ٣٠ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٨٥ .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن عبيد بن زرارة ، قال : سمعت أبا عبْد الله عليه السلام يقول : « إذا أمات الله أهل الأرض ، أمات أهل السماء الدنيا ، ثم أمات أهل السماء الثانية ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ، ثم أمات أهل السماء الرابعة ، ثم أمات أهل السماء الخامسة ، ثم أمات أهل السماء السادسة ، ثم أمات أهل السماء السابعة ، ثم أمات ميكائيل ـ قال : أو جبرئيل ـ ثم أمات إسرافيل ، ثم أمات ملك الموت ، ثم ينفخ في الصور وبعث » .

قال : « ثم يقول الله تبارك وتعالى : لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه فيقول : لله ، الخالق ، الباريء ، المصور ، وتعالى الله الواحد القهار ، ثم يقول : أين الجبارون ، أين الذين كانوا يدعون مع الله إلهاً آخر ، أين المتكبرون ؟ ونحو هذا ، ثم يبعث الخلق » .

الباب الثاني والسبعون : إن المؤمن مع جنازته ملائكة يسرعون به إلى الجنة ، والكافر مع جنازته ملائكة يسرعون به إلى النار

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « امش أمام جنازة المسلم العارف ، ولا تمش أما جنازة الجاحد ، فإن أمام جنازة المسلم ملائكة يسرعون به إلى الجنة ، وإن أمام جنازة الكافر ملائكة يسرعون به إلى النار » .

٢ ـ وعنه ، بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سئل كيف أصنع إذا خرجت مع الجنازة ، أمشي أمامها ، أو خلفها ، أو عن يمينها ، أو عن شمالها ؟ فقال : « إن كان مخالفاً فلا تمش أمامه ، فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بأنواع العذاب » .

---

٢ ـ الزهد : ٢٤٢/٩٠ .

الباب ـ ٧٢ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٢/١٦٩ .
٢ ـ الكافي ٣ : ٧/١٧٠ .

البـاب الثالث والسبعـون : إذا حضـر الميت أربعـون رجـلا أو خمسون قبلت شهادتهم

١ ـ ابن يعقـوب ، بـإسنـاده عن عمـر بن يـزيـد ، عن أبي عبـد الله عليـه السلام ، قـال : « إذا حضر الميت أربعـون رجلاً ، فقـالـوا : اللهم إنـا لا نعلم منـه إلا خيراً ، قـال الله عزّ وجـلّ : قد قبلت شهـادتكم ، وغفرت لـه ما علمت وما لا تعلمون »

٢ ـ وعنه ، عن سعد الأسكاف ، قال : لا أعلمه إلا قال عن أبي جعفـر عليـه السـلام ، قـال : « كـان في بني إسـرائيـل عـابـد ، فـأعجب بـه داود عليه السلام ، فأوحى الله إليه : لا يعجبك شيء من أمره ، فإنه مـراء . فمات الرجل فأتي داود عليه السلام وقيل له : مات الرجل . فقال داود عليه السلام : ادفنوا صاحبكم » قال : « فانكرت بنو اسـرائيل ، وقـالوا : كيف لم يحضـره ؟ فلما غسّل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيراً ، فلما صلّوا عليـه قام خمسـون آخرون فشهـدوا بذلـك ، فلما دفنـوه قام خمسـون آخرون فشهدوا بذلك أيضاً . فـأوحى الله إلى داود عليه السـلام : ما منعـك أن تشهد فلاناً ؟ فقال : يا رب ، للذي أطلعتني عليه من أمره . فأوحى الله إليه : إنّ ذلك كذلك ، ولكنه قد شهد قوم من الأحبـار والرهبـان وما يعلمـون منه إلا خيـراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، وغفرت له علمي فيه » .

الباب الرابع والسبعون : معنى قول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

١ ـ ابن يعقوب ، بإسناده عن صالح بن أبي حماد ، رفعه ، قال : جـاء أميـر المومنين عليـه السلام إلى الأشعث بن قيس يعـزيه بـأخ لـه يقـال : عبـد الرحمن ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « إن جزعت فحق الرحم أتيت ،

الباب ـ ٧٣ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ١٤/٢٥٤ .
٢ ـ الكافي ٧ : ١١/٤٠٥ .

الباب ـ ٧٤ ـ

١ ـ الكافي ٣ : ٤٠/٢٦١ .

وإن صبرت فحق الله أديت ، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود ، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم » .

فقال الأشعث : إنا لله وإنا اليه راجعون ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « أتدري ما تأويلها ؟ » فقال الأشعث : أنت غاية العلم ومنتهاه . فقال له : « أما قولك : إنا لله ، فإقرار منك بالملك . وأما قولك : وإنا إليه راجعون ، فإقرار منك بالهلاك »

فهرس الجمل والأبواب

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لاشك فيه ان الاهتمام بأحاديث أئمة أهل البيت -عليهم السلام- حفظاً و تصنيفاً يعتبر من أهم أسس المدرسة الاخبارية التي تعتمد عليها في مبتنياتها الفكرية، حتى شكّل ذلك علامة فارقة لها، تميزها عبر العصور، رغم افول نجمها نتيجة ازدهار فكر المدرسة الاصولية في الحوزات العلمية الشيعية.

ويبرز السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبدالجواد الحسيني الكتكاني البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ، في صدارة العلماء الأفذاذ الذين أسدوا خدمات جلي في جمع أحاديث أئمة أهل البيت و ترتيبها و التصنيف فيها، حتى أن مؤلفاته نافت على الخمسين، لم تخرج كلها عن نطاق الحديث و الرواية، مما حدا بالبعض إلى أن «يقدح في مقامه بعدم تعمقه في الموضوعات التي تحتاج إلى اسس علمية و فكرية متينة، و لهذا لجأ إلى نقل الروايات و جمعها، و من هنا انبرى جماعة من المترجمين له إلى دفع هذه الشبهة عنه و تعليل انصرافه إلى الحديث بسبب تورعه عن الفتوى كما هو حال العابد الزاهد السيّد علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)».

و يعتبر كتاب «**معالم الزلفى في معارف النشأة الاولى و الاخرى**» من خيرة الكتب الأخلاقية التي عالجت مايهم مسيرة الإنسان في الحياة الدنيا و في الآخرة، و هو يتضمن خمس جمل:

الاولى: في معالم النشأة الاولى، و هي الدنيا.

الثانية: في معالم الامور المتعلقة بأحوال الموت إلى حين الوضع في القبر.

الثالثة: في معالم البرزخ، و هو من حين الوضع في القبر إلى قيام الساعة.

الرابعة: في معالم الخروج من القبر إلى دخول الجنة و النار.

الخامسة: في معالم الجنة و النار، و ما أعدّالله جل جلاله لأهلهما فيها.

و قد قام ثلة من الفضلاء بتحقيق الكتاب على نسخة مخطوطة ثمينة، مستخرجين كافة الاحاديث و الروايات، بالاضافة إلى ضبط اسماء الرجال، و شرح الالفاظ الصعبة.

ختاما، نأمل أن نكون قد وفقنا لنشر هذا الأثر القيم بصورة جيدة، والله في وراء القصد

الناشر

ترجمة المؤلف

«اسمه و نسبه الشريف»

السيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبدالجواد بن علي بن سليمان بن السيد ناصر الحسيني البحراني التوبلي الكتكاني ـ رحمه الله ـ.

كان ـ رضوان الله تعالى عليه ـ من أولاد السيّد المرتضى «علم الهدى» ـ رضوان الله عليه ـ و باقي نسبه إلى السيّد المرتضى مذكور على ظهر بعض كتبه [1]، و من السيّد المرتضى إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم ـ عليه السلام ـ كما هو معلوم.

«ولادته و وفاته»

لم يحدّد أحد من المحقّقين يوم و سنة ولادته بدقّة، و لم نقف ـ بعد التتّبع و التحقيق ـ على تفصيلاتٍ مهمّةٍ كثيرةٍ تكشف لنا عن مراحل حياة هذا العالم الكبير.

و أمّا وفاته فكانت سنة (١١٠٧) أو (١١٠٩) من الهجرة، في قرية نعيم، و نقل جثمانه الشريف إلى قرية توبلي، و دفن بها، و قبره اليوم مزار عظيم معروف.

«مشائخه و أساتذته»

١ ـ السيّد عبدالعظيم بن السيّد عبّاس الأسترآبادي، كان من أجلّة تلاميذ الشيخ البهائي و المجازين منه، يروي عنه السيّد البحراني إجازة بالمشهد المقدّس الرضوي كما نصّ عليه في آخر كتاب تفسيره الموسوم بـ«الهادي و مصباح النادي»، و قال في

---

١ ـ رياض العلماء: ٢٩٨/٥.

وصفه: السيّد الفاضل التقي، و السند الزكي [1]، و نص أيضاً في آخر «تفسير البرهان» على إجازته، و قال: أخبرني بالإجازة عدّة من أصحابنا منهم: السيّد الفاضل التقي الزكي السيّد عبدالعظيم بن السيّد عبّاس بالمشهد الشريف الرضوي على ساكنه و آبائه و أولاده أفضل التحيّات، و أكمل التسليمات، عن الشيخ المتبحّر المحقّق، مفيد الخاصّ و العامّ، شيخنا الشهيد محمد العاملي الشهير ببهاء الدين ....

و له من المصنّفات رسالة في وجوب صلاة الجمعة عيناً. [2]

٢ـ الشيخ فخرالدين الطريحي بن محمد علي بن أحمد النجفي الفقيه الأصولي اللغوي المحدّث، و لد بالنجف سنة (٩٧٩)، و توّفي بالرماحية سنة (١٠٨٥ هـ).

قال السيّد البحراني في «مدينة المعاجز» أدركته بالنجف، و لي منه إجازة. [3]

«تلامذته و الراوون عنه»

١ـ الشيخ أبو الحسن شمس الدين سليمان الماحوزي المعروف بالمحقّق البحراني، ولد ليلة النصف من شهر رمضان سنة (١٠٧٥)، و توفّي في اليوم السابع عشر من رجب سنة (١١٢١ هـ).

٢ـ الشيخ علي بن عبدالله بن راشد المقابي البحراني المستنسخ لكتب استاذه، منها: «حلية الأبرار» و «حلية النظر»، استنسخهما سنة (١٠٩٩ هـ)، و النسختان بخطّه موجودتان في الرضويّة. [4]

٣ـ الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشهور بالحرّالعاملي، الفقيه، المحدّث، الجليل، صاحب «تفصيل وسائل الشيعة»، ولد في قرية مشغرى من قرى دمشق سنة (١٠٣٣)، و توفّي سنة (١١٠٤ هـ).

قال في «أمل الآمل» ترجمة السيّد البحراني: رأيته و رويت عنه. [5]

---

١ ـ رياض العلماء: ١٤٦/٣.
٢ ـ روضات الجنّات: ١٨٣/٨.
٣ ـ رياض العلماء: ٣٠٤/٥.
٤ ـ الذريعة: ٨٠/٧ ـ ٨٥.
٥ ـ أمل الآمل: ٣٤١/٢.

٤ـ السيّد محمد العطّار بن السيّد علي البغدادي، الأديب الشاعر، ولد في بغداد سنة (١٠٧١ هـ)، و توفّي سنة (١١٧١ هـ).

٥ ـ الشيخ محمود بن عبد السلام المعني البحراني، الصالح الورع، قد عمّر إلى ما يقرب مائة سنة، وكان حيّاً في سنة (١١٢٨ هـ) لأنه في تلك السنة أجاز الشيخ عبدالله السماهيجي المتوفّى سنة (١١٣٥ هـ).

٦ ـ الشيخ هيكل الجزائري بن عبد علي الأسدي، أجازه السيّد البحراني على نسخة من كتاب «الاستبصار» في تاسع ربيع الأوّل سنة (١١٠٠ هـ)، و عبّر عنه بالشيخ الفاضل، العالم الكامل، البهي الوفّي.[١]

«حياته و سيرته»

ولد السيّد هاشم في «كتكان» في النصف الأوّل من القرن الحادي عشر الهجري القمري.

و ممّا علمناه أنّه ارتحل إلى النجف الأشرف، و أقام فيها مدّة من الزمن طلباً للعلم ابتغاء لمرضاة الله تعالى، و لم نقف على أنّ السيد ـ رحمه الله ـ قد ارتحل إلى مراكز العلوم الإسلاميّة الأُخرى في إيران أو في البلاد العربيّة، بل لم نقف على تحديد مدّة إقامته في النجف الأشرف، و بذلك تبقى الفترة الأُولى من حياته المباركة، و نشأته العلمية غامضة مجهولة، إذ إنّ كل ما ذكره مترجمو حياته كان يتعلّق بمنزلته العلميّة، و مقامه الإجتماعي.

و توفّي ـ قدّس سره ـ سنة ١١٠٧ هـ ق، و نقل نعشه إلى قرية توبلي، و دفن في مقبرة ماتيني من مساجد القرية المشهورة، و قبره مزار معروف.

و لعلّ الكثير الذي خفي على المتتّبعين و المؤرّخين من حياة السيد ـ رحمه الله ـ كان بسبب التقيّة أو شدّة التقوى التي تمنع الكثيرين من ذوي الفضل و العلم عن الحديث حول حياتهم و تاريخهم، ولقد كان السيد ـ رحمه الله ـ لشدّة ورعه و تقواه، كثيراً ما يمنع المؤمنين الأتقياء من مدح أنفسهم، فما بالك بنفسه !!؟

عرّفه الرجاليون بتعاريف تتشابه و تتفاوت فيما بينها في وصف منزلته الدينية و

---

١ ـ تراجم الرجال: ٢٤٢.

العلميّة، و يمكن جمعها في هذا الإطار المبارك: «الإمامي، الفاضل، العالم، الماهر، المدقّق، الفقيه، العارف بالتفسير و العربيّة و الرجال، المحدّث، الجامع، المتتبّع للأخبار بمالم يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي ـ رحمه الله ـ، الصالح، الورع، العابد، الزاهد، الثقة، ... ».

و عن عدالته و تقواه و استقامته يكفي أن ننقل ما قاله المحدّث القمي ـ رحمه الله ـ: «و بلغ في القدس و التقوى بمرتبة قال صاحب الجواهر في (بحث) العدالة: لو كان معنى العدالة: الملكة دون حسن الظاهر، لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلّا في مثل المقدّس الأردبيلي، و السيّد هاشم، على ما نقل من أحوالهما». [1] انتهت الى السيد ـ رحمه الله ـ رئاسة البلد، بعد الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحراني الماحوزي ـ فقام بالقضاء في البلاد، و تولّى الأُمور الحسبية، و قام بذلك أحسن قيام، و قمع أيدي الظلمة و الحكّام، و نشر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و بالغ في ذلك و أكثر، و لم تأخذه لومة لائم في الدين، و كان من الأتقياء المتورّعين، شديداً على الملوك و السلاطين.

لم يقف متتبعو حياة السيد ـ رحمه الله ـ على كتاب له في الأحكام الشرعية بالكليّة، و لو في مسألة جزئيّة، و أن ما كتبه مجرّد جمع و تأليف و لم يتكلّم في شيء منها على ترجيح في الأقوال، أو بحث أو اختيار مذهب و قول في ذلك المجال.

و ذهب بعض العلماء إلى أنّ ذلك كان تورّعاً منه ـ رحمه الله ـ عن ذلك، كما هو حال السيّد الزاهد العابد رضيّ‌الدين بن طاووس.

«مؤلّفاته»

صنّف السيّد هاشم البحراني ـ رحمه الله ـ كتباً عديدة تشهد بعمق تتبّعه و سعة اطّلاعه، قال صاحب رياض العلماء بأنّها تبلغ خمسة و سبعين مؤلّفاً بين صغير و وسيط و كبير، و نشير في هذه الترجمة الموجزة إلى:

١ـ «إثبات الوصيّة» و يأتي له: «البهجة المرضيّة في إثبات الخلافة و الوصيّة» و الظاهر اتّحاده مع هذا الكتاب على ما ذهب إليه صاحب الذريعة. [2]

---

١ ـ سفينة البحار: ٧١٧/٢.

٢ ـ الذيعة: ١١١/١.

٢ـ «احتجاج المخالفين على إمامة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ»، و قد فرغ منه سنة ١١٠٥ هـ ق.[١]

٣ـ «الإنصاف في النصّ على الأئمّة الاشراف من آل عبد مناف» و يحتوي على ثلاثمائة و ثمانية حديث، و يعرف بالنصوص أيضاً، فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٧ هـ ق، و الكتاب مطبوع.[٢]

٤ـ «إيضاح المسترشدين في بيان تراجم الراجعين إلى ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ و قد ترجم فيه المائتين و ثلاثة و خمسين رجلاً من المستبصرين الراجعين إلى الحقّ، و قد يعبّر عنه بـ «هداية المستبصرين»، فرغ من تأليفه سنة ١١٠٥.[٣]

٥ ـ «البرهان في تفسير القرآن» جمع ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب الشريف عدداً وافراً من الأحاديث المأثورة عن أهل البيت ـ عليهم السلام ـ في تفسير الآيات القرآنيّة، إذ هم ـ عليهم السلام ـ أهل الذكر الذين أمرنا الله تبارك و تعالى بسؤالهم، مطبوع.

٦ـ «البهجة المرضيّة في إثبات الخلافة و الوصيّة» و قد مرّ أنّ من المحتمل اتّحاده مع «إثبات الوصيّة».

٧ـ «بهجة النظر في إثبات الوصاية و الإمامة للأئمّة الإثني عشر».[٤]

٨ ـ تبصرة الولي فيمن رأى المهدي ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ في زمان أبيه ـ عليه السلام ـ و في أيّام الغيبة الصغرى و الكبرى، فرغ منه سنة (١٠٩٩ هـ)، طبع شطر منه (يشتمل على رؤية من رآه ـ صلوات الله عليه ـ في الغيبة الصغرى فقط) في ذيل «غاية المرام» في سنة (١٢٧٢).[٥]

و قد قام بتحقيق هذا الكتاب و تصحيحه مؤسسة المعارف الإسلاميّة باشراف حجة الاسلام الشيخ عزّةالله المولائي الهمداني، و قد صدر ضمن منشوراتها عام ١٤١١ هـ ق.

---

١ ـ الذريعة: ٢٨٣/١، رياض العلماء: ٣٠٣/٥.
٢ ـ الذريعة: ٣٩٨/٢، فهرس مخطوطات مكتبة المرعشي: ١٣١/٦.
٣ ـ الذريعة: ٤٩٩/٢، رياض العلماء: ٣٠٢/٥.
٤ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥، الذريعة: ١٦٤/٣.
٥ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥

٩ـ «التحفة البهيّة في إثبات الوصيّة لعلي ـ عليه السلام ـ» فرغ منه سنة (١٠٩٩).[١]

١٠ـ «ترتيب التهذيب» أورد فيه كلّ حديث في الباب المناسب له، فرغ منه سنة (١٠٧٩)، و وقع الفراغ من تصحيحه في محضر المؤلّف سنة (١١٠٢)، ثمّ شرحه بنفسه شرحاً كما يأتي، و طبع الكتاب بالأُفست في ثلاث مجلّدات سنة (١٣٩٢)، و قدّم له المرحوم آية الله العظمى المرعشي ـ قدس سرّه ـ مقدّمة و قال فيها: و لعمري لقد أتعب نفسه الشريفة و أجاد فيما أفاد، و أتى ما يؤمّل و يراد.[٢]

١١ـ «تعريف رجال من لايحضره الفقيه» و هو شرح لمشيخة من لايحضره الفقيه.[٣]

١٢ـ «تفضيل الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ على الأنبياء، عدا نبيّنا ـ صلّى الله عليه و آله ـ الذي هو أشرف المخلوقات و أفضلهم».[٤]

١٣ـ «تفضيل علي ـ عليه السلام ـ على أولي العزم من الرسل ـ عليهم السلام ـ»، و قيل: إنّه ألّفه في مرض موته بإلحاح من جماعة في أربعة عشر يوماً، و هو لا يقدر على الحركة، فكان يملي الأحاديث و يكتبها الكاتب سنة (١١٠٧).[٥]

١٤ـ «تنبيه الأريب في إيضاح رجال التهذيب» كتاب مبسوط في بيان أحوال رجال «التهذيب»، و هذّبه الشيخ حسن بن محمد الدمستاني المتوفّى سنة (١١٨١) و نظّمه على ترتيب الكتب الفقهيّة، و سمّاه «انتخاب الجيّد من تنبيهات السيّد» و فرغ منه سنة (١١٧٣)، و نسخة منه موجودة في مكتبة آيةالله المرعشي بقم.[٦]

١٥ـ «التنبيهات في تمام الفقه من الطهارة إلى الديّات».

قال في «الرياض»: هو كتاب كبير مشتمل على الإستدلالات في المسائل إلى آخر أبواب الفقه، و هو الآن موجود عند ورثة الأستاذ ـ قّدس سرّه ـ.

و المراد بالأستاذ هو العلاّمة المجلسي ـ قدس سره ـ.[٧]

---

١ ـ رياض العلماء: ٣٠٢/٥.
٢ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥، الذريعة: ٦٥/٤.
٣ ـ الذريعة: ٢١٧/٤.
٤ ـ الذريعة: ٣٥٨/٤.
٥ ـ رياض العلماء: ٣٠٠/٥، الذيعة: ٣٦٠/٤.
٦ ـ الذريعة: ٤٤٠/٤، فهرس مكتبة المرعشي: ١٨٤/٥.
٧ ـ رياض العلماء: ٣٠٠/٥، الذريعة: ٤٥١/٤.

١٦ـ «التيميّة في بيان نسب التيمي».[١]

١٧ـ «حقيقة الإيمان المبثوث على الجوارح» و أحاديث التوحيد و النبوّة و الإمامة، و قد فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٠) هـ ق.[٢]

١٨ـ «حليه الاراء» كذا في بعض الفهارس، و الظاهر أنّه مصحّف عن حلية الأبرار الآتي ذكره.

١٩ـ «حلية الأبرار في أحوال محمّد و آله الأطهار» كتاب كبير مرتّب على ثلاثة عشر منهجاً في أحوال النبي ـ صلّى الله عليه و آله ـ و الأئمّة الإثني عشر ـ عليهم السلام ـ، و قد قام مؤسّسة المعارف الإسلاميّة بتحقيقه و طبعه.

٢٠ـ «حلية النظر في فضل الأئمة الإثني عشر» فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٩)، توجد نسخة منه في المكتبة الرضوّية بخطّ تلميذ المؤلّف علي بن عبدالله بن راشد المقابي البحراني، استنسخه في السنة المذكورة و قابله مع أصله.[٣]

٢١ـ «الدّر النضيد في خصائص الحسين الشهيد ـ عليه السلام ـ».[٤]

٢٢ـ «الدرّة الثمينة» و تسمّى أيضاً باليتيمة، تشتمل على اثني عشر باباً، وكلّ باب يشتمل على اثني عشر حديثاً في فضل الأئمّة ـ عليهم السلام ـ.[٥]

٢٣ـ «روضة العارفين و نزهة الراغبين» و تسمّى أيضاً وصيّة العارفين في أسد شيعة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، نسخة منه موجودة في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء بالنجف، و نسخة في خزانة الصدر.

قال الطهراني في الذريعة: ذكر من الرجال (١٥٨) رجلاً آخرهم في النسخة الّتي رأيتها: قنبر مولى اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، و أوّلهم أبان بن تغلب.[٦]

٢٤ـ «روضة الواعظين في أحاديث الأئمّة الطاهرين» توجد نسخة منه في خزانة السيّد هبة الدين الشهرستاني، و خزانة سپهسالار بطهران رقم: ١٨٦٦.[٧]

١ـ الذريعة: ٥١٨/٤.
٢ـ الذريعة: ٤٨/٧.
٣ـ الذريعة: ٨٥/٧.
٤ـ رياض العلماء: ٣٠٢/٥، الذريعة: ٨٢/٨.
٥ـ رياض العلماء: ٣٠٢/٥.
٦ـ الذريعة: ٢٩٩/١١، رياض العلماء: ٣٠٣/٥، أعيان الشيعة: ٢٥٠/١٠.
٧ـ الذريعة: ٣٠٥/١١، معجم مؤلّفي الشيعة: ٦٢.

٢٥ـ «سلاسل الحديد و تقييد أهل التقليد» منتخب من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد.[١]

٢٦ـ «سير الصحابة» و قد ألّفه سنة (١٠٧٠) هـ ق.[٢]

٢٧ـ «شرح ترتيب التهذيب».[٣]

٢٨ـ «شفاء الغليل من تعليل العليل» فرغ منه سنة (١١٠٠).

٢٩ـ عمدة النظر في بيان عصمة الأئمّة الإثني عشر ببراهين العقل و الكتاب و الأثر». قال صاحب رياض العلماء: إنّه «بهجة النظر في إثبات الوصاية و الإمامة للأئمّة الإثني عشر». توجد نسخة منه في خزانة الحاجّ مولى علي. محمد النجف آبادي الموقوفة في النجف.[٤]

٣٠ـ «غاية المرام و حجّة الخصام» في تعيين الإمام من طريق الخاصّ و العامّ، فرغ منه سنة (١١٠٠) أو (١١٠٣)، و طبع سنة (١٢٧٢)، و ترجمه بالفارسيه الشيخ محمد تقى الدزفولي المتوفّى سنة (١٢٩٥)، و فرغ من الترجمة سنة (١٢٧٣) و طبع سنة (١٢٧٧).

و لغاية المرام حواش للميرزا نجم الدين جعفر الطهراني المتوفّى سنة (١٣١٣) عيّن فيها مواضع الأحاديث التي نقلها المؤلّف عن كتب العامّة، و نقل أحاديث أُخرى كثيرة عن كتبهم ممّا فات المؤلّف ذكرها.

و لخص «غاية المرام»الآقا نجفي الأصفهاني المتوفّى سنة (١٣٣٢).[٥]

٣١ـ «فضل الشيعة» و يحتوي على مائة و ثمانية عشر حديثاً في فضلهم، و توجد نسخة منه في المكتبد الرضويّة.[٦]

٣٢ـ «كشف المهمّ في طريق غدير خم».

٣٣ـ «اللباب المستخرج من كتاب الشهاب» استخرج المؤلّف الأخبار المروية في شأن أميرالمؤمنين و الأئمّة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ من كتاب «شهاب الأخبار في

١ـ رياض العلماء: ٣٠٣/٥، الذريعة: ٢١٠/١٢.
٢ـ رياض العلماء: ٢٩٩/٥، الذريعة: ١٤٤/١٣.
٣ـ رياض العلماء: ٢٩٩/٥، الذريعة: ١٤٤/١٣.
٤ـ الذريعة: ٣٤١/١٥.
٥ـ الذريعة: ٢١/١٦ و ج ٩١/١٨ و ج ٢١٢/٢٢.
٦ـ رياض العلماء: ٣٠٢/٥، الذريعة: ٢٦٨/١٦.

الحكم و الأمثال» للقاضي القضاعي سلامة بن جعفر الشافعي المتوفّى سنة (٤٥٤ ه) مختصر مطبوع.[١]

٣٤ـ «اللوامع النورانيّة في أسماء علي و أهل بيته القرآنيّة» و هو تفسير الآيات النازلة في أهل البيت ـ عليهم السلام ـ، فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٦) هـ ق، و ذكر فيه ألفاً و مائة و أربعاً و خمسين آية من القرآن الكريم، ثمّ ذكر بعد كل آية الروايات الواردة عنهم ـ عليهم السلام ـ، و قد طبع سنة (١٣٩٤) هـ ق.

٣٥ـ «المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ» كتاب شريف لطيف يحتوي على (١٢٠) آية من القرآن، فرغ منه سنة (١٠٩٧)، طبع مع غاية المرام في سنة (١٢٧٢)، و طبع بعضه في آخر «الألفين» للعلّامة سنة (١٢٩٧)، و طبع أخيراً بتحقيق محمد منير الميلاني في بيروت.

٣٦ـ «مدينة معاجز الأئمّة الإثني عشر و دلائل الحجج على البشر».

٣٧ـ «مصابيح الأنوار، و أنوار الأبصار في بيان معجزات النبي المختار ـ صلّى الله عليه و آله ـ».[٢]

٣٨ـ «معام الزلفى في معارف الأولى و الأخرى» قال في «رياض الجنان»: هو كتاب حسن حاو لفوائد جمّة، و ينقل فيها عن كتب غريبة ليست مذكورة في «البحار».

طبع لمرات: الأولى سنة (١٢٧١) و الثانية سنة (١٢٨٨)، و الثالثة مع نزهة الأبرار سنة (١٢٨٩).[٣]

و هو هذا الكتاب الذي بين يدي القاري الشريف.

٣٩ـ «معجزات النبي ـ صلى الله عليه و اله ـ».

٤٠ـ «مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ» قال الطهراني في الذريعة: نسبه إليه و أكثر النقل عنه الشيخ أحمد بن سليمان البحراني في كتابه «عقد اللئال في مناقب النبي و الآل ـ عليهم السلام ـ» و رأيت نسخة منه بالكاظمية، فرغ الكاتب منه يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة سنة (١١٢٠)، و طبع بالكاظميّة سنة (١٣٧٢ ه).[٤]

---

١ ـ رياض العلماء: ٣٠٣/٥، الذريعة: ٢٤٧/١٤ و ج ٢٨١/١٨.

٢ ـ رياض العلماء: ٣٠٢/٥، الذريعة: ٨٦/٢١، روضات الجنّات: ١٨٣/٨.

٣ ـ رياض العلماء: ٢٩٩/٥، الذريعة: ١٩٩/٢١.

٤ ـ الذريعة: ٣٢٢/٢٢.

٤١ـ «مناقب الشيعة».

٤٢ـ «مولد القائم ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ». قال الطهراني في الذريعة: عدّه في الرياض من تصانيفه التي رآها عند ولده باصبهان.[١]

٤٣ـ «الميشميّة» ذكره السيّد محسن الأمين في الأعيان في فهرس كتب السيّد.[٢]

٤٤ـ «نزهة الأبرار و منار الأفكار في خلق الجنّة و النار» كتبه بعد معالم الزلفى، طبع معه سنة (١٢٨٩) هـ و قد سمّي «الجنّة و النار».

٤٥ـ «نسب عمر».[٣]

٤٦ـ «نهاية الاكمال فيما يتمّ به تقبّل الأعمال» فرغ منه سنة (١٠٩٠ هـ)، هو في بيان الأصول الخمسة كما قال في «الرياض»، و قال الطهراني فى الذريعة: في بعض النسخ: اسمه «نهاية الأكحال» (بالحاء المهملة) هو في الإمامة، فرغ منه سنة (١١٠٢)، نسخة منه موجودة في الرضويّة، اخرى في المكتبة التسترية.[٤]

٤٧ـ «نور الأنوار» في التفسير من خلال روايات أهل البيت ـ عليهم السلام ـ و هو نظير «كنز الدقائق» و «نور الثقلين»، توجد نسخة منه عند السيّد محمد علي الروضاتي من سورة الحاقّة إلى الفلق.[٥]

٤٨ـ «وفاة الزهراء ـ عليها السلام ـ» صرّح غير واحد باسم هذا الكتاب في فهرس كتب السيد.[٦]

٤٩ـ «وفاة النبي ـ صلّى الله عليه و آله ـ» كما أورده صاحب رياض العلماء.[٧]

٥٠ـ «الهادي و ضياء النادي» أو «مصباح النادي» تفسير القرآن بالأحاديث المأثورة عن أهل البيت ـ عليهم السلام ـ فرغ من تأليفه سنة (١٠٧٦) نسخة منه بخطّ محمد بن حرز بن سليمان البحراني مؤرّخة بتاريخ سنة (١٠٨١) منقولة من خطّ المؤلّف موجودة في الرضويّة، و نسخة أخرى بخطّ أحمد بن محمد البحراني، فرغ

---

١ ـ الذريعة: ٢٧٥/٢٣.

٢ ـ أعيان الشيعة: ٢٥٠/١٠.

٣ ـ رياض العلماء: ٢٩٩/٥.

٤ ـ رياض العلماء: ٢٩٩/٥، أعيان الشيعة: ٢٥٠/١٠، الذريعة: ١٤١/٢٤.

٥ ـ رياض العلماء: ٣٠٣/٥، الذريعة: ٣٩٣/٢٤، أعيان الشعية: ٢٥٠/١٠.

٦ ـ لؤلؤة البحرين: ٦٥، أنوار البدرين: ١٣٨، الذريعة: ١١٩/٢٥.

٧ ـ لؤلؤة البحرين: ٦٥، روضات الجنّات: ١٨٢/٨، الذريعة: ١٢١/٢٥.

منه سنة (١١٠٥)، موجودة في خزانة محمّد أمين الكاظمي.[١]

٥١ ـ «الهداية القرآنيّة» في التفسير، ألّفها بعد «البرهان» و «نور الأنوار» و «اللباب» و «اللوامع» فإنّه قد صرّح بجميعها في «الهداية»، فرغ من تأليفه سنة (١٠٩٦)، نسخه منه موجودة في الرضوية.[٢]

٥٢ ـ «اليتيمة في أحوال الأئمّة الإثني عشر ـ عليهم السلام ـ و هو غير «الدّرة اليتيمة» التي مرّ ذكرها.

٥٣ ـ «ينابيع المعاجز و اصول الدلائل» و هو مختصر مدينة المعاجز، فرغ منه سنة (١٠٩٧). مطبوع.[٣]

«مصادر المقدّمة»

١ ـ أعيان الشيعة

٢ ـ أمل الآمل.

٣ ـ أنوار البدرين.

٤ ـ تراجم الرجال.

٥ ـ تفسير البرهان.

٦ ـ الذريعة.

٧ ـ روضات الجنّات

٨ ـ رياض العلماء

٩ ـ سفينة البحار.

١٠ ـ فهرس مخطوطات المرعشي

١١ ـ اللوامع النورانيّة.

١٢ ـ لؤلؤة البحرين

١٣ ـ معارف الرجال.

١٤ ـ معجم مؤلفي الشيعة

---

١ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥، الذريعة: ١٥٤/٢٥ ـ ١٥٥.

٢ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥، الذريعة: ١٨٨/٢٥.

٣ ـ رياض العلماء: ٣٠١/٥، الذريعة: ٢٩٠/٢٥.